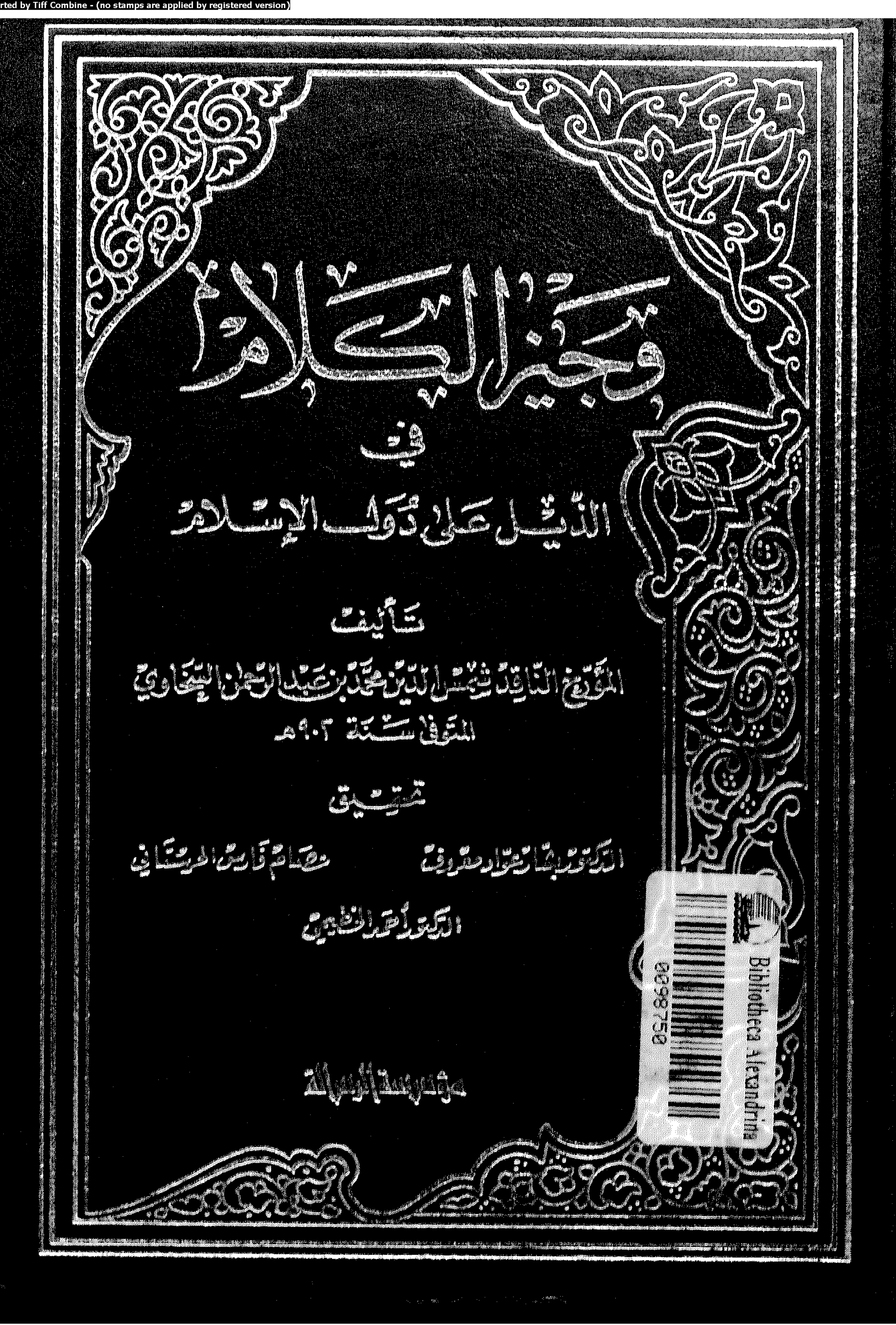
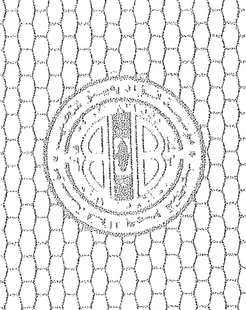
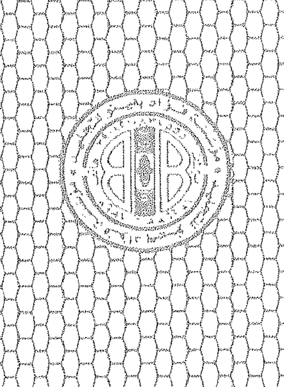

وجيز الكلام
في
الذيل على دول الإسلام
تأليف
المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ
تحقيق
الدكتور بشار عواد معروف
عصام فارس الحرستاني
الدكتور أحمد الخطيمي
مؤسسة الرسالة
Bibliotheca Alexandrina
0098750







وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م



مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران
للطباعة والنشر والتوزيع

وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

تأليف

المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

تحقيق

الدكتور بشار عواد معروف
عصام فارس الحرستاني
الدكتور أحمد الخطيمي

الجزء الأول

مؤسسة الرسالة



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة قامت بها الأرض والسموات، وخُلِقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله تعالى رسله، وأنزل كُتبه. وأشهد أنَّ سيدنا وإمامنا وقدوتنا وأسوتنا وشفيعنا محمداً عبدُه ورسولُه، وأمينُه على وحيه، وخيرتُه من خلقه، وسفيرُه بينه وبين عباده، بعثه اللهُ بالهدَى ودين الحق ليظهره على الدين كُلِّه ولو كره المشركون.

أما بعد،

فما تزال عدة كتب مهمة جداً في التاريخ والسير والتراجم، خطية مفرقة النُّسَخ في خزائن العالمين، نادرة الوجود، يبحث عنها المؤرخون، ويفحص عنها الباحثون، ويُعْجز طلبها كثيراً من أهل البحث والتحقيق والدراسة والتقصي، تنتظر مَن يرفع عنها النقاب، ويحقق متونها، ويُجَلِّي نصوصها، لتعم فوائدها، وتُرْتَجى عوائدها.

ومن تلك الكتب النفيسة التي طال اشتياق أهل العلم إليها كتاب «وجيز

الكلام في الذيل على دول الإسلام» للإمام المؤرخ المحدث الحافظ الجهبذ شمس الدين السخاوي، لما احتواه من فرائد الفوائد، وما تضمنه من المعلومات النفيسة في الحوادث والوفيات كما سنبينه في هذه المقدمة الوجيزة التي سنتناول فيها سيرة السخاوي، ودراسةً لكتابه «وجيز الكلام» من حيث منهجه، وأهميته، ووصف النسخ المعتمدة في تحقيقه، والنهج الذي انتهجناه في ضبط نصه والتعليق عليه، حتى ظهر بهذه الهيئة الأدبية العلمية الرائعة، وهذه الصفة البارعة النافعة التي تسر كل محب للتراث حريص عليه.

سيرة السخاوي :

هو شمس الدين أبو الخير وأبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السَّخَاويُّ الأصل ـ نسبة إلى سَخَا بلدة بغربي الفسطاط ـ القاهريُّ الشافعيُّ.

ولد في ربيع الأول سنة ٨٣١هـ في دار والديه وجده الواقعة في أعلى الدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني من حارة بهاء الدين بالقاهرة. وكان جده شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن البارد من عائلة بغدادية سكنت مدينة سَخَا، وقَدِم الجد إلى القاهرة فسكن هذه الدار، وهي من أملاك السراج البلقيني. ويظهر أن جده كان فقير الحال، إذ تنازل السراج البلقيني عن أجرة الدار لقاء ريحان كان يضعه ابن البارد على قبر ولده بدر الدين محمد كل جمعة، وكان يتكسب لعياله بالغزل في أحد أسواق القاهرة بمبلغ يسير جداً. ويظهر أن أموره تحسنت قليلاً، فحج وسافر مرة إلى الشام للتجارة، وصحب الأولياء والصالحين، فصار منهم، وتوفي بعد سنة ٨١٨هـ[١].

أما والده زين الدين وجلال الدين عبدالرحمن فقد ولد سنة ٧٩٩هـ على الأصح في القاهرة في الدار نفسها التي ولد فيها ابنه المؤلف شمس الدين محمد بعد ذلك باثنين وثلاثين عاماً، وكان حظه من العلم أحسن من سلفه، إذ نشأ في القاهرة فحفظ القرآن وتدرب في التجويد، وحفظ بعض كتب الفقه على أئمة عصره، وحضر عند جلال الدين البلقيني، ودرس النحو، وسمع الحديث من الحافظ ابن حجر وغيره، وعانى التصوف فتنزل في صوفية

---

(١) انظر الضوء اللامع: ٧/ ١٧٥-١٧٧.

البيبرسية. وكان كوالده يتكسب في سوق الغزل[١]، والظاهر أن أحواله المادية كانت جيدة بحيث مكنته وهو في الخامسة والثلاثين من عمره تقريباً أن يشتري داراً خاصة بهم مجاورة لسكن حافظ عصره ابن حجر العسقلاني، فانتقل إليها[٢]. كما مكنته حالته المادية الجيدة، وعنايته بالعلم، واتصاله برجالاته، وعلاقاته بالفقراء والصوفية أن يكوّن له منزلة اجتماعية رفيعة، بحيث قال عنه ولده في «الضوء اللامع»: «وحج غير مرة وجاور معي قبيل موته بيسير، واجتهد في الطواف والتلاوة والعبادة مع ضعفه. وكان فاضلاً حسن الفَهْم، خيّراً، ديناً، صادق اللهجة، وافياً للعهد، مؤدياً للأمانة، متحرياً في الزكاة، نصوحاً، متواضعاً، وصولاً لرحمه وذوي قرابته، وقوراً ساكناً، محباً في المعروف عديم الشر، مديماً للجماعات سيما الصبح والعشاء، كثير التلاوة، معترفاً بالتقصير، رقيق القلب، سريع الدمعة، لوناً واحداً، ما لقيت أحداً من قدماء أصحابه كالزين قاسم الحنفي والسيد الجرواني والنقيب وابن المرخم إلا ويذكر عنه كل جميل، وأنه لم يكن يتوقف في إقراضهم لما يحتاجون إليه في نفقتهم، وربما لا يسترجع ذلك، وكان السيّد يكثر في غيبتي وحضوري من قوله: الأصول طيبة والفروع طيبة، ونحوه قول شيخنا العَلَمي البلقيني، وأما الجلال أخوه فإنه لما قدم حجة الإسلام قام إليه واعتنقه وقال ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف]». وذكر ولده أنه توفي في رمضان سنة ٨٧٤هـ بعد مرض ألم به، وشيعه خلق غفير، ودفن بحوش الصوفية البيبرسية عند أبيه وأخيه[٣].

أما جده لأمه فهو شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عبدالرحمن

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ١٢٤-١٢٥.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢.

(٣) الضوء اللامع ٤/ ١٢٥.

العدوي المالكي يعرف بابن نديبة المتوفى سنة ٨٤٥هـ[١] .

وعلى عادة أهل ذلك العصر أدخله والده «المكتب» ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ شيئاً من القرآن، فاختار له والده «مكتب» الشيخ شرف الدين عيسى بن أحمد المقسي الناسخ، لكن المؤلف لم يكن مرتاحاً له فلم تطل إقامته عنده، قال في ترجمته: «وكنتُ ممن قرأ عنده في الصغر يسيراً، ولم يكن بذاك النيّر، وكان مقصوداً من النساء بكتابة ما يروج به بينهن»[٢] ثم وتحوّل إلى زوج عمته بدر الدين حسين بن أحمد القطبي القاهري، وكان نازلاً عندهم، لضعف حَاله كما يظهر، قال المؤلف: «وتزوج بعمتي وساعدته في التنزل بصوفية البرقوقية وفي إقامته معها ببيت الوالد، ولذا كان يأخذني معه لمكتبه حتى ختمت عنده القرآن»[٣] . فلما ختم القرآن صلى به للناس التراويح في رمضان بزاوية لأبي أمه الشيخ شمس الدين العدوي المالكي[٤] .

ثم توجه به أبوه لفقيه مجاور لسكنه هو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد النحريري الضرير ويُعرف بالسعودي «٧٥٦ـ٨٤٩هـ»، وكان هذا الشيخ ممن شدا طرفاً جيداً من علوم القرآن والحديث والفقه، ورحل في طلب العلم، وعمل في تأديب الأطفال بالمسجد الملاصق لسكن الحافظ ابن حجر جوار المدرسة المنكوتمرية، فانتفع به عدد كبير من شيوخ المؤلف مثل جلال الدين ابن الملقن، وبهاء الدين البالسي، وعمه، وغيرهم «وأشير إليه بالتقدم في التأديب مع الحرمة الوافرة وشدة البأس على الأطفال. . . وكان شيخاً جيداً فاضلاً مفيداً يقظاً ظريفاً فكهاً منقبضاً عن الناس ملازماً للمسجد المذكور» .

---

(١) وجيز الكلام ٥٧٩-٥٨٠، والتبر المسبوك ٣٢.

(٢) الضوء ٦/ ١٥٠.

(٣) الضوء ٣/ ١٣٥، وتوفي في ذي العقدة سنة ٨٧٨هـ.

(٤) الضوء ٨/ ٢.

فلما كان في حدود سنة سبع وثلاثين حصل له مرض شديد حبسه في بيته، قال المؤلف: «وقد جودت عليه القرآن حين انقطاعه بمنزله ودربني في آداب التجويد، وقرأت عليه تصحيحاً في «العمدة» وغيرها. . . وكنتُ شديد المهابة منه لشدة بأسه وصولته»[1] .

وقد أشار إليه السعودي هذا بضرورة الانتقال إلى العلامة الفقيه شهاب الدين بن أسد، فأكمل عنده حفظ «عمدة الأحكام»، ثم حفظ عنده «التنبيه» كتاب عمه، و«المنهاج الأصلي»، و«ألفية ابن مالك»، و«النخبة». وتلا عليه لأبي عمرو ثم لابن كثير، وسمع عليه غيرهما من الروايات إفراداً وجمعاً، وتدرب به في المطالعة والقراءة، وصار يشارك غالب من يتردد إليه للتفهم في الفقه والعربية والقراءات وغيرها.

وأصابه الشره في طلب العلم، فقرأ القرآن، والقراءات، والحديث، والفقه، والأصول، والعربية بمجالاتها كافة على عدد من متعيني علماء العصر، ذكرهم في الترجمة التي عملها لنفسه في «الضوء».

على أن الأساس في تكوينه الفكري، وبناء شخصيته العلمية، وتعدد معارفه، إنما كان بملازمته لحافظ العصره ابن حجر العسقلاني، لازمه أكثر من عشر سنوات إلى حين وفاته، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، ومحبة الشيخ له، فأقبل عليه بكليته إقبالاً يزيد على الوصف بحيث تقلّل مما عداه، وداوم الملازمة له «حتى حمل عنه علماً جماً، واختص به كثيراً بحيث كان من أكثر الآخذين عنه. . . فكان لا يفوته مما يُقرأ عليه إلا النادر. . . وعلم الشيخ شدة حرصه على ذلك فكان يرسل خلفه أحياناً بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء

---

(١) الضوء اللامع ٧/ ٣٠-٣٢.

للقراءة»[1] ، ونتيجة لذلك تمكن شمس الدين السخاوي أن يقرأ على شيخه ابن حجر جل كتبه في علوم الحديث، ومتونه، وشروحه، ورجاله، وفقهه، وقلّما فاته كتاب من كتبه. وتدرّب به في أصول البحث العلمي، ولذلك لم ينفك عن ملازمته وترك الآخرين من أجله، إلا في القليل النادر، خوفاً على فقده، كما أنه لم يرحل إلى الأماكن النائية، بل ولا حج إلا بعد وفاته، لكنه حمل عن شيوخ مصر والواردين إليها كثيراً من دواوين الحديث وأجزائه بقراءته وقراءة غيره.

وبعد وفاة شيخه، بل في شوال سنة ٨٥٤هـ سافر لدمياط فسمع بها من بعض المسندين، وكتب عن نفر من المتأدبين[2] ، ثم تجوّل في معظم البلاد المصرية والشامية[3] ، وقلّما ترك بلدة فيها شيخ إلا قصده وسمع منه، فحصل له من ذلك الشيء الكثير الواسع من المسموعات مكنته فيما بعد من تأليف معجم شيوخه الكبير الواقع في مجلدات ثلاثة سماه «بغية الراوي بمن أخذ عنه السخاوي»، وكذلك فهرس مروياته الذي زاد على ثلاثة أسفار أيضاً.

وتوجه السخاوي سنة ٨٥٦هـ[4] في البحر لقضاء فريضه الحج، وصحب والدته معه، فوصل إلى مكة أوائل شعبان، فأقام بها إلى أن حج، وفي هذه الرحلة قرأ السخاوي بمكة من الكتب الكبار والأجزاء القصار ما لم يتهيأ لغيره من الغرباء، أعانه على ذلك صديقه نجم الدين بن فهد لما قدمه له من الكتب والأجزاء، وما كان عند والده من كتب مسموعة، فضلاً عن أنه كان دليله إلى

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٥-٦.
(٢) وجيز الكلام ٦٤٩.
(٣) كانت أول سفرة إلى بلاد الشام في مطلع سنة ٨٥٩ فدخلها في جمادى الأول وعاد إلى بلده في شعبان منها (وجيز ٦٩٠).
(٤) وجيز الكلام ٦٦٥.

أشهر شيوخ الحجاز والقادمين عليه.

وفي سنة ٨٧٠هـ توجه هو وعياله وأكبر إخوته ووالداه للحج[١]، فحجوا وجاوروا، وقرأ هناك وأقرأ، وحدث بكتبه، وألف كتباً جديدة، وكذا حج في سنة ٨٨٥هـ وجاور سنة ست، ثم سنة سبع وأقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة النبوية. وفي سنة ٨٩٢هـ عاود الحج، وجاور سنة ٨٩٣هـ وسنة ٨٩٤هـ.

وكانت رحلته الطويلة إلى الحرمين الشريفين سنة ٨٩٦هـ ولم يعد منها إلى بلده حيث جاور بمكة تارة والمدينة تارة أخرى حتى توفاه الله تعالى بالمدينة النبوية في شعبان سنة ٩٠٢هـ، ودفن بالبقيع بجوار الإمام مالك.

مؤلفاته:

شرع السخاوي في التصنيف والتخريج قبل العشرين من عمره، وعُني به عناية بالغة، فبارك الله له فيه، فألف عشرات الكتب في فنون شتى من القرآن وعلومه، والحديث ومصطلحه، والتاريخ وفنونه، والفقه، والأصلين، والعربية في مجالاتها المتنوعة، مما تضيق هذه المقدمة الوجيزة عن استيعابه، وكثير منها مطبوع مشهور، منتشر بين أهل العلم، وإن لم يلق العناية اللائقة به من التحقيق والتدقيق والتمحيص.

وقد ذكر المؤلف في الترجمة التي عملها لنفسه من «الضوء اللامع» مؤلفاته إلى سنة ٨٩٩هـ، وقلّما فاته شيء منها، ويجد الباحث تفصيلات أخرى عنها في كتابيه النافعين: «الإعلان بالتوبيخ»، و«وجيز الكلام»، ولنا

---

(١) وجيز الكلام ٧٧٣.

دراسة مفصلة فيها، لم نر فائدة من إقحامها في هذه المقدمة.

ثناء العلماء عليه:

احتل السخاوي منزلة علمية رفيعة في القرن التاسع الهجري، بل صار بعد وفاة شيخه ابن حجر محدث العصر، فقرّض العلماء ـ على اختلاف مذاهبهم ـ تصانيفه، فمن الشافعية شيخه ابن حجر وعلاء الدين المناوي وغيرهم، ومن الحنفية بدر الدين العيني، وابن الديري والشمني والأقصرائي والكافياجي وزين الدين قاسم وغيرهم، ومن المالكية بدر الدين بن التنسي قاضي مصر، وابن المخلطة قاضي الاسكندرية، ومن الحنابلة عز الدين الكناني.

وكان شيخه الحافظ ابن حجر كثير الثناء عليه حتى شافه غير واحد من أصدقائه بأنه من انبه تلامذته وأنجبهم.

ومع ذلك تحامل عليه بعض العلماء المعاصرين له من أقرانه، فتكلموا فيه، وبالغوا في نقده وتكلموا في مصنفاته بغير إنصاف حسداً منهم له على ما ناله من المرتبة الرفيعة، وفي مقدمتهم جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، وهو من كلام الأقران الذي لا يُعتد به، ولا يشك باحث منصف أن السخاوي امتن من السيوطي في التاريخ والحديث، وأكثر أصالة في تآليفه.

وقد قال محدث الحجاز تقي الدين بن فهد الهاشمي في وصفه: «زين الحفاظ وعمدة الأئمة الأيقاظ شمس الدنيا والدين، ممن اعتنى بخدمة حديث سيد المرسلين، واشتهر بذلك في العالمين على طريقة أهل الدين والتقوى فبلغ فيه الغاية القصوى».

وكان ولده الحافظ نجم الدين عمر لا يقدم عليه أحداً، ومما قال فيه:

«شيخنا الإمام الأوحد الحافظ الفهامة المتقن العلم الزاهر، والبحر الزاخر، عمدة الحفاظ وخاتمتهم، مَن بقاؤه نعمة يجب الاعتراف بقدرها ومِنَّة لا يقام بشكرها، وهو حجة لا يسع الخصم لها الجحود وآية تشهد بأنه إمام الوجود، وكلامه غير محتاج إلى شهود، وهو والله بقية من رأيت من المشايخ، وأنا وجميع طلبة الحديث بالبلاد الشامية والبلاد المصرية وسائر بلاد الإسلام عيال عليه، ووالله ما أعلم في الوجود له نظير»[1] .

وقال التقي الشُّمُنِّي الحنفي: «الإمام العلامة، الثقة الفهامة، الحجة، مفتي المسلمين، إمام المحدثين، حافظ العصر، شيخ السنة النبوية ومحررها، وحامل راية فنونها ومقررها، مَن صار الاعتماد عليه، والمرجوع في كشف المعضلات إليه، أمتع الله بفوائده، وأجراه على جميل عوائده»[2] .

وقال تلميذه الشيخ جار الله بن فهد المكي: «ولقد والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، ويعلم ذلك كل من اطلع على مؤلفاته أو شاهده، وهو عارف بفنه منصف في تراجمه، ورحم الله جدي حيث قال في ترجمته أنه انفرد بفنه وطار اسمه في الآفاق به وكثرت مصنفاته فيه وفي غيره وكثير منها طار شرقاً وغرباً شاماً ويمناً، ولا أعلم الآن من يعرف علوم الحديث مثله ولا أكثر تصنيفاً ولا أحسن، وكذلك أخذها عنه علماء الآفاق من المشايخ والطلبة والرفاق، وله اليد الطولى في المعرفة بأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل وإليه يشار في ذلك، ولقد قال بعض العلماء: «لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله سلك هذا المسلك، وبعده مات فن الحديث، وأسف الناس على

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٢٠.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ٢٥.

فقده، ولم يخلف بعده مثله»[1] .

وقال العلامة اليماني شيخ الإسلام الشوكاني (ت١٢٥٠): «ولو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلا «الضوء اللامع» لكان أعظم دليل على إمامته، فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية، وسرد في ترجمة كل أحد محفوظاته ومقروءاته، وشيوخه، ومصنفاته، وأحواله، ومولده ووفاته، على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن، ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس، فإنه قد لا يعرف الرجل، لا سيما في ديارنا اليمنية، مسموعات ابنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك. ومن قرن هذا الكتاب الذي جعله صاحب الترجمة لأهل القرن التاسع بالدرر الكامنة لشيخه ابن حجر في أهل المئة الثامنة عرف فضل مُصَنَّف صاحب الترجمة على مُصَنَّف شيخه، بل وجد بينهما من التفاوت ما بين الثرى والثريا»[2] .

وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام:

ألّف مؤرخ الإسلام شمس الدين الذّهبي «٦٧٣-٧٤٨هـ» كتابه «دول الإسلام» بعد كتابيه «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» و«العبر» وهو أخصر هذه الكتب الثلاثة[3] ، وضمنه كأصليه: الحوادث والوفيات ابتداءاً من

(١) البدر الطالع للشوكاني ٢/ ١٨٥-١٨٦.

(٢) البدر الطالع ٢/ ١٨٦.

(٣) طبع الكتاب، وهو منتشر مشهور.

السنة الأولى للهجرة حتى سنة ٧٤٤هـ[١] ، وكأنه أراده أكثر اختصاصاً بأخبار «الدول» الإسلامية، لكن غلبة التراجم على فكره التاريخي جعله لا يخليه منها، بل لم يختلف في تنظيمه العام عن «العبر» أو أصلهما: «تاريخ الإسلام».

وقد عرفنا من سيرة السخاوي ودراسة مؤلفاته عناية كبيرة بمؤلفات الذهبي[٢] ، فكان «وجيز الكلام» ذيلاً على «دول الإسلام»، حيث بدأ هذا الذيل بسنة ٧٤٥هـ، واستمر فيه إلى اثناء سنة ٨٩٨هـ فشمل مدة تزيد على القرن والنصف.

وذكر السخاوي في مقدمة الكتاب أنه سلك فيه سبيل الاختصار اتباعاً لمنهج الذهبي في «دول الإسلام»، مع توسع قليل فيه، وفي الوقت نفسه بيّن قدرته على كتابة مجلد كامل عن كل سنة من السنوات التي تناولها كتابه[٣] .

ومع أن المؤلف السخاوي التزم بمنهجه في الاختصار عند تناوله الأقسام الأولى من «وجيز الكلام»، لكنه خالفه في القسم الأخير منه حين توسع توسعاً كبيراً في ذكر الحوادث والوفيات، فقدم لنا مادة في الغاية من الأهمية، لا نجدها في غيره من الكتب. وقد اعتذر المؤلف عن هذا الاختلاف في

---

(١) هذه السنة التي وجد السخاوي الكتاب ينتهي عندها.

(٢) انظر كتابنا: الذهبي ومنهجه ٣٠٦ (القاهرة١٩٧٦)، والإعلان بالتوبيخ ٥٨٩.

(٣) حينما ألف الذهبي كتابه العظيم «تاريخ الإسلام» أشار إلى اختصاره أيضاً مع أنه جاء في واحد وعشرين مجلداً بخطه، فقال في مقدمته: «إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مئة مجلدة بل أكثر، لأن فيه مئة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلداً» ومن الجدير بالذكر أن السخاوي نقل من خط الذهبي أنه كان يريد أن يؤلف كتابه «التاريخ الكبير المحيط» وأنه لو عمله لجاء في ست مئة مجلد، ولكنه لم ينهض له. وقد نقل السخاوي خطة هذا التاريخ في كتابه الإعلان ٥١٨-٥٢٢.

المنهج لتعذر تبييض كتابه «التبر المسبوك»، فأراد أن يكون هذا القسم من كتابه بديلاً عنه، قال في مستهل حوادث سنة ٨٩٥هـ: «وقد بَسَطْتها بالنسبة لما قبلها مع بسط تلك أيضاً بالنظر لموضوع الكتاب لتعذر تبييض «التبر المسبوك» الآن»[١].

وأشار المؤلف في مقدمة كتابه أنه سيتناول فيه ما يتعلق بالدولة، لأن الأصل الذي جعله ذيلاً عليه سُمِّي كذلك «دول الإسلام»، وإن لم يلتزم به الذهبي دائماً، مع حرصه على ذكر تراجم لجماعة من الأعلام.

والحق أن دراسة منهج السخاوي في كتابه هذا تبين أنه لم يلتزم بذلك التزاماً جيداً، بل جاءت أخبار «الدولة» ضمن أشياء أخرى كانت عادة مؤلفي الكتب التاريخية أن يذكروها في كتبهم عند تناول الحوادث مثل الظواهر الطبيعية، كالأمطار[٢]، والسيول[٣]، والثلوج[٤]، والأعاصير وما ينتج عنها من تدمير[٥]، والفيضانات[٦]، وغيرها[٧]. وكذلك انتشار الأوبئة ولا سيما الطاعون[٨]، ونشوب الحرائق[٩]، وارتفاع الأسعار أو انحطاطها[١٠]، وكل

---

(١) وجيز الكلام ١١١٢.
(٢) انظر مثلاً ص٧، ٨٨.
(٣) مثلاً ٦، ٣٤٥.
(٤) مثلاً ٦، ٨١، ٨٨.
(٥) مثلاً ٨٦.
(٦) مثلاً١١٣.
(٧) مثلاً ٨١، ١٥٥، ١٨١.
(٨) انظر مثلاً ٣٤، ٣٥، ١٣٠، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٤٤، ٢٥٤، وغالباً ما يقدر عدد الموتى فيه في كل مدينة تقريباً.
(٩) مثلاً ٦٠، ٨٦، ١٦٣، ٢٣٨.
(١٠) مثلاً ٣٠، ٣٥، ١٣١، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٧٦، ٢٠٥، ٢١٣، ٢٥٥.

ما يتصل بمصالح المسلمين الدينية والدنيوية، فضلاً عن المساحة الواسعة المخصصة للتراجم.

وقد اعتاد المؤلف أن يستهل السنة بذكر اسم الخليفة والسلطان بمصر والشام ونائبه وبعض ذوي المناصب العالية، لا سيما عند تغييرهم، مع عدم التزامه بذلك دائماً.

ثم يتناول بعد ذلك أبرز حوادث السنة من تنازع بين الأمراء وما يعقب ذلك من نتائج، والحروب التي تتعرض لها الدولة، وعلاقاتها بالدول الإسلامية المجاورة، لا سيما في آسيا الصغرى والعراق، وبالفرنج ولا سيما القبارصة[(١)] ، مع عناية خاصة بذكر السفارات بينهم، ووصول السفراء إلى دار السلطنة بالقاهرة[(٢)] .

وعني المؤلف بذكر كثير من المراسيم السلطانية في منع شيء أو إباحته[(٣)] ، وما يُفتتح في السنة من المدارس والخوانق، وما يُنْجَز من العمائر، والدور، والقصور، والمساجد، والجسور، ونحوها.

ولما كان الغناء والمغنيات قد حظوا بمنزلة كبيرة في المجتمع المصري على عهد المماليك، وعند سلاطينهم خاصة، فقد عُني المؤلف بذكر أخبارهم وما كان لهم من نفوذ، وما أدى كل ذلك إلى انتشار للهو والفساد وإهمال لشؤون الدولة.

ويُعنى المؤلف في الحوادث بتتبع شؤون الحجاج، وخروج الركب

---

(١) مثلاً ٩٩، ١٤٧، ١٨٠.

(٢) مثلاً ١٢٣، ٢٠٢، ٣٢٤.

(٣) مثلاً ٣٨، ١٠٨.

المصري والشامي، وما يلاقونه في الطريق، وأحوالهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى حين عودتهم إلى ديارهم.

واعتاد المؤلف أن يترجم للسلطان ترجمة واسعة في سنة وفاته أو عزله، يبين فيها مدة سلطنته وأبرز أعماله وانجازاته، ويقدم تقويماً له.

ولا يُخْلِي الكتاب من تتبع لأخبار البلدان المجاورة، لا سيما الحرمين الشريفين، والعراق، وآسيا الصغرى، والمغرب، والأندلس، واليمن.

وحين الانتهاء من ذكر الحوادث يبدأ المصنف بذكر أبرز تراجم المتوفين في ذلك العام بصورة مختصرة، غالباً ما تشمل اسم المترجم ونسبه ولقبه وكنيته ونسبته، ومولده أو ما يدل على عمره، ونشأته ودراسته وأخذه عن الشيوخ، وانتاجه، ومنزلته العلمية ورأيه فيه.

ومن عانى كتابة التراجم يعرف أن السخاوي فَنّان متميز في صياغة الترجمة، له أسلوبه الخاص في طريقة السبك والعرض، بحيث يأتي بالفوائد الكثيرة بعبارة وجيزة، وهو قلما يقلّد غيره أو يعتمده في الصياغة، لذلك يجد القارىء عذوبة في الترجمة ومتانة في الأسلوب.

وقد عني السخاوي عناية جيّدة بذكر أبرز مؤلفات المُتَرْجم المشتهرة بين أهل العلم، فحفظ لنا أسماء عدد كبير من الكتب، كما عُني بذكر مَن اشتهر منهم بخطه الحَسَن المتقن المليح أو كتب الخط المنسوب[1] ، وغالباً ما يورد بعض أشعار للمترجمين[2] . ويضبط ما قد يَلْتَبس من الأسماء والأنساب

---

(١) مثلاً ٣١، ١٢٧، ١٦٨، ٢٤٥.

(٢) مثلاً ٣١، ٣٢، ٣٩، ٥٤، ٦٥، ٨٢، ٨٤، ٩٤، ١٠٩، ١١١، ١٣٠، ١٣٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٩٣... الخ.

بالحروف[١] .

أما موارد الكتاب، فقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أن جل ما ذكره في هذا الكتاب هو مما رآه، وأنه تحرى في المختلف فيه اعتماد ذوي الإتقان[٢] .

وهذا الكلام صحيح بالنسبة للمدة التي عاشها المؤلف وشهد أحداثها وهي القيمة الحقيقية لهذا الكتاب. أما القسم الأول منه فقد اعتمد فيه أبرز المؤلفات المشهورة التي تناولت هذه المدة بحوادثها وتراجمها، وفي مقدمتها مؤلفات شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني «٧٧٣-٨٥٢هـ» ولا سيما كتبه: «الدرر الكامنة» و«إنباء الغمر» و«اللسان». وكتب ابن كثير «ت٧٧٤»، والعيني «ت٨٥٥هـ»، والمقريزي «ت ٨٤٥هـ» في الحوادث. أما التراجم فقد تنوعت فيها مصادره وكثرت، لكن من أبرزها «الوفيات» لابن رافع السَّلاّمي «ت٧٧٤هـ» و«الذيل على تاريخ ابن كثير» لابن حجي الحُسباني «ت ٨١٦هـ» و«الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب «ت٧٩٥هـ»، و«طبقات الشافعية» للإسنوي «ت ٧٧٢هـ»، و«طبقات الشافعية» للتاج السبكي «ت٧٧١هـ» وغيرها.

أهمية الكتاب:

تناول الكتاب تاريخ الإسلام عامة، والمماليك خاصة، في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وكل القرن التاسع الهجري تقريباً، فتضمن مادة غنية في التاريخ السياسي والإداري والاجتماعي والثقافي. عاصر المؤلف كثيراً من

(١) مثلاً ١٩، ٣٣، ٤٢، ٦٥، ١٢ . . . الخ.

(٢) وجيز الكلام ٤.

هذه المدة، فكان شاهد عيان وممن شارك في جوانب من هذه الحياة لا سيما الثقافية منها.

لقد كشف هذا التاريخ حالة دولة المماليك في أواخر عهدها، وقبيل استيلاء العثمانيين عليها، وما آلت إليه من انحدار وتفسخ في مجالات عديدة، فلم يعد يشغل سلاطينها سوى جمع المال من أي مصدر كان، فكل شيء بالضمان، الوظائف والمدارس والقضاء والولايات، حتى المغاني، بحيث قال المؤلف: «ولقد كانت المفاسد بالضمان المذكور عظيمة، ما كان إلا ضمان الفروج!»[1].

ومع أن الكتاب عُني بأحوال البلاد المصرية والشامية، إلا أن كثرة تردد المؤلف على الحرمين الشريفين ومجاورته سنوات طوالاً حتى توفي وهو مجاور سنة ٩٠٢هـ جعلته خبيراً بتاريخ الحرمين، فقدم لنا معلومات تاريخية عن الحرمين في نهاية القرن التاسع الهجري من الصعوبة جداً أن نجدها في مصدر آخر، فقد توسع في ذلك توسعاً لا مزيد عليه، فذكر صغائر الأمور من العلاقات العائلية في هذه البلاد والزيجات والعادات الاجتماعية والاحتفالات، مما يُعد ثروة في الدراسات التاريخية، لا شك أنها ستغني الباحثين والدارسين بمادة أولية لم تكن معروفة قبل نشر هذا الكتاب.

كما عني الكتاب بذكر شيء من أخبار العراق وحكامه ووزرائه وبعض علمائه في الوقت الذي لم يعد المؤرخون المصريون والشاميون يعتنون إلا بذكر تاريخ بلدانهم. ويصح ذلك أيضاً عن المعلومات الجيدة التي قدمها عن شمال إفريقية والأندلس، والدولة العثمانية.

---

(١) وجيز الكلام ٢٢١.

على أن أهمية «وجيز الكلام» الكبرى إنما تتكشف في تصويره للحياة الفكرية التي سادت المجتمع الإسلامي في القرن التاسع الهجري، فقد حفظ لنا الكتاب عدداً كبيراً من اسماء المؤلفات التي أبدعتها عقول المترجمين في هذا الكتاب.

كما عني المؤلف بذكر المرويات الأساسية وبعض الأجزاء والكتب التي عني المترجمون برواياتها، أو سماعها، فقدم لنا مادة أساسية في معرفة نوعية الكتب والعلوم التي اهتم بها الطلبة في ذلك العصر، مما يعين الباحثين على التعرف إلى أوجه النشاط الثقافي السائدة يومذاك.

وبيّن الكتابُ انتشار الجَهْل بين العوام والاعتقاد بالخرافات والمغيّبات التي لم ينص عليها الشرع، وكثرة المشايخ الصوفية وانتشارهم في أرجاء البلاد انتشاراً واسعاً، وشدة تأثيرهم على العَوام، بله بعض الأمراء والحكام، وظهور كثير من أهل الدجل والشعبذة، ممن نالوا منزلة عظيمة عند الناس، فما عادت البلاد تجد من ينكر هذه الترهات كما كان في مطلع القرن الثامن الهجري على عهد شيخ الإسلام ابن تيمية وأصدقائه وتلامذته.

ثم كشف الكتاب عن الحالة البائسة التي وصلت إليها المؤسسات التعليمية في القرن التاسع الهجري بحيث صارت مصدراً للرزق، يعين للتدريس فيها الأطفال ممن هو ابن عشر سنين[(١)] ، بل ذكر المؤلف أنه في محرم سنة ٧٧٢هـ «دَرّس تقي الدين على ابن التاج السبكي بالأمينية وهو ابن سبع سنين عوضاً عن والده!»[(٢)] وكانت الغاية من ذلك هو قبض الرواتب المخصصة للمدرسين، فكانت هذه الأرزاق تسمى «جهات»، بل قال المؤلف في ترجمة

---

(١) وجيز الكلام ٨١.

(٢) نفسه: ١٨٠.

أحدهم ممن تكلم فيه شيخه ابن حجر: «ورحم الله شيخنا، فكيف لو أدرك وقتنا والكذَبَةُ من الصغار شيوخ الدروس!!»[1] .

وصف النسخ الخطية:

اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب نسختين خطيتين هما:

١- النسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة البودليان بأكسفورد من بلاد الانكليز برقم ٥٠٨ و٦١١ وهي التي رقمنا لها بالحرف «ب».

تقع هذه النسخة في مجلدين، يقع الأول في ٢٢١ورقة ذات وجهين مسطرتها ١٨-١٩في كل سطر ١٠-١١كلمة، ويتكون المجلد الثاني من ٢١٥ورقة، منها ١٠٧ورقات كتبت بالخط الذي كتب به المجلد الأول، و١٠٨ ورقات كتبت بخط مغاير.

وقد كُتِبَ القسم الأول من هذه النسخة، وهو القسم المتضمن لحوادث ووفيات ٧٤٥-٨٩٢هـ (من أول الكتاب إلى الورقة ١٠٧من المجلد الثاني)على عهد المؤلف، ودليلنا على ذلك:

أ- قول الناسخ في أول النسخة: «قال الشيخ الإمام العالم العلامة خادم السنة النبوية ومسند الديار المصرية شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي الشافعي أبقاه الله».

ب- وجود خط السخاوي المؤلف ـ الذي أعرفه ـ بهامش هذه النسخة تصحيحاً وتعقيباً وزيادة، كما بيناه في مواضعه من المطبوع عند تعليقنا

(١) وجيز الكلام ٨٨.

عليه[1].

والظاهر أن المؤلف كتب من الكتاب إلى أثناء سنة ٨٩٢هـ أولاً، فجاء أحد تلامذته فنسخه إلى هذه السنة، ثم يَسّر الله للمؤلف إتمام الكتاب إلى سنة ٨٩٨هـ فنقله بعضهم إلى هذه النسخة ليكملها، وهي تتمة سنة ٨٩٢ وإلى أثناء سنة ٨٩٨ وقد استغرقت ١٠٨ورقات من وجهين تتراوح مسطرة الوجه الواحد من عشرين إلى ستة وعشرين سطراً، وخطها واضح جَيّد تظهر في حواشيه أثر المقابلة على الأصل المنتسخ منه، وكتب في آخره: «انتهى ما وجد من وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للعلامة الحافظ خاتمة الحفاظ شمس الدين أبو (كذا) عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي الشافعي تغمده الله برحمته ورضوانه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

وقد كتب في الورقة الاولى وبخط الناسخ الأول عنوان الكتاب «كتاب وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام للسخاوي». ثم كتب أحد الجهلاء طرة بخط واضح نصها: «تاريخ ابن خلّكان المسمى بكتاب الذيل على دول الإسلام لشيخنا شمس الدين السخاوي تغمده الله برحمته»، في حين كتب بخط مغاير في الورقة التي تليها: «النصف الأول من تاريخ السخاوي رحمة الله تعالى عليه».

وقد نقل أحد النساخ سنة ٩٧٠هـ حوادث السنوات ٨٩٨-٩٠١هـ من الذيل الذي عمله مجير الدين العليمي المتوفى سنة ٩٢٨هـ على تاريخه الذي ابتدأه بالخليفه وختمه بسلطنة الملك الناصر محمد بن قايتباي، واستغرقت ١١ورقة، مما جعل مفهرس النسخة المصورة المخطوطة في مركز الوثائق

---

(١) انظر تعليقنا على الصفحات: ٨٦٤، ٨٧٤، ٨٨٦، ٩٣٦، ٩٥٤.

والمخطوطات بالجامعة الأردنية يظنون غلطاً أن كتاب «وجيز الكلام» استمر إلى سنة ٩٠١هـ.

٢- النسخة المصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة كوپرولي برقم ١١٨٩، وهي التي رقمنا لها بالحرف «ك».

تتكون هذه النسخة من ٢٢٩ ورقة ذات وجهين، مسطرتها ٢٧ سطراً، في كل سطر ١٤-١٧ كلمة، ولا نعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها، لكن يظهر عليها أثر المقابلة على الأصل الذي انتسخت منه، وهي تتضمن الكتاب إلى أثناء سنة ٨٩٥هـ[١] . وأشار الناسخ في آخر المخطوط إلى تكملة المخطوطة في جزء آخر، فقال: «يتلوه الجزء الذي فيه: وفي ربيع الثاني اطلع على الشمس البحيري. والحمد لله رب العالمين»، ولم نجد هذا الجزء، وهو المتضمن بقية هذه السنة إلى نهاية الكتاب المساوية للصفحات ١١٢٥-١٢٩٦.

نهج العمل في التحقيق:

تعود صلتي بكتاب «وجيز الكلام» إلى أوائل الستينات حيث وقفت على نسخة كوپرولي باستانبول ونقلت منها فوائد، ثم صَوّرت لخزانة كتبي تلك النسخة، وكنتُ أعود إليها بين مدة وأخرى أفيد من تراجمها.

وحين قدمت عمان البلقاء في صيف عام ١٩٩٢م متفرغاً للبحث والتحقيق عَرّفني أخي وصديقي الأعز عصام فارس الحرستاني بالسيد الدكتور أحمد الخُطيمي فوجدته معنياً بهذا الكتاب وقد صَوّر لنفسه نسخة البودليان المصورة

---

(١) ص ١١٢٥ من المطبوع.

بالجامعة الأردنية إضافة إلى نسخة كوپرلي بل نسخها إعداداً منه لتحقيق الكتاب، فتم الاتفاق بيننا على أن يعطينا النسختين المصورتين والمنسوخ، فنقوم أنا والأخ الحرستاني بتحقيق النص والتعليق عليه وعمل فهارسه، ويكون العمل شركة بيننا.

فقابلنا النسختين على المنسوخ وأثبتنا القراءة الصحيحة التي ارتأيناها. وكان العمل عَسراً لكثرة الأسماء والمصطلحات الأعجمية التي تحتاج إلى تقييد وضبط، ومراجعة للموارد المعنية بذلك.

وقابلنا مادة الكتاب على أبرز المصادر المعتبرة لذلك العصر، لا سيما المعاصرة والتي نقل منها المؤلف، مثل كتاب «الوفيات» لابن رافع، و«البداية» لابن كثير، و«الدرر الكامنة» و«إنباء الغمر» لشيخه حافظ عصره ابن حجر، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي الأتابكي، وعنينا بكتابه «الضوء اللامع»، فقابلنا هذه المادة بمادته، إلى غير ذلك مما هو ظاهر في تعليقاتنا على النص.

ولم نشأ إثقال النص بكثرة التخريجات وذكر المظان من المصادر والمراجع مع مراجعتنا لكثير منها، لئلا نثقل الكتاب فيتضخم حجمه، لذلك اكتفينا بذكر مصدر أو مصدرين لكل ترجمة حسب، وعَرّفنا بما هو ضروري لتجلية النص ودفع كل لبس عنه، موظفين خبرتنا في معرفة هذه الحقبة من التاريخ وأسماء علمائها ومصطلحاتها في إخراج نص صحيح متقن مُقَيّد بضبط ما يُلبس.

على أننا ذيلنا الكتاب بفهارس جامعة متنوعة تكشف عن خبايا الكتاب وتيسر على الباحثين والمحققين الوقوف على طلبتهم بسهولة ويُسْر، فكانت هذه الفهارس المتنوعة الدقيقة المتقنة التي استغرقت مجلداً ضخماً نأمل أن ينال استحسان القراء من طلبة العلم.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وينفع الناس بهذا الكتاب، ويتقبل منا عملنا فيه، ويجنبنا مواطن الزلل، ويوفقنا لما يحب ويرضى بيده النعماء وإليه الرغباء، ولا حول ولا قوة إلا به، عليه توكلنا وإليه نُنيب.

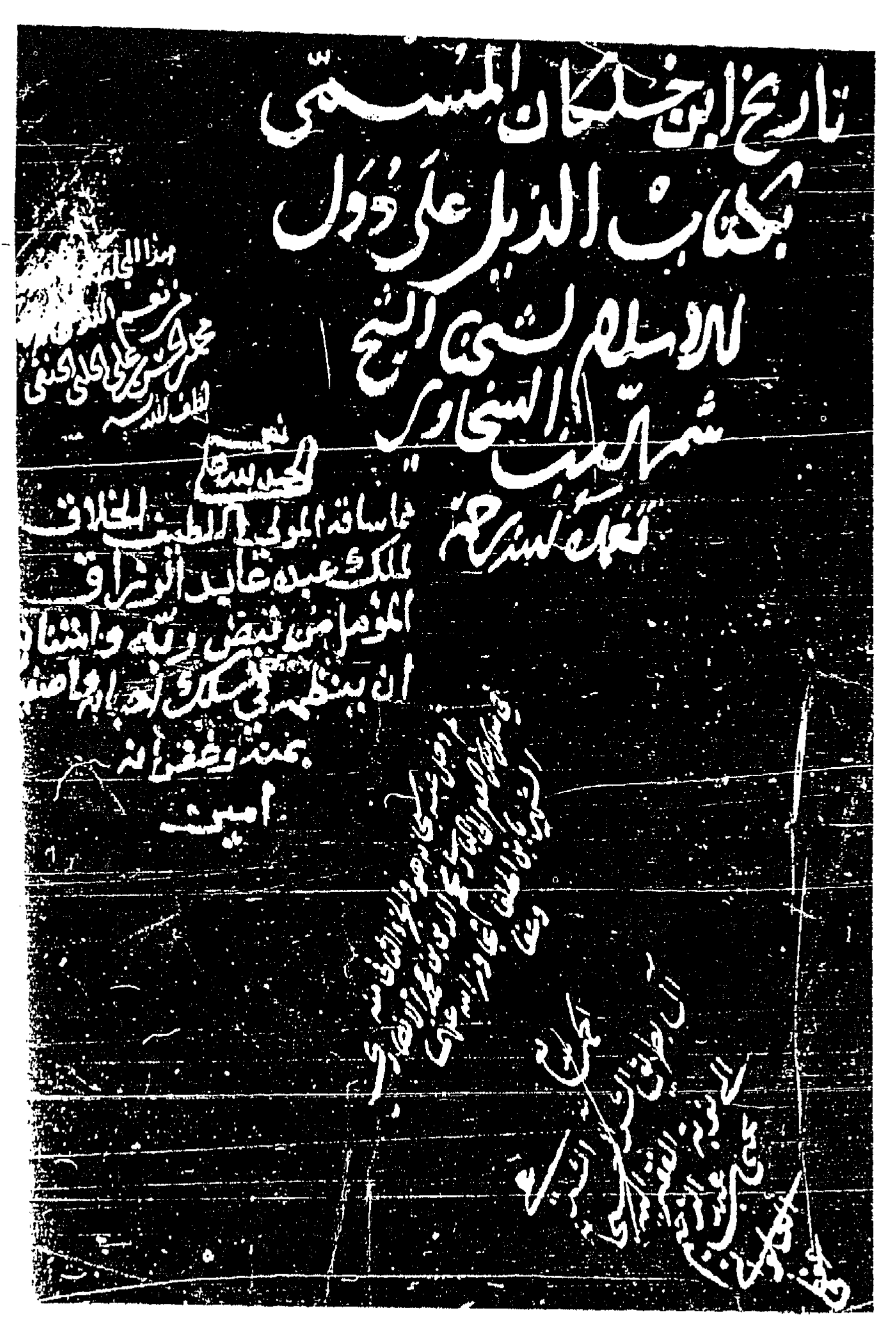
كتبه

أبو محمد بشار بن عواد بن معروف البغدادي

في عمان البلقاء

رمضان ١٤١٥

شباط ١٩٩٥



تاريخ ابن خلكان المسمى
بكتاب الذيل على دول
الإسلام لشيخنا الشيخ
شهاب الدين السخاوي
تغمده الله برحمته

العنوان الذي كتبه أحد الجهلاء لنسخة البودليان
بأكسفورد، وتظهر على الورقة بعض التملكات


Marsh. 508.
Uri Ar. Moh.
DCCCXLIII.
النصف الأول من تاريخ
السخاوي
رحمه الله
تعالى

عنوان المجلد الأول من نسخة
البودليان بأُكسفورد رقم ٥٠٨

راموز وجه الورقة الأولى من نسخة
البودليان بأكسفورد وهي المرقوم لها بالحرف «ب»

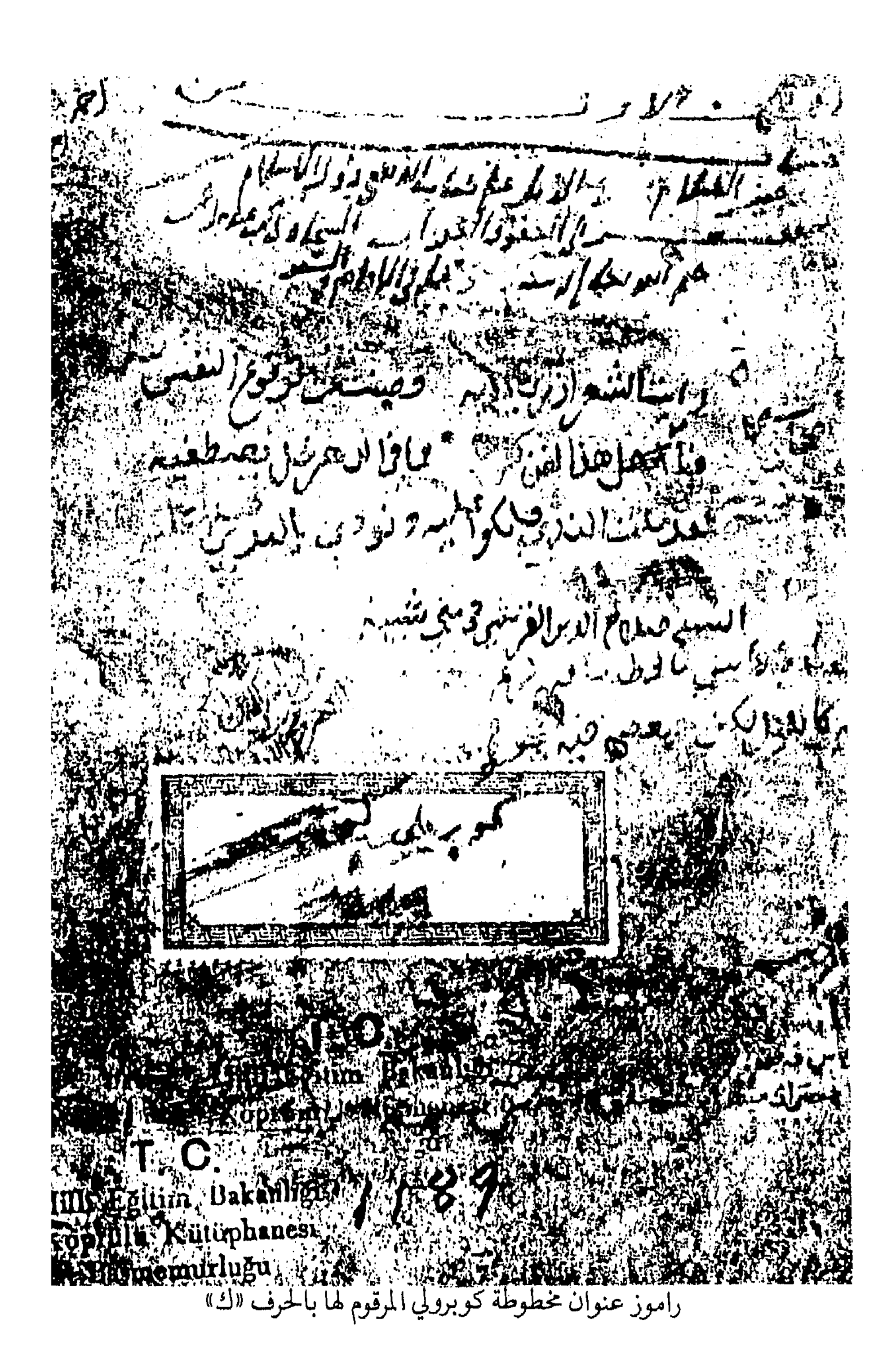
راموز ظهر الورقة ٦٣ من المجلد الثاني من نسخة البودليان «ب» ويظهر في أسفلها خط المؤلف السخاوي بإضافة ترجمة جديدة

راموز ظهر الورقة ٦٧ من المجلد الثاني من نسخة البودليان «ب» ويظهر في حاشيتها خط المؤلف شمس الدين السخاوي

لنهيه بسطح العقبة لتجهيز الملك صحبتها لحفظها ستين مملوكا وافتتحت
في هذا الشهر بمكة الدروس وذلك خلاف طريقة المصريين فلا ينفتح دروس
المدارس الا في صفر ودرس من الغربا الفقيه محلي وله عادة سابقة
بذلك وفقيه الشافعية بحلب المحيوي عبد القادر بن الابار وتكلم
على العوام في رمضان فاجاد ما شا والاوحد الشهاب المنزلي ابن العطار
والزين عبد الرحيم بن صدقة وقراءة على العامة في آخرين ومن
المالكية عبد النبي المغربي والخطيب الوزيري وحضر كل منهما عند القاضي في
المدرسة الاشرفية ٥

انتهى ما وجد من وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام
للعلامة الحافظ خاتمة الحفاظ شمس الدين ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي الشافعي تغمده الله برحمته
ورضوانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

راموز الورقة الأخيرة من نسخة
البودليان «ب» وفيه النص على انتهاء
الكتاب في أثناء سنة ٨٩٨هـ



رواموز عنوان مخطوطة كوبرولي المرقوم لها بالحرف «ك»



راموز الورقة الأخيرة من نسخة كوبرولي



وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

تأليف

المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيق

الدكتور بشار عواد معروف   عصام فارس الحرستاني

الدكتور أحمد الخطيمي



ربِّ يسر وأعِنْ[1]

الحمدُ لله العالمِ بما كانَ وما يكونُ والدائمِ المُدَبِّر لكلِّ حركةٍ وسكون، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّد الأوّلين والآخرين، وآله وصَحْبه وأتباعِهم إلى يومِ الدِّين.

وبعد:

فهذا ذَيْلٌ تامٌ على «دُوَل الإسلام» لشيخ الحُفَّاظ والمؤرخين أبي عبدالله الذَّهبيِّ أوحدِ المَعَدِّلين[2] والمُجَرِّحين جمعتُهُ امتثالاً لإشارةِ مَنْ فاقَ حِسّاً ومعنًى، بحيثُ استحقَّ المزيدَ من الحُسنَى وراقَ وَضْعاً ومعنًى، بُحْسنِ التَّصور وصِدْق اللَّهْجة وعَليِّ الهمَّة والنَّهْضة إلى المحل الأسْنَى وسارَ سَيْراً وفياً حتى صارَ أصلاً عَلياً، وتولَّدت محاسنُهُ من أبيه وجده، وتأكَّدتْ باجتهادِه وجِدِّه وإسعادِه وسَعْدِه، واستحقَ حين عُدَّ ما له من المَفاخر، أن يقال: كم تَرَكَ الأوَّلُ للآخرِ، أسبغَ اللهُ عليه النِّعَم تَتْرَى، ودفعَ عنه الألَمَ بالعَفْو والعافية في الدُّنيا والأُخْرَى.

سلكتُ فيه الاختصارَ وسَبَكتُ من أُصوله ما يَعْظُم به الافتخار تابعاً في

---

(١) في (ب) جاءت المقدمة كما يأتي: «قال شيخ الإمام العالم العلامة خادم السنة النبوية ومسند الديار المصرية شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي الشافعي أبقاه الله» حذفناها لأنها من كلام الناسخ.

(٢) في (ك): «العالمين»، وليس بشيء.

ذلك لأصله، ودافعاً عني اللَّومَ للمُجْحِف في نَقْلِهِ بالتَّوسُّع فيه قليلاً وإن لم أشفِ غليلاً إذ لو أطعتُ قَلَمِي ورفعتُ أَلَمِي لكتبتُ في كلِّ سنةٍ بالإسناد مُجلداً ولَجَلَّيت من النفائس ما يكون مع دفاتر أولي البصائر مُخَلَّداً، ولكن قد قصرت الهممُ وانحصرت الفضائلُ حتى كادت أقرب إلى العَدم، فالله تعالى يُحْسِنُ لنا العاقبةَ ويَمُنُّ علينا بفوات الفِتَن المُتعاقبة بمَنِّه وكَرمه.

ثم إنَّ جُلَّ ما انتقيتُهُ مما رأيته، وتَحرَّيتُ في المُخْتلف فيه اعتماد ذوي الإتقان، والتَّوجيه له في الجُملة وَصْله بالدولة إعْمالاً لتسمية أصْلِهِ، وإن لم يَسْلكه في أكثرِ نَقْله مع الحرص في كُلِّ سنةٍ على جماعةٍ من ذوي المذاهب، لنتَّبع به في الجُملة مَنْ لطريقهم ذاهب. ختمَ الله لنا ولهم بخير[1].

---

(١) قوله: «ختم الله لنا ولهم بخير» من «ك».

سنة خمس وأربعين وسبع مئة

استهلت وأميرُ المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس وأبو القاسم أحمد ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن العباسيُ الهاشميُّ ثالثُ خلفاء مصر من بني العباس رضي الله عنه. والسُّلطانُ الصالحُ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون رابع الملوك من إخوته، ونائبُهُ الحاج آل مَلك.

١- وفُتح في صَفَرها الكَرَكُ وقُبِضَ على النَّاصر أحمد أخي السُّلطان، ثم ذُبِحَ ودُفِن هناك، واحتُمِلَ رأسُهُ إلى أخيه بالقاهرة، أحضرَهُ مَنْجَك اليُوسُفي فانزعج حين رآه لكونه كان ضخماً مهولاً ذا شَعْر طويل، وبات مَرْجُوفاً، وكان المشار إليه قد تعصب له طَشْتَمُر حِمْص أَخْضر، واستمالَ معه قَطْلوبغا الفَخْريَّ وبقية الأُمراء ونُوَّاب البلاد مع اجتماع أهل الحَلِّ والعَقْدِ من قُضاة الشام ومصرَ حتى سَلْطَنهُ الخليفةُ بحضرتهم وحلفوا له، وذلك في رمضان سنة اثنتين وأربعين بعد خَلْع أخيه الأشرف علاء الدين كُجُك الذي خَلَعَ قُوصونُ به أخاه المنصور أبا بكر الذي وَلي بعهدٍ من أبيه الناصر له لتفرُّسه في أحمد هذا عدم الصَّلاحية. وكانت فراستهُ صادقة، فإنه بعد أن استقرَّ الآن ولَّى طَشْتَمُر نيابة مصر، والفَخْريَّ نيابة دمشق، وأيدغمش نيابة حلب.

ثم بعد أربعين يوماً توجه إلى الكَرَك وصُحْبَتُهُ طَشْتَمُر، فَقُبِضَ عليه ثم أُرسل إلى أيدغمش، فأمسكَ الفَخْري، واستصحبَ معه كاتبَ السِّرِّ وناظرَ الجيش، وجميعَ الذَّخائر حتى الخيول والأنعام، وأقامَ بالكَرَك مُسْتَغرقاً في اللهو واللَّعب مَحْجُوباً عن النَّاس مُنهمكاً في شرابه مع سوءِ التَّدبير جداً، بحيث أنه أحضر طَشْتَمُر والفخري وغيرهما، فضربَ أعناقهم صَبْراً وسَبَى حريمَهُم ومَكَّنَ منهنَّ نصارى الكَرَك، ففعلوا بهن كُلَّ قَبيح، وقُتِلَ على يديه سوى المشار إليهم خَلْقٌ كثيرٌ، وفسدت أمْوالٌ لا تُحْصَى، وطالت الفِتْنة به في الكَـرَك، فاشمـأزت منـه النُّفوسُ إلى أن اجتمعوا على خلعه في المُحـرم سنة ثلاث وأربعين، وسَلْطنوا أخاه الصالح ثم جُهِّزَت إليه عدّةُ عساكر مرة بعد أخرى وحُوصر بالكَرَك مدّة تزيد على سَنتين لشهر وأيام إلى أن كان ما تقدم وزُيِّنَت لذلك دمشق وغيرُها.

وفي ليلة الثـلاثـاء سادس رمضان أثْلَجت السماءُ بدمشق ثَلْجاً عاماً بحيث إنه أصبح على الأسطحة نحو الذِّراعين، بل وفي بعض الأماكن طول رُمْـح وتَقَطَّعت السُّبُلُ، وهلكَ الدَّوابُ والمواشي، ومات خلقٌ من السَّفَّارة بالطُّرق، واستمر كذلك خمسة أيام متوالية، ونُقِلَ عن الأسطحة إلى الأزقة يُحمل ثم نودي بإزالته من الطُّرقات، فإنه سَدَّها ولحقَ النَّاسَ بذلك كُلْفَة كبيرة وغَرَامة كثيرة، ثم لم يزل الثَّلجُ يتعاهدهم إلى ثاني شَوَّال.

ووقع بطرابلس سَيْلٌ عظيمٌ لم يُعْهَد مثله فيما مضى، وكذا توارد سقوط البَرَد بأراضي مِصْرَ مع ريحٍ أسوَد وشَعَثٍ وبَرقٍ ورَعدٍ مهول ثم سموم طار منه شَرارٌ أحرق رؤوس الأشجار وبعض الكَتّان وغير ذلك، واشتدّ لذلك الخَوْفُ وعَظُمَ الضَّجيجُ والالتجاء إلى الله، ثم جاءَ مطرٌ غزيرٌ وبَرْدٌ فيه يَبْسٌ لم يُعْهَـد مثلُه، هلكَ منـه جماعةٌ ببلاد الصَّعيد وغيرها، وأمطرت

خمسة أيام متوالية أيضاً حتى ارتفعَ الماءُ في مزارع القَصَب قَدْر ذِراع، وعَمَّ ذلك أراضي مصر قِبْلِيها وبَحْريها حتى فَسدَ بالرِّيحِ والمطر والسموم وشِدَّة البَرْد أماكن كثيرة مع زروعٍ وأشجارٍ وبَهائمَ وأنعامٍ، بل قَلَّتْ أسماك بحيرة نَسْتراوه[1] ودِمْياط وغيرهما من الخلجان والبِرَك لموتها من البَرْد كما أتلفت الأمطارُ والثُّلوجُ جميعَ بلاد الشام، وقاسَى النَّاسُ في المملكتين مَا لم يألفوه، نسألُ الله السَّلامةَ.

وفي يوم الجُمُعة خامس عِشْري ذي الحجَة رُسِمَ بإخراج كِلاب دمشق، ولكن إلى الخَنْدق ظاهر باب الصَّغير، وكانت كثيرة جداً بأرجاء البَلَد، وربما أضَرَّت بالنَّاسِ وقطعتْ عليهم الطُّرقات في أثناء اللَّيل، وأما تنجيسها الأماكن فكثيرٌ قد عَمَّ الابتلاء به وَشَقَّ الاحتراز منه. وكان قد استُفْتِيَ في قَتْلهم. فكتبَ جماعةٌ من العُلماء بذلك.

قال العماد ابن كثير[2]: وكان الأولى قتلهم بالكلية ثم إحراقهم لئلا يُتأذى بنتنهم على ما أفتى به مالك من جواز قتل كلاب البَلَد للمصلحة إذا رآه الإمام، بل كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يأمرُ بقتل الكلاب، وذَبح الحَمام، ولا يعارض ذلك النهي عن قتل أمة الكلاب.

قلت: والمسألةُ مشهورةٌ واختلافُ مقال النووي فيها معلومٌ فلا نطيل بها سيما وقد جمعَ العِمَادُ جُزءاً في الأحاديث الواردة في قَتْلِهم واختلاف الأئمة في نَسْخِ ذلك. ومن الظَّرائف المضحكة التي جَرَّ إليها التَّنَطُّع

(١) ويقال فيها: «نَسْترو» كما في «معجم البلدان» و«مراصد الاطلاع» وهي بين دمياط والاسكندرية.

(٢) البداية والنهاية: ٢٢٧/٧.

والتَّعنُّت توَسُّط بعض مَن صَحِبناه، فقال: يمكن الاحتيال على قتلهم بالتَّسبب في مَنْعِ توالدهم بخَرزِ فروج إناثهم خَرْزاً يمنع الإدخال دون إدرار البَوْل، وتكون طعينة واحدة.

وفيها انتَدَبَ مَن شاء الله من المُفْسدين لإفساد الفُلوس المُتَعامَل بها عَدَّاً، فكانوا يشتَرون النُحاس المُكَسَّر كُلَّ رَطْلٍ بدرْهمين ويقصُّونه فُلُوساً خفيفةً بحيث يبلغ عشرين دِرْهماً، بل ويقطعون الرَّصاص كذلك، وجُلِبَت الفُلُوس من الشام لكون الفِلْس منها لاتساعه ستة، فلما فَحُشَ الأمرُ، وفَسدت المُعاملة وارتفعت أسعَارُ أكثر المَبيعات، قامَ المُحْتَسِبُ والوالي بعد الإنكار عليهما على كثيرين وضَربُوا عدداً من الباعة بالمقارع وشهروهم وأُلزموا بترك المُعَامَلة إلا بما عليه السِّكّة السُّلطانية، وما لا سِكَّةَ عليه فَبرَطْلِهِ بعد تنقيته من الرصاص والحديد، بدرهمين، بل أمروا بحملِ ما لا سكةَ عليه لدار الضَّرب، لتُضْرَب ثم أُلزم المحتسب بمباشرة الغِلال وعَدَم التَّمكين من الزِّيادة في أسعارها فتراجع الأمرُ.

٢ـ ومات الأستاذ أبو حيّان محمد[١] بن يوسف بن حَيّان النَّفْزيُّ ـ بالفتح وسكون الفاء ثم زاي نسبة لنفزة قبيلة من البربر ـ الغرناطيُّ الأندلسيُّ الجَيّانيَّ ثم المصريُّ الظاهريُّ ثم الشّافعيُّ في صَفَر بمنزله خارج باب البَحْر من القاهرة عن تسعين سنة وخمسة أشهر[٢]. حَدَّث عن مُحَدِّثي الأندلس والقاهرة وغيرهما وعُنِيَ بالحديث والفقه واللغة والقراءات والأدب وغيرها، وأما العربية فكان حاملَ لوائِها، وحفظ «مِنْهاجَ» النَّووي إلا يسيراً منه، ونسخَهُ بخطه، بل واختصَرهُ ومَدَحَ إمَامَنا الشافعيَّ بقصيدةٍ بديعةٍ كل ذلك حين رأى مذهب أهل الظّاهر بالقاهرة مهجوراً مع كونه كان يقول: مُحَالٌ أن يرجع عن مذهب الظاهر مَنْ علق بذهنه.

---

(١) انظر «الوفيات» لابن رافع السلامي: ١/ الترجمة ٣٩٩ بهامشها.

(٢) مولده سنة ٦٥٤هـ.

ولذا كان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهرياً. وعلى كل حال فقد سارت بذكره وتصانيفه ونَظْمه ونَثْره الرُكبانُ في أقطار البُلْدانِ، وتَخَرَّجَ به أئمةٌ كالبُلْقيني والتاج السُّبكي والتَّنوخي وغيرهِم، ممن أخذتُ عن أصحابهم. وألحق الصِّغار بالكبار، وأضرَّ قبل موته، وترجمته تحتمل مُجلدة[1]، ومن نظمه:

إنَّ الدَّراهِمَ والنِّساء كلاهما ... لا تأمَنَنَّ عليهما إنسانا
ينزعنّ ذا اللُّب المتين عن التُّقى ... فَيرَى إساءَةَ فِعْلِهِ إحْسَانا

وقوله:

أتى بشفيعٍ ليس يمكن رَدُّه ... دَرَاهم بيض للجروحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الأمْرِ أهوَن ما ترى ... وتَقْضِي لُبانَاتِ الفَتَى وهو نائمُ

وقوله:

أَرَحْتُ نَفْسِي من الإيناس بالنَّاسِ ... لما عنيتُ عن الأكياس باليأسِ
وصِرْتُ في البيت وحدي لا أرى أحداً ... بنات فِكْري وكُتبي هُنَّ جُلاَّسِي

وكان يقول: يكفي الفقير في مصر كل يوم أربعة أفلس، فطلْمتان[2] بايتتان للغداء والعشاء بفلسين، وزَيْتٌ بفلس وماءٌ بآخر، ويوصي بعض أصحابه فيقول له[3]: احفظ دراهمك، ودَع، يُقال بخيل، ولا تَحْتاج إلى الأراذل، ولا يَرَى شراء

---

(١) كتبت الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي رسالة دكتوراه عنوانها: «أبو حيان النحوي» طبعت ببغداد.

(٢) مفردها طلمة وهي الخبزة تنضج في المَلَّة، وهي الرماد الحار.

(٣) انظر «الدرر» لابن حجر ٥/٧٦.

الكُتُب لأنه يجدها في كُتُب الأوقاف ولا يجد من يعيره دِرْهماً إذا احتاج إليه رحمه الله .

٣ـ والقاضي العالم الشمس[١] محمد[٢] بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدِّمشقيُّ الشَّافعِيُّ، ويُعرف بابن النَّقيب، مدرسُ الشَّامية الكُبْرَى[٣] وقاضي حلب بعد مكاشفة شيخه النَّووي له بذلك قبلُ بمدة بحيثُ عُدَّ في مناقبه، في ذي القعدة عن بضعٍ وثمانين سنة، واستقر بعده في الشامية التَّقِيّ السُّبكي.

وتَكَلَّمَ أول جُلوسه بها على قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغفر لي وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي، إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ﴾[٤]

٤ـ والتقي أبـو الفتـح محمـد[٥] ابن التَّاج محمد بن علي بن هُمام ـ بضم ثم تخفيف ـ بن راجي الله العَسْقـلانيُّ الأصْـل المِصْريُّ الشافعيُّ إمامُ جامع الصالح خارج باب زويلة[٦]، وابنُ إمامه، ومُصَنِّف «سلاح المؤمن» في الأدعية الذي اختصَرهُ الذَّهَبي[٧] والشهاب العرياني[٨]، وأحدُ من أخذَ عنه القُطب الحَلَبِيُّ، فُجاءةً في ربيع

---

(١) هذه من تعبيرات أهل العصر ويريد بها شمس الدين.

(٢) وفيات ابن رافع: ١/ الترجمة ٤٢٧ بهامشها.

(٣) انظر عن الشامية الكبرى: الدارس للنعيمي ١/٣٠١-٣١٣.

(٤) ص: ٣٥.

(٥) وفيات ابن رافع ١/ الترجمة ٤٠٢ بهامشها.

(٦) منسوب إلى الصالح طلائع بن رزيك المنعوت بالملك الصالح وزير الفائز الفاطمي بناه سنة ٥٥٥هـ. انظر التعليق على النجوم الزاهرة ١٠/١٤٦.

(٧) انظر كتاب: الذهبي ومنهجه للدكتور بشار عواد معروف: ٢٤٣ (القاهرة: ١٩٧٦).

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ٤/٣٢٤، قال: «رأيته بخطه وهو اختصار معتبر مستوف لمقاصده». وممن اختصره أيضاً كمال الدين النشائي (طبقات السبكي: ٩/١٩).

الأول عن سبع وخمسين سنة، ودفن بالقَرافة.

٥ـ والعلامة قاضي القضاة بالشام الجلال أبو المفاخر أحمد[١] ابن الحُسام الحسن ابن التاج أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرَّازيُّ الأصل الرُّوميُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ في رَجَب بمدرسته الجلالية[٢] بالقُرب من الخاتونية الجَوَّانية[٣] ، بدمشق عن ثلاث وتسعين سنة ونصف بعد أن أضَرَّ وثَقُلَ سمعُهُ وانحنى[٤] . وكان يقول إذا مرض: أخبرني رسول الله ﷺ في المنام أني أُعَمَّرُ، ووقعتْ له أعجوبة مع امرأةٍ من الجن حَكاها الشِّبْليُّ في «آكام المَرْجان».

٦ـ والعلاّمةُ النَّجْمُ علي[٥] بن داود بن يحيى القُرَشِيُّ البُصْرويُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ المُدَرِّس، أول من خطب بجامع تنكز[٦]، ويعرف بالقِحْفَازِي[٧]، في رَجَب بدمشق، وهو القائل[٨]:

أضْمَرتُ في القَلْبِ هَوى شادنٍ ... مُشْتَغِلٍ بالنَّحو لا يُنْصِفُ
وَصَفْتُ ما أضمرتُ يَوْماً لَهُ ... فقال لي: المُضْمَرُ لا يُوصَفُ

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ١/ الترجمة ٤٠٩ بهامشها.

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق، وهي لصيقة بالبيمارستان النوري، كما في «الدارس» للنعيمي: ١/٤٨٨، وهو الذي أوقفها.

(٣) انظر الدارس للنعيمي ١/٥٠٧.

(٤) يعني: من الكبر.

(٥) انظر وفيات ابن رافع: ١/الترجمة ٤١١ بهامشها.

(٦) منسوب إلى تنكز نائب الشام وهو بظاهر باب النصر بدمشق كما في الدارس ٢/٤٢٥.

(٧) جَوَّده الناسخ عن المؤلف وضبطه بالقلم كما ضبطناه.

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ٣/١١٨.

٧ـ والإمام المفتي الكبير الزَّاهد أبو عَمرو أحمد[١] بن أبي الوليد محمد بن أبي جعفر أحمد ابن قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن الحاج الإشبيليُّ ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ، إمامُ محراب الصَّحابة الذي للمالكية، في رمضان بدمشق، ودُفن بجوار أبيه وأخيه بالقُرب من مسجد النارنج[٢]، وكان يَخْضِبُ، وهو ممن أخذَ عنه مصنف الأصل[٣].

٨ـ والعدلُ الخَيِّرُ الثِّقةُ تقيُّ الدين ابن العابد محمد بن أبي الحسن الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، في شعبان.

٩ـ والأمير العالِمُ الكبير العَلَمُ أبو سعيد سَنْجر[٤] الجَاوَلِيُّ ـ نسبه لجَاوَل أمير في سلطنة الظاهر بيبرس ـ، ثم المنصوريُّ ـ قلاوون[٥] ـ الشافعيُّ، في رمضان بالقاهرة عن قريب مئة سنة. سَمِعَ من قاضي الشَّوْبك[٦] «مُسْنَد» الشافعي، ورتَّبَهُ وشرحَهُ بإعانة غيره في عدةِ أسْفارٍ. وله آثار حسنةٌ بالبلاد الشامية والمصرية، منها جامعٌ بغزة، ومدرسة بالكَبْشِ[٧]، وبها دَفْنُه. وممن أخذَ عنه الحافظُ الزينُ العِراقيُّ.

١٠ـ وجمالُ الكُفَاةِ إبراهيم[٨] أوَّلُ مَنْ جُمِعَ له بين نَظَرِ الجيش والخاص

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ١/الترجمة ٤١٣ بهامشها.

(٢) بمقبرة باب الصغير.

(٣) يعني الذهبي، ولذلك ذكره في معجم شيوخه: ١/الورقة ١٨، وهو صاحب كتاب «المدخل» المطبوع المشهور.

(٤) انظر الوفيات لابن رافع: ١/ الترجمة ٤١٧.

(٥) نُسب كذلك لأنه كان أصلاً من مماليك المنصور قلاوون.

(٦) هو ضياء الدين أبو الفضائل دانيال بن منكلي التركماني الكَركي المتوفى سنة ٦٩٦هـ.

(٧) وكان منزله هناك أيضاً، وهي بجوار الجامع الطولوني كما في خطط المقريزي: ٢/١٣٣.

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ١/٨٢، ومنه نقل المؤلف أكثر الترجمة.

وباشرهُمَا في أيام النَّاصر محمد بجاه مخدومهِ بشتاك النَّاصريِّ صاحبِ الجامع والخانقاه بسويقة السَّبَّاعين، ثم في أيام المنصور والأشرف والنَّاصر أحمد ثم الصالح إسماعيل ورقَّاهُ حتى كَتَبَ له: «الجناب العالي» كالوزير، ثم صارَ أحد المُقـدَّمين ولبِسَ الكَلَوْتةَ[1] مع مَيْلهِ للفُضلاء والمُبادرة لقضاءِ أمورهم، وحبِّه للتصحيف بحيث يأتي منه بكل ظريف، في صَفَر، تحت العُقوبة بعد مزيدِ المُصادرة.

(١) الضبط من النسخة، عن المؤلف، وهي نوع من غطاء الرأس.

سنة ست وأربعين وسبع مئة

١١ـ في مُحَرَّمِهَا تَحَرَّكَ السلطانُ الصالحُ إسماعيلُ للسفرِ للحج، فما استهلَّ ربيع الأول إلا وقد ابتدَى به ضَعْفُ المَوْت مع أنه كان ابتدأ به التَّعَلُّل من حين جيء إليه برأسِ أخيه، ولكنه لم ينقطع إلاّ الآن، ولزم الفراشَ حتى مات في ليلة الخميس رابع ربيع الآخر عن نحو عشرين سنة بعد أن رَسَمَ في انقطاعه بالإفراج عن المسجونين بالأعمال، وفَرَّقَ صدقاتٍ كثيرة ورَتَّبَ جماعةً لقراءة البُخاري، ودُفِن بالمنصورية عند أبيه وجده. وكانت مدته ثلاث سنين ونحو سبعين يوماً. وهو الذي عَمَّرَ الدُّهَيْشَةَ بالقلْعة وزاد في أوقاف جامعها النَّاصريِّ؛ بل رَتَّبَ دُروساً أربعةً زائدة بِقُبَّةِ جَدِّهِ المنصور، صارت تُعرف به. ووقف في سنة ثلاث وأربعين قرية يقال لها بَيْسُوس بالقليوبية من ضواحي القاهرة كان اشترى الثُّلُثين منها من وكيل بيت المال على كسوةِ الكعبة، وعَمَّرَ أماكنَ بمكة واسمُهُ مكتوبٌ على رباط السِّدْرةِ مع حُسْنِ الشَّكْلِ، ورقَّةِ القَلْب، ومزيدِ الرَّأفة والشَّفَقةِ، والكَرَم، وكراهة الظُّلم، والمَيْل إلى المصالح والخَيْر في الجُملة، والعِفة في أغلب أحوالِهِ، وإلا فقد كان مُقَرِّباً لأرباب الملاهي مشغوفاً بالسُّود وتُقُرِّب إليه بحيث أفرط في حُبِّ اتِّفاق السَّوداء المُغنية[1]، وبالغَ في العطاء لها، بما يلائمها، وصارت أيامُهُ من هذه الحيثية للبطَّالين طَيِّبة والنَّاسُ في دَعَةٍ وسكون سيما بعد مقتل أخيه وإنْ تَكَدَّرَ هو من ثَمَّ.

(١) هي المعروفة باتفاق العَوَّادة، كانت جاريةَ أخيه الملك الصالح.

وكان المُدَبِّرُ للملكةِ زوجُ أُمِّه أَرْغُون العلائيُّ الآتي قريباً سنة ثمان[1]، ونائب مصر آق سُنْقر السَّلاريُّ، ثم الحاج آل ملك صاحب الجامع والمدرسة، وعظم الخُدَّامَ الطَواشية في أيامه بواسطة أُمِّهِ وأتباعها، ومما قاله الصلاح الصَّفَديُّ بعد موته:

مضَى الصَّالحُ المرجُوُّ للبأسِ والنَّدَى ... ومَنْ لم يزل يَلْقَى المُنَا بالمنائحِ
فيا مُلْكُ مِصْـرَ كيفَ حالُك بعده ... إذا نحنُ أثْنينا عليك بصالحِ

واستقر بعدَهُ في السَّلطنة شقيقُهُ الكامل أبو الفتوح شعبان بعهدٍ منه إليه، فكان خامسَ الملوك من إخوته، واتفق أنه لما أُرْكِبَ بشعار المُلْكِ، والأمراء وغيرهم مُشَاةٌ في ركابه على العادة جَفَلَ فرسُهُ من صياح الجاويشيَّة ونحوهم قبل الوصول إلى الإيوان، فنزل عنه ومشى سريعاً خطوات حتى طلعَ الإيوانَ. فتفاءل الناسُ بقِصر مُدَّتِه، فكانَ كذلك، وقال ابن نُبَاتة:

جَبِينُ سُلطانِنا المُرَجَّى ... مُبارَكُ الطالعِ البديعِ
يا بهجةَ الدَّهْرِ إذْ تبدَّى ... هلالُ شعبانَ في رَبيعِ

ولما استقر شَرَعَ في تفريق كبَار الأُمراء كالحاج آل ملك نائب مصر، وإيان ـ بالنون ـ السَّاقي، ورُقْطاي[2]، وطرنطاي البَشْمَقْدار، وطُقُزْتَمُرْ[3] النَّاصريّ الخَليليّ، وقُماري النَّاصريّ، ويَلْبُغا اليَحْيَاوِي. وأحضرَ آخرين إلى مصر كآقْسُنْقُر وطُقُزْتَمُر الناصريين.

---

(١) يعني ثمانٍ وأربعين وسبع مئة.

(٢) ويقال فيه: أُرُقْطاي.

(٣) ويقال فيه: طُقُزْدَمُرْ ـ بالدال المهملة ـ بدلاً من التاء ثالث الحروف كما سيأتي مُقيّداً في ترجمته.

وفي ذي القعدة جاءَ الخبرُ بثوران ريحٍ زرقاء شديدة في بلاد بَرْقة أعقبها مطرٌ عظيمٌ جداً يوماً كاملاً، ثم بَرَدٌ مَجَوَّفٌ قَدْر بيض الحمام وبعضه مثقوبٌ من وَسَطه، ووَصَل إلى إسكندرية والبحيرة والغربية والمَنُوفية والشَّرقية، فأفسدَ كثيراً من النَّخيل، نَسأَلُ الله السلامةَ.

وكذا تزايدَ الفَسادُ باجتماع الزُّعر ولَعَبَةِ الحمام للشُّلَّاق[1] واللعب وبالمَجْريين فمن سواهم من أرباب المَلَاعيب، بحيث تَسَلَّط كثيرٌ من العبيد والغِلْمان بانضمامهم للزُّعر ونحوهم على النَّاس حتى سُفِكَت بينهم الدِّماءُ ونُهِبَت حوانيت الصَّلِيبة أوْجُلُّها، فضلاً عن غير ذلك، وضعف الوالي عن دَفْعِهم سِيَّما، وقد نُودي بعدم مُعارضتهم، فكانت من الحوادث الشَّنيعة.

١٢ـ ومات العلامة التاج أبو الحسن علي[2] بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأَرْدُبيليُّ ـ بضم الدّال المهملة ـ التِّبرِيْزيُّ الشَّافعيُّ، مُخْتَصِر «علوم الحديث» لابن الصَّلاح، والمتقدم في علومٍ، في رمضانَ بالقاهرة عن نحو السَّبعين[3]، ودُفِنَ بتربة أعَدَّها لنفسه بالبرقية[4]. أثنى عليه الأئمة.

١٣ـ والعلامة الفخر أحمد[5] بن الحسن الجَاربَرْدِيُّ[6] الشافعيُّ صاحبُ

(١) جمع شلق، وهو مرادف للزُّعْر.

(٢) انظر وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٤٤٣.

(٣) مولده سنة ٦٧٧هـ، ودفن.

(٤) هي أحد أبواب القاهرة الثلاثة من جهتها الشرقية.

(٥) انظر الدرر لابن حجر: ١/١٣٢، وله ترجمة في كتب طبقات الشافعية.

(٦) منسوب إلى جاربَرْد من قرى فارس كما في «لُبِّ اللباب» للسيوطي.

المؤلفات كـ «شرح البَيْضاوي». ونزيلُ تِبْريز. أرَّخَهُ ابنُ الجَزَري فيها[1].

١٤ـ والضياء محمـد[2] بن إبراهيم بن عبد الرحمن المُنَاويُّ، نسبة لمُنْية القـائد، ثم القاهريُّ القاضي بالغربية وغيرها، الشافعيُّ تلميذُ ابن الرِّفعة والأَصبهانيِّ، ومدرسُ الشافعي وغيرِهِ، وشارحُ «التَّنْبيه»، في سادس رمضان. أثنى عليه السُّبْكِيّ والإسنوي في طبقاته[3] وآخرون.

١٥ـ والنجم أبـو بكـر[4] بن محمـد بن عمر بن قوام البَالِسيُّ، ثم الـدِّمشقيُّ الشـافعيُّ، ممن دَرَّسَ يسيراً، ووليَ نظر الشِّبْلِيَّة[5] والـزَّاوية المعروفة بهم بالسَّفْحِ[6]، بعلة الإستسقاء، في رَجَب.

١٦ـ والقاضي الإمام العلامة علي[7] بن محمد بن محمد بن أبي العز الـدِّمَشْقي الْحَنفي، مدرس الظَّاهرية، وخطيب جامع الأَفْرَم كلاهما من دمشق، في جُمادى الآخرة ببستانه في صالحيتها، ودُفن بها.

١٧ـ والإمامُ العالمُ المصنفُ المُطارِحُ للصَّفَدي وغيرِهِ نورُ الدين أبو

---

(١) لا نعلم أين أرّخه، إذ لم يذكره في طبقات القراء، لكن ذكرته كتب الشافعية، منهم: الاسنوي وابن قاضي شهبة وغيرهما.

(٢) انظر وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٤٢.

(٣) طبقاته: ٢/٤٤٦، ولم نعثر عليه في طبقات السبكي الكبرى ولا الواسطي، فليحررا.

(٤) انظر وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٨.

(٥) منسوبة إلى شبل الدولة الحسامي بناها سنة ٦٢٦هـ كما في الدارس ١/ ٥٣٠.

(٦) يعني: سفح جبل قاسيون.

(٧) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٧.

الحسن علي[1] بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ المدنيُّ المالكيُّ والد البرهان إبراهيم مؤلف «طبقات المالكية»[2]، في رجب بالمدينة النبوية، وله «ديوان» شعر فمنه[3]:

أصالة الرأي صانتني عن الخطَل ... وشِرْعة الحَزم ذَادَتني عن المذل
وحُلَّةُ العلم أغْنتني ملابسُها ... وحِليةُ الفضل زَانَتْني لدىَ العَطل[4]
مَجْدي أخيراً ومَجْدي أولاً شَرْعٌ ... وسُؤددي ذاعَ في حِلِّي ومُرْتَحَلِي
وهِمَّتي في الغِنَى والفَقْر واحدةٌ ... والشَّمْسُ زادُ الضُّحى كالشمس في الطَّفَلِ

١٨- والعز محمد[5] ابن الوجيه أحمد بن محمد بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخيّ الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، والد المُسْنِدةِ فاطمةَ شيخةِ شيوخنا، وأحدُ الأذكياء المدرسين ممن وَلِيَ الحِسْبَةَ بدمشق ونَظَرَ جامِعها مع مَحَبَّتِهِ للعلماء ومُخالفته للشافعية، في جُمادى الأُولى.

١٩- والبدر جَنْكَلِي[6] بن محمد بن البابا العِجْليُّ أتابك العَساكر، ممن حفظ رُبْعَ العِبادات ومالَ إلى ابن تَيْمية وتَعصَّبَ له؛ بل كان كما قال التَّقيُّ السُّبكي: ممن يُحِبُّنا ونُحبُّه، وجمعَ العَقْلَ والدِّينَ والدُّنيا والرُّتبةَ العَليَّةَ، ليس في الأُمراء أكبر منه، ولا أنفذ كِلْمةً، وامتنع من الحُكْمِ بعد

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/١٩٠.

(٢) هو المعروف بالديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. مطبوع مشهور.

(٣) الأبيات في الدرر لابن حجر.

(٤) في المطبوع من الدرر: «المَطَلِ» وليس بشيء.

(٥) وفيات ابن رافع: ٢/٤٣٦.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٧٦.

عَرْضِ النِّيابة[1] عليه مَرَّات، ولم يكن يدخلُ إلا في خَيْرٍ. زاد غيرُهُ: إنه كان ينفعِ العُلماءَ والصُّلَحاءَ والفُقراءَ، وبلغتْ صَدَقتُهُ بعد إخراج زكاتهِ في السنة ثمانية آلاف أرْدب قَمْحٍ وثمانين[2] ألف دِرْهم فِضّة، وأنه كان كُلِّياً جَوَاداً يحبُ العلماءَ ويطارِحُهُم، وأنَّ النَّاصرَ زَوَّجَ ابنَهُ إبراهيمَ لابنةِ البدر، وكان رأسَ الميمنةِ ولم يزل بعدَ النَّاصر مُعَظَّماً في جميع الدُّول بحيث كُتِبَ له في سلطنة الصَّالح: «الوالدي الإمامي» ويقالُ له يوم الموكب: يا أتابك سُبحانَ مَنْ أتى بك، في ذي الحجة، وقد زادَ على السَّبْعين، ولم يخلف بعده مثله ديناً وعَقْلاً ورِئاسةً.

٢٠ـ والأشرف كُجُك[3] ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، في جُمادى الآخرة بالدور[4] عن اثنتي عشرة سنة، واتُّهِمَ أخوهُ الكاملُ أنه بعثَ من سَرْياقُوس مَنْ قتلَهُ في مَضْجعـه على يد أربعةٍ من الطَّواشيَّة، وكان قد سُلْطِنَ وهو ابنُ سبعٍ تقريباً في أواخر صَفَر سنة اثنتين وأربعين فأقام يسيراً. وقوصون مُدَبِّرُ المملكة إلى أن حضر أخوه النَّاصر أحمد من الكَرَك فَخُلِعَ وأُدْخِلَ الدُّور حتى مات.

٢١ـ ورُميثـة[5] ـ بمثلثـة مُصَغَّرٌ ـ أبو قتادة بن أبي نُمَيّ ـ بالتصغير ـ محمد بن أبي سعد الحَسَني[6]. أميرُ مكّة يومِ الجُمُعة ثامن ذي القعدة بها

---

(١) يعني: نيابة دمشق.

(٢) في الدرر: أربعة آلاف.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٥١.

(٤) أي بالدور السلطانية.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢/٢٠٤.

(٦) هو من أجداد العائلة الهاشمية التي حكمت الحجاز إلى سنة ١٩٢٥م، وكان آخرهم الشريف الحسين بن علي يرحمه الله، وهم ملوك المملكة الأردنية الهاشمية الآن.

بعد تَخَلِّيهِ عن الإمرة لولده عَجْلان.

٢٢ـ والبدر محمد[١] بن المُحْيوي[٢] يحيى بن فضل الله العُمَرِيُّ العَدَوِيُّ شقيق الشِّهاب أحمد، وكاتبُ السِّر بدمشق وغيرِها نيابةً عن أخيه العَلاء، في رَجَب، وكان عاقِلاً ساكِناً حَسَنَ السِّيرة.

٢٣ـ والصاحب البهاء أبو بكر[٣] بن موسى بن سُكَّرة وزير دمشق، في شَعْبان، بها، وكان مُحِباً في الصالحين كثيرَ الصَّدَقة حسَنَ الشكالةِ وَقُوراً.

٢٤ـ وطُقُزدَمُرْ النَّاصريُّ[٤] نائبُ السَّلْطنةِ بمصرَ في دولة المنصور، ونائبُ دمشق وغيرِها، وصاحبُ الحَمَّام والرَّبعِ والحِكْرِ بالقاهرة، في جُمادى الآخرة بمصر، وكان عديمَ الشَّرِّ عاقِلاً.

٢٥ـ وطُقُزدَمُر الخَليليُّ[٥] صاحبُ المدرسة بدمشق، ونائبُ حِمْصَ، بها، ونُقِلَ إلى دمشق في تابوتٍ فدُفِن بالقُبَيْبات[٦].

٢٦ـ وإيان[٧] السَّاقي أحدُ الأُمراء ممن وَلِيَ وظائفَ كنيابةِ حِمْص وغَزَّة، في رَجَب، ودُفن بالقُدْس.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٥٣.

(٢) يعني: محيي الدين.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢٦.

(٥) منسوب إلى الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذي نظف البلاد الشامية من الصليبيين سنة ٦٩٠هـ.

(٦) محلة بظاهر مسجد دمشق.

(٧) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٠.

سنة سبع وأربعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الكامل شَعْبان ابنُ النَّاصرِ محمد بنِ قلاوون وليسَ لـ الآن بمصر نائب.

وفي جُمادى الأُولى خرجَ نائبُ دمشق يَلْبُغا اليَحْيَاويُّ ومعه الأُمراءُ فنزلوا بمَيْدان الحَصَى بعد اتِّفاقهم على خَلْعِ الكامل لكثرةِ إمساكِهِ الأُمراءَ بدون سَبَب؛ بل بَلَغه أنَّ نائبَ صَفَد قد رَكِب ليقبضَ عليه بخصوصه مع ما انضمَّ إلى ذلك من أفعال لا تَليقُ بمثله، وتَمَسَّكَ يَلْبُغا بأنَّ النَّاصرَ والدَهُ أوصاه في جُمْلة أوصيائه أنه مَنْ تَسَلْطَنَ من أولاده ولم يَسْلك الطريق المَرْضي يَجُرُّ برجله ويُملِّكُ غيرَهُ، وعزموا حينئذٍ على تَمْليك أخيه أمير حاج، وكَتَبَ بذلك إلى النُّواب بحلب وحَماة وحِمْص وطرابُلُس فأجابوه إلا نائبَ حلب، ثم قَدِمُوا عليه في جمْلةٍ من عَسَاكرهم فحلفُوا له مع أمراءِ دمشقَ وأقاموا معه، فلما بلغ المصريين ذلك انجمعوا عن الكامل ولاموه فيما فعله بكبار الأُمراء فحلفَ أنَّهُ لا يَعُودُ، فلم يطمئنُّوا إليه، واجتمعوا بالخليفة الحاكم والقُضاة وأبدوا لهم ما فعلَه الكامل بالأُمراءِ من سَفْكِ دمائِهم وتَشْتيتهم عن أوطانهم، مع كون مدته سنة وسبعة عشر يوماً، فاتفقوا على خَلْعه، فخلعوه، ومَلَّكُوا أُخاه حاجِّي في مُستهل جُمادى الآخرة ولُقِّبَ المُظَفَّر، فكان سادسَ الملوكِ من إخوته، وقَدِمَ الأميرُ بَيْغَوَ[1] حاجبُ

(١) قيَّده ابن حجر في الدرر بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح المعجمة، لكنْ تحرفت فيه =

الحُجّاب بالدِّيار المِصْرية إلى دمشقَ بالبشارة بذلك وبتقليد يَلْبُغا على عادته، فرجعت العساكرُ ودخل النائبُ في عسكر عظيم حوله نُوَّابُ السَّلْطنة بحماةَ وحِمْص وطرابُلس وصَفَد عن يمينه وشماله وبَيْبُغَو ومَنْ شاءَ الله من العَساكر، واستقبلَهُم النَّاسُ بالشُّموع وأهلُ الذِّمة بالتَّوراة، وزادت الزِّينةُ في البَلَد وأظهروا السُّرورَ، وامتدحهم الشُّعراءُ فكان يوماً مشهوداً، ثم اجتمعَ الأُمراءُ بالمَقْصُورة من الجامع الأُموي لصلاةِ الجُمُعة ثاني عَشَرهِ، وخُطِبَ للمُظَفَّر وهم يَسْمَعُون، وركبَ النَّائبُ من الغد في جَمْعٍ هائلٍ من نُواب السَّلْطنة والمُقَدَّمُون وبَيْبُغَو والجيشُ بكماله، ولَعِبَ بالكُرةِ مع النُّواب بالميدان الأخضر على العادة.

٢٧ـ وكان شعبان هذا طائشاً مُتَهَوِّراً، ولذا فعل في الأمراء ما قَدَّمتُهُ بحيث خِيْفَ منه وهابَهُ الأكابرُ، ولكنه أقبلَ على اللهو والتَّهَتُّكِ الزَّائد والنِّساءِ، وصارَ يبالغُ في تحصيل الأموال وتبذيرها عليهن مع وَلَعِهِ بلعب الحَمَام وتسهيله في النُّزول عن الإقطاعات بحيث يخرج الإقطاع عن صاحبه وهو حيٌّ، وإعادتِهِ ضمان أرباب المَلاعيب، ولم يكن لَهْوُهُ بمانعٍ له عن الجُلُوس للخِدْمة. واختفى بعد خَلْعه في بيتِ زَوْج أمه أرْغُون العلائيِّ، فهجموا عليه، فوجدوه واقفاً بين الأزيار[1] فأمسكوه وحَبَسوه بالدُّهَيْشَة التي كان حَبَسَ بها أخاه حاجي، ثم خُنِقَ، وذلك في ظُهْر يوم الأربعاء ثالثِهِ، ودُفِنَ عند أخيه الجَمَالي يُوسُف الذي دسَّ عليه مَنْ قتلَهُ ليلاً، وأشاعَ أنه أصابَهُ قولنج ماتَ منه فُجاءَةً فيها، فكانت دولة الكامل

= الواو إلى راء مهملة، (٢/٤٨)، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٥٤هـ.

(١) الأزيار: جمع زير، وهو الدَّنُّ أو الحُبُّ.

أربعةَ عَشَر شَهْراً وأياماً، عفا الله عنه، وفيه قيل:

بيتُ قلاوون سَعَاداتُهُ في عاجلٍ كانتْ بلا آجلِ
حَلّ علىٰ أملاكه للرَّدَىٰ دَيْنٌ قد استَوْفاهُ بالكاملِ

٢٨ـ ومات القاضي العالمُ الرَّئيسُ المدرسُ الوَقُورُ المُهَابُ شيخ الشُّيوخِ التقيُّ أبو محمد عبدالكريم[١] المُحْيَويُّ بن أبي الفضل يحيى ابن المحيوي أبي المعالي محمد ابن الزكي أبي الحسن علي ابن المُنْتَجب أبي المعالي محمد القُرشيُّ الأمويُّ العثمانيُّ المصريُّ، ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الزكي. وكلٌّ من أبيه ومَنْ في عمود نسبه قاضي القضاة، في شعبان بالجامع المُظَفَّرِي بالسَّفْح، وقد زاد على الثمانين، ودُفنَ بتربتهم.

٢٩ـ والشهابُ العَدْلُ الخَيِّرُ أبو العباس أحمدُ[٣] بن إبراهيمَ بن غَنائم بن وافد ـ بالفاء ـ الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحَنَفيُّ النَّاسخ أخو المحدث الشَّمْس ابن المُهَنْدس، في شوال بالصالحية عن نحو التِّسعين، ودُفِن بالقرب من المُعَظَّمية[٤] بسفح قاسيون.

---

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٦٣.

(٢) يعني: محيي الدين.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٧٠ وأخوه محمد من كبار العلماء النُّسَّاخ، نسخ بخطه المتقن المليح فيما نسخ «تهذيب الكمال» في اثنين وعشرين مجلداً و«تحفة الأشراف».

(٤) يعني: المدرسة المعظمية، وهي من مدارس الحنفية المعروفة بالصالحية بسفح قاسيون =

٣٠ـ والعالمُ الفاضلُ الخَيِّر الزَّيْن أبو الفرج عبدالرحمن[1] بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام ابن تَيْمِيَة الحَرَّانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ أخو التَّقي ابن تَيْمية الشهير، في ذي القعدة بدمشق، ودُفن قَبْلي قبرِ أخيه في مقبرة الصُّوفية.

٣١ـ والفقيهُ العالمُ الخَيِّرُ المنتهيةُ رياسَةُ بَلَدِهِ إليه علىٰ قاعدةِ سَلَفِه المُحْيَوي أبو عبدالله عبدالقادر[2] ابن الحافظ الشَّرَف أبي الحُسين علي ابن الفقيه أبي عبدالله محد بن أحمد اليُونينيُّ البَعْليُّ الحنبليُّ، في ربيع آخر.

٣٢ ـ وشيخُ القُراء والكُتَّاب أحدُ النُّسَاكِ الصُلَحاء المتميزين أيضاً في العَربية ممن أخذ عنه السَّمِينُ النحويُّ والتَّنُوخيُّ شيخ شيوخنا: الشَّمسُ محمدُ[3] بن محمد بن محمد بن نُمَيْر ابن السَّرَّاج، في شعبان.

٣٣ـ ومَلِكُ تُونُسَ نحو ثلاثين سنة أبو زكريا يحييٰ[4] بن إبراهيم بن يحييٰ بن عبدالواحد بن أبي حفص الهِنْتَاتِي المغربي، في رَجَب، واستقر بعده ابنُه أبو حفص عمر.

٣٤ـ والأميرُ بهاءُ الدين أصْلَم[5] القَفْجاقيُّ صاحبُ الجامع والتُّربة

= الغربي كما في الدارس ١/٥٧٩ والقلائد الجوهرية ١/١٤٣.

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٧٣.

(٢) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٥٨.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٦٥.

(٤) النجوم الزاهرة ١٠/١٧٧، ووقع في المطبوع منه: «أبو بكر بن يحيى» وليس بشيء، والهنتاتي نسبة إلى هنتاتة، قبيلة من البربر في المغرب.

(٥) الدرر لابن حجر ١/٤١٦، ويقال فيه: القبجاقي ـ بالباء الفارسية ـ التي قلبها العربُ =

والحَوْض[1] في رحبة الغَنَم، وأحدُ الرؤوس في رميِ النشاب، مقتولاً، في شعبان، وهو أمير مئة.

٣٥ـ ونائبُ حِمْص طُقْتَمُر الصَّلاحِيُّ النَّاصريُّ أحدُ خواص الكامل، بها.

٣٦ـ وقُمَـارِي[2] النَّـاصريُّ أخو بَكْتَمُرْ السَّاقي. أخرجه الكاملُ لنيابةِ طرابُلُس ثم قُبِضَ عليه، ثم نُقِلَ إلىٰ مصر، ثم سجن بإسكندرية، فَقُتِلَ بها.

٣٧ـ والقـاضي التـاج محمـد[3] ابن الـزَّين خَضِـر بن عبـدالرحمن المِصْـريُّ كاتبُ سِرِّ دمشق، والمشكـورُ السِّيرةِ في التواضع ومحبةِ أهل الخَيْر والرَّغبة في قضاءِ الحوائج بدون نظر لبذلٍ، في ربيع الآخر، وقد جازَ الستين.

= عادة إلىٰ فاء كما في قولهم: أصفهان عن أصبهان، وفوشنج عن بوشنج وهلم جراً.

(١) يعني: حوض ماء للسبيل، وكلها عند سوق الغنم خارج سور القاهرة القبلي الذي فيه باب زويلة، ولكن للمعلقين علىٰ النجوم الزاهرة (١٠/١٧٤) رأي يفيد أنه داخل سور القاهرة فراجعه.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٤١.

(٤) وفيات ابن رافع ٢/٤٥٧.

سنة ثمان وأربعين وسبع مئة

استَهَلَّت والسُّلطان المُظَفَّر حاجي ابن النَّاصر محمد بن قَلاوون ونائبه بمصر أَرُقْطاي، فلما كانَ في ربيع الآخر، اتفقَ عدةٌ من الأمراء كآقسنقر ومَلِكْتَمُر وسائر المماليك وتأهَّبُوا للركوب عليه، وعَلِم بذلك غُرْلُو[1] ولاجين العَلائيُّ زوجُ أمِّ السُّلطان فبادرا وركبا ليلاً لِسُوقِ الخَيْل حَمِيَّةً للسُّلطان، فكَفَّ أولئكَ عن الرُّكوبِ، ثم أعملَ السُّلطانُ الحيلةَ في إمساكِهم، وقَتل المذكورَيْنِ، وكانا من أعيان النَّاصرية ممن تزوج كلٌّ منهما ابنة لأستاذِه.

٣٨ـ وتَنَقَّلَ أولهُما حتىٰ عظمَ في أيام الكامل، ثم كان ممن قامَ في إزالته وتمليكِ المظفَّر فجازاه بقتله، ودُفن بجامعه الذي أنشأه بخط التَّبَّانةِ بالقرب من القَلْعة، وكانَ كريماً شُجاعاً قويَّ النَّفْسِ مُهاباً عَفِيفاً عن أموالِ الرَّعية، يكتب خطاً قوياً.

٣٩ـ وأما ثانيهما: فأصله من أولادِ بَغْدادَ وتَوَصَّلَ إليه النَّاصرُ لما بلغَهُ جمالـه المُفْرط، واتفقَ إحضاره إليه وعلىٰ رأسه فُوطةٌ زهريَّةٌ وعليه قِباءٌ تَتَـريٌّ، فَلُقِّبَ لذلك الحجازيّ، وكان غايةً في الكَرَم والفُروسية، وَهَبَ لفقيهٍ مرةً ألفَ دينـار وتُصَفُّ له ثلاثة أرؤسٍ من الخَيْل، ثم يهمزُ إلىٰ

---

(١) الضبط من النسخة، وبعض النساخ يضع ألفاً بعد الواو، وهي زائدة لا معنىٰ لها.

الأرض من ذاكَ الجانب من غيرِ أن يَضَعَ يَدَهُ علىٰ شيءٍ منها. وعلىٰ ذِهْنِهِ مسائل فقهيَّة مع معرفة بالمُوسيقىٰ، وإقبالٍ علىٰ اللهو، وهُو أيضاً ممن قامَ بدولة المُظَفَّر، وعَظُم جدًّا، ثم أمسكَهُ لما تَخَيَّلَ منه.

ولم يقتصر المظفر علىٰ قَتْلِهما، بل كانَ مع تَمامِ سِنِّهِ من كبار الأمراء وذلك في ربيع الآخر، وجَهَّزَ الباقين فسُجنوا بإسكندرية، وكذا كان من المَقْتُولين:

٤٠ـ أَرْغُـون العَـلائي النَّـاصـريّ زوج أمِّ الصَّـالح إسماعيل ومُدَبِّر الممـالـك في أيامـه، وصـاحب الخـانقـاه بالقَـرَافة، والسَّبيل علىٰ باب البيمارِسْتان بعد أنْ ضربَهُ المظفَّرُ في وجهه بالطَّبَرِ ضَرْبةً كادت تُهْلكهُ، واعتقلَهُ بإسكندرية، ثم أحضَرَهُ الآن فَقُتِلَ.

٤١ـ فلما بلغ ذلك كُلَّه نائبَ الشام يَلْبُغَا، جمعَ الأمراءَ بعد الموكب واستشارَهُم فيما يَصْنع فاختَلَفُوا عليه، فكاتَبَ نُوَّابَ البلادِ الشَّامية، فأجابَهُ أَرْغُون شاه نائبُ حَلَب مع إرساله في الباطِن إلىٰ السُّلطان، وتحول يَلْبُغا بأهله وخزائنه إلىٰ القَصْر الظَّاهريِّ فأقامَ به أياماً، وورد عليه الإعلام بتقليد أَرْغُون شاه عوضه، وأنه هو يتوجه إلىٰ مِصْرَ علىٰ نيابتها، فانْتَهَر الرسولَ قائلاً: إنِ اسْتَكْثَرَ عليَّ دمشق فَلْيُوَلِّني أيَّ البلادِ شاءَ ولا أدخلُ مِصْرَ.

ثم خرجَ من الغَدِ بجميعِ أهلِهِ وعِيالِهِ ودوابِّه وحواصلِه إلىٰ خارج البَلد عند قُبَّتِهِ المعروفة به، وخرجَ معه أبوه وإخوتُهُ وجماعةٌ من الأمراء، كقلاوون أحدِ المُقَدَّمين، فباتوا ليلتئذٍ بأرض القُبَيْبَات، وانتدبَ جماعةٌ من الأمراءِ حميَّةً للسُّلطان، فاجتمعوا تحتَ القَلْعة وأحضروا منها سَنْجَقين سُلْطَانيين

أصْفَرين. ثم نُودِيَ في البلد مَنْ تأخر من الأمراء والجُنْد عن الوطاق شُنِقَ علىٰ باب داره، فتأهَّبَ النَّاسُ للخروج، وطلَعَ جمهورُ الأمراء فاجتمعوا تحت السَّنْجَقِ السُّلطاني، فلما تكاملوا راسَلُوه بالدخولِ تحتَ الطَّاعة، فلم يُجِبْ مرةً بعد أُخرىٰ، ثم جَهَّزَ ثِقْلَهُ وزادَهُ، وما خَفَّ عليه من أموالِهِ، ثم رَكِبَ بمن أطاعَهُ، ووافاهُ الجيشُ عند ركوبه، ولكنهم هَابُوا ابتداءَهُ بالشَّرِّ، فتقدمهم، وساقوا وراءَهُ، وتتابعت عليه الجيوشُ واحتاطت به العَرَبُ من كل جانب فألجؤوه إلىٰ وادٍ بين حَمَاةَ وحِمْص، فدخل إلىٰ نائب حماة قُطْليجا الحَمَويّ الجَمدار بعد أن قاسَىٰ من الشَّدائد ما قاسَىٰ، فاستجارَ به، فأجارَهُ وأنزلَهُ وأكرَمَهُ وكاتبَ السُّلطان بذلك، فأمَرهُ بمسكه فأمسكه وهو في الحَمَّام. وكذا أمسَكَ أباهُ وإخوتَهُ كأسَنْدَمُر ثم قَيَّدَهُ وأرسل به مُحْتَفَظاً عليه فلما وصل إلىٰ قَاقُون خُنِقَ، وقد قاربَ ثلاثينَ سنة، واحتُزَّ رأسُهُ، وذلك في آخر جُمادىٰ الأولىٰ، ومَضُوا به إلىٰ القاهرة وجُهِّزَ أبوه إلىٰ البيرة علىٰ البَريد.

وكان يَلْبُغا حَسن الصُّورةَ إلىٰ الغاية، قويمَ الشَّكْلِ، ممن حَظي جداً عند النَّاصر محمد بحيث بنىٰ له الإسطبلَ الذي بسوق الخَيْل الذي صار بعده محل مدرسة حَسَن، ولم يُعَمَّر قبله مثله، كان في سِمَاط فراغه ثلاث مئة قِنْطار سُكّر برسم المَشروب خاصةً، وأعطاه مرة خمسة وعشرين ألف دينار بعد ما سمعه يقول: ما رأيتُ عشرة آلاف دينار قط، ولا زال يتنقل حتىٰ نابَ بدمشق.

ومن مآثره بها الجامع الذي علىٰ نهر بَرَدَىٰ وقَيْسارية ظاهر باب الفَرَج وكان كثيرَ التِّلاوة مُحِبّاً للفُقراء ومجالستهم مع عدم شَرٍّ وانتقامٍ.

وممن قُتِلَ بغزة معه ممن اتُّهِمَ بممالأتِهِ من الأمراء مماليك الناصر.

٤٢ـ طغيتَمُر النَّجْميُّ الدواداريُّ صاحبُ الخانقاه الدَّوادارية والمعروفة بالنَّجْمية أيضاً بالصَّحْراء خارج باب البرقية، وكان ذا مروءة وعَصَبيَّةٍ في الخَيْر.

٤٣ـ وبَيْدَمُر البَدْريُّ نائبُ حَلَب وغيرها، وكان يحب العُلماء ويتصدق كُلّ شهرٍ بخمسة آلاف دِرْهم، وكتب بخطه عدة رَبعاتٍ، وله وِرْدٌ من اللَّيل وإليه تُنْسب المدرسة الأيْدَمُرية بالقُرب من المشهد الحُسيني في القاهرة، ولكنه كان سيءَ السِّيرة في نيابة حَلَب.

٤٤ـ ووزيرُ بغدادَ النَّجم محمود بن عليّ بن سروين أحدُ من قَدِمَ علىٰ النَّاصر فأكرمه لكونه أول ما سَلَّمَ عليه وقبّلَ يَدَهُ وضع فيها حَجَر بَلْخَش وزنه أربعون درهماً قُوِّم بأكثر من عشرة آلاف دينار، واستقر بعده وزيراً فعاملَ النَّاسَ بالجميل مع جُودِهِ وكَثْرةِ صَدَقاته ورغبته في الخَيْر، بحيث أقدمَ ابنَ عبدالهادي إلىٰ القاهرة حتىٰ سَمِعُوا منه «صحيحَ مُسلم».

٤٥ـ ولم يستمر المُظَفَّر بعد هٰذا كله إلا قليلاً، فإنه مع إقباله علىٰ اللَّهو وشَغَفه بالنِّساء بحيث وصلت قيمة عَصْبة حَظِيَّته إتِّفاق التي علىٰ رأسها مئة ألف دينار. زاد في لَعِب الحمام واحتفَل بشأنها حتىٰ كان ما صَرف علىٰ الحَظِير الذي عُمِلَ لأجلها تسعين ألف درهم، وصار يُحْضِر الأوباشَ بين يديه للصِّراع وغيره، وتركَ المبيتَ بالقَصْر، فذكرَ ذلك مماليكُهُ لألْجيبُغَا العادلِي فَحَذَّرَهُ عاقبته فبادرَ لذبح الحَمَام وأرسل يقول: ها أنا ذبحتُ الحمام، وإن شاء الله أذبح خياركم! فَشَقَّ ذلك علىٰ ألْجيبُغا سيما

لما بلغه أنه لما طارَ عقلُهُ بسبب فَرْخين ذبحهما بيده، قال لخواصِّه: إذا دخل عليَّ فَبَضِّعُوه بالسَّيف. وأَعْلَمَ به النائبَ أَرُقْطاي وبَيْبُغارُوس[1] وأمير مجلس وغيرَهم، واتفقَ مع الأمراء علىٰ الرُّكوب، وخَرَجوا لقُبَّة النَّصْر مُلبسين[2]، فرسم المظفَّرُ حينئذٍ بِشَدِّ الخَيْلِ، وركب ومعه طائفة قليلة من المماليكِ السُّلطانية وهم عليه حتىٰ خرج من الاسطبل وراسلَ الأمراء مع شَيْخو يسألهم عن مُرادهم من هٰذه الحركة، فقالوا: أن تترك المُلْكَ فقال: ما عندي إلّا السَّيْف فرجعوا إلىٰ الثغرة ثم جاءه بَيْبُغارُوس من فوق وضَرب عليه يَزَك[3]، وتخلفت عنه المماليك السُّلطانية فتقدَّمَ هو حتىٰ ضَرَبَه بطَبَرٍ[4] كانَ معه فتلقاه بَيْبُغَارُوس بذراعه ثم طعنَ المُظَفَّرَ فلم تؤثر فيه، فنزل عن فرسه وأمْسَكَهُ وتكاثروا عليه حتىٰ رموه وقتلوه حينئذٍ، ذلك في ثالث عشر رمضان[5]، وسُحِبَ لمقبرةٍ هناك، بل يقال: إنه قُطِّعَ قِطَعاً، فكانت مدته خمسة عشر شَهْراً وثلاثة عشر يوماً، وسِنُّه نحو ست عشرة سنة.

وكان اتفق في أول ولايته رخص الأسعار، وأَمْرُهُ بإزالة المُقَدَّم، وسُرَّ النَّاسُ بذلك، ولكن انعكس مزاجهم بما ذُكر من سيرته وفَلْتَةِ الأمر، وأقاموا بدون سُلطان بقية يومهم، فلما كان من الغد وذلك في يوم الثلاثاء رابع

(١) ويقال فيه: بَيْبُغاأَرُس

(٢) يعني: لابسينَ آلة الحرب، كما في «السلوك» للمقريزي.

(٣) يعني: حرساً.

(٤) الطَّبَر: الفأس من السلاح.

(٥) في النجوم الزاهرة (١٠/١٧٢): قُبيلَ عصر يوم الأحد ثاني عشر شهر رمضان.

عشر رمضان، سلطنوا أخاه حَسَناً، ولُقِّبَ بالناصر، فكان سابع الملوك من إخوته[1].

٤٦ـ وفيها مات الحافظُ العُمْدةُ المؤرخُ مصنفُ الأصل الشَّمْس أبو عبدالله محمد[2] بن أحمد بن عثمان بن قايماز التُّركمانيُّ الأصلِ الفارقيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالذَّهَبيّ القائل:

إذا قرأَ الحديثَ عليَّ شخصٌ وأخْلا موضعاً لوفاةِ مِثْلي
فما جازىٰ بإحسانٍ لأني أُريدُ حياتهُ ويُريدُ قَتْلي

في ذي القعدة بدمشق، ودُفِنَ بمقبرة باب الصَّغير علىٰ نحو خمسٍ وسبعين سنة، بعد أن أضَرَّ.

٤٧ـ والإمام العالمُ المحدِّثُ المدرسُ بالصَّلاحية القُدْسية وغيرها العلاءُ أبو الحسن علي[3] بن أيوب بن منصور المَقْدسيُّ الشافعيُّ في رمضان بعد أنْ أَمْلَق جداً واختلَّ وانْتُزِعت منه الصَّلاحيةُ للعلائي، ورأيْتُ بخطه المُتْقَن الجَيِّد نسخةً من «المِنْهاج» حَرَّرَها ضَبْطاً وإتقاناً، بل رأيتُ له بعض التَّصانيف.

٤٨ـ والكمالُ أبو الفضل جعفر[4] بن ثَعْلَب بن جعفر الأُدْفُويُّ الشَّافعيُّ

---

(١) انظر تفاصيل قتله في النجوم الزاهرة: (١٠/١٥٦ فما بعد)، والدرر لابن حجر: (٢/٨٣ـ٨٥).

(٢) انظر كتاب: الذهبي ومنهجه في كتابه «تاريخ الإسلام»، القاهرة ١٩٧٦.

(٣) الدرر لابن حجر: (٣/٩٩).

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٨٠.

مصنفُ «الإمتاع في أحكام السماع» و«الطالع السعيد في تاريخ الصعيد»، و«البدر السافر في تحفة المُسافر»، وجملةٍ، والماهرُ في فنونٍ، مع فقهٍ، ونظم ونثر، في صَفَر بالقاهرة عن نَيِّفٍ وستين سنة، بعد رُجوعه من الحج، ودُفن بمقبرة الصُّوفية. أثنىٰ عليه الإسنويُّ[1] وغيرُه، وهو القائِلُ:

إنَّ الدُّرُوس بمصرنا في عَصْرنا ... طُبِـعَـتْ علىٰ لغط وفَـرْطِ عِياط
ومبـاحـثٍ لا تنتهي لنهـايَةٍ ... جدلاً ونَـقْـلٍ ظاهـر الأغـلاطِ
وَمَـدرِّس يُبْـدِي مباحث كُلُّها ... نشـأتْ عن الـتـخـليطِ والأخـلاطِ
ومُحَـدث قد صارَ غاية عِلْمـهِ ... أجـزاء يَرويهـا عن الـدِّمْـياطـي
وفُـلانـة تروي حديثـاً عالـياً ... وفـلان يروي ذاكَ عن أشـبـاط
والفَـرْق بين غريرهم وعـزيزهم ... وأفـصـح عن الـخَـيّاط والـحَـنّـاط
والفـاضِـلُ النِّحـريرُ فيهم دَأبُـهُ ... قول أرسـطالـيس أو بُقـراطِ
وعلومُ دينِ الله نادت جهـرَةً: ... هٰذا زمـانٌ فيه طَيُّ بسـاطـي
وَلَّى زمـاني وانقضت أوقـاتُـه ... وذَهـابُـهُ من جُمْـلة الأشـراطِ

٤٩ـ والقـاضي الفقيه العـالم الخَيِّرُ العمـادُ علي[2] ابن المُحْيَوي أحمد بن عبدالواحد الطَّرَسُوسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحَنَفِيُّ، في ذي الحجة، بعد تَرْكِ القَضاء لولده وانقطاعِهِ للعبادة والتِّلاوة.

٥٠ـ والقاضي شيخُ الشيوخ الشَّرَفُ أبو عبدالله[3] محمد بن المُعين أبي

---

(١) انظر طبقاته: ١/١٧٠ ـ ١٧٢.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٠٢.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٧٧.

بكر بن ظافر الهَمْدانيُّ - بإسكان الميم - النُّوَيْرِيُّ ثم الدِّمشقيُّ، قاضيها، المالكيُّ في المحرم عن بضعٍ وثمانين سنة، ودُفن بتُربته في مَيْدان الحَصَىٰ، وكان دَمث الأخلاق مُحْسِناً رَئِيساً.

٥١- والفقيهُ المُدَرِّسُ الخطيبُ الخَيِّرُ العِزُّ محمد[1] بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر الصَّالحيُّ الحنبليُّ، في رمضان.

٥٢- وحاكمُ الرُّومِ حَسَن بن النُّوين، في شوال بسيواس، وكان غاية في الجَمَال، وفُجِعَ به أبوه.

٥٣- ومُتَمَلِّكُ تُونُس عُمر بن أبي زكريا يحيىٰ بن إبراهيم الهِنْتَاتِيُّ المغربيُّ، مقتولاً، في جُمادىٰ الآخرة.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٩٤.

سنة تسع وأربعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ النَّاصرُ حسن بن النَّاصر محمد بن قلاوون، ونائبُهُ بمصرَ بَيْبُغَارُوس النَّاصريُّ.

في أوائلها اشتهر أنَّ حاكمَ بغداد وما حولها الشيخ حَسن الكَبير وجدَ ببعضِ خرائب دُور الخلافة ببغداد دفينَ ذهبٍ مقدار عشرة قَناطير بالدِّمشقي في خوابي نُحاس مُسَلْسَلة، وقال بعضهم: وزن أربعين قِنْطاراً بالبغداديّ وأنه أبطلَ بسببه مظالمَ ومكوساً.

وفي أوّلها؛ بل في أواخر التي قبلها، كان الطَّاعون العام بأقطار البُلْدان، وامتد إلىٰ أواخر المُحَرَّم من العام الآتي، ولم يُعْهَد نظيرُهُ فيما مضَىٰ، فإنه طبق شرق الأرض وغربها، ودخلَ حتىٰ مكة المُشَرَّفة وما سَلِمَ منه سوىٰ طيبة المكرمة، وبلغَ الموت فيه بالقاهرة في كل يومٍ عشرين ألفاً، وقيل: خمسة وعشرين أو سبعة وعشرين، وقال ابن كثير: المكثر يقول: ثلاثون ألفاً، والمقللُ يقول: أحد عشر. وقال غيرُه: إن من مات علىٰ سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم الحَيْواني، ومات فيه الطيور والوحوش والغُزْلان والكِلاب والقِطط بالخُرَّاجِ تحت الآباط، وبغيره من أنواع الطَّاعون، ولقلة الناس زاد ثمنُ راويةِ الماء علىٰ عشرة دراهم،

وبلَغ طحين الإردب من البُرِّ خمسة عشر دِرْهماً، وبلغت جامكية[1] غُلام الخَيْل في الشهر ثمانين درهماً بعد ثلاثين، ويقال: إنه مكث خمس عشرة سنة دائراً، وأكثرَ النَّاسُ من الابتهال والتَّضَرُّع والتَّوْبة والاستغفار وتلاوة القرآن والحديث النَّبويِّ اجتماعاً وانفراداً مع مزيدِ الخُشُوعِ والخُضوع.

وزعم شخص أنه رأىٰ النبي ﷺ وأرشده لقراءة سورة نوح ثلاثة آلاف وستين مرة[2]، فَفُعِلَ ذلك بدمشق وغيرها وقُنِتَ بالجامع الأموي في سائر الصَّلَوات، وكذا فعل غيره من الأئمة بكثير من الأماكن، كل ذلك لرفعه، وعمل فيه ابن الوَرْديّ مقامة بليغةً، وأكثر الشُّعراء وغيرُهم في ذكره، فكان مما قاله المعمار وهو ممن مات فيه.

يا طالبـاً للمـوت قُم واغْتنِمْ ... هٰذا أوان الـمـوتِ ما فاتـا
قد رخص المـوتُ علىٰ أهله ... ومــاتَ من لا عمــرُهُ ماتــا

وقال الصلاح الصفدي:

يا رب أنـتَ الـلَّطيفُ صُنْعـاً ... تفـعـلُ في الـخَـلْق ما تشـاءُ
ثلاثُ غَيْنـاتٍ احـتـوتـنـا ... الـغَـمُّ والـغـبـنُ والـغَـلاءُ
فاءاتــهـا في الـورىٰ ثلاثٌ: ... الـفِـكْـر والـفَـقْـرُ والـفَـنَـاءُ
يارب فامــنــن براء رِفْـقٍ ... يتـبـعـهـا: الـرِّزقُ والـرَّخَـاءُ

وقال ابن أبي حَجْلَة[3].

---

(١) الجامكية: هو ما يُعرف في عصرنا بالراتب أو المعاش.

(٢) الخبر في البداية لابن كثير: ثلاثة آلاف مرة وثلاث مئة وثلاث وستين مرة (٧/٢٣٧).

(٣) هو: أحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن عبدالواحد بن أبي حَجْلة شهاب الدين التلمساني =

أرىٰ الطَّاعونَ يفتك في البَرَايا ويَطعــنُ طعــنَ أربــاب الـحِــرابِ
وَيُنشــد عِنْـدَ هَدْم العُمـر منـا لِدُوا للمــوتِ وابــنُــوا للخــرابِ

وفي مُستهل رَجَبها جُهِّزَ لعمارة عين جُوبان بمكة وإجراءِ الماء إليها لانقطاعه مبلغ ألف دِرْهم من مال الحرمين.

وفيها عَمَّ الضَّرَرُ بسبب عمل جَسْرين أحدهما بين الجيزة والمِقْياس، والآخر بين الرَّوضة والجزيرة الوُسْطىٰ مع حفر خليج تحتَ الدُّور من موردة الحلفا إلىٰ بُولاق بحيث اشترك فيه الجليلُ والحَقيرُ والمأمورُ والأمير والنِّساءُ والرِّجالُ ودامَ أشهراً، وجُبيَ من الأموال ما لا يَدْخُلُ تحت الحَصْر، بل قيل: إنه زادَ علىٰ ثلاث مئة ألف دينار، ومع ذلك فلم يتمَّ المرادُ. وكان المنتدبُ لِجُلِّهِ الأميرُ مَنْجَك اليُوسُفي أخو بَيْبُغارُوس الذي جمع بين الوزارة والأستادارية[1]، وأفسد سوىٰ هٰذا مما ستأتي الإشارة إليه في سنة ستين.

٥٤ـ ومـات في شَوّال منها الفقيهُ الإمام شمسُ الدين محمد[2] بن أحمـد بن عبـدالمؤمن الإسْعِـرْدِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، نزيلُ القاهرة والمُـدَرِّس بزاوية الشافعي بجامع عَمرو ومرتب «الأم» للشافعي ومُخْتَصِرُ «الرَّوضة» ويعرف بابن اللَّبّان مِمَّنْ تكلم علىٰ النَّاس علىٰ طريق الشَّاذلية، فطارَ له صِيتٌ عظيمٌ، ولكن ضُبِطت عليه كلماتٌ علىٰ طريق الإتحادية[3]،

= المتوفىٰ في طاعون سنة ٧٧٦هـ. الدرر لابن حجر: ١/ ٣٥٠.

(١) هٰكذا يسميها المصريون وهي في أصلها الأستاذ دارية، وصاحبها هو الأستاذ دار، وكانت أيام الخلافة العباسية تعني: رئيس الديوان الملكي، أو الجمهوري في عصرنا، وهو آنذاك أستاذ دار الخلافة المعظمة، وهو هنا أستاذ دار السلطنة.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٨٠. (٣) هم القائلون بوحدة الوجود.

فقامَ عليه الفُقهاء وأُحضِرَ لمجلس جلال الدين القَزويني وادُّعِيَ عليه عنده، وانتصرَ له ابنُ فَضْل الله إلىٰ أن استنقَذَهُ من يَدِ قاضي المالكية[١] الشَّرَف عيسىٰ الزّواوي بعد مَنْعِه إياه من الكَلام. وله كتابٌ علىٰ لسان الصُّوفية، وفيه من إشارات أهل الوحدة وهو في غاية الحَلاوة لفظاً، وفي المعنىٰ، ثمَّ نافع.

وذكره الإسنوي في طبقاته[٢].

وقال العُثماني: رأيته بمكة وقتَ صلاة الجُمُعة وأمير الحاج يضرب الطَّائفين ويقول: اجلسوا للصلاة، فقام إليه وأمسكَ بكتفيه وقال: نَبِيُّكَ قال: لا تمنعوا أحداً طاف بهٰذا البيت أيَّ ساعةٍ شاءَ من ليلٍ أو نَهار، فسقطتِ العصا من يد الأمير وقَبَّل يَدَهُ، قال: فاتفق أنه لما خرج الخطيب جلس النَّاسُ دُفعة واحدة، ودُفن بالقَرَافة وهو ابن أربع وستين.

٥٥ـ وفي ذي القعدة الفقيهُ العَلامةُ المفتي الشمس محمد[٣] بن أحمد ابن عُثمان بن إبراهيم بن عَدْلان الكِنَانِي المِصْريُّ الشافعيُّ، وقد زاد علىٰ الثمانين. أثنىٰ عليه الإسنوي[٤] والأئمة وكان علامة مُفَنَّناً في علومٍ كثيرة فقيهاً؛ بل كان أفقه مَنْ بقيَ في زمانه من الشافعية، ذكياً، نَظّاراً، فَصِيحاً، يُعَبِّرُ عن الأمور الجليلة بالعبارة الوَجيزة مع السُّرعة، والديانة والمروءة

---

(١) كانت العادة أن يُلْجَأ في مثل هٰذا إلىٰ قاضي المالكية دون غيره من قضاة المذاهب الأخرىٰ لحكمه في مثل هذه القضايا بالإعدام.

(٢) ٢/٣٧٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٤٢٣. (٤) طبقاته: ٢/٣٤٠.

وسلامة الصَّدْر. وَلِيَ قضاء العَسْكر في أيام النَّاصر أحمد، وكتب علىٰ «مختصر» المُزَني شَرْحاً مطولاً لم يُكْمِلْهُ.

٥٦ـ وفي سَلْخ شَوَّال أو أول ذي القعدة، عن ست وسبعين، العَلاَّمةُ المقرىء بُرهان الدين إبراهيم[١] بن لاجين الرَّشِيديُّ الأغَرِّيُّ الشافعيُّ خطيبُ جامع أمير حُسين، وأحدُ العُلماء الصُّلحاء ممن كان علىٰ خطابته وقَراءته روحٌ لسلامتهما من التَّصَنُّع، بل كان علىٰ طريق السَّلَف، وعُرِضَ عليه قضاء المدينة النبوية فامتنعَ. أثنىٰ عليه السُّبكيُّ[٢] والإسنويُّ[٣] والعِراقيُّ وغيرُهم، وأخذَ عنه الأعيان.

٥٧ـ وفي ذي القِعْدة، عن خمسة وسبعين، العَلامةُ الأستاذُ الشَّمْسُ أبو الوفاء محمود[٤] بن أبي القاسم عبدالرحمن بن أحمد الأصبهانيُّ ثم الدِّمشقيُّ ثم القاهريُّ الشَّافعيُّ شارحُ «مُخْتَصَر ابن الحاجب» الأصلي و«المطالع» للأُرْمَوي و«الطوالع» للبَيْضاوي، و«التفسير» وغيرها أثنىٰ عليه الأئمةُ كالإسنوي، وقال: كان بارعاً في العَقْليات، صحيحَ الاعتقاد، مُحِباً لأهل الصَّلاح، طارحاً للتكلُّف، مجموعاً علىٰ العلم. انتهىٰ. ومن أجله بنىٰ له قُوصون الخانقاه وعمله شيخها.

٥٨ـ والعلامة الزَّينُ عمر[٥] بن أبي بكر بن مظفر ابن الوردي الفقيه

---

(١) الدرر لابن حجر: ٧٧/١.

(٢) طبقاته الكبرىٰ: ٨٣/٦.

(٣) طبقاته: ٦٠٢/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٩٥/٥.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢٧٢/٣، وهو صاحب التاريخ المشهور.

الشافعيُّ ناظمُ «البَهْجَة» وغيرها، والفائقُ في ذلك بحيث قال شيخنا[1]: أقسمُ بالله لم ينظم أحدٌ بعده الفقه إلا وقصَّر دُونه، وكانت وفاته في آخرها بعد عملِ مقامةٍ في الطاعُون سَمَّاها «البناء في الوباء»، وهو القائل:

إني تركتُ فُروضَهُم وعُقُودَهُم ... وفسوخَهُم والحُكْمَ بين اثنين
ولزمتُ بيتِي قانِعاً ومُطالِعاً ... كُتُب العُلوم وذاكَ زين الزَّين
أهوىٰ من الفقه الفروق دقيقه ... فيها بين تقرُّر النَّصَّيْن
وأقولُ في عِلْم البَديع معانياً ... مقسُومة بين البَيَان وبيني
وتركتُ نظمَ الشِّعر إلا نادراً ... كالبَيْتِ في سَنَةٍ وكالبيتين
ما الشعر مثل الفقه فيه سعادة ... الفقهُ فيه سعادةُ الدَّارين

وله:

سَلِ الله ربك من فَضْلِهِ ... إذا عَرَضَتْ حاجةٌ مُقلقَة
ولا تقصد التُّرْكَ في حاجة ... فأعينهم أعيُن ضَيِّقة

٥٩ـ وفي جُمادى الأخرة بدمشق العَلاّمةُ المُحقق نورُ الدين شارحُ المِنْهاجَيْن: الأصلي والفَرْعي ولم يُكْمله فرج[2] بن محمد بن أحمد الأَرْدُبيليُّ ثم الدمشقيُّ، ممن أثنىٰ عليه التاج السُّبكيُّ[3] وابنُ رافع[4] وغيرُهما.

---

(١) يعني: الحافظ ابن حجر، وكلامه هٰذا في الدرر: ٣/٢٧٢.
(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣١٢.
(٣) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٦/٢٤٦.
(٤) الوفيات: ٢/ الترجمة ٥٣٩.

٦٠- وفي رمضان بدمشق العَلاّمةُ علاءُ الدين علي[١] بن محمود بن حَميد القُونَويُّ ثم الدمشقيُّ الحنفيُّ مدرسُ القَلِيجية وشيخ الشيوخ بالسَميْساطية، والمتصدي لإقراء العلوم حتىٰ إنه أقرأ «حاوي»[٢] الشّافعية، وكان يُترجم الكتب التي ترد علىٰ الدِّيوان بالعجمية مع الصِّيانة والدِّيانة والنَّزاهة بحيث تَعَفَّفَ عما كان يأخذه شيخ السُّمَيْساطية قبله من سائر خوانق الشام، وهو في كل شهر عشرة دراهم، وفي كل يوم نصفان.

٦١- وفي ذي القعدة بدمشق، عن بضعٍ وثمانين سنة المقرئُ الأوحدُ الشَّمْس أبو عبدالله محمد[٣] بن إبراهيم بن عبدالله الزَّنْجيليُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ المدرسُ بالبَلْخية والزَّنْجيليّة[٤]، وشيخ الإقراء بالعادلية، أثنىٰ عليه الذَّهبيُّ في «طبقات القراء»[٥] وغيره.

٦٢- وفي رمضان الشيخ الولي القُطُب الكبير عبدُالله[٦] المَغْربيُّ الأصل ثم المصريُّ المالكيُّ ويُعرف بالمنوفي. كان عالماً، عاملاً، زاهداً، وَرعاً، مُنْقَطِعاً إلىٰ الله، له كرامات. أفرد تلميذُه الشيخُ خليل ترجمتَهُ، وقَبْرُهُ مشهورٌ يُتَبَرَّكُ بزيارته، بل صارت حومتُهُ محلاً لدفن كثيرٍ من السّادات، ويجتمع هناك يوم السبت جمعٌ وافر، نفعنا الله ببركاته.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٦٩.

(٢) يريد به كتاب «الحاوي» للماوردي.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٨٦.

(٤) من مدارس الحنفية المشهورة بدمشق.

(٥) معرفة القراء الكبار: ٢/ الترجمة ٧٣٤ وهو آخر المترجمين فيه.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٤١٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦٣ـ وفي ربيع الأول بتونس العَلاَّمةُ قاضي القضاة أبو عبدالله محمد[١] ابن عبدالسلام التُّونُسِيُّ المالكيُّ «شارح ابن الحاجب» الفرعي في ثمان مجلدات.

٦٤ـ والإمام قاضي إسكندرية جمالُ الدين محمد[٢] بن محمد السَّكَنْدَريُّ المالكيُّ سِبْطُ ابن التَّنَسِيِّ.

٦٤ب ـ وابنُه العلامةُ المُفَنَّنُ قاضي إسكندرية أيضاً كمال الدين.

٦٥ـ والإمام صفي الدين أبو عبدالله الحُسينُ[٣] بن بدر الدين داود البَغْداديُّ الحنبليُّ المقرئُ، في ليلة الجُمُعة سابع عِشْري رَمَضان بمشهد أبي حَنِيفة[٤] ظاهرَ بغداد، ودفن بمقبرة الإمام أحمد[٥].

٦٦ـ وفي رمضان الحافظُ الشهابُ أبو الحسين أحمد[٦] بن أَيْبَك الحُسَاميُّ الدِّمْيَاطِيُّ المصريُّ الشافعيُّ مصنف «الوَفيات» وغيرها[٧]، ممن

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥١٨، ٦٠٠.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٤٨/٤. واسمه محمد أيضاً.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٧٣.

(٤) هي المعروفة اليوم بالأعظمية، نسبة إلىٰ دفينها الإمام الأعظم أبي حنيفة، بلدة الدكتور بشار عواد معروف وهي اليوم في وسط بغداد.

(٥) كانت مقبرة الإمام أحمد بالجانب الغربي من بغداد وهي المعروفة بالحربية، أشهر مقابر الحنابلة ببغداد آنذاك. وموقعها اليوم في مدينة الكاظمية، وقد جرفها نهر دجلة.

(٦) الدرر: ١١٦/١، ومقدمة «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد».

(٧) طُبع له اختياره من تاريخ ابن النجار المسمىٰ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» بتحقيق السيد محمود مولود خلف وإشراف الدكتور بشار عواد معروف.

أثنىٰ عليه الذَّهَبِيُّ وغيرُه.

٦٧ـ وشيرين[١] شيخ الخانقاه البِيْبَرسِيَّة، في جُمادىٰ الآخرة.

٦٨ـ وفي يوم عرفة الشهاب أبو العباس أحمدُ[٢] بن محيي الدين يحيىٰ بن فضل الله العُمَرِيُّ الدِّمشقيُّ الفائقُ في النَّظم والنَّثر وسُرعتهما، ومُصَنِّف «مسالك الأبصار» في أزيدَ من عشرين مُجَلَّداً ممن كتب الإنشاء بالبلاد الشامية ومصر؛ بل باشر كتابةَ السِّر في دمشق استقلالاً، ونابَ عن أبيه بمصر في قراءة كُتب البريد.

٦٩ـ وأَسَنْدَمُر[٣] القَلِيجي[٤]، والي القاهرة.

٧٠ـ والشمس أفْرِيدُون[٥] العَجَميُّ صاحبُ المدرسة التي بباب الجَابية في دمشق، في رَجَب.

٧١ـ وبُزُلْغي[٦] ـ بضم أوله وثانيه وسكون ثالثه، ويقال إنه بتقديم الغين علىٰ اللام ـ، الصغير، قريبُ الناصر محمد لأمِّه، وأحدُ الأمراء؛ بل هُو الذي غزا سِيس وقتلَ صاحبَها في سنة عشرين.

---

(١) الدرر: ٢/٢٩٥.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٩٢.

(٣) الدرر: ١/٤١٤.

(٤) القليج: هو السيف، وهو منسوب إلىٰ شخص اسمه قليج.

(٥) الدرر: ١/٤١٨.

(٦) الدرر: ٢/١٠ وفيه: بُرُلْغي بالراء المهملة والغين المعجمة، وفي النجوم الزاهرة: ١٠/٢٣٦ مثل ذلك. وقد قيده المؤلف بالحروف كما ترىٰ.

٧٢ـ وبَكْتُوت[١] القَرَماني، أحدُ الأمراء ممن نابَ بحمص، وصار أحد الطَّبْلَخانات وكان مغرىً بالمطالب والكيمياء مع كثرة أمواله.

٧٣ـ وتَمُرْبُغَا[٢] العَقِيليّ[٣]، نائبُ الكَرَك، ومَنْ شُكِرَت سيرتُهُ، يقال: إنه كان عِنِّيناً.

٧٤ـ وسُنْقُر[٤] الرُّوميُّ المستأمن أحدُ الأمراء العارفين بالنَّبَات والعَقاقير والفَلَك.

٧٥ـ وطَشْتَمُر[٥] السَّاقي أحدُ مَنْ تأمَّرَ مئةً هٰذه الأيام، ثم أُخرج إلىٰ حماة علىٰ طَبْلَخاناه.

٧٦ـ وعلي بن طُغْـرِيل[٦] الحاجبُ بدمشق، أحدُ الرُّؤساء الأبطال، سأل في الانتقال إلىٰ مصر علىٰ إمرةِ مئة وكان مَعروفاً بِحُسْنِ اللَّعب بالكُرةِ مُقَدَّماً في ذلك.

٧٧ـ وقَرَوْنِيَّة[٧]، أحدُ الأمراء وكان فارساً كريماً.

---

(١) الدرر: ٢/٢٢.

(٢) الدرر: ٢/٥٢.

(٣) جَوَّدَ كاتب النسخة ضبط العين المهملة بالفتح، فهو منسوب إلىٰ عقيل، وقيَّدها طابعو النجوم الزاهرة بضم العين مصغراً، وما نظنهم أصابوا.

(٤) الدرر: ٢/٢٧٣.

(٥) الدرر: ٢/٣٢١.

(٦) الدرر: ٣/١٢٧.

(٧) الدرر: ٣/٣٣٣، ووقع فيه «قررنه» خطأ.

٧٨ـ وقُطُر(١)، أحدُ الأمراء.

٧٩ـ وقُطْلِيجا(٢) البَكْتَمُري الوالي.

٨٠ـ وطُغَاي(٣) أمُّ آنوك زوج الناصر وصاحبة التُّربة التي بالصحراء، وتُعـرف بتـربـة السِّت، جَعَلَتْ فيها مع القُرّاء مُدرساً ومعه عشرةُ أنفسٍ(٤) وإماماً، وكان النَّاصر مشغوفاً بِحُبِّها، واتفق أنَّ سَيِّدَهَا قَبْلَهُ نَدِمَ علىٰ بيعها، فوقَفَ إليه وتَلَطَّفَ في شكاية حاله فأعطاهُ ألفَ دينار، وكتب له مَسْموحاً بألفي دينـار، وحَجَّتْ في تَجَمُّلٍ زائدٍ بحيث قيل: إنه لم يُسْمَعْ بامرأةِ سلطانٍ حَجَّت مثلها، وبسببها أبطلَ السُّلطانُ عن مكة المَكْسَ الذي كان يؤخذ علىٰ القَمْح؛ كل ذلك مع العَفاف والكَرَم، واستمرت في عِزِّها لم تُنْكَبْ قَطُّ إلىٰ أنْ ماتت في شَوّال، وبلغت عدة مُعْتَقَاتِها من الجواري ألف نسمة ومن الخُدّام ثمانين طواشياً.

---

(١) الدرر: ٣/٣٣٤.

(٢) الدرر: ٣/٣٤٠.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٠/٢٣٨.

(٤) انظر عنها «الخطط المقريزية»: ٢/٤٢٥.

سنة خمسين وسبع مئة

في ربيع الأول قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدين أُلْجيبُغَا المظفَّريُّ النَّاصريُّ نائبُ طرابلُس إلىٰ دمشق مُخْتفياً في جماعةٍ من أصحابه من أمراء الألوفِ وغيرهم، فنزلوا ليلاً علىٰ الأمير فخر الدين إياسٍ النائب كان بالكَرَك أو بصَفَد ثم بحلب والحاجب، وكان أَرْغُون شاه نائب دمشق هو وأهله في تلك الليلة بالقصر الأبْلَق الظَّاهريّ فتَلَطَّفُوا بالبوّابين حتىٰ فتحوا لهم، فلما وصلوا لباب القَصْر طرقوه بزَعْجة، فخرجَ إليهم أَرْغُون شاه مُسْرعاً فقُبِض عليه وسُحِبَ إلىٰ خارج الباب عند النَّبع، ثم ذُبِحَ ووضع السِّكّين بيده، ثم استحضر في تلك الليلة القاضي الحَسْباني والشهود وسألوهم بعد رؤيتهم له عنه، فلم يعرفوه، فعَرَّفُوهم به وثاوروهم علىٰ عَمَلِ محضرٍ أنهم وجدوه مَذْبوحاً والسكينُ بيده إشارةً إلىٰ أنه ذَبَحَ نَفْسَهُ، فامتنعوا من ذلك وأدركهم الصُّبْح، بل قال ابن كثير[1] إنه أُثبتَ محضرٌ بذبحه نفسه، وحينَ ذُبِحَ دُفن ليلاً بمقابر الصوفية بالقُربِ من قبر التقي ابن الصلاح. ثم حُوِّل بعدُ إلىٰ تربته التي أنشأها تحت الطارمة، وظهر أُلْجيبُغا وإياس ونُصِبَ الخامُ لهما بالميدان الكبير، ثم أبرزَ كتاباً مُفْتَعلاً علىٰ السلطان يتضمن الأمر بما فُعِلَ واحتيط علىٰ حواصل المَذْبوح، فباتَ عزيزاً وأصبح ذليلاً، وأمسىٰ غَنِياً نائبُ السَّلطنة فأصبحَ وقد أَحاطَ به الفقرُ والمَسْكنةُ، فسبحان

(١) البداية والنهاية: ١٤/ ٢٣٠.

مَنْ بيده الأمر مالكِ المُلْك يُؤتي المُلكَ مَنْ يَشاءُ ويَنْزِعُ المُلك مِمَّن يَشاء وَيُعِزُّ من يَشَاءُ ويُذل مَن يَشَاءُ، وهٰذا مما قال الله تعالىٰ: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَىٰ أَنْ يَأتِيهم بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أهلُ القُرىٰ أَن يَأتِيَهُمْ بَأسُنَا ضُحىً وهَمْ يَلعَبُونَ، أَفَأَمِنُوا مَكرَ الله فَلا يَأمَنُ مَكر الله إلاَّ القَومُ الخَاسِرُون﴾ [الأعراف: ٩٧-٩٩].

وجلسَ أُلْجيبُغا حينئذٍ ومَنْ شاءَ الله من الموقعين في الميدان فحكم ذلك اليوم وعَلَّمَ علىٰ المراسيم كعادةِ النُّوَّاب، ثم أرادَ في اليوم الثاني العودَ إلىٰ طرابُلُس، فقـامَ ذوو الرأي من الأمراء كأُلْجيبُغا العادلي وبدر الدِّين مسعود ابن خَطير نائب الغيبة وهم مُلبسون في منعهم حتىٰ يُكاتِبوا السُّلطان ويَسْتصحُون الخَبَرَ، فانْتَدبَ أُلْجيبُغا الخارجي بمن معه بالسيوف فما وسع أولئك إلا التأخر خوفاً من الفتنة، ومع ذلك فسقطت يَدُ أُلْجيبُغا العادلي اليُمنى من زندها، وخرج المُظَفَّرِيُّ علىٰ حمية حتىٰ قدم طرابُلُس، وبلغ ذلك السُّلطان فأنكر علىٰ أُمراءالشام تأخرهم، وأرسل بطلب المظفريّ، فخـرجَ من طرابُلُس، وشَقَّ العصـا، فركب العسكرُ في طلبه وتوجه إليه جماعةٌ من عسكر دمشق وضايقوه في البَرّية حتىٰ قبضوه وحضروا به إلىٰ دمشق وحبسـوه هو وإياس بالقلعة حتىٰ ورد المرسوم بقتلهما وإشهارهما فَقُتِلا في يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الآخر، وعُلِّقَا تحت القلعة نصفين علىٰ خَشبٍ ليراهما الناسُ، فمكثا أياماً ثم أُنزلا فَدُفِنَا في مقابر المُسلمين، ووَلِي نيابةَ دمشق الأميرُ سيفُ الدين أَيْتَمُش النَّاصريُّ فقدِمَها في جُمادىٰ الآخرة، وكان لَيِّنَ الجانبِ.

وهٰذا شيء من التعريف بالمَقْتُولين فأما:

٨١ـ أَرْغُـون[١] شاه فكـان بو سعيد أرسله هو ومَلِكْتَمُر إلىٰ الناصر فحـظِيَ عنـده وتأمَّر وزَوَّجَهُ ابنة آقْبُغَا عبدالواحد، ونُقِلَ إلىٰ نيابة دمشق فتمكنَ وبالغَ في تحصيل المماليك والخيول، وعَظُمَ قَدْرُهُ حتىٰ كان يكتب إلىٰ مصر بكل ما يريده حتىٰ في حلب وغيرها من ممالك الشام في كل مُهِمٍ فلا يُرَدُّ له أمْرٌ مع خِفَّته وقوةِ نفسه وشَراسة أخلاقه، ومن مآثره تُربةٌ أنشأها تحت الطارمة ولكنها لم تكمل مع المسجد الذي وَسَّعَهُ في قبليِّها بحيث صار كالجـامـع إلا بعـد ذَبْحه، ثم حُوِّلَ إلىٰ تُربته، وصُلِّيَ في الجامع، كل ذلك قبل انقضاء السنة.

٨٢ـ وأما أُلْجِيبُغا[٢] المظفريّ حاجي فكان عالي الرُّتْبة عند أُستاذه، فلما قُتِلَ أُسْتَمُر من جملة أمراء المِشْور في دولة النَّاصر هٰذا، إلىٰ أن وقع الخُلْفُ بين الأمـراء فأُخرج إلىٰ دمشق، ثم وَلِيَ نيابة طرابُلُس فأقامَ بها سنةً، ثم فَعَلَ ما تقدم، ولم يكمل عشرين سنة ما طَرَّ شاربه.

٨٣ـ وأمـا فخرُ الدِّين إياس[٣] ـ ويقال فيه بالزاي بدل المهملة ـ فكان أرمنياً أسلم علىٰ يد النَّاصر محمد، وتنقَّلَ حتىٰ نابَ بصَفَد ثم بحلب ثم أُمسك، وآلَ أمرهُ إلىٰ أن أُمِّرَ بدمشق فأقام بها إلىٰ أن حَسَّنَ لأُلْجيبُغا العصيانَ، فلما خُذل ذاك أُمْسِكَ هٰذا بعد هربه فَوُجد بزيِّ الرهبان فَقُيِّدَ ثم وُسِّطَ[٤].

---

(١) الدرر: ١/٣٧٣.

(٢) الدرر: ١/٤٣٤.

(٣) الدرر: ١/٤٤٨.

(٤) يعني: أعدم.

وفي ذي الحجة أُبْطِلَ ما تأسَّىٰ النِّساءُ في لبسه بالخواندات من القِمْصان الطِّوال التي تسحب أذيالها علىٰ الأرض، وسعة كل كُمٍّ منها ثلاثة أَذْرع بحيث يبلغ مَصْروف القميص ألف دِرْهم، وكذا مُنِعْنَ من إبدال الأُزُرِ البَغْدادية بالأُزر الحرير التي يساوي الواحدُ منها ألف درهم أيضاً، ومن التغالي في الخِفافِ والسراميز التي قيمة الواحد منها خمسة مئة دِرْهم، وكذا من التغالي في سائر الثياب واللباسات والأقبية القِصار، وبالغَ الوزيرُ في منع ذلك كله وضَيَّقَ علىٰ صُنَّاعهِ وبائعيه، بل وتَحَرَّقَ بعضُ النساء بسبب شيءٍ من ذلك، ونُودِيَ بالشام في عاشر المحرم من التي تليها بالمنع منه أيضاً، كل هٰذا بعد الاستفتاء عليه فكان من الحَسَنات.

٨٤- ومات في أيام مِنَىٰ بها الإمامُ الخَيِّرُ النجمُ عبدالرحمن[١] بن يوسف بن إبراهيم القُرَشِيُّ الأَصْفُونِيُّ[٢] الشافعيُّ الفقيه مُخْتَصِر «الرَّوضة» وهو في غاية النفاسة والجودة، بحيث كان فقيهُ اليمن في وقتنا عُمَرُ الفَتيُّ يُقَدِّمُهُ علىٰ «الرَّوض» لشيخه ابن المقرىء ويوجِّهُ ذلك بما أثبته في ترجمته.

٨٥- وفي رمضان النجم أبو محمد عبدالقاهر[٣] بن عبدالله بن يوسف ابن أبي السفاح الحَلَبِيُّ، قاضيها، الشافعيُّ، ابن أخي كاتبِ سرها الزين عمر بن يوسف وكان عارفاً بالفقه والعربية، حسن المحاضرة، عالية[٤] في

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٨.

(٢) منسوب إلىٰ أصفون. قرية بصعيد مصر الأعلىٰ، ذكرها ياقوت في معجمه.

(٣) الدرر: ٣/ ٧.

(٤) في الدرر: ويلعب الشطرنج عالية.

الشِّطرنج، شهماً، حَسن الشّكالة، تامَّ القامة.

٨٦- وفي المحرم بالقاهرة القاضي علاءُ الدين علي[1] بن عثمان بن إبـراهيم المـارِدينيُّ الأصـل القـاهـريُّ الحنفيُّ قاضي الحنفية بالـديار المصرية، ويُعرف بابن التُّركماني، صاحب التصانيف الحافلة في الحديث «كمختصر ابن الصَّلاح» و«تخريج الهداية»، وفي الفقه وأُصوله والغريب وغير ذلك، وهو صاحب: «الجَوْهر النَّقِيّ في الردِّ علىٰ البَيْهَقي».

٨٧- وكذا القاضي تقي الدين أبو عبدالله محمد[2] بن أبي بكر بن عيسىٰ السَّعْـدِيُّ الإخنـائيُّ القـاهـريُّ المـالكي، قاضي المالكية بالديار المصرية مدةً تَزيدُ علىٰ ثلاثين سنة، وكان الناصر محمد يُحبّه ويرجعُ إليه في أشياء ويقول له إذا انقطع عن الموكب لعذرٍ: المجلسُ لا يَحْسنُ إلا بكَ، وتَفَـرَّسَ فيه مرة أنـه أشـرف علىٰ العَمَىٰ، وكان كذلك، فالتمس القاضي منه إمهاله حتىٰ يعالج نفسهُ ففعل فقدح عينيه فأبصر، ويقال: إنه قال: لا أعزله أبداً، ولو استمر أعمىٰ حتىٰ يموت، ومما اتفق من سعادته لما وَلِيَ القضاء أن القاضي شمس الدين الحَنَفي استصغره لأنه كان أصغر نواب المالكية، وأنكر ولايته، واستكتَبَ فيه مَحْضراً بخطوط وجوهِ المالكية بعدم أهليته وأكمله وأخذه معه في كُمِّهِ وتوجَّه إلىٰ القلعة، فلما قرب من بابها ألقتهُ البَغْلةُ فتهشمت عظامُه وحُملَ علىٰ الأعناق إلىٰ منزله فأقامَ مدة مُعَطلاً من الركوب والحركة مشتغلاً بنفسه.

---

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٦٠١.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٠٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨٨- وفي شعبان بدمشق قاضي الحنابلة بها العلاءُ أبو الحسن علي[١] ابن الزَّين أبي البَركات المُنَجَّىٰ بن عثمان التَّنُوخِيُّ الدِّمشقيُّ ويعرف بابن المُنَجَّىٰ كان كثير الرِّياسة والموافاة للناس عَجَباً في ذلك مع العِفَّة والدِّيانةِ والزُّهد بحيث لا يأكل لأحدٍ شيئاً ولا يشرب ولو كان صديقه ورفيقه، دَرَّسَ بأماكن.

٨٩- وفي ذي القعدة بدمشق الشهاب أبو العباس أحمد[٢] بن سَعْد المَغْربيُّ الأنْدرشيُّ النَّحويُّ المقرىء نزيلُ دمشق ومُخْتَصر «تهذيب الكمال» للمزي بعد نَسْخِهِ للأصل بخطه[٣]، وشارح «التَّسْهيل» في أربع مجلدات، مع تفسيرٍ كبير. تَخَرَّجَ به علماء. وكان أميناً، ثقةً دَيِّناً، خَيِّراً، مُنْجَمِعاً، عن النَّاسِ، بحيثُ أنه ذُكِرَ بحضرته إمساك تَنْكِز نائب الشام بعدُ بخمس سنين ولي فيها أربع نُواب فقال: ما عَلِمْتُ!

٩٠- وفي جُمادىٰ الآخرة بحلب نائبُها قُطْلِيجَا[٤] الحَمَويُّ، وكان ممن عُيِّنَ لنيابة الشام فَعُوجِلَ.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٢.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٧.

(٣) انظر مقدمة تهذيب الكمال: ١/٥٧.

(٤) الدرر: ٣/٣٤٠.

سنة إحدىٰ وخمسين وسبع مئة

في ليلة نصف شعبانها أُبطِلَ الوَقيدُ المُعتادُ بالجامع الأُمَويّ من دمشق ولم يُزَدْ في وَقيده على عادة لياليه في سائر السَّنة وذلك بأمر السُّلطان بسفارة الأمير حُسَام الدين ابن النَّجيبيّ وهو إذْ ذاك بالدِّيار المصرية مُحْتَجّاً بما كان معه من فُتيا التَّقي ابن تَيْمية والجمال ابن الزَّمْلَكَاني وغيرهم بمنعه. وفَرِحَ أهلُ العلم والدين بإبطال هٰذه البِدْعة الشنيعة التي كان ابتداؤها من نحو سنة خمسين وأربع مئة وتولَّدَ بسببها شرورٌ كثيرة بالبلد سِيّما الجامع الأموي، وكم اجتهدَ طول هٰذه المدة في إبطالها من عالمٍ وصالحٍ وفقيهٍ ونائبٍ وغيرهم فلم يتهيأ إلا الآن. وألقىٰ الشيطانُ في مخيل كثيرٍ من الجُهَّال موتُ السُّلطان الآمر بإبطالها وانفصاله، أو نحو ذلك، ومع اتفاق شيء من هٰذا قد بطل ذٰلك في التي تليها لمجيء النائب أَرْغُون الكاملي بالقُرب من ليلتها وفي التي تَلِيها للاشتغال في ليلتها بالعساكر، وفيما بعدها للجري علىٰ العَادة في الإبطال. ولَعَمري إن الابتلاء بهٰذه البِدْعة في الحرمين وبيت المقدس وغيرها شديدٌ، ولا قوة إلا بالله.

وفي شَوَّالها بَرَزَ الحاج وأمير المَحْمَل بُزْلار أميرُ سلاح وفي الرَّكْب بَيْبُغَارُوس النائبُ وطَاز النَّاصريُّ وغيرُهما في تَجَمُّلٍ زائدٍ، فبعدَ خروجهم أُمْسِكَ بالقاهرة مَنْجَك وزيرُ المملكة وأُستادارها بل صاحبُ حَلِّها وعَقْدِها بحيث تَرَحَّلَ إليه ذوو الحاجات بالذَّهب والهدايا والتُّحف.

ثم قبضَ طاز علىٰ بَيْبُغارُوس أخي مَنْجَك بالبَقِيع في سادس عِشْري ذي القعدة، فقال المقبوض عليه لطاز: إن كانَ ولا بَدّ من الموت فبالله دَعني أحج، فَقَيَّدَهُ وحَجَّ وبَاشرَ أعمال الحج من طوَاف وسَعيٍ وغيرهما وهو علىٰ تلك الحال ثم بعد رجوعه من الحج حُبِسَ بالكَرَك.

وكـذا أَمْسَك طاز الملكَ المجاهدَ علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف صاحب اليمن، وثَقَبَـة[1] بن رُمَيْثَـة صاحب مكـة، لكـونه أغْرَىٰ المُجاهدَ بأن يستقل بمُلْكِ مكة، ويكون نائبه بها، واحتاط علىٰ حَواصِله وأمـوَالِه وأمتعته وأثقالِه، وسَاروا بخيله وَجماله وأمسك أيضاً طُفَيْل[2] بن منصور بن جمّاز صاحب المدينة النبوية وشَكَّه في الحديد، واستاقوه كما يُساق الأسير في وثاقه، لكونه قد هَجَمَ بعد عَزْله بابن عمه سعد بن ثابت ابن جماز علىٰ المدينة، ونَهب مَا كانَ بها للحُجاج من الوَدائع، وذهبَ علىٰ حَمِية، بل وضَيَّقَ عليهم في العُلُوفة والمؤونة، وقَدِمَ طاز بالثلاثة إلىٰ القاهرة أيضاً، فأُنْعِمَ علىٰ صاحب اليمن ومَنْ معه في آخرين من الأمراء ممن أمسكهم السُّلطان كشيخو، واحتيطَ علىٰ موجودهم، وحَلَّفَ من بقي من الأمراء بالقاهرة ودمشق وحلبَ وغيرها علىٰ طاعته وَسِيق له من نواب الممالك والأمراء ونحوهم شيء كثير من الأموال وزُيِّنَت كثير من الأماكن كالقـاهرة ومصر ودمشق، ودُقَّت البشائرُ بالقِلاع والطَّبْلَخانات على أبواب الأمراء إظهاراً للسرور باستقلال السلطان بالمملكة وكَبْتِ أعدائه. واستقر بَيْبُغَاطَطَر[3] حارس الطَّيْر في نيابة السَّلْطنة عوضاً عن بَيْبُغَارُوس.

---

(١) انظر الدرر: ٢/٦٦.

(٢) انظر الدرر: ٢/٣٢٤.

(٣) ويقال فيها: بَيْبُغَاتَتَر، كما في الدرر: ٢/٤٤.

٩١ـ ومات فيها العلامة المُفَنّن رئيس المذهب ومُدَرِّسُ العادلية الصُّغرىٰ والرَّوَاحية والدَّوْلَعية وغيرها من مدارس دمشق الفخرُ أبو الفضائل محمد[١] بن علي بن إبراهيم ابن المِصْريِّ الشافعيُّ في ذي القعدة بدمشق. وكان قويّ الحافظة، بحيث حَفِظَ «مُختصر ابن الحاجب» الأصلي في تسعة عشر يوماً، وكان يحفظ من «المُنْتَقىٰ» في اليوم خمس مئة سطر، آيةً في الذكاء، سريع العبارة والفَهْم، مع ظُرْفٍ ولُطْفٍ وعِبادةٍ وتلاوةٍ، جاورَ غير مرة واجتمع له من الجِهات[٢] ما لم يجتمع لغيره، وتَمَوَّل من ذلك ومن التِّجارة، وكانت حلقته حافلةً، وكثر الأسف علىٰ فقده وممن أثنىٰ عليه ابنُ رافع[٣] وابن كثير والسُّبكي[٤] والإسنوي[٥]، وقال ابن حِجّي: كان قد صار عينَ الشافعية بالشام، فلما قَدِمَ السُّبْكِي[٦] انطفأ.

٩٢ـ والعلامةُ الحجةُ المُتَقَدِّم في سَعةِ العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان: الشَّمسُ محمد[٧] بن أبي بكر بن أيوب الدِّمشقي الحَنْبليُّ ابن قيم الجَوْزِيّة، رئيس أصحاب ابن تَيْمية، بل هو حَسَنةٌ من حَسَناته، والمُجْمَعُ

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٢٩.

(٢) يعني: الوظائف.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٢٩.

(٤) طبقات الشافعية: ٥/ ٢٥١.

(٥) طبقاته: ٢/ ٤٦٨.

(٦) يعني: تقي الدين السبكي، وكان قدومه الشام سنة ٧٣٩هـ حينما تولىٰ قضاء القضاة الشافعية بها.

(٧) الدرر: ٤/ ٢١.

عليه بين المُخالف والمُوافق، وصاحبُ التصانيف السائرة، والمحاسن الجَمَّة، انتفَع به الأئمة، ودرَّس بأماكن، وقال فيه ابن كثير: لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه. وكانت وفاته في رجب بدمشق وهو القائل مما هو مسبوقٌ بنحوه:

بُنيّ أبي بكر كثير ذُنوبُه ... فليسَ علىٰ من نالَ من عِرْضه إثْمُ
بُنيّ أبي بكر غَدا مُتصَدّراً ... يُعَلِّم عِلْماً وَهو ليسَ له عِلْمُ
بُنيّ أبي بكر جَهُولٌ بنفسهِ ... جَهُولٌ بأمر الله أَنَّىٰ له العِلْمُ
بنيّ أبي بكر يروم تَرقِّياً ... إلى جَنّة المأوىٰ وليس لَه عَزْمُ
بنيّ أبي بكر لقد خابَ سَعْيُه ... إذا لم يكن في الصالحات له سَهْمُ
بنيّ أبي بكر كما قال رَبُّه ... هلُوعٌ كنُودٌ وَصْفُه الجهلُ والظُّلْم
بُنيّ أبي بكر وأمثالُه غدَتْ ... بفَتْواهُمُ هذي الخليقة تأْتَمُّ
وَليس له(١) في العلم باع ولا التُّقىٰ ... ولا الزُّهْد والدُّنيا لديه هيَ الهمُّ
بُنيّ أبي بكر غدا متمنياً ... وِصَال المعَالي والذُّنوب له هَمُّ

٩٣ـ وعَلَمُ الدين سُلَيْمان(٢) بن عَسْكر بن عساكر الحُبْراصِي(٣) نقيب المُتَعَمّمين بدمشق. حفظ أكثر «ديوان» الصَّرْصَري وكان ينشد منه في المجامع ويَحُجُّ كل سنة ويؤذِّن في الرَّكْب، ماتَ في رجب، وذكر الحُسيني الحافظ(٤) أنه رأى النبي ﷺ بعد موته لسنين والمُتَرْجَم يقرأ بين

(١) في الدرر: لهم، ولعله أصوب.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٢٣.

(٣) منسوب إلىٰ حبراص. بلدة بالشام.

(٤) ذيل العبر: ٢٨٢.

يديه ﴿وما محمدٌ إلاّ رسُولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ﴾.. الآية[1]، قال: فاستيقظتُ وأنا أبكي.

٩٤ـ ودِلَنْجِي[2] ـ بكسر أوله وفَتح اللام وسكون النون وكسر الجيم ـ ابن أخت جَنْكَلي ابن البابا ونائبُ غَزة في جُمادىٰ الأولىٰ.

٩٥ـ وابنُ قَرَمَان[3] صاحب بلاد الرُّوم.

٩٦ـ وناصر الدين الحُسين[4] بن الخَضِر بن محمد التنوخيُّ، ويُعْرَف بابن أمير العَرَب. كان جَواداً سَمْحاً، كثير الخِدْمَة لمن يتوجه لنواحي صَيْدا وبَيْروت، من الكِبار، مُطاعاً في قومه، جَيِّد الحظ، قديم الرئاسة. مات في نصف شوال.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الدرر: ١٩٢/٢.

(٣) النجوم الزاهرة: ٢٥٠/١٠.

(٤) الدرر: ١٤٠/٢.

سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة

استُهلّت والخليفةُ ـ فيما قاله ابنُ كثير[١] ـ المُعْتَضد بالله أبو بكر وأبو الفتح ابن المستكفي بالله أبي الرَّبيع سُلَيْمان؛ استقرَّ بعد أخيه الحاكم، وأنه حَجَّ في السنة الماضية، وعَاد إلىٰ مصر سَريعاً[٢] بسبب الاختلاف، وكذا في كلام الحافظ الحُسَيْنيّ ما يشهد لكونه كان الخليفة حينئذ، ونائبُ السَّلْطنة في الديار المصرية بَيْبُغَاطَر حارسُ الطَّير.

واجتهد الأمراءُ بعد مَسْك طاز للأربعة الماضي تَعْيينهم وعَظَّمته بذلك في إنشاء دولة من جِهَتِهم لتَنَمُّر النَّاصر حسن عليهم، فخلَعُوه في سابع عِشْري جُمادى الآخرة واعتقلُوهُ، وسَلْطنوا أخاهُ صلاحَ الدين صالحاً سِبْط الأمير تَنْكِز نائب الشام، كان في اليوم الذي يليه، ولقبوه الصالح، وهو ابن أربع عشرة سنة، فكان ثامن الملوك من أولاد أبيه، وأسكن أخاه الناصر في مجلسه الذي كان به ورتَّبَ في خدمته جماعةً وطلب أخاه أمير حُسين، فأكرمه ووعده بتغيير إقطاعه وزيادة راتبه.

ثم أحضروا شَيْخو ومَنْجَك وغيرَهُما من الأمراء من مَحْبَسهم بإسكندرية في رَجَبها. وكذا بَيْبُغارُوس والمجاهد صاحب اليمن من

(١) لم نجد شيئاً من ذلك في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير.

(٢) قوله: «سريعاً» سقطت من نسخة (ب) واستدركناها من (ك).

مَحْبَسهما بالكَرَك، ثم رُسِمَ لثانيهما بالرجوع إلىٰ بلاده من جهة عَيْذَاب وأتحفه الملكُ والأمراءُ بهدايا سَنِيَّة. وقام بتدبير مملكة الصالح طاز وشَيْخو وصَرْغَتْمش ـ المُستقر في محرَّمَها رأس نَوْبة كَبير ـ، وتَصَرَّفُوا في الولاية والعَـزْل بحيث عَزلوا أَيْتَمُش الجَمَدار النَّاصريَّ من نِيابة دمشق في آخر رجب، وأحضـروه إلىٰ مصـر فاعتقلوه بإسكندرية، وولوا أَرْغُون الكاملي الشامَ عوضه نَقْلاً له من حَلَب، فدخلها في حادي عَشَر شعبان وأخرجوا بَيْبُغـارُوس من القاهرة علىٰ نِيابة حَلَب في أوائل شعبان، واستقر قُبْلاي النـاصـري في نيابـة السَّلْطنـة بمصر، واحْتِيط علىٰ مُغْلَطاي النَّاصريِّ، ومَنْكَلي بُغا الفَخْريِّ وغيرهما من أتباع النَّاصر، وأُرسلوا إلىٰ إسكندرية.

٩٧ـ ومات في جُمادى الآخرة الشيخُ الفقيه تاج الدين محمد[1] بن إبـراهيم بن يُوسف بن حامـد المراكشيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، مدرسُ المَسْـرُورية بدمشق، وكان كما قال التَّاج السُّبكي[2]: فقيهاً نحوياً مفتياً مواظبـاً علىٰ العلم، وذكره الإسْنويُّ في «الطبقات»[3]. ويقال: إنه كان مطموسُ العينين يُبصر بإحداهما قليلاً، ولذا كان يُعطي الأجرةَ لمن يُطالع له. وتَرَكَ المَسْرورية مُعلِّلاً بأنه رأىٰ في شَرْطِ واقِفها أنْ يكون مُدَرِّسُهَا عارفاً بالخلاف. قال: وأنا لا أعرفه.

٩٨ـ وفي جمادى الثاني الجمالُ أبو سُليمان داود[4] بن إبراهيم بن داود

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥/٢٣٣.

(٣) ٢/٤٦٨.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٥.

الـدِّمشقيُّ الشَّـافعيُّ ابنُ العَطَّار أخو العلاء تلميذ النَّوويّ، بل هو أيضاً تلميذه. كانَ شَيْخاً فاضِلاً حَسَنَ الخَطِّ والذَّات، وَلِيَ دَار الحديث القَلِيجية والشّقشقية.

٩٩ـ وفي شوال القاضي ناصرُ الدِّين محمد[١] ابن الكمال عُمر ابن العز عبدالعزيز بن محمد ابن العَدِيم الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ. وكان صَدْراً رَئِيساً مُمَدَّحاً طالت مُدته في قضاء بلده؛ بل طُلِبَ لمصر ليستقر في قضائها، فما تم.

١٠٠ـ وفي صفر، أو رَبيع الأول، أبو عَمرو محمد[٢] بن أبي عَمرو عُثمان بن يحيىٰ بن أحمد المُرَادِيُّ الغَرْناطِيُّ المالكيُّ المقرىءُ، ويعرف بابن المرابط. نزلَ دمشق، وسَمعَ منه الحفاظ، وعَمِلَ جزءاً خَطَّ فيه علىٰ الذَّهبي، وتحامل عليه جداً، وتَعَقَّبه البُرهانُ ابن جَمَاعة بهامشه، بل قال شيخنا[٣]: إنه خَرَّجَ لشيخه أبي عبدالله بن رشيد أربعين تُسَاعيات قال: وما كأنه كان يفهم.

١٠١ـ وفي صَفَـر العماد أحمد[٤] بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبـدالهـادي المَقْـدسيُّ الصَّـالحيُّ الحنبليُّ، والـد الحافظ الشمس ابن عبدالهادي. كان زاهداً عاقلاً مقرئاً.

١٠٢ـ وفي شوال بدمشق طَشْبُغـا[٥] الدَّوَادار النَّاصريُّ. وكان يُحب

---

(١) الدرر: ٤/٢٢٤.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٣.

(٣) الدرر: ٤/١٦٤.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣١. (٥) الدرر: ٢/٣١٩.

الفُضلاءَ، ويكتبُ الخَطَّ الحَسَنَ ويُدْمِنُ مطالعةَ الكُتب الأدبية.

١٠٣ـ وفي أوائل ذي الحجة أو أواخر ذي القعدة: العلاء أبو الحسن عليّ[1] ابن الشَّرف أحمد بن محمد بن علي العَبّاسيُّ الأصبهانيُّ الأصل، الدِّمشقيُّ، أحدُ أمرائِهَا، بل وَلِيَ القُدْس وغير ذلك، وعَيَّنه الفَخْريُّ للخلافة لما خرجَ على المصريين، لكونه عَبَّاسياً فلم يتم وكان عَفِيفاً. قليلَ الشرِّ، حَسَنَ الشَّكَالة، طويلاً عَبُوساً.

١٠٤ـ وفي رمضان أبو الحسن علي[2] بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب المَرِينيُّ صاحب مراكش وفاس. وكان فَقِيهاً عالِماً عَادِلاً شُجاعاً، كاملَ السُّؤدد، شديدَ المَهَابة والأدْمة، أُمّه نُوبيَّة، كثيرَ الجيوش، عليَّ الهِمَّة في الجهاد. أبطل مكُوساً وخُموراً، ويقال: إن عسكره زادَ علىٰ مئة ألف وافتتَح تِلِمْسان، وصَادَق النَّاصرَ محمداً وَهَادَاهُ، وورد كتابُهُ بتعزية ولده فيه.

١٠٥ـ وفي رمضان العلاء علي[3] بن محمد بن الحَرَّانِيُّ الصَّفَدِيُّ ويُعرف بابن المُقاتِل. باشرَ عند الأمراء علىٰ طريقةٍ جَميلةٍ، ثم تَجَرَّدَ علىٰ قَدَمِ الفُقراء، وطافَ البلادَ، ثم عادَ إلىٰ طريقتِهِ الأولىٰ، بل باشرَ الوزارة بدمشق عند تَنْكِزَ نائبها امتثالاً لأمر السُّلطان، ثم عند غيره وفي جميع ولاياته لم تُغَيِّرْ له هيئةٌ ولا وسَّع له دائرةً، بل له غُلامٌ يَحْمل الدَّوَاة وآخَرُ للخَيْل، وآخرُ للطَّبْخ والغَسْل وإذا تفرَّغَ سَمِعَ الحديثَ أو طالَعَ، وقامَ بكَفِّ غير واحدٍ من مظالمَ كثيرةٍ.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤١.

(٢) الدرر: ١٥٧/٣.

(٣) الدرر: ١٩٨/٣.

سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الصَّالحُ صلاحُ الدِّين صالح ابن النَّاصر محمدبن قلاوون، والخليفة المدعو له المُعْتَضِد، ونائب مصر قُبْلاي النَّاصريُّ.

وفي صَفَرها كان حريقٌ هائل بدمشق عند باب جَيْرون وهو الباب الشَّرقي لجامع دمشق ولم يُر أوسع ولا أكبر ولا أعلىٰ منه فيما يُعرف من أبنية الدُّنيا وله غلقان[1] من نحاس أصفر بِمَسامير من نحاس كذلك بارز من عجائب الدُّنيا ومحاسن دمشق، بحيث ذكرتهُ العربُ في أشعارها والنَّاسُ في أمثالها. وجَيْرون المنسوب إليه هو الذي بناه، وكان بناؤه له قبل الخليل، بل قبل ثَمُود وهُود علىٰ ما ذكرهُ ابنُ عساكر في تاريخه، بحيث كان الحريق سبباً لذهاب الباب المُشَارِ إليه وكسرِه، وتأسَّفَ النَّاسُ عليه.

وفي رجبها خرج بَيْبُغارُوس نائبُ حلب عن الطاعة من محل ولايته قاصداً دمشق ومعه بَكْلَمُشْ[2] نائبُ طرابُلُس والشِّهاب أحمد النَّاصري السَّاقي شاد الشَّرْبَخانَاه نائبُ حَماة، والقاسميُّ نائبُ الرَّحبة ونواب غيرها من بلاد حَلَب وغيرها ومَن انضمَّ إليهم من العُرْبان والتُّركمان وَكبيرهم قَرَاجـ

---

(١) تحرفت في البداية لابن كثير إلىٰ: «علمان» (٢٥٣/٧).

(٢) الضبط من الدرر: ٢٣/٢.

بن دلغادر والد خليل حتىٰ نزلوا ظاهرها بمَيْدان الحَصَىٰ ومعهم نائب صَفَد أَلْطُنْبُغا الجاشَنْكير الملقب بُرْنَاق فَغُلِّقَتْ أبوابُ البَلَد إلا باب الفَرَج وباب النَّصْر دونهم، لأنَّ نائبَها أَرْغُون الكامليَّ لما بلغَهُ ذٰلك حين استدعوا من موافقته لهم وأَبَىٰ، كاتَبَ بذلك ونادىٰ في الناس بالتَّحرز علىٰ أنفسهم وأموالهم، بحيث أودعَ كثيرٌ من أعيانهم ونحوهم ما يعزُّ عليه من أهلٍ ومالٍ بالقلعة، وكذا حَصَّنَ هو أهلَهُ وأموالَهُ بها لكون نائبها أياجي حَصَّنَها تَحْصيناً تاماً، وخَرَجَ ـ أعني أَرْغُون ـ بعد أنْ ترك أُلْجِيبُغا العادلي نائب غَيْبَتِهِ ومعه عساكر الشَّام إلىٰ رَمْلة لدّ لتلقي العساكر المصرية، فإنَّ السُّلطان لما عَلِمَ بذٰلـك رسمَ للأمراءِ والعساكر بالتجهز، وبَرَزَ في سابع شَعْبانها وصُحبتُهُ الخليفةُ وطاز وشيخو وطَشْتَمُر القاسميُّ وسُنْقُر المحمديُّ في آخرين من الأمراء وثمانون مُقَدَّماً من مُقَدَّمي الحَلقة، وطائفة من أَجنادها، وفي أثناء ذٰلك وصل بَيْبُغَا إلىٰ دمشق، فاستعرض جيوشَهُ وفيهم نحوٌ من ستين أميراً، ثم نزلَ عند قُبّة يَلْبُغا، وأفسد عسكرُهُ في ظواهرِ دمشق ونَهبُوا ما قَدروا عليه وفَعلوا كُلَّ قَبيحٍ من فِسْقٍ وغيره بحيث قيل: إن الذي اتفقَ منهم لم يَتَّفِق من عسكر قازان(١)، وفتح حواصل النائب وأخذ ما بها من الغِلال وغيرها، واستخدمَ في الجهات السُّلطانية، واشتد القَلَقُ بسببهم، لكن صار أياجي نائب القَلْعة يُسَكِّنُ جأشَ النَّاس ويُقَوِّي عَزْمَهم ويُبَشِّرُهم بقرب العساكر المصرية بحيث كانت له اليد البَيْضاء في هٰذا كُلِّه، ولما تَحَقَّقَ بَيْبُغا ذلك، فَرَّ في جماعته إلىٰ جهة حَلَب، وذلك منتصف شعبان، ولم يلبث أن قَدِمَ شيخو وطاز، وهما عضدا الدَّولة ومعهما نائب دمشق أَرْغُون، وهما يكتنفان نائب السلطنة، دمشقَ، وهُيِّئت القلعة لقدوم السُّلطان، فكانَ قدومُهُ لها في

(١) يعني عند احتلاله لدمشق سنة ٦٩٩.

يوم الخميس مُسْتهل رمضان والخليفة عن يساره والوزير العَلَم ابن زُنْبُور وعساكر مصرَ والشام، ثم في أواخر النَّهار سارَ الأمراءُ مع نائب دمشق وتَقَدَّمهُم طاز وشيخو في طلب البُغَاة إلىٰ حلب، فأَحضروا جُمهور النُّواب الذين كانوا مع بَيْبُغا إلىٰ دمشق في القيود والحَديد، وأما هو فَتَغَيَّب بحيث لم يُقْدَر عليه، وكذا فَرَّ أحمد السَّاقي وبَكْلَمُش.

واستكمل المصريون صيام رَمَضان بدمشق وصَلُّوا، ومَن انضاف إليهم من الشاميين، مع السُّلطان بالمَيْدان الأخضر العيدَ، خطب بهم القاضي تاج الدين محمد بن إسحاق المُناويُّ قاضي العَسْكر المصريِّ بمرسوم السُّلطان وذويه، وخُلِعَ عليه، وحَملَ يومئذ الطَّيرَ فوقَ رأس السُّلطان الأميرُ الكبير بدرُ الدين مسعود ابن الخَطِير، وخُلِعَ عليه أيضاً، ومُدَّ السِّماط بالمَيْدان الأخضر علىٰ العادة فلما كان ثالث شوال ركب السُّلطان من القلعة إلىٰ الطارمة، ووقف الجيش تحت القلعة، ثم أحضرَ الممسوكين، وأمرَ بتوسيط[1] سبعة منهم صَبْراً، فَوُسِّطُوا وفيهم بَرناق نائب صَفَد، وسُجِنَ الباقون، ثم صَلَّىٰ السُّلطان الجُمُعة سابع شَوَّال بالجامع الأموي جَرْياً علىٰ أغلب عادته في مُدّة إقامته، ورَكب في عَساكره راجعاً إلىٰ القاهرة بعد أن اجتمع العماد ابن كثير بالخليفة المعتضد بالله في المدرسة الدِّماغية داخل باب الفَرَج محل نزوله، فسَلَّم عليه، وقرأ عنده جزءاً فيه «ما رواه أحمد في «مسنده» عن الشافعي» علىٰ العز ابن الضياء الحَمَويّ بسماعه من ابن البُخاريّ[2] وزينب ابنة مكي، كلاهما عن حنبل[3]

(١) أي: إعدام.

(٢) فخر الدين ابن النجاري المسند المشهور المتوفىٰ سنة ٦٩٠.

(٣) حنبل بن عبدالله الواسطي، ثم البغدادي الرصافي المكبر المتوفىٰ سنة ٦٠٤ أشهر رواة =

بسنده[1]، وأثنىٰ العماد علىٰ المعتضد بقوله: شابٌ حَسَنُ الشَّكل، مليحُ الكَلَام، متواضعٌ، جَيِّدُ الفَهْم، حُلو العبارة[2] ووصلوا الدِّيار المصرية في يوم الثّلاثاء خامس عِشْري شَوَّال، وكان يوماً مَشْهوداً، عَمَّ السُّرورُ فيه، ولم يَبْقَ بيتٌ من بيوت الأمراء إلا وفيه الأفراح والتَّهاني، ولم يتفق لأحد من إخوة السُّلطان مثل هٰذا، واستقر الأميرُ علاءُ الدين عليّ المَارِدانيُّ الجَمَدار في نيابة دمشق، ونُقِلَ أَرْغُون الكاملي نائبها إلىٰ نِيابة حَلَب باختياره. وأُمْسِكَ عَلَمُ الدين عبدالله بن أحمد بن زُنْبُور، لكونه أظهرَ بدمشق عَظَمة زائدَة لانحصار الوَزْر[3] والجَيْش والخاص فيه، وكان أول من جَمَعها بحيث تَنَكَّرَ له صَرْغَتْمش، فأهينَ بالضَّرب بالمَقاريع وغيره، وصُودِرَ فكان المأخوذ منه من النَّقد ما يَنيف علىٰ ألفي ألف دينار، ومن الأواني الذَّهب والفِضّة نحو ستين قِنْطاراً، ومن اللُّؤلؤ نحو إردبين كَيْلاً، ومن الحياصات الذَّهب ستة آلاف وعددها من الكَنَابيش الزَّركشي، ومن القماش المَفَصَّل علىٰ قَدر بَدَنِه نحو ألفين وست مئة قطعة، ومن معاصر السُّكّر خمسة وعشرون معصرة، ومن البساتين مئتا بُستان، ومن السَّواقي ألف وأربع مئة ساقية، ومن الخَيْل والبِغَال ألف، ومن الجواري سبع مئة، ومن العَبيد مئة، ومن الطواشية ستون، إلىٰ غير ذٰلك ممَّا لا يدخل كُلّه تحت الضَّبْط، واستقرَّ في الوزارة عوضهُ الصَّاحبُ موفقُ الدِّين هبةُ الله بن إبراهيم.

= «مسند» الإمام أحمد (التكملة للمنذري: ٢/الترجمة ٩٩٨).

(١) هو السند الذي في غاية العلو: عن ابن الحصين، عن ابن المُذْهِب، عن أبي بكر بن مالك، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه.

(٢) كلامه في حوادث السنة من كتابه: البداية والنهاية.

(٣) من الوزارة.

١٠٦ـ وماتَ فيها الشهابُ أحمد[١] بن بَيْليك المُحْسِنيُّ الشافعيُّ ناظمُ «التَّنبيه» في الفقه في قصيدةٍ بديعةٍ رائعةٍ علىٰ وزن «الشَّاطبية» ومشىٰ فيه علىٰ تصحيح الشيخين. وكان يَعْرِضُ ما ينظمه فيه علىٰ التَّقي السُّبكيّ أولاً فأولاً وقد حفظه في وقتنا بعض الأبناء، وكان أبوه ممن وَلِي نِيابة إسكندرية.

١٠٧ـ والعلاءُ أبو الحسن علي[٢] ابن الإمَام الشَّرف الحُسَين بن عليّ ابن إسحاق بن سلَّام ـ بالتشديد ـ الدِّمشقيُّ الفقيه الشَّافعيُّ. أثنىٰ ابنُ كَثِير علىٰ دُروسه، وكذا أثنىٰ عليه غير واحدٍ. دَرَّسَ، وأَعادَ، وأفتىٰ. مات في مستهل شعبان.

١٠٨ـ والعلامةُ البهاء أبو المعالي[٣] أبو عبدالله[٤] محمد[٥] بن علي ابن سعيد الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ ابنُ إمام المَشْهَد، ومُصَنِّفُ «أحاديث الأحكام» في أربع مجلدات وشرح «التَّمييز» للبارزي[٦]. دَرَّسَ بأماكن كالأمينية، وأفتىٰ، ونظَمَ، وكتبَ المَنْسوب، ووَلِيَ حِسْبَةَ دمشق. مات في رمضان. وهو القائل:

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٢٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/١١٠، ووفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٥.

(٣) هٰكذا كناه ابن حجر في الدرر.

(٤) هٰكذا كناه ابن رافع في وفياته.

(٥) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٦، والدرر: ٤/١٨٣.

(٦) في فروع الشافعية، ومؤلفه هو: شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزي المتوفىٰ سنة ٧٣٨ (وفيات ابن رافع: ١/الترجمة ١٠٢).

ولـولا ما أَخَـافُ من الأعَـادي ... وأنَّ حديثنـا فيهـم يَسـيرُ
جُنِنتُ بهم كمـا مَجْنـون ليلىٰ ... وإنْ طالَ الـمَـدَىٰ فكـذا نَصِـيرُ

١٠٩ـ والشرف أبو العباس أحمد[1] ابن المُحَدِّث العماد إبراهيم بن يحيىٰ بن أحمـد الفـزاريُّ الـدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ الكاتِبُ، ويعرف أبوه بابن الكَيَّال، في ذي الحجة بصالحية دمشق عن أزيد من ثمانين سنة.

١١٠ـ والقاضي الشَّمْس أبو عبدالله محمد[2] بن سُلَيْمان بن أحمد القَفْصِيُّ المَغرِبيُّ، ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ. نابَ في الحُكْم بدمشق، وكان ذا فَضِيلةٍ تامَّةٍ وبَصَرٍ بالأحكام. ماتَ في ليلة عيد الفِطْر.

١١١ـ والأديبُ البارعُ الشَّهيد البدر حَسَن[3] بن عليّ بن حَمْد الزُّغاري ـ بمعجمتين ـ الغَزِّيُّ. كانَ مع بلاغته يكتبُ الخَطَّ الحَسَن، بحيث كَتَبَ التَّوقيع، وَولي نظر قمامة مرة. مات في رَجَب. ومن نظمه:

وبي سامريّ مَرَّ بي في عمامةٍ ... قد اكتسبت من وجنيتـه احمـرارهـا
مُوَرَّدَةٌ دارت بوجْـهٍ كأنَّـهُ ... تنـاوَلَـهـا من خدِّه فأدارهَـا

١١٢ـ وأميرُ المؤمنين الحاكمُ أبو القاسم أحمد[4] ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُلَيْمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العياش أحمد العَبّاسيُّ، باشرَ

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٩، والدرر: ١٠٢/١.
(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٧، والدرر: ٦٧/٤.
(٣) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٢، والدرر: ١٠٥/٢.
(٤) النجوم الزاهرة: ٢٩٠/١٠، وفيها أنه بويع له بالخلافة سنة إحدىٰ وأربعين وسبع مئة.

الخلافة من المحرم سنة اثنتين وأربعين إلىٰ أن مات، وذلك في الطاعون في نِصْفها، أرَّخهُ شَيْخُنا[1]، وسَبَقَهُ الحُسينيُّ حيثُ أَرَّخَهُ فيها، وسياقه مُشْعِرٌ بكونه في الطَّاعون أيضاً، وأرَّخَهُ ابن دُقماق في التي بعدها، وأنه لم يعهد لأحد فجمعَ شيخو ـ وكان مَرْجعَ المملكة حينئذ ـ إليه الأمراءَ والقُضاةَ وبني العباس، فاختير أخوه أبو الفَتْح وأبو بكر ولُقِّب المُعْتَضِد بالله، وكلاهما غلط. أما ما قاله شيخُنا، فلم يكن طاعُونٌ في هٰذه السنة، وأما ما قالَهُ ابنُ دُقماق، فقد صَرَّح الحُسيني بأنه عَهِدَ لأخيه، وقال الحافظ العِمَاد ابن كثير: إنه اجتمعَ بالمُعْتَضد حينَ كانَ مع الصَّالح في كائنةِ بَيْبُغَارُوس بدمشق وهو الخليفة، وقرأ عنده حديثاً، وأثنىٰ عليه كما تَقَدَّمَ، بل قال إنه في أول سنة اثنتين وخمسين أنه كان الخليفة فيها، وأنه حَجَّ في التي قَبْلها وَعَادَ إلىٰ مصرَ سَريعاً بسبب الخُلْف.

١١٣ـ وأرْتَنَا[2] صاحبُ الرُّوم من جهة القَان بو سعيد. أَقامَ في مملكة الرُّوم نحو خمسة عَشَر عاماً، وكان حَسَنَ الإسلام، يوالي النَّاصر محمد ابن قلاوون بحيث كتب له السُّلطان تَقْليداً، وأرسلَ له خِلَعاً وهو الذي كَسَر القَانَ سُلَيْمَانَ. واستقرَّ بعد صاحب التَّرجمةِ في مملكة الرُّوم ولدُهُ محمد بالك، وهو صغيرٌ، فقامَ بالتَّدبير عنه علي شاه الكُرْديُّ.

١١٤ـ وَمَنْكَلي[3] بُغَا الناصريُّ الفخريُّ أحد الأمراء بدمشق، بل ناب بطرابلس، ثم صار من أكبر أمراء المشورة بمصر، ثم أمسكَ واعتُقِلَ في

---

(١) يعني: ابن حجر، في الدرر: ١/١٤٧.
(٢) الدرر الكامنة: ١/٣٧١.
(٣) الدرر الكامنة: ٥/١٣٧.

رجب من التي قبلها حتى مات في جمادى الأولى. وكان حسن الشكل فيه خير ومروءة وعصبيةٌ.

١١٥- وفاضل أخو بَيْبُغارُوس[1]. تأمَّرَ بعد النَّاصر، وأصابته في فتنة أخيه طَعْنَةٌ مَات منها في شَوَّالها، وَكان ظَلُوماً غَشُوماً جَريئاً.

١١٦- والشهابُ يحيىٰ[2] بن إسماعيل بن محمد المَخْزُوميُّ القَيْسرانيُّ، أحدُ المُوَقعينَ الرُّؤساء، بل باشرَ كِتابة سِرِّ دمشق. أثنَىٰ عليه الصَفَديُّ بكثرة الصَّوم والعبادة والصَّبْر علىٰ الأذَىٰ ومعاملةِ صديقه وعدوه بالخير، وطلاقةِ الوجه مع الشَّكالة التَّامَّة وكثرةِ التَّجَمُّلِ في مَلْبُوسه وهيئته كُلِّها. مات في رجبها.

---

(١) الدرر الكامنة: ٣/٢٩٩.

(٢) الدرر الكامنة: ٥/١٨٩. والقيسراني: نسبة إلىٰ قيسارية وهي مدينة علىٰ ساحل بحر الشام. تعد في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام.

سنة أربع وخمسين وسبع مئة

١١٧ـ في مُحَرَّمِها توجَّه الأميرُ عز الدين طُقْطَاي النَّاصريُّ الدَّوادار إلىٰ حَلَب فأخـذ نائبها أَرْغُون الكامليَّ، وسارا في طائفة نحو الأَبْلُسْتَيْن[١] حتىٰ أمكنهم الله من بَيْبُغَارُوس، وجيء به إلىٰ حَلَب وكذا أُحْضِرَ إليها أمير أحمد شَادّ الشَّـرَبخـاناه، وَبَكْلَمُش، فَقُطِعَتْ رؤوسُ الثلاثة بحلب بين يدي نائبها في المُحرم، وسُيِّرت إلىٰ مصرَ، فرأسُ الأول صُحْبة طُقْطاي، والآخَرينِ صُحبة جَنْتَمُر[٢] أخي طاز.

١١٨ـ وَفَرَّ قَرَاجَا[٣] بن دلغادر صاحبها والمُعينُ لهٰؤلاء علىٰ العِصْيان من العَسْكـر بعـدَ أنْ حاصروه، ثم تقاتلوا إلىٰ صاحب الروم بحيث لم يتمكنوا منه، ولكنهم أسروا خَلْقاً من بنيه وذَويه وحريمه، وأخذوا كثيراً من الأغنام والأنعام والرَّقيق والدَّوابِّ والأمتعة وغير ذٰلك. ثم قَدَّرَ الله أنَّ صاحبَ الرُّوم أخْنَىٰ به[٤]، وجُهِّزَ به لصاحب مصر، فَوُسِّطَ بها في ذي القعدة، وسُرَّ المسلمون بهٰذا كُلِّه لإخماد تلك الفِتَن.

---

(١) مدينة ببلاد الروم.

(٢) انظر الدرر الكامنة: ٢/ ٧٥.

(٣) انظر الدرر الكامنة: ٣/ ٣٢٩.

(٤) يعني: غدر به.

وفيهـا تفـاقم أمرُ رجلٍ ببلاد الصَّعيد من شيوخ الأعراب، يقال له الأحدب، لكونه أقنص، واسمه محمد بن واصل ممن يُعدُّ في الأبطال بحيث يُذْكَر أنه يُحَدِّثُ نفسَهُ بالمُلْكِ، ويَعِدُ أصحابَهُ ويُمَنِّيهم به، فإنه يأتي في زمن الغَلّات، فيغِيرُ بمن معه علىٰ أطراف البلاد، فيأخذُ ما يحتاج إليه من الغِلالِ والميرةِ وغيرها قَهْراً من أيدي الفَلّاحين وغيرهم، وعَجَز عن مقاومته الوُلاةُ، فتَجَرَّدَ له الأميرُ شيخو في ألوفٍ كثيرة، بل خرجَ السُّلطان وطاز وعامةُ الجَيْش في صُحبته إلىٰ أثناء الطريق، وقعدوا لانتظاره، وليكونوا له مَدَداً وعضداً، وقصدَ هو بمن معه البلادَ التي يكون الأحدبُ بها، فاتفقَ تَلاقيهما في بعض الأمكنة، فقُتِلَ من جيش الأحدب خَلْقٌ، وأبلوا فيهم بلاءً حَسَناً، بحيث عَمِلَ كُلُّ أمير له مصطبة من العرب المُوسَّطين، وهَرَبَ هو فاتبعه بمئة من الفُرسان الأبطال الشُّجعان، فلم يُدركوا له غُباراً، بل خلص من بَيْنِهم. ورجعَ شيخو في أوائل التي تليها ومعه ألف نفس مِنَ العَرَب ومئة حِمْل رماح، وثلاثون حِمْلِ دَرَق[1]، ومثلها من السُّيوف، ومن الخَيْل ألف وسبع مئة فرس، ومن الجمال خمس مئة، ومن الحمير سبع مئة، فلما دخلَ القاهرةَ وُسِّط أربعةُ عَشَر نَفْساً من أكابرهم، ومئة وأربعون من شِرارهم، ورُسِمَ بأخـذ خيول العَرَب شَرْقاً وغَرْباً بَراً وبحراً، وأن لا يركبَ أحدٌ منهم فَرَساً ولا يستريه. ثم بعد ذلك حضر الأحدبُ بالأمان متوسلاً بالشيخ أبي القاسم الطّهطائي، فأمَّنه السُّلطان والأمراء لأجل الشيخ وناله منهم إنعامٌ كثير، وأقامَ بالقاهرة نحو شهر، وألبسَهُ السُّلطانُ تشريفاً عند قدومه وآخر عند سَفَره، وأَنْعَمَ عليه بإقطاعٍ علىٰ أن يقومَ بدرَكِ البلادِ ويلتزم

---

(١) الدرق: الترس.

بتحصيل جميع غِلالها وأمْوالها. وفي القصة طول يضيق عنه هٰذا المُخْتَصَر.

وفيها اتفقَ بناحية النحرارية أنه رُفِعَ لقاضيها نَصْرانيٌّ ثبتَ أن جدَّهُ كان مُسلماً، فحكم بإسلامه وحَبَسَهُ ليسلم، فتعصَّب الوالي مع النَّصارىٰ وأَخرجَه من الحَبْس، فقامَ العَامَّةُ علىٰ الوالي حتىٰ هربَ منهم وَهدموا كنيسةً كانت بها، بحيث لم يَبْقَ بها جدارٌ قائمٌ، وحَرقوا ما بها من الصُّلْبان والتَّماثيل، ثم عَمَّرُوها مَسْجداً، فقامَ المزلزلونَ في الإسلام مع النَّصارىٰ، وكادَ شَيْخو أن يُلزم القاضي بإعادتها من ماله، فحذَّرَهُ شيخُهُ عالمُ الحنفيةِ أكملُ الدين غَائِلَةَ ذٰلك، وقال لمن عارض: إنكَ خرجتَ عن الإسلام بتعصبكَ مع النَّصارىٰ، فَخُذِلوا، وما نهضَ المُتَعَصِّبُ لأكثرَ من عَزْلِ القاضي والوالي معاً لكونهما فيما زعم أساءا التَّدبيرَ. وصَنَّفَ الشيخُ تقي الدين السُّبْكِيُّ «الدَّسائس في الكَنَائس»، ضَمَّنه المَنْعَ من إعادة ما استُهْدِمَ، رَدَّ فيه علىٰ مَنْ أفتىٰ بخلافه مَشياً علىٰ أحدِ الوَجهين للشافعية صَوْناً للإسلام وإذلالاً للكفرة اللِّئام.

ثم لما كان في العام المقبل وقف النصارى فسألوا في عَوْدِها فَطُرِدُوا أقبحَ طردٍ، وكُتِبَ لمتولِّي الناحيةِ أن يعمل للمسجدِ المبنيِّ مَوْضِعها مناراً يُؤَذَّنُ فيه للصلوات الخمس، ويُجدِّدُ عمارة المسجد، جُوزي خيراً.

وفيها حَجَّ الخليفةُ المعتضدُ وقاضي الشافعية العز بن جَمَاعة، والبهاءُ ابنُ عَقِيل وعدةٌ من الأمراء، وجاورَ العِزُّ في التي تليها بعد أن استخلفَ القاضي تاجَ الدين المُنَاوي في سَدِّ المنصب عنه.

١١٩ـ ومات في شوالها المُحَدِّثُ الفقيهُ المُدَرِّسُ التقيُّ محمد[١] بن عبدالله بن محمد بن عَسْكر الطائيُّ القِيراطيُّ الدِّمشقيُّ بدمشق. وكان حسن الخُلُق، وهو أخو الشَّاعرِ الشهيدِ برهان الدين إبراهيم القِيراطي.

١٢٠ـ وعلاء الدين[٢] ابن الفُوَيْره الحَنَفيُّ شاهد الخزانة وأحد موقعي الدَّسْت، ودُفن بصالحية دمشق.

١٢١ـ وفي المحرم إمامُ الدين[٣] ابنُ الزَّين ابن الأمين أبي المعالي ابن القُطْب أبي بكر القَيْسِيُّ القَسْطلانيُّ المالكيُّ.

١٢٢ـ وفي رَجَب بدمشق الجمالُ أبو المحاسن يُوسُف[٤] ابن الشمس ابن العَفِيف النابُلُسيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، وكان من العلماءِ العُبَّاد الوَرعين المُكْثرين من التِّلاوة والقيامِ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكر، أثنىٰ عليه ابنُ كثير.

١٢٣ـ والمُسْنِدُ الشَّهيرُ الصَّدْرُ أبو الفتح محمد[٥] ابن الشَّرف محمد بن

---

(١) الدرر الكامنة: ١٠٢/٤.

(٢) النجوم الزاهرة: ٢٩١/١٠، والدرر ٢١٣/٣، وهو: علي بن يحيىٰ بن محمد بن عبدالرحمن السُّلَمي الدمشقي، والفُوَيْره قيده الحافظ الذهبي في ترجمة غيره من «معرفة القراء» وهو تصغير فاره (٢/الترجمة ٦٦٥، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٦٨ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤).

(٣) النجوم الزاهرة: ٢٩٥/١٠، وورد اسمه: إمام الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن علي بن محمد بن الحسن القيسي القسطلاني الشافعي.

(٤) النجوم الزاهرة: ٢٩٤/١٠، ورد اسمه: جمال الدين أبو الحجاج يوسف. .

(٥) الدرر الكامنة: ٢٧٤/٤.

إبراهيم المَيْدوميُّ في أواخر رَمَضان بمصرَ، ودفن بالقَرَافةِ. وكان يؤم بالجامع النَّاصريِّ من مِصْـرَ، ويكتب خطاً حَسَناً، وَطَالَ عُمره وأكثرَ عنه الزَّين العِراقي. ورَوينا عن بعضِ أصحابه.

١٢٤ـ والبدرُ مسعود[١] بن أوحد بن مسعود بن خَطِير الأمير. كان حاجباً بمصرَ، ثم نُقِلَ إلىٰ الشام، ثم تولَّىٰ نيابة طرابُلُس، وشَدَّ نيابة دمشق[٢]، ونَابَ في الغَيْبَة بها حتّىٰ مات فيها في شوال. وكان محباً لأهل الخَيْر.

١٢٥ـ وفي ربيع الأول أُلْجيبُغَا[٣] العادليُّ. نابَ بدمشق في الغَيْبة عن أَرْغُون الكاملي. وكان كثيرَ الأموال جداً. وقَدَّمنا في سنة خمسين أن يده اليُمنىٰ قُطِعت من زندها، ثم عاشَ إلىٰ هٰذا الوقت.

١٢٦ـ وفي شوال، بحلب، بَيْغَرَا[٤] ـ بفتح الموحدة، ثم سكون التحتانية بعدها مُعجمة مفتوحة ـ عَمِلَ نيابةَ السَّلْطنة، ثم الحُجُوبيةَ، ثم كَشْفَ الجسور بالوجه القبلي. وكان عاقلاً مَشْكورَ السِّيرة.

١٢٧ـ وحسن[٥] بن هنْدو حاكم سِنْجار والمَوْصل، وكان يُكاتب المُسلمين ويَترامىٰ عليهم ويظهرُ المودةَ مع إيوائه بعضَ قُطَّاعِ الطريق إلىٰ أن قتله صاحب ماردين في أواخرها.

---

(١) الدرر الكامنة: ١١٧/٥.

(٢) سد نيابة دمشق بعد قتل أرغون نائبها.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤٣٣/١.

(٤) الدرر الكامنة: ٤٨/٢.

(٥) الدرر الكامنة: ١٣٤/٢.

١٢٨- وفي المحرم أمينُ الدِّين إبراهيم[١] بن يوسُف ناظرُ الجيش في أيام الصالح إسماعيل ويُعرف بكاتب طَشْتَمُر. وكان سامرياً فأسلم، وصار ساكناً محظوظاً مشهوراً بالأمانة.

١٢٩- وفي يوم عاشوراء الشِّهابُ أحمد[٢] ابن الشرف أبي بكر بن محمد ابن الشهاب محمود الحَلَبيُّ، أحدُ كتاب الإنشاء. وكان قويَّ اليدين[٣] جداً.

١٣٠- وفي شوال الشَّـرَفُ عبدالـوَهَّـاب[٤] ابن الشِّهـاب أحمـد بن المُحْيَوي يحيىٰ بن فضـل الله العَـدَويُّ. كتبَ في ديوان الإنشـاء بدمشق ومِصْرَ، وكان جيد الكِتابة، جَوَاداً، ولكن فيه حِدَّةٌ.

١٣١- وفي شعبان بحَلَب كاتبُ سِرِّها الزَّينُ عمر[٥] ابن العز يوسف ابن الزين عبدالله ابن الشرف يوسف بن أبي السَّفّاح عن أزيدَ من ستين سنة. وكان ذا مكارمَ أخلاقٍ وسياسةٍ، ومما قيل في رثائه:

ويحقُّ لي سفحُ المدامع إنْ بكت　　　عينُ الـزمـانِ علىٰ فتـىٰ الـسـفَّـاحِ

١٣٢- وفي ربيع الأول الوزير علمُ الدين عبدالله[٦] ابن التاج أحمد

---

(١) الدرر الكامنة: ١/٨١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٢١.

(٣) في الأصل: «التدين» وما أثبتناه من الدرر يدل على ترجيحه ما ذكره ابن حجر من قوة يديه. قال: «حتى كان يأخذ الحية فيحملها بذنبها ويرفعها إلى فوق ويقصفها إلى أسفل ويرميها وقد انقطع وسطها وانخلعت فقارات ظهرها.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/٢٧٥.　　　(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٣٤٥.

ابن إبـراهيم بن زُنْبُور الذي أسلفنا شيئاً من خَبَرِه في التي قبلها، مَنْفِياً بِقُوص، قيل إنه سُمَّ وقيل نَهَسَهُ ثُعبان.

١٣٣- وفي ربيع الآخـر عيسى[١] بن حسن العائديُّ، شيخ الشَّرقية كلها وأمير العائد، تَسْمِيراً[٢] ولم يُرَ أجْلَدَ منه في حال تَسْميره، فإنه لم تُسْمَع منه كلمةٌ واحدة.

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٢٨٠.
(٢) يعني: أعدم مصلوباً مُسَمَّراً.

سنة خمس وخمسين وسبع مئة

في جُمادىٰ الآخرة منها أُلْزِمَ أهلُ الذِّمة بالشُّروط العُمرية، وأن لا يُسْتَخْـدَمُوا في شيءٍ من الدَّواوين السُّلطانية والأمراء، ولا في شيءٍ من الأشياء وأن لا تزيد عمامةُ أحدهم علىٰ عشرةِ أذرعٍ، وأن لا يركبوا الخَيْل ولا البِغالَ ولكن الحمير بالأكف عَرْضاً، ولا يُزَاد ثمن الحمار علىٰ دون المئة، وأن لا يدخلوا الحمام إلَّا بعلامة من جَرَس أو خاتم نُحاس أصفرَ أو رصاص، ولا تدخل نساؤهم مع المُسلمات الحَمَّامَ، وليكن لهن حَمَّام يخصهن، وأن يكـون إزار النَّصرانية من كَتّانٍ أزرقَ، واليهودية من كَتَّان أصفر، وأن يكون أحد خُفَّيْها أسود والآخر أبيض، وإذا مرَّ بمُسلمٍ جالسٍ نزلَ وأظهـرَ المَسْكنةَ، ولا يُكْرَمُوا في المَجالس البَتَّة، وأن يُحملَ حكمُ مواريثهم علىٰ الأحكـام الشرعية، وكُتِبَ بذلك إلىٰ المماليك الإسلامية بحيث قُرِىءَ في يوم الجُمُعة ثامن عشر رَجَبها بمقصورة الجامع الأموي من دمشق بحضرة العامة، وقَرَأهُ الخُطباء بجامع عَمرو والأزْهر وغيرهما، فكان ذُلك من أحسن صَنِيع. وأسلمَ منهم طائفةٌ طَوْعاً وكَرْهاً، فكان مِمّنْ أسلَم من المعـروفين العَلَمُ داود الإسرائيليُّ كاتبُ الجَيْش، والرَّشيد ابن حباسة الكَرَكي المُستوفي، والعَلَمُ رزق الله صاحب الدِّيوان.

وفي رمضـان تواطـأ السُّلطان مع خواصـه كطاز، علىٰ مسك شيخو وصَرْغَتْمش وغيرهما يوم العيد، ثم ركبَ حين غَيْبة طاز بالبحيرة لصلاةِ

العيد، في يوم الأحد بالإصطبل علىٰ العادة، فلم يحضرا للعِلْم بما تقرر، وباتوا ليلة الإثنين علىٰ حَذَر، فلما كان الصَّباح، ركبوا إلىٰ تحت الطَّبْلَخاناه وأمـروا بضـرب الكُوسات، فركب جميعُ العَسكرِ تحتَ القلعَةِ بالسِّلاح، وصَعَـدَ تَنْكِـزْبُغَـا الماردانيُّ وأَسنبغا المَحْموديُّ إلىٰ القلعة، فقبضا علىٰ السُّلطان، ثم سَجَناه ببيته من القَلْعة مُقَيَّداً مُضَيّقاً عليه، وسُلِّم إلىٰ أُمِّهِ، واستـدعـوا بالخليفـة والقُضـاة وأحضـروا أخـاهُ النَّـاصر حَسَن فأُعيدَ إلىٰ المملكة، وحَلَفوا له. كُل هٰذا بعد خلع الصَّالح. وكانت مدةُ مملكته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً، وتَطَلَّبوا طاز، لكونه كان المالك لقياد الصالح لمحبته في أخيه جَنْتَمُر بحيثُ كانَ ذٰلك السَّبب في خلعه وأمسكوا أَخاه وأخا الصالح لأمه عمر بن أحمد بن بَكْتَمُر السَّاقي. ثم لم يلبث طاز أن أُحضِرَ مُظْهراً للرِّضىٰ، وقامَ معه جماعةٌ، فلم ينهضوا لمقاومة شَيْخو، فَقُرِّر في نيابةِ حَلَب، فتوجه إليها بإخوته وجميع حَواشيه وحواصله، كل ذلـك في شوال. وخُطِبَ للناصر علىٰ المنابر، ووَصلَ الخبرُ بذٰلك إلىٰ الممالكِ، فكان وصولُه في يوم الخميس ثاني عَشَره لدمشق وخُطِب له من الغدِ بحضرة النَّائب والقضاة بالجامع الأموي.

وقَـدِمَ طاز دمشقَ مجتازاً إلىٰ حلب في شَوّال أيضاً، وطُلِبَ أَرْغُون الكاملي نائبها إلىٰ القاهرة فاجتاز بدمشق في غُرَّة ذي القعدة، ومضىٰ إلىٰ أن اعتُقِلَ بإسكندرية كما في التي تليها.

وتولىٰ الوزير مَنْجَك اليُوسُفيُّ نيابة طرابُلُس، فدخلها في شوال.

وفيهـا قصـد عَرَبُ البَحْـرين التَّغلبَ علىٰ البَصْرة، فالتقاهم عسكرها المُغْلي، فعجزوا عنهم، فأمدَّهم صاحبُ بغداد الشيخ حَسَن الكبير بالأمير

فَوَّاز بن مُهَنّا، فالتقاهم وهَزَمهم، وأسرَ منهم طائفةً مِنَ الرِّجال والنِّساء، بعد أن قُتِلَ مِنَ الفريقين عددٌ كثير، ثم مَنَّ عليهم فَوَّازٌ، وأطلق النِّساء.

١٣٤ـ وماتَ في رمضانها بالمَوْصل الإمام زين الدين أبُو الحسن علي[١] ابن الحُسين بن القاسِم المَوْصليُّ الشَّافعيُّ ناظم «الحاوي» وشارحُ «المفتاح» للسَّكاكي و«المختصر الأصلي» لابن الحاجب و«فروع» ابن السَّاعاتي وغيرها، ويُعرف بابن شيخ العَوْنيَّة[٢]. أثنىٰ عليه ابنُ رافع[٣] وغيرُه، وطارَحَهُ الصَّفديُّ بما أجابه عنه مما قال شيخنا: إنه أكثر انسجاماً وأقل تكلفاً من شعر الصَّفديّ.

١٣٥ـ وفي شَوَّالها الفقيه الذي انتهت إليه رئاسة الفتوىٰ بمكة الشِّهابُ أبـو العبـاس أحمد[٤] بن قاسم بن عبدالرحمن الحَرَازيُّ ـ نسبة لحراز من اليمن ـ المكيُّ الشافعيُّ. وكان مع ذٰلك مشاركاً في غيره مُتَعَبِّداً دَيِّناً.

١٣٦ـ وفي رمضانها العَلاّمةُ الناظمُ النَّاثِرُ، ذو الذِّهنِ الثَّاقبِ، والفَهْمِ الصَّائبِ، والمُدَرِّسُ بأماكنَ القاضي الجمالُ أبو الطَّيِّب الحسين[٥] ابن شيخ

(١) الدرر لابن حجر: ١١٣/٣.

(٢) هٰكذا مجودة التقييد بالحركات في الأصل، والمحفوظ «العُوَيْنة» تصغير العين، قال الحافظ ابن حجر: «وشيخ العوينة جده الأعلىٰ علي يقال: إنه كان منقطعاً بزاوية بالموصل، وكان الماء بعيداً عنه، فرأىٰ رؤيا فحفر حفيرة في الزاوية فنبع منها، وجرت منه عين لطيفة، فقيل له: شيخ العوينة» (الدرر: ١١٣/٣).

(٣) أثنىٰ عليه في كتابه: «ذيل تاريخ بغداد» الذي ذيّل به علىٰ محب الدين ابن النجار البغدادي. وترجمه في كتابه الوفيات باختصار (٢/الترجمة ٦٧٧).

(٤) الدرر لابن حجر: ٢٥٠/١.

(٥) ترجم له أخوه عبدالوهاب ترجمة مفصلة في طبقاته الكبرىٰ ٤١١/٩-٤٢٥.

الإسلام التقي علي بن عبدالكافي السُّبْكي بدمشق عن ثلاث وثلاثين سنة، وتألم أبُوه وكذا النَّاسُ لفقدهِ لعدم شَرِّه إلَّا علىٰ نفسه.

١٣٧ـ وفي شعبانها الإمام المُفَنِّن العالمُ الفخرُ أبو طالب أحمدُ[1] بن علي بن أحمد الهَمَذانيّ ثم الكُوفيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، ناظم «الكَنْز» و«المَنَار» و«السِّراجية» وكذا القراءات بغير رمُوز في نحو حجم «الشَّاطبية»، بل أصغر، والمتصدي للإقراء، مع إحسانِهِ إلىٰ الطلبة بنفسِهِ ومالهِ وتَوَدُّدِهِ ولُطْفِ محاضرته.

١٣٨ـ والقاضي شمس الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم فَرْحون ابن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ الأندَلسيُّ الأصل، المَدَنيُّ المالكيُّ بالمدينة النَّبوية.

١٣٩ـ وفي رَجَبها الخَطيبُ بالجامعِ المُظَفَّرِيِّ مِن الصالحية وفارسُ المَنابر النَّجمُ أحمدُ[2] بن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسي الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ولم يُكْمِل الخمسين.

١٤٠ـ وفي سَلْخ ذي القِعدة، ببيت المقدس، السِّراجُ أبو حفصٍ عمرُ[3] ابن العَلَّامة النجم عبدالرحمن بن الحُسين اللَّخْميُّ القِبابيُّ ـ نسبة إلىٰ القباب الكبرىٰ، قرية من قُرىٰ أَشموم الرُّمان ـ المقدسيُّ الحنبليُّ. أثنىٰ عليه ابنُ رافع وغيرُه.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢١٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٢٨٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٣٥.

١٤١- وفي ربيع الآخر، عن نحو السبعين، الوزيرُ موفقُ الدِّين هبةُ الله[١] ابن سعيد الدَّولة إبراهيم القِبْطي ثاني مَنْ جَمَعَ مع الوَزارة الخاص والجَيْش بعد ابن زُنْبُور، حتىٰ مات، وكان من خيار القِبْط، مشكورَ السِّيرة، مُحِبًّا في أهل العلم.

١٤٢- وفي شوالها، بدمشق، وزيرُ حماة وناظر أوقاف دمشق الشِّهابُ أحمد[٢] بنُ عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الحمويُّ الشافعيُّ، من بيت كبير، ويُعرفُ بابن البَارِزي، أحدُ من شُكِرَتْ سيرتُهُ وديانتُهُ وتواضعُهُ وبِرُّهُ. سَمِعَ منه الحُفَّاظُ.

١٤٣- وفي ذي القعدة، تحتَ العُقوبة، تاجُ الدين أبو الفضائل أحمد[٣] ابن الصاحب أمينُ الدين عبدالله القِبْطيُّ ابن الغَنَّام والد الصاحب كريم الدين، باشر الجَيْش والخاص وغيرهما ولم يُحْمَد، بل كَثُرَ الدُّعاءُ عليه مع خِبرته بالمباشرة وتَصْميمه وقوة ضَبْطه.

١٤٤- وفي شعبانها كريمُ الدِّين عبدالله[٤] القِبْطيُّ بطرابُلُس تَوْسِيطاً لما تكرَّر منه من ألفاظٍ مؤذنةٍ بالانحلال والتَّلاعب بدين الإسلام، ثم أُحرِقَ. وكان ناظرَ جَيْشِ طرابُلُس.

١٤٥- وأياجي[٥] نائب قَلْعة دمشق.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٦٦، وهو: عبدالله بن سعيد الدولة وكان يسمىٰ هبة الله.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٩٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٠١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٥٧، ٣٥٨. (٥) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٠٠.

سنة ست وخمسين وسبع مئة

استهلتْ والسُّلطانُ النَّاصرُ حسنَ ابن الناصر محمد بن قلاوون، وليس بالديار المصرية الآن نائبٌ ولا وزيرٌ، بل مرجع تدبير المملكة لشيخو، ثم لصَرْغَتْمش، ثم للعز تقطاي الدَّوادار.

وفي صفرها أُمْسِكَ أَرْغُون[1] الكامليُّ الذي نابَ بدمشق ثم بحلب، ثم صارَ أحد المُقَدَّمين خوفاً من تنمُّرِه، وجُهِّزَ إلىٰ إسكندرية مُعتقلاً.

ودَرَّسَ بالعادلية الكُبرىٰ من دمشقَ أَبُو حاتِم ابن البهاء أبي حامد أحمد ابن التقي السُّبْكِي، وهوَ ابن عَشر سنين، كما أن القاضي الشِّهاب ابن الخُويّي حين دَرَّس في سنة ست وثلاثين وست مئة بالدِّماغية كان ابن عَشْرٍ وهو في كفالة العِزِّ ابن عبدالسلام، وكان الشهاب يقول: خجلتُ حينئذ، وعَرقتُ عرقاً شديداً، بحيث خَشِيتُ إذا قُمتُ أن يقال: بالَ تحته، وكُتِبَ لعَمِّه التاج السُّبْكي توقيع بالنِّيابة عن أبيه التَّقي في قضاءِ دمشق والاستقلال بعدَ موته علىٰ قاعدته، ورُسِمَ بحضور أبيه إلىٰ القاهرة، وباشرَ ذٰلك مع بعض التداريس بحضرته، ثم توجه أبوه في مَحَفَّةٍ ومعه جماعةٌ من أهله وذويه، ولم يَلْبث أن ماتَ بالقاهرة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٧٥.

وفي ليلة الجُمُعة مستهل ربيع الآخر أخذَ الفِرَنج أطرابُلُسَ الغَرْب يومَ الجُمُعة غَدْراً، وذلك أنهم دخلوها قَبْلُ بهيئة التُّجّار، فلما اطمأنَّ بهم الوقتُ خرجوا علىٰ النَّاس يومَ الجُمُعة، وبذلوا السَّيْف، فقتلوا وأسَرُوا ولم يَلْبثْ أن استنقذها المسلمونَ بعد خمسة عشر يوماً، وقتلوا منهم أضعَافَ ما قتلوا من المُسلمين، وأرسلَ أهلُ الدَّولة إلىٰ الشام يطلبون من أموَالِ أوقاف الأسَارَىٰ ما يُستفكُّ به مَنْ بقي في أيديهم من المسلمين.

وفي ربيع الآخر ـ وذٰلك في نَيْسان ـ أمطرتِ السماءُ بأرض الروم بَرَداً زنةُ الواحدة نحو رَطل وثُلُث بالحَلَبي، فأهلكت نحو مئة وخمسين قرية بحيث جعلتهـا حَصِيداً. وكذا سقطَ بالدِّيار المصرية مطرٌ في غير أوانه عَمَّ الوجه البَحْرِيَّ، ونَزل معه بَرَدٌ زنة الواحدة قدر أوقية وأوقيتين، بل ومنها ما هي قدر الرَّغيف الكبير، قتل أغناماً جمةً، وأتلف مِنَ الزُّروع كثيراً.

وظهر للناس، في جُمادىٰ الآخرة بدمشق جَرادٌ عظيمٌ في الجو، ففزعَ النَّاسُ من غائلتِهِ، وأتلفَ بعضَ الأشجار والثِّمار، ثم لم يَظْهر منه شيءٌ بعد أيام.

وفي يوم عَرَفـة كان ابتداء حضور التَّصوف بالخَانَقَاه التي استجدها شيخو بخط صليبة جامع ابن طولون، وذٰلك بعد أن ألقىٰ البهاء أبو حامد أحمد ابن التَّقي السُّبكي الشافعي، والضياء خليل ابن إسحاق المالكي الجنـدي شارح «مختصـر» ابن الحاجب الفَرْعي، والقاضي موفق الدين عبدالله الحَنْبلي، وهم المدرسُون بها الدروس فيما بين الظُّهر إلىٰ العَصْر في طلبتهم، فلما صَلُّوا العصر، قامَ الواقفُ وفَرَش سَجادةَ شيخِ التَّصوفِ والحنفية وهـو أكملُ الدين محمد بن محمود، بيده، فكان يوماً مشهوداً

حَضَرهُ الأمراءُ كافةً والقضاةُ والأعيانُ وكان ابتداء الشُّروع في عمارتها أولَ السَّنة، وجَدَّ الواقفُ بحيثُ عَمِلَ فيها بنفسه وبمماليكه، ولم يظلم بها أحداً مِنَ العمال ونحوهم، وقَرَّرَ بها أيضاً مُدَرِّساً للحديث النبوي وشيخاً للقراءات وغير ذٰلك.

١٤٦- ومات في جُمادىٰ الآخرة، بالقاهرة، الحجةُ المُناظرُ الوليُّ العارفُ قاضي القضاة بدمشق شيخُ الإسلام مجتهدُ الوَقْت التَّقي أبوالحسن علي[1] بن عبدالكافي بن عليّ بن تَمَّام السُّبْكِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحبُ التَّصانيف التي منها القطعة في تكملة «شرح المُهَذَّب»، والقطعة التي في «شرح المنهاج»، والعديمُ النَّظير، ودُفِنَ بمقبرة سعيد السُّعَداء عن ثلاثةٍ وسبعين سنة، وهو القائل مما رَوَيناه عَنْ بعض أصحابه:

إنَّ الولايةَ ليسَ فيها راحةٌ ... إلا ثلاثٌ يَبْتَغيها العاقلُ
حُكمٌ بحقٍّ أو إزالةُ باطلٍ ... أو نَفْعُ مُحتاجٍ سِواها باطلُ

وقال أيضاً:

إذا أتتك يَدٌ من غير ذي مقة ... وَجفْوةٌ من صديقٍ كنتَ تأملُهُ
خُذْها مِن الله تنبيهاً وموعظةً ... بأنَّ ما شاء لا ما شِئتَ يفْعَله

١٤٧- والعلامةُ الأستاذُ المُحَققُ إمامُ المعقولات والقائم بالأصلين المعاني والعَربية القاضي عَضُد الدين عبدالرحمن[2] بن أحمد بن

(١) الدرر لابن حجر: ٣/١٣٤، وله ترجمة رائعة في كتاب ولده تاج الدين: «طبقات الشافعية الكبرىٰ».
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٢٩.

عبدالغفار الإيجيُّ الشِّيرازيُّ الشافعيُّ شارح «المختصر» الأصلي و«المواقف». أفردتُ ترجمته بالتأليف وحققتُ موته فيها خِلافاً للإسنوي وغيره.

١٤٨- والعلامةُ النَّحويُّ المقرئُ الشِّهابُ أحمد[١] بن يوسف بن عبدالدائم الحَلَبي المعروف بالسَّمين صاحب «إعراب القرآن» و«التفسير» وغيرها. أثنىٰ عليه الإسنوي وغيرُه.

١٤٩- وفي ذي القعدة الشهابُ أحمد[٢] بن حسن بن محمد بن عبدالعزيز بن الفرات الحنَفيُّ.

١٥٠- وفي المحرم، بدمشق، شَهيداً، الشَّرفُ عبدالله[٣] ابن البَدر ابن الفُوَيْرِه الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، مدرسُ الزَّنجيلية، وأحدُ المُوَقِّعين وغير ذٰلك.

١٥١- وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بالقاهرة، العلامة قاضي المالكية وعالم مَذْهبه نورُ الدين علي[٤] بن عبدالنَّصير السَّخاويُّ ثم الدِّمشقيُّ القاهريُّ المالكيُّ، وكانت مُدَّته بالقاهرة مع قضائه بها قصيرةً جداً.

١٥٢- وفي ذي الحجة، بالنُّويرة، العلامةُ الفخرُ أبو محمد عثمان[٥] ابن يُوسُف بن أبي بكر النُّوَيْري المالكيُّ أحدُ العُلماء الصَّالحين، الزَّاهدينَ في الدُّنيا، والتَّاركين للمناصب، يَقُول الحَقَّ ولو كان مرًّا؛ بل قالَ الذَّهبيُّ

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٣٦٠. (٢) الدرر لابن حجر: ١/١٣١.

(٣) الدرر: ١/٣٠٤ وهو عبدالله بن محمد بن يحيىٰ.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/١٥٠. (٥) الدرر لابن حجر: ٣/٦٧.

في «معجمه»: قَلَّ مَنْ رأيتُ مثلَهُ في العُلماء ديناً وورعاً واتِّباعاً للآثار وبُغْضاً للباطل، وإنْصافاً في بحوثِهِ.

١٥٣ـ وفي رَجَب، بدمشق، البَدْرُ أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن عبدالغني الحَرَّانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبلي، ويعرف بابن البَطائني. باشر نيابةَ الحِسْبة بدمشق وَوَلِيَ قضاء الرَّكْب الشَّامي، وحَدَّث، وقرأ عليه الحُفَّاظُ كالحُسيني والعِراقي.

١٥٤ـ ومُسْنِدُ وقته أبو عبدالله محمد[2] بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز الأنصاري الدِّمشقيُّ، الرَّاوي عن النَّووي وغيره، والمُكْثِرُ عنه العِراقيُّ والحُفَّاظُ، بل أخذ عنه البِرْزاليُّ والذَّهبيُّ[3]، في رمضان بدمشق، عن تسعين سنة.

١٥٥ـ وفي المحرم، بِدَرْبِ الحجاز، الشَّاعرُ الشَّهيرُ السائرُ نَظْمُهُ وديوانه، شمسُ الدين محمد[4] بن يوسف الدِّمشقي الخَيّاط الحَنَفيُّ، الملقب بالضِّفْدع بعد أن أُهين جداً، وهو القائل فيمن التحىٰ:

كم تُظْهِرُ الحُسْنَ البديعَ وتَدَّعي ... وبياض وَجْهِكَ في النَّواظر مُظلمُ
هَلْ تُصَدِّق الدَّعْوَىٰ لمن في وجهِهِ ... بالذَّقن كذَّبَهُ السَّوادُ الأعظمُ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٠٦/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٤.

(٣) وتوفوا قبله بمدة، فقد توفي البرزالي سنة ٧٣٩، والذهبي سنة ٧٤٨.

(٤) الدرر لابن حجر: ٦٨/٥.

١٥٦- والأميرُ نائبُ الكَـرَك، بل نائبُ السَّلْطنـة في أيام الصَـالـح صَالح[١]: قُبْلَاي النَّاصريُّ.

١٥٧- وفي شوال قَجَا[٢] البَرِيديُّ أحدُ أمراء الطَّبْلَخانات[٣]. وكان حاذِقاً.

١٥٨- وفي رمضان قَزْدَمُر[٤] أمير آخور في أيام الصَّالح صالح، ثم نُقِلَ إلىٰ دمشق علىٰ إمرةٍ، ثم سُجِنَ في نوبة بَيْبُغَارُوس.

١٥٩- وملك آص[٥] النَّاصريُّ. نابَ في جَعْبَر، بل تأَمَّر طَبْلَخانات، ومات في دمشق بَطَّالاً في رمضان.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٢٨/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٢٨/٣.

(٣) هٰكذا تكتب، وتكتب أيضاً: الطبلخاناه.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٣٢/٣ وتَصحَّفَ فيه إلىٰ: قردمر.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤١٧/١ و٥/١٢٧.

سنة سبع وخمسين وسبع مئة

في رابع ربيع الآخر هَبَّت ريحٌ من جهة الغَرب، وامتدت من مصرَ إلىٰ الشام في يومٍ وليلةٍ فغرقَ ببولاق نحو ثلاث مئة مركب، واقتلعتْ من النَّخيل والجُمَّيْز ببلاد مصر وَبُلْبيس وغَيرها شيئاً كثيراً، بحيث كان ذٰلك آيةً وعِبْرةً.

وكذا في جُمادىٰ الأولىٰ وقع حريقٌ عظيم ظاهرَ باب الفرج من دمشق أحرقَ القيسارية وما حولها، بحيث كانت عدة الحوانيت المُحترقة نحو سبع مئة سوىٰ البيوت، وَعدِمَ للناس فيها ما لا يُحْصَىٰ مما قيل: إن قيمته ما عدا الأملاك والقياسير يزيد علىٰ ألف ألف، ويقال: إنه كان بهٰذه القياسير فِسْقٌ كَبير.

ووقع أيضاً حريقٌ داخل باب الصَّغِير يُقارب الذي قَبْله أو أكثر. واحترقَ أيضاً سُوق الصَّالحية عن آخره، بل تَكَرَّر الحريق في هٰذا الشهر بأماكن متعددة من البلد، وفي حارة اليهود لعنهم الله. واتفق وقوعه أيضاً في بلاد الساحل من طرابُلُس إلىٰ حارة آخر مُعاملة بَيْروت إلىٰ جميع كسروان، أحرق الجبال كُلَّها، وأحْرق شجر الزيتون. ومات سائر الوحوش كالنُّمور والثَّعالب، ولم يَبْق لها مكان تهرب فيه، ودام ثلاثة أيامٍ، وفرَّ النَّاسُ إلىٰ جانب البَحْر للخوف من النَّار، ثم وقع مطر فأطفأه. ومن العجب أن ورقةً من شجرةٍ سقطت في بيتٍ، فأحرقت جميعَ ما به من أثاثٍ وثيابٍ وحرير وغير ذٰلك،

وغالب هٰذه البلاد للدّرزية، والرَّفَضَة، وكذا تكرر وقوع الحريق بأماكن من دمشق في السَّنة بعدها، بحيث احترقت المدرسة الفَلَكية احتراقاً كُلّياً، وعَظُمَ اضطرامُ النَّار فيها، وكُلّما أُلقيَ عليها الماءُ أو التُّرابُ يزيد لهبُها، وتأجُّجِها.

وأغار الفرنج ومَنْ تَبعهُم من المسلمين الفُجْرِ المُتَحرِّمين في السَّواحل، واستبـاحوا بلد صَيْدا وَإياس وغيرهما من بلاد السَّواحل، وأسروا جَمْعاً من المسلمين افْتُكُّوا عن آخرهم، عن كُلِّ رَأسٍ خمس مئة، وأُخِذَ لذٰلك من ديوان الأسرىٰ مبلغ ثلاثين ألفاً، وعَطش الفرنج عَطَشاً زائداً، فرامُوا ورود ماءٍ هناك فمنعهم المُسلمون، فارتحلوا عطاشاً بعد أن قُتِلَ منهم بضع وثلاثون، وجيء برؤوسهم فَعُلِّقت علىٰ قلعـة دمشق. وأَسَـرُوا جمعاً، منهم صَبي فأسلم، وكفىٰ الله المؤمنين القتال.

وفيها أُفْرِجَ عن أَرْغُون الكامليّ من إسكندرية، ونُقِلَ إلى القدس بطالاً. وجُدِّدَتْ عمارة البلد المعروف بعمان البلقاء علىٰ يد وكيل صَرْغَتْمش بعد أن اشتراه من بيت المال، وكان خراباً من سنين متطاولة، وأسكن فيه خَلْقاً من الفَلاّحين وغيرهم وجَدَّدَ بناء حامعه ومنارته، ورتَّبَ به خطيباً، ونقل الولاية والقضاء من حُسبان إليه، وعَادَ أصْلُ البلادِ كما كان.

وكـذا كَمُـلَ بناءُ المدرسة التي استجدَّها صَرْغَتْمش بجوار جامع ابن طولـون بالقـرب من الكَبْش، وكان ابتداء عمارَتها في رمضان التي قَبْلها، وعَمِلَ فيها دَرْساً للحنفية شيخُه القِوَام أمير كاتب الإتقاني، وآخر للمُحَدِّثين، وحَضَـرَ الـواقفُ ومعه الأمراءُ والقُضاةُ والمشايخ، فألقىٰ القِوَامُ الدَّرْسَ في

جُمادىٰ الأولىٰ بعد اختياره طالعاً لذلك، قال: والقمر في السُّنْبلة والزُّهرةُ في الأوْج، وقال في واقفها قصيدةً أنشدَها له، وأصغىٰ إليه جداً، بحيث لم يعمل فيها لما عَدا الحنفية من بقيةِ المَذاهب دروساً لشدة تَعَصُّب القِوَام، ثم مُدَّ سماطٌ جليلٌ ومُلِئت البِرْكة سُكَّراً مُذاباً فأكل الناس وشَرِبوا، وقال فيها الشمس ابن الصائغ الحنفي:

لِيَهْنِكَ يا صَرْغَتمش ما بَنَيْتَهُ ... لأخراكَ في دُنياكَ من حُسْنِ بُنيانِ
به يزدهي التَّرْخيمُ كالزهو بهجةً ... فلله من زهر ولله من بانِ

وكان أول من دَرَّسَ فيها للمُحَدِّثين الحافظُ علاء الدين مُغْلَطاي الحنفي، ثم القاضي فخر الدين ابن المُخلِّطة، والشرَّف الرّهوني، وأبو عبدالله بن مَرْزوق، والقاضي ولي الدين ابن خَلْدون، والأربعةُ مالكيون، استقر آخرُهم عِوَضاً عن الجلال نصر الله البَغْداديِّ الحنبليِّ حين استقراره في تدريس الحديث بالبرقوقية، ثم الزين التَّفهني قاضي الحنفية، ثم ولده الشمس محمد، ثم المُحب محمد ابن ابنة الأقصرائي، وكان أبوه ممن درس فيه قديماً، ثم خاله الأمين، ثم مؤلِّفه[1].

قال شيخنا في ترجمة أولهم من «لسانه»[2]: ولم، يَلِه بَعْدَهُ مُحَدِّثٌ، بل تداوله مَنْ لا خبرةَ له بِفَنِّ الحديث. انتهىٰ.

ورحم الله شيخنا، فكيف لو أدرَك وقتنا والكَذَبَةُ من الصِّغار شيوخُ الدُّروس!!.

---

(١) يعني السخاوي نفسه.

(٢) لسان الميزان ٦/٨٦.

١٦٠- ومات في رَجَبِها العالم الدَّيِّنُ الثَّبْتُ القاضي الشرفُ أبو إسحاق إبراهيم[١] بن إسحاق بن إبراهيم المُنَاويُّ القاهريُّ الشافعيُّ، شارح «فرائض الوسيط» و«المعالم في أصول الفقه»، وكان مُتودداً مُحْسِناً للطلبة والأخيار، أخذَ عنه الأكابرُ. أثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

١٦١- وفي صَفَرِها العلامَةُ المحققُ الكمالُ أحمد[٢] بن العز عُمر بن أحمد النَّشَائِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحب «جامع المختصرات» الآتي فيه بالعلمِ الكثير الغزير في اللفظ اليسير، و«شَرحه»، و«المنتقىٰ»، و«نكت التَّنبيه» وغيرها. دَرَّسَ، وخَطَب، وأفتىٰ، وأَعادَ، وأثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

١٦٢- وفي جمادى الآخرة السيِّدُ الإمامُ الشَّرَفُ أبو الحسن علي[٣] بن الحُسين الحُسينيُّ الأرْمَويُّ الشافعيُّ نَقيبُ الأشراف، وسِبْط الصاحب فخر الدين الخليليّ، وشارِحُ «المعالم في أُصول الفقه»، ويعرف بابن قاضي العَسْكر. وَلِيَ وكالةَ بيت المال وحِسْبَةَ القاهرةِ، ودَرَّسَ بأماكِنَ، بل عُيِّنَ لقضاء الشافعية بها، وكان من أذكياء العَالم، كثيرَ المروؤةِ والأدب.

١٦٣- وفي ربيع الأوَّل الصَّفيُّ أحمد ابن قاضي القُضاة الشَّمْس الجَزَريُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ مُدرس الصَّادرية بدمشق. وكان نحيلَ البَدَنِ، مُغَفَّلاً، يُحْكَىٰ عنه نوادر، وبعضها نَظِير ما يُسْنَدُ إلىٰ جُحا، مع دينٍ ورئَاسةٍ وتَجمُّلٍ وركبةٍ حَسَنَةٍ، ودَرَّسَ بعده بالصَّادرية القاضي تقي الدين عمر ابن

---

(١) الدرر لابن حجر: ١ ١١، وفيه أنه مات في شهر رمضان.

(٢) شذرات الذهب: ٦ ١٨٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣ ١١١. وفيها: الحسني بدلاً من الحسيني، خطأ.

قاضي القُضاة نجم الدين الطَّرَسُوسِيُّ الحنفيُّ، وباشرَها، ثم انتُزِعت مِنه.

١٦٤- وفي جُمادىٰ الآخرة بدمشق القاضي الثَّبْتُ فخرُ الدين أبو عبدالله محمد[١] بن مسعود بن سُلَيْمان الزَّوَاويُّ المغربيُّ، ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ. دامَ في نيابة الحُكْم نحو ثلاثين سنة، واشتهر بالتصميم في الأحكام والصِّيانة والنَّزاهة.

١٦٥- وفي يوم عيد النَّحْرِ الزَّيْنُ ابن عبدالنَّصير[٢] السَّخَويُّ المالكيُّ أخو قاضي المالكية النُّور عليّ الماضي قبلها. وكان أحد عدول دمشق.

١٦٦- وفي ذي القعدة التَّقِيّ أبو محمد عبدالله[٣] بن أحمد ابن النَّاصح عبدالرحمن بن محمد بن عَيَّاش الصَّالحيُّ الحنبليُّ ناظرُ الضِّيائية، وأحدُ الخيار. لازمَ الجامعَ نحو ستين سنة.

١٦٧- وفي ربيع الأوَّل: الأمير الخَيِّر بَرَّاق[٤]. أقام أمير آخور بدمشق قريب ثلاثين سنة، ثم وَلِيَ بأَخَرةٍ إمرةَ عَشَرة. وكان حازماً ضابطاً، كثير الحُبِّ في ابن تَيْمية وأصحابه، حافظاً لكثير من الأحاديث.

١٦٨- وفي شعبان البَدْر بَكْتَاش[٥] المَنْكورسيُّ المَنْصوريُّ، أحَدُ الأمرَاءِ ممن نابَ ببعلبك، وتَأَمَّر علىٰ الحاج، وكان مُغْرىً باقتناء المَصَاحف الغالية

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣.

(٢)

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٣٧٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٦.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢/١٥.

الأثمان والكتب النَّفيسَة، ويقال: إنه جازَ المئة، مُمَتَّعاً بعقله وحواسِّه.

١٦٩- وقُمَاري[١] الماردانيُّ، أخو نائب الشَّام أمير علي. تَأمَّر، ولم يَلْبث أنْ ماتَ بعلَّةِ الصَّرَع في ربيع الأول، وَكان به عَرَجٌ يسيرٌ.

١٧٠- والأمير فَوّاز[٢] ابن الملك مُهَنّا الطَّائيُّ، أحدُ الشُّجعان.

١٧١- وسلطان بغداد وحاكمها الشيخ حَسَن الكبير[٣] ابن القان أبي سعيد ابن خَربندا بن أَرْغون بن أبغا بن هلاوو[٤] المُغْلِي الماضي في أوَّل سنة تسع وأربعين مقدار الخبيئة الذهب التي وجدها، قام بالمملكة أحسنَ قيام، ونشرَ العَدْلَ، واستقر بعدَهُ ابنه أُوَيْس.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٣٤١.

(٢) أخباره في حوادث السنوات الماضية من الكتب التاريخية.

(٣) الدرر: ٣/٩٥، والنجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٣.

(٤) هو: هولاكو بن تولي بن جنكيز خان الطاغية المشهور، وبعض المؤرخين يرسمونه كما هو مرسوم هنا.

سنة ثمان وخمسين وسبع مئة

١٧٢- وفي يوم الخميس ثامن شَعْبانها وثَبَ مملوكٌ يقالُ له باي قَجا ـ وقيل قُطْلِيجا ـ من مماليك السلطان المُرْتَجعة عن مَنْجَك وأحَدُ السِّلحدارية، علىٰ الأمير مُدَبِّر المملكة شَيْخُو(١) النَّاصريِّ وهو بدار العَدْل بحضرة السُّلطان والأمراء، فَضربَهُ بسيف ثلاثَ ضرباتٍ في رأسه ووجهه وذِراعه فسقطَ وارتَجَّ المَجْلسُ، وكانت سَاعةً صَعْبة، مات فيها من الزّحام عَدَدٌ كثير، وقَامَ السُّلطان عن كُرْسيِّهِ إلىٰ القَصْر في خَاصَّكيته، وتَفَرَّق الأمراءُ، وطارَ الخبرُ بأنَّ شَيْخو قُتِلَ، ولبسَ عشرةٌ من مُقَدَّمي الألوف فتوجّهوا إلىٰ قُبّة النَّصر، فم يُوافقهم أحدٌ، وعَظُمَ الخَطْبُ بذلك، وكادت تَثُور فتنة، واتُّهِمَ بذلك صَرْغَتْمش وغيرُه، وقيلَ: إن مثله لا يصدر إلا عن تمالٍ وتَبْييتٍ، وأُمْسِكَ المتعدي، فَقُرِّرَ، فقال: ما أَمَرني أحَدٌ، ولكني قَدَّمتُ له قصة فما قضى لي حاجتي، فَسُمِّر وطِيفَ به. وحُمِلَ الأميرُ إلىٰ منزله مَجْروحاً، فَقُطِّبتْ جراحاته، وأقامَ مدة مُتَعَللاً وهو عاجزٌ عن الطُّلوع للقلعة، بل العسكر كله يترددون إليه، ويقفون في خدمته.

وكان ممن حضر إليه في اليوم الأوَّل صَرْغَتْمش في جَمْعٍ من الأمراء،

---

(١) انظر النجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٤ وغيره، ويقال له: شَيْخون، وأخباره في كتب التواريخ المستوعبة لعصره.

وبالغوا في الاعتذار إليه، وأنه لم يكن عن علم السُّلطان، وأخبروه بمَسْك المُتَعدي والأمر بما تَقَدَّم في شأنه، بل ركبَ إليه السُّلطان من الغد، فعادَهُ وحلف له أنه لم يعلم بذلك حتىٰ وقع، وتكرَّرَ نزولُه، وَكذا الأمراءُ إليه حتىٰ مات في ليلة الجُمُعة سادِسَ عِشْري ذي القعدة، ودُفِن بخانقاته، وكانت جنازته مشهودة، وقد قارب الستين وترك أموالاً جزيلة وحَواصِلَ جَمّة ودَواوِينَ في سائر البلاد الشامية والمصرية، بحيث قيل: إنه كان يدخل له من إقطاعه وأمْلاكه ومُسْتَأْجراتِهِ في كل يوم مئتا ألف مما لم يُسْمَعْ بمثله في الدولة التُّركية، وترك بنات وزوجة وَوَرِثَ البقيةَ أولادُ أُستاذه بالولاء، وكان رحمه الله ذا عَزْم وحَزْم ومَهَابة وسياسة وآثار حَسَنة، كالجامع والخانقاه والحَمّامين وغيرها بالصَّليبة، مع صَدَقةٍ وبِرٍّ وسكون وقضاءٍ لحوائجِ النَّاس، ومعروفٍ كبير، وعظمة زائدة، وهو أول من قيل له: الأمير الكبير.

وأُمْسِكَ بعده عدة أُمراء كانوا من جهته كَرَبيبِهِ خليل ابن قوصون الذي تزوج أُمَّهُ بعد أبيه.

١٧٣ـ ومات في ربيع الآخر بالقاهرة الإمامُ العالمُ المُحبُّ أبو الثَّناء محمود[1] ابن العَلَّامة العلاء عليّ بن إسماعيل التِّبريزيُّ القُونويُّ الشَّافعيُّ، مُدَرِّس الشَّريفية وغيرها، وشارحُ «أصول ابن الحاجب»، مع كِبَرِ المروءة والدِّيانة والخَيْر.

١٧٤ـ وفي ذي الحجة، بالقاهرة، المُحدِّث الفاضلُ العالمُ الأديبُ

---

(١) النجوم الزاهرة: ٣٢٧/١٠ وشذرات الذهب: ١٨٦/٦.

الكبيرُ الشِّهاب أحمد[1] بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم العَسْجَديُّ القاهريُّ الشافعيُّ مُدَرِّسُ الحديث بالمَنْصورية والفَخْرية وغيرهما، وهوَ القائل:

وَلِعِي بشمعته وضَوْءِ جَبينه ... مثل الهِلالِ على قَضِيبٍ مائِسِ
في خدِّهِ مثلُ الذي في كَفِّه ... فاعْجَبْ لماءٍ فيه جَذْوة قابِسِ

١٧٥ـ وفي شعبان، بدمشق، قاضيها الإمامُ النَّجْم أبو إسحاق إبراهيم[2] ابن قاضيها العِماد أبي إسحاق عليّ بن أحمد بن عبدالواحِد الطَّرَسُوسيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ. دَرَّسَ وأفتىٰ ونَظَم أُرجوزةً في معرفة ما بين الأشاعرة والحَنَفيَّة من الخلاف في أصول الدين، وكان حَسَنَ القَضاء، مُصَمِّماً، حَسَنَ الشكل، ولكنْ أُجلسَ المالكيُّ فوقه، لتقدم سِنّه، ثم بعد موته جَلَسَ في مَرْتبته، وهوَ القائل.

مَن لي مُعيد في دمشق لياليا ... قضَيتُها وَالعَوْد عندي أَحْمَدُ
بَلدٌ يفوقُ علىٰ الشُّمولِ شَمَائِلاً ... ويذوبُ غَيْظاً من ثَراه العَسْجَدُ

١٧٦ـ وفي شوالها العَلاّمة شارح «الهداية» وشيخ الصَّرْغَتْمشية وَغيرها قِوامُ الدِّين أبو حنيفة أمير كاتب[3] الإتقانيُّ. تَقَدَّم في بغداد وولي قَضاءها، ثم في دمشق وولي بها تدريسَ دار الظَّاهرية بعد الذَّهبي، والبَلْخية[4]،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٨٦.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤٤.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤٤٢.
(٤) من مدارس الحنفية المعروفة بدمشق، كما في الدارس: ١/٤٨١.

وتَكَلَّم في رفع اليدين عند الرُّكوع والرَّفْعِ ، وادّعىٰ بُطلان صلاة من فعله ، وصَنَّفَ فيه ، فرد عليه السُّبْكيُّ وغيرُه حتىٰ بعض الحنفية. وكان مع تقدمه في الفقه وبَراعته في اللغة والعربية وتَفَنُّنه ومعرفته بالأدب والمعقول ، كثيرَ الإعجابِ بنفسه ، شديدَ التَّعصب علىٰ مَنْ خالَفَهُ.

١٧٧ـ وفي جُمادىٰ الآخرة ، بالقاهرة ، العلاءُ أبو الحَسن علي[1] بن إبراهيم بن أَسَد المِصْريُّ الحنفيُّ ، ويُعرف بابن الأطْرُوش ، محتسب دمشق ثم القاهرة ، والمُدَرِّس فيها بأمَاكن ، بل وَلِيَ بالقاهرة مع حِسْبتها نَظَر البيمارستان المَنْصوريّ وقَضاء العَسْكَر. وكَان كثيرَ السَّعي عارفاً بطرفٍ مع مكارم وتودد. وسَمِعَ منه الأئمة.

١٧٨ـ وفي رمضان ، بدمشق ، المُسْنِدُ المُعَمَّر الشهاب أبو العباس أحمد[2] بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله المَرْدَاوِي الصَالحي. ممن حدث وطالَ عمره وانتفعَ به.

١٧٩ـ وفي ربيع الأول المحدث الإمام الحافظ الشهاب أبو العبَّاس أحمد[3] بن مظفر النَّابُلُسِيُّ الدِّمشقيُّ سِبْط الزَّين خالد الحافظ. صَنَّفَ ، وخَرَّج ، وعَلَّقَ ، وكتب كثيراً ، ثم ترك وانقطع ، وانجمع عن النَّاسِ ، وكان يقول: أشتهي أنْ أموتَ وأنا ساجدٌ ، فرزقه الله ذٰلك ، وذٰلك أنه دخل بيته وأغلقَ بابَهُ ، وقعدَ ثلاثةَ أيام ، فدخلوا عليه ، فوجدوه ميتاً وهوَ ساجدٌ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٧١/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٩/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٣٨/١.

١٨٠- وفي شوَّالها أَرْغُون[1] الكاملي نائب حَلَب ودمشق ثم نُقِلَ إلىٰ مِصْرَ علىٰ إمرة مئة، ثم اعتُقِلَ بإسكندرية، ثم أُفْرِجَ عنه، وَأقامَ بالقُدْس بَطّالاً وعَمَّر له فيها تُربةً حَسَنةٍ، ودُفِنَ بها، ولم يكمل الثلاثين، وكان جميلاً جداً حسنَ السياسة مُهاباً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٣٧٥.

سَنة تِسع وخمسين وسبع مئة

استهلت وقد قَوِيَ جانبُ السُّلطان وجأشه بموتِ شَيْخو، سيما وقد صارَ إليه من مِيراثه من زهرة الدُّنيا[1] شيءٌ كثير من القَناطير المُقَنْطَرة من الذَّهب والفِضَّـة والخيول المُسَوَّمةِ والأنعام والحَرْث، وكذا مِنَ المماليكِ والأَسْلحة والعدة والبِرَك والمتاجر ما يشقُّ حصرهُ.

١٨١- واستقـل بالأمـور، وَقـامَ لسياسـة المملكـة، وتـدبير الممـالك صَرْغَتمش النَّاصريُّ وخَلا لهُ أيضاً الجوُّ، وتَرحّل عنه قَتَّاله[2]، فقبض كما أشرتُ إليه في التي قبلها علىٰ جماعةٍ من بطانته، وأرسلَ لنائب الشَّام أمير علي وغيره من النُّوّاب بالاستمرار، واستُدْعِي بطاز نائب حَلَب إلىٰ مصر فخرجَ منها مُمْتَنعاً، فَوُجِّهَتْ إليه العساكرُ، ثم خرجَ إليه نائبُ الشَّام بعَسْكر لخان لاجين، وآل الأمرُ إلىٰ استسلام طاز، وسَلَّمَ نفسَهُ، فقبضَ عليه نائبُ الشَّام، وأرسل به، فاعتُقِلَ بالكَرَك ونُقِلَ مَنْجَك من طرابُلُس إلىٰ حَلَب عوضه.

ثم في جُمادَىٰ الأولىٰ رجع إلىٰ دمشق ووجه نائبها إلىٰ حلب في تَنَقلات

---

(١) قوله: «الدنيا» من (ك).

(٢) يعني: الذي كان يسعىٰ في قَتْلِهِ.

سواها للأمراء والقُضاة والمُبَاشِرين ناشئة عن تدبير صَرْغَتْمش، ثم لم يَلْبَث أن قُبِضَ عليه في جماعة نحو عشرة، وذلك في رمضانها، ولم يُمَتَّع بَعْدَ غَريمهِ، بل زالت نعمتُهُ وخمدت كلمته بحول الله وقوته. وركب حين القبض عليه أحمدُ ابنُ طَشْتَمُر حِمْص أخضر في مماليك صَرْغَتْمش ومماليك المَقْبُوضين فقاتلهم مماليك السُّلطان في جماعة أمراء من أول النَّهار إلىٰ قريب العَصْر حتىٰ انكسر أحمَدُ ومَنْ معه. وقاسىٰ أهلُ تلك النَّواحي في هٰذا اليوم شدةً، بحيث أفطر كثيرون ونُهبت دار صَرْغَتْمش ودورُ مَنْ يَليهِ حتىٰ حوانيت العَجَم لانتمائهم إليه، فإنه كان يُعَظِّم العَجَم ويُؤْثِرهم، بحيث كانت رؤوسهم به مُرْتَفعة، واحتِيط علىٰ أمواله وحَوَاصله ووُجدَ له من الأموال ما يعجزُ الوصفُ عنهُ، وصُودِرَ أصحابُه وأتباعُه، وقُبِضَ علىٰ شاهدِ ديوانه ضياءُ الدين يُوسف بن أبي بكر ابن خطيب بيت الآبار، وأُهينَ جِدًّا بأنواعٍ من العَذَاب، وجُهِّزَ الأميرُ ومن أُمْسِكَ معه إلىٰ إسكندرية، فأُودعوا بها إلىٰ أن وجد دونهم ميتاً بعد شهرين وإثني عَشَر يوماً في أوائل ذي الحجة، ودُفن هناك ثم حُمِلت رُمَّتُهُ سنة اثنتينِ وستين أول دولة المنصور إلىٰ مدرسَته فدفن بقُبتها.

وكانَ حينَ مَسْكِهِ أتابِكَ العَسَاكر مع مشاركته في كثيرٍ من الفَضَائل كالفقه، بل ويتكلم في العربية، وتعصُّبه للحنفية مع شيخه القِوام الإتقاني، وكتابة الخَطِّ الجَيِّد، وتصرفه في الولاية والعَزْل، وانفراده بالتَّدبير بعدَ شَيْخو، وكونه طائشاً، والناصرُ صابرٌ عليه إلىٰ أنْ أَفْرَط في الإذلال، بحيث كان سبباً في إعدامه. ووجدَ بخطه في حائط مما كأنه خاطبَ به نفسه.

أبــداً تَسْتــردُّ ما تَهَبُ الــدُّنيا فيا ليتَ جُودَهــا كان بُخْــلا

ويقال: إن شيخو قال له: ما دامَ طاز بحلب لا يستجرىء عليكَ أحَدٌ، فإن وافقت علىٰ قبضه لم تقُمْ بعدَهُ إلا يسيراً، فكان كذلك.

وفيها عَاثَ الفرنجُ بأطرافِ السَّواحل وقصدتهم العَسَاكر.

وثارت العُرْبانُ أيضاً، وقطعوا السُّبُلَ، وقام العَشِير في النَّواحي، واشتد وتَفَاقَم أمرُه ببلاد حوران، وتزايد واستمر أياماً، فجُهِّزت إليهم العَسَاكر، فخَمدوا بعد أن أفنَىٰ بعضُهم بعضاً، واغتيل مُقَدَّمُهم الشهابُ أحمد ابن البيرية بزُرَع.

١٨٢ـ ومات في ذي القِعْدة الشَّمْس أبو عبدالله محمد[1] بن إبراهيم بن داود بن نصْر الهَكَّاريُّ الكُرديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ أحدُ من تَفَقَّه ودَرَّسَ وَأَعَادَ وَأَمَّ، وَتولَّىٰ نَظَرَ الصَّدَقات الحكمية وغيرَها، كل ذلك بدمشق.

١٨٣ـ والشيخ شمس الدين البانَقُوسِيُّ[2] الحَنَفِيُّ بدمشق في جُمادىٰ الأولى، ودفن بمقابر الصُّوفية.

١٨٤ـ وفي رجب العلامة قاضي إسكندرية، ومدرس المُحَدِّثين بالصَّرْغَتْمشية بعد مُغْلَطاي الفَخْرُ أبو العباس أحمد[3] بن محمد بن عبدالله السِّكَندريُّ المالكيُّ. وكان ماهراً في الفقه والعربية.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٣٦٦.

(٢) منسوب إلى بانقوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب، وكان في حياة المترجم محلة كبيرة من مدينة حلب، كما في مراصد الاطلاع ١/١٥٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٥.

١٨٥- وأبـو عبـدالله محمد[1] بن محمد بن عثمان بن موسىٰ الآمديُّ الحنبليُّ، إمامُ مقام الحَنابلة بمكة بعد أبيه نحو ثلاثين سنة.

١٨٦- وفي ذي القعـدة، بدمشق، الإمـامُ المُحَدِّث الحافظ الشمس محمد[2] بن يحيىٰ بن محمد بن سعد المقدسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ خَرَّجَ المتباينات والمَشْيخات وأكْثَرَ جداً، معَ تواضعه وغَزارة مُروءته وحُسْن خُلُقِه وخَطّه.

١٨٧- وفي رمضـان تَنْكِـز بُغـا[3] المارداني. عَظَّمَهُ السُّلطان في هٰذه الولاية بحيث عَيَّنَهُ لنيابةِ الشام، فَأبَاهَا، ثم تَعَلَّلَ قريباً من سنةٍ وماتَ.

١٨٨- وطَشْتَمُـر[4] القَـاسمي حاجب الحُجَّـابِ ممن قُبض عليه مَع صَرْغَتمش، ثم قُتِلَ فيها.

١٨٩- والأمير مَلِكْتَمُر[5] السَّعيدي أُخْرِجَ بعدَ صَرْغَتْمش إلىٰ قَلْعة بالروم فتوجه وهو مريضٌ، فمات فُجاءةً بحماة في ذي القعدة.

١٩٠- وفي ذي القعدة أمير آل مُهَنّا سيف[6] بن فَضْل بن عيسىٰ. أثنى عليه ابنُ كَثير بقوله: أحدُ أمراء الأعراب الأجوَاد الأنْجاد، وأنه قُتِلَ بغير قصدٍ من قاتله.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣١٨/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥٤/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥٥/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٢١/٢ وفيها الفاسي بدلاً من القاسمي.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٢٨/٥.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢٧٩/٢.

١٩١ـ وفي أواخر ذي الحجة أمير المدينة النبوية مانع[1] بن عليّ بن مسعود بن جَمَّاز الحُسينيُّ قَتْلاً علىٰ يد فداويين، وأُمسِكا، وثارت بسبب ذٰلك فتنةٌ، وَذُكِرَ عن المقتولِ غُلُوٌّ زائدٌ في الرَّفْض، وألفاظ تؤدِّي إلىٰ عدم إيمانه إنْ صَحَّتْ.

١٩٢ـ ومتملِّكُ المغرب وصاحبُ فاس أبو عِنان فارس[2] ابن مُتَمَلِّكها أبي الحسن علي بن عثمان بن أبي يُوسف يعقوب بن عبدالحق المَرِينيُّ الماضي أبوه في سنة اثنتين وخمسين.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٣٠.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٩.

سنة ستين وسبع مئة

في يوم الأربعاء ثاني المُحرم أُعِيد أميُر عليّ المَاردانيُّ من حَلَب لنيابة دمشق، فأقامَ إلىٰ ثاني عِشْري رَجَب ثم قُبِضَ عليه وأُخِذَ إلىٰ القاهرة فأُعيد من الطريق لنيابة صَفَد بعد صَرْفِ مَنْجَك عنها، واستقرَّ في الشام عِوَضَهُ أَسَنْدَمُر الزَّينيُّ أخو يَلْبُغَا اليَحْيَاويّ، فَدخلها في شعبان، وقَدِمَ في ليلة حادي شعبان الأميرُ الشِّهابُ أحمد ابن القَشْتَمُريّ من حَلَب إليها علىٰ الحُجُوبيَّةِ عِوَضاً عن بَيْدَمُر الخُوارزمِيّ المُنْتَقِل عنها لنيابة حَلَب. وسافر مَنْجَك من صَفَد علىٰ البَريد إلىٰ القاهرة مَطْلوباً في صَفَر، فهرب ممن كانَ معه بالقُرب من غَزَّة، فلم يُوقع له علىٰ خَبَر، وأُوذِيَ بسببه خَلْقٌ، وجَرَىٰ لأهل القُدْس أُمور.

١٩٣ـ وماتَ في تاسع عِشْري ربيع الآخر الشَّمْسُ أبو عبدالله محمد[1] ابن الإمام الشَّرَف محمد ابن الصَّاحب زين الدين أحمد ابن الصَّاحب فخر الدين محمد ابن الصَّاحب بهاء الدين ابن حَنّا المِصْريُّ الشافعيُّ مدرسُ مدرسة جَدِّهِ الصَّاحب بَهاء الدين والشَّرِيفية ومُحْتَسِب القاهرة فُجاءَةً، وقعَ عن بغلتِهِ ودُفِنَ بالقَرَافة الصُّغْرىٰ.

١٩٤ـ وفي صَفَر القاضي تقي الدِّين عبدالرحمن[2] بن عبدالمؤمن بن

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٨٤.   (٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٤٢.

عبدالملك الهُورِيْنيُّ ثم المِصْريُّ الشَّافعيُّ. ولي قضاءَ قُوص، ثم قَضاء طيبة المُشرَّفة، وباشرَ برياسةٍ وسياسةٍ ومَهابةٍ وتَصَلُّبٍ في الحَقِّ ونصرِ الشَّرع، مع حُسْنِ الصُّورة، ولكن قد أَضَرَّ، ثم قَدَحَ فأبصرَ.

١٩٥- وفي شعبان، بمكة، قاضيها وخطيبُها الشِّهابُ أحمد[1] بن النَّجم محمد ابن الجمال محمد ابن المُحب أحمد بن عبدالله الطَّبَرِيُّ الشَّافعيُّ. من بَيْتِ عِلْم وقضاءٍ ورياسةٍ وحَدِيث.

١٩٦- وفي ذي القعدة قاضي حَماة التَّقي محمود[2] بن محمد بن عبدالسَّلام بن عُثمان القَيْسيُّ الحنفيُّ، ويعرف بابن الحَكِيم عن سَبْع وستين سنة. وكان حَسَنَ السِّيرةِ.

١٩٧- وفي ربيع الأوَّل، بدمشق، الخطيبُ الثِّقَةُ المُتحري الشِّهاب أبو العباس أحمد[3] بن عليّ بن أبي بكر بن نَصْر بن بُحْتُر الصَّالحيُّ الحَنفِيُّ. دَرَّسَ بالمَيْطوريَّة، وخَطَبَ بالقَلْعة، وكَتَبَ الحُكْم للحنفيّ.

١٩٨- وفي ذي الحجة، بالقُدْس، ناظِرُه وناظرُ الخَلِيل الأميرُ صفي الدِّين أبو القاسم ابن الفخر عُثمان[4] الصَّفيّ أبي القاسم البُصْرَاوِيُّ الحَنَفِيُّ. ممن دَرَّس بالأمينية والحلقة بِبُصْرَىٰ بعد أخيه الصَّاحب نجم الدين محمد، ثم تَرَكَ التَّدريس لِوَلَدِه، ودخلَ في المُبَاشَرات والولايات، وآخر أمره

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣١٧/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٠٥/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٢٠/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٤٥/٣.

استقرَّ في نَظَرِ القُدْس والخَلِيل، واجتَهدَ هُناك في عمارة بُرْكة الرَّجيع بحيث بَذَل في عمارتها نحو عشرة آلاف دِرْهم، وتولاها بنفسه في الحرِّ الشَّديد، حتىٰ كان ذٰلك سبب موته.

١٩٩- وفي شوال، بمكة، إمامُ المالكية بها الضياءُ أبو الفضل خليل[١] - ويسمَّىٰ محمداً أيضاً - ابن عبدالرحمن ابن الضياء محمد بن عمر بن الحسن التَّوْزَرِيُّ[١] القَسْطلانيُّ المكيُّ المالكيُّ، وقد جاز السَّبعين بيسير. أخذ عنه الأكابرُ. وكان فيه نفع كبير للنَّاس.

٢٠٠- وبمكة أيضاً أحَدُ الفُضلاء فتحُ الدين محمد[٢] ابن تقي الدِّين محمد بن أحمد بن شَاس المالكيُّ. ورأيتُ في هٰذه السنة من المَقْريزي تقي الدين محمد، وقال: إنه نابَ في الحُكْم وأفتَىٰ وَدَّرسَ وأَرَّخَهُ في شوالها، وَأظنه هٰذا.

٢٠١- وفي ذي القعدة بدمشق الزَّينُ الفقيهُ أبو محمد عمر[٣] بن عثمان ابن سالم بن خلف البَذِّيُّ المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ المؤدبُ. كان حَسَنَ الخط، كثير التَّحْصيل للكتب الحَديثيّة، مع الخَيْر والدِّين. وهو منسوب إلىٰ بَذَّا - بفتـح الموحدة وتشديد المعجمة مقصور، قريته بقرب السَّاحل - زاد علىٰ الثمانين.

---

(١) وفيان ابن رافع ٢/ الترجمة ٧٣١، والعقد الثمين ٤/ ٣٢٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٥، وهو منسوب إلى تَوْزَر مدينة بأقصى إفريقية، قريبة من قفصة.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/ ٢٧٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٥١.

٢٠٢ـ وفي جُمادي الأولىٰ بدمشق ناظرُ جَيْشِها العَلَمُ محمدُ ابن[1] القُطْب أحمد بن مُفَضَّل المصْريُّ، ويعرف بابن القُطْب. وكان كريمَ النَّفس، كبيرَ المروءة، حَسَنَ السياسة، جميلَ الصُّورة، وَجْهَ الشَّام في وقته، وَلِيَ كتابةَ سِرِّها وقتاً. وعَزَّ ذٰلك علىٰ الشِّهاب ابن فضل الله بحيث راجعَ السُّلطانَ، وقالَ له: أيَليقُ أنْ يَلِيَ كِتابةَ السِّر قِبْطي[2]! فكان ذٰلك من أعظم الأسباب في حنق السُّلطان علىٰ الشِّهاب.

٢٠٣ـ وفي سابع ذي الحجة بحَلَب الجمالُ أبو إسحاق إبراهيم[3] ابن الشهاب أبي الثناء محمود بن سَلْمان بن فَهْد الحَلَبيُّ كاتبُ سِرِّها، مع أصله وديانتِهِ وتواضعه وحُسْن خَطه ولفظهِ، وكَثرةِ فَضْلِهِ، وقَد زادَ علىٰ الثَّمانين.

٢٠٤ـ وفي المحرم بطرابُلُس، مَنْفياً، الأميرُ طُقْطَاي[4] النَّاصِريُّ الدَّوَادار في زمن الصالح صالح، ثم أحد المُقَدَّمين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٨.

(٢) هٰكذا في الأصل وفي مصادر ترجمته ومنها الدرر لابن حجر، ولم يكن الرجل قبطياً فكأنما أراد ابن فضل الله أن يهينه ويقلل من شأنه فقال هٰذه القالةَ بدلاً من قوله: قطبي، والله أعلم.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٧٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢٨.

سنة إحدىٰ وستين وسبع مئة

في مُحَرَّمِهـا قَدِمَ الحـاج ومنهم القاضيان العِز ابن جَمَاعة، والموفق عبـدالله الحنبليّ، والقُـطب الهِـرْمَـاس، وكان السلطانُ حينئذٍ بسرياقوس، فتوجَّهُوا للسلام عليه فمُنِعَ الثالثُ من الدخولِ إليه بعد مزيد اختصاصهِ به واعتقاده فيه الولاية، حتىٰ كان يدخلُ عليه بغير إذنٍ، لكنه كانَ في غُضون مخـالطته له نَافَرَ السِّراجَ الهِنْديَّ وأبَا أمَامة ابن النَّقَّاش حتىٰ أَلْزَمَ القاضي جمـال الـدين التُّـركمـانيَّ مستنيبَ أولهمـا بعـزله، بل أَمَرَهُ به علىٰ لسان السُّلطان، فما أمْكَنَتْهُ المخالفةُ، وطَلَبَ ثانيهما إلىٰ ابن جماعة، وادَّعىٰ عليه أنه يُفتي بغير مذهبِ الشَّافعي، فَمُنِعَ من الإفتاء، بل ومن عَمَلِ المِيْعاد بعد أنْ حُبِسَ، ثم اتفق حَجّه مع رَجَبيّتها، وانفردَ ابنُ النَّقّاش بالسُّلطان، فأغراه به، وأعانَ السِّراجَ وقرَّرا معَ السُّلطان في حقه أشياءَ مُنْكرة، واستفتيا عليه، فكان ذٰلك سبباً لِلمَنْعِ المُشارِ إليه، بل أمرَ بهدم دَاره بجوار جَامعَ الحاكم، وبالقَبْضِ عليه وعلىٰ وَلَده وضَرْبه بالمقارعِ عَشْراً، ثم نفاهُ إلىٰ مِصْيَاف من بلاد الشَّام، وكان اجتيازُه بالشَّام وهو متوجِّهٌ إليها في جُمادىٰ الآخرة، وفيه يقول الشَّمْس ابن الصَّائغ الحَنَفِي.

نال هِرْمـاسُ الخسـارة بعـد ربـحٍ وجَـسَـاره
حَسِـبَ الـبهتـانَ يبقىٰ أَخْـرَبَ الله ديارَهُ

وكـان الهـدْمُ المشـارُ إليه بعـدَ أنْ ركب السُّلطانُ إلىٰ البيمـارسـتـان المَنْصوري وزَار والدَهُ وجَدَّه، وحَضَر القُضاةُ والمشايخُ معه وبحثُوا بحضرته، ثم دخلَ إلىٰ الضُّعفاء والمَجانين، ثم خرجَ فدخل قاعة البَيْسريّ وقصر بَشْتاك المُقابل له، وكان اشْتُريَا له، وأمرَ بتجديد عمارتهما، واستمرَّ في مسيره ومعه السِّراج وابنُ النَّقَّاش حتىٰ حاذَىٰ جامَع الحاكم، فأمَر بهدمِها، ثم بَرَزَ من باب النَّصْر والنَّاسُ مُشاةٌ في خدمته، حتىٰ طلعَ القَلعة.

وفي يوم الخميس سابع عِشْري المحرم بلغَ نائب دمشق أنَّ الأمير مَنْجَك المُتَسَحِّب في العام الماضي في الشَّرَف الأعلىٰ من البَلَد، ففي الحال أرسلَ مَنْ أحضَـرهُ إليه مع مزيدِ الاحتفـاظ به، وتَلَقَّاهُ وَأكرَمَهُ، وأَجلسَهُ معه علىٰ مقعـده، وتَلَطَّفَ به، وسقاهُ مَشْروباً، وأضافه، وَأعطاهُ من ملابسه وغيرها، وأرسل به من ليلته إلىٰ السُّلطان مع جماعةٍ من الجُنْد وبعض الأمراء، فدخل عليه وهو لابس بالتَّتري، فَعَنَّفَهُ، ثم عَفا عنه، وأَمَّنَهُ وخَلَعَ عليه، وأعطاهُ إمْرَة طَبْلَخاناه وأن يكون طرخاناً، مُقيماً حيثُ شَاء من البلاد الإسلامية، وأطلقَ له الخيولَ والخـامَ والأقمشـة الفَـاخـرة والأموالَ، ونحو ذٰلك، وكذا أكرَمَهُ الأمراء، وكُتِبَ له في كونه طرخاناً توقيعٌ معه بماء الذَّهب، فيه تَعْظِيمٌ زائدٌ ومِدْحةٌ وثَنَاءٌ وشُكْرٌ علىٰ مُتَقَدِّم خِدْمته لهٰذه الدَّولة وعَفْوٌ عما مَضَىٰ من زَلَّاته.

وتوجه في ربيع الأوَّل إلىٰ القُدْس ليبني للسُّلطان مدرسةً وخانقاه غربيَّ المَسْجد الشَّريف، وعَدَّ النَّاسُ كونه مختفياً بدمشق ويمشي بينهم مُتَنكراً في مَلْبَسِه وهيئته، بل يحضر الجُمع بالجامع الأموي من الغَرَائب.

وفي مستهل جُمادىٰ الآخرة بَرَزَ بَيْدَمُر الخُوارزميُّ نائبُ حَلَب بالعَساكر الكَثيفة لغزو بلاد سِيس، فوصَل إلىٰ أدنه ونازلَها ففتحها بالأمانِ، ثم نازلَ طَرَسُوسَ، فحاصرها حتىٰ أخذَها عُنوةً، ورتَّب بها نائباً. ثم فتحَ المِصِّيصةَ وغيرَها، ثم رَجَعَ بالعساكر سالمين ولم يَلْبث أنْ نُقِلَ إلىٰ الشام على نيابتها في شَعْبانها بعد صرف أَسَنْدَمُر عنها ليقيم بطرابُلُس بَطَّالاً.

واستقر في نيابة حَلَب الأميرُ شهابُ الدين أحمد ابن القَيْمَري.

وبـرز في ذي الحجة أمرُ السُّلطان بإلزام القَلَنْدَرية بتركِ حَلْق لِحاهم وحَوَاجبهم وشواربهم مما هو زي المَجُوس والأعاجم وهو إجماعاً مُحَرَّمٌ كما حَكَاهُ ابنُ حَزْم، أو مكروه كما قاله بعضُ الفقهاء، وأنه لا يُمَكَّنُ أحدٌ منهم من الدُّخولِ لبلاد السُّلطان إلا بعد تَجَنُّب هٰذا الزِّي، ومَن خالفَ عُزِّرَ، وهو حَسَنٌ ولـو ضُمَّ إليه أَمْرُهُم بِتَجَنُّبِ الحَشِيشةِ الخَسِيسةِ وإقامة الحَدِّ عليهم بأكْلِها والسُّكْر بها كما أفتىٰ به بعض أئمة الفُقهاء لكان أحسن.

وفيه أُرْسِلَ بعامة بلاد الشام رَعْدٌ عظيمٌ وبَرْقٌ وصواعقُ، وأمطرت السَّماءُ مَطَراً غَزيراً، وسَقطَ بَرَدٌ في بعض الأماكن نحو البَيْض فما دونه، وهلكَ من ذٰلك خَلْقٌ من السُّيول وأُفسدت كُرُومٌ كثيرةٌ واستمرت المياهُ متغيرةً نحو شَهْر، فسبحان الفَعَّالِ لما يُريد.

٢٠٥ـ ومـات في مُحَـرَّمهـا العلامةُ الحافظ الفقيهُ الحُجّة الثَّبْتُ شيخُ الإسـلام الصَّـلاحُ أبـو سعيد خَلِيل(١) بن كَيْكَلْدِي العَـلاَئيُّ الـدِّمشقيُّ ثم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٧٩.

المقدسيُّ الشافعيُّ شيخُ الصَّلاحية والتَّنْكِزية وغيرهما ببيت المَقْدس، وصاحبُ التَّصانيف السائرة في الفقه والحديث، المُنْبِئَةِ عن تَقَدُّمِهِ في كُلِّ فَنٍّ، ومنها: «القواعد في الفقه» والكلام علىٰ حديث «ذي اليدين»، ودُفِن بمقبرة باب الرَّحمة من بيت المَقْدس عن سبع وستين سنة، أثنىٰ عليه الأئمة كالذَّهبيِّ والإسنويِّ والحُسينيِّ والعراقيِّ، وترجمته تَحْتَمِلُ كراريس.

٢٠٦ـ وفي شعبان القاضي فخرُ الدين أبو عبدالله محمد[1] ابن العز محمد بن محمد بن محمد بن الحارث ابن مِسْكين المِصْريُّ الشَّافعيُّ عن نَيِّفٍ وتسعين. نابَ في الحُكْم بالقاهرَة ومِصْرَ، بل استقل بقضاءِ إسكندرية، وكان أديباً في بيت كبيرٍ من المصريين.

٢٠٧ـ والعَلَّامة المُفَنِّنُ النَّاظمُ البليغُ الصَّدْرُ أبو الرَّبيع سُلَيْمان[2] بن داود بن سُلَيْمان بن محمد بن عبدالحق الحَنَفِيُّ بالمَهْجَم من اليَمن،عن ثلاث وستين سنة. وَلِيَ قضاءَ بغدادَ وماردين، ونَظَرَ الجيش وغيره باليمن، ونظرَ الأحْباس وغيرها بالقاهرة. وكان طارحَ التَّكَلُّفِ بَشُوشاً رَضِيَّ الخُلُق، طارحَ الأئمةَ وهو القائل:

من يَكُنْ أصَمَّ أعْمىٰ يَدخُل الحانَ جهاراً
يَسْمعُ الألحانَ تُتْلَىٰ وَيَرىٰ النَّاسَ سُكارىٰ

وهَجَاهُ القِطُّ أحدُ موقعي الدَّرج لما استقر في توقيع الدَّسْت ورافَعَ فيه عند

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٤٦/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢٤٤/٢.

شَيْخو وصَرْغَتْمش، ورماهُ بعظائم فلم يُلْتَفَتْ إليه في ذٰلك فقال فيه الصَّدْرُ:

ما نال قِطُّ الدَّسْت من فِعْلهِ غيرُ سَخـام الـوَجـه والـسّخطِ
يَفُتُّ في الدَّسْت علىٰ رَغْمِهِ وانـقـلبَ الـدَّسْـتُ علىٰ الـقِطِّ

٢٠٨- وفي صَفَر، بمكة فُجاءةً، الجمالُ يُوسُفـا[1] ابن البَدْر حسن ابن التَّاج عليّ بن يوسف السِّجْزيُّ المكيُّ الحَنَفيُّ. دَرَّسَ، وأفتىٰ، ونظَم، وألَّف في العروض، ونابَ في العُقود وفي الإمامة بمقام الحنفية من مكة.

٢٠٩- وفي يوم الجُمُعة خامس ذي الحجة الشهابُ أحمد[2] القَسْطلانيُّ المصريُّ المالكيُّ، ظناً، خطيبُ جامع عَمرو وجامع القَلْعة.

٢١٠- وفي ذي القعـدة، بدمشق، الصَّدرُ محمد[3] ابن القاضي تقي الـدين أحمـد ابن القـاضي عز الـدين عمر بن عبدالله بن عمر بن عوض المقـدسيُّ ثم المصـريُّ الحنبليُّ، مُدَرِّسُ المنصـورية وغيرِها، مع حُسْنِ شَكْلِهِ وتواضُعِهِ، ولٰكنه كان يعتني بالخَيْل حين كان أبوه قاضِياً، بحيث اجتمعَ عنده خمسُونَ رأساً ولها عدةُ خدمٍ، حتىٰ قيل: إن ذٰلك كان سببَ عَزْل أبيه.

٢١١- وفيه، بالقاهرة، العلامةُ الأستاذ المُحقق شيخُ النُّحاة الجمالُ أبو محمـد عبـدالله[4] بن يوسف بن أحمد المِصْريُّ الشافعيُّ ثم الحنبليُّ ابنُ

---

(١) العقد الثمين للفاسي ٨/٤٨٤، ٤٨٥.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٣٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٣٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٤١٥.

هشام مُصَنِّف «مُغْنِي اللبيب» و«التَّوضيح» وغيرهما، والقائل فيه ابن خَلْدون: «مَا زلنا ونحن بالمَغْرب نسمع أنه ظَهَرَ بمصرَ عَالمٌ بالعربية يقال له ابنُ هِشام أَنْحَىٰ من سيبويه». عن بضعٍ وخَمْسين سنة، وهو القائل من نَظْمه:

ومَنْ يَصْطَبِر للعلم يظفر بنيله ... ومَنْ يخطب الحَسْناءَ يصبر علىٰ البَذْلِ

ومَن لم يُذِلَّ النَّفسَ في طَلبِ العُلاَ ... يَسيراً يَعِشْ دَهْراً طويلاً أخَا ذُلِّ

قلت: وبيته الثاني ضَمَّنَهُ بيت الأصمعي:

مَنْ لم يحتمل ذُلَّ التعلم ساعةً ... بقي في ذل الجهل أبداً

وكذا قال شيخنا:

عن الأصمعي جاءت إلينا مقالةٌ ... تُجَدِّدُ بالإحسان في الناسِ ذِكْرَهُ

متىٰ يحتمل ذُلَّ التعلُّم ساعةً ... وإلَّا ففي ذُلِّ الجهالةِ دَهْرَهُ

٢١٢- وفي صَفَر الملكُ الصالح صالح[١] ابن النَّاصر محمد ابن المنصور قلاوون سِبْط نائب الشام تَنْكِز، ولذا كان يُمَيَّزُ بين إخوته وغيرهم بابن التَّنْكِزِيّة، في محبسه بالقلعة عند أُمِّه عن دون أربع وعشرين سنة، وهو مُنْفَصِلٌ من شوال سنة خمس وخمسين، ودُفن بتُربة عمه الصالح عليّ بن قَلاوون بالقُرب من المشهد النَّفيسيُّ. وَكان قويَّ الذَّكاء بحيث إنه تعلَّم صِناعةَ القزازةِ وعِدَّةَ صناعات، يُحْضِرُ الصَّانعَ فيعملُ عنده نحو أسبوع

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠٢.

فيصيرُ هو ماهراً في فَنِّه، وهو الذي وقف ناحية سَرْدُوس[1] من طَرَف القَلْيوبية علىٰ كسوة الكعبة.

٢١٣ـ والأمير مُغامس[2] بن رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ، قَتْلاً، بمكة في ذي الحجة بعد الحج بيومٍ أو يومين، عن ستين سنة أو نحوها، وكان يقال: إنه أفرسُ بني حَسَن.

٢١٤ـ وأميرُ العرب من آل فضل فَيّاض[3] بن مُهَنّا بالعِراق وقد فَرَّ إليها. وكان سيءَ السِّيرة شَهْماً، بحيث قال لِمَنْجَك وقد سَبَّه: أتسبني وأنت بدين النَّصرانية.

٢١٥ـ وفي ذي الحجة أحدُ أُمراء دمشق كُجْكُن[4] بن لاقوش الجوكَنْداريُّ.

---

(١) في «ب»: بيسوس، وما أثبتناه من «ك»، وانظر: مراصد الاطلاع لابن عبدالحق ٢/٧٠٦.
(٢) العقد الثمين للفاسي ٧/٢٥٠ ـ ٢٥٢.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣١٧.
(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٥١.

سنة اثنتين وستين وسبع مئة

استهلت والفَنَاءُ بالدِّيار المصرية فاشٍ بسبب كثرة التَّعَفُّنات من فيض النيل علىٰ خلاف العادة زماناً وكثرةً، بحيث كان يموتُ من أهلها في كل يوم فوقَ الألفين، والمَرْضىٰ كثيرون جدًّا حتىٰ غَلَتِ الأسعارُ لقلّة مَنْ يتعاطىٰ الأشغال، وارتفعَ ثمنُ السُّكَّر والفاكهة جدًّا، وحَصَلَ للسُّلطان تشويشٌ، ثم عُوفِيَ. هٰذا مع أنه لم يُضَحِّ العام الماضي إلا في سريا قوس، ولم يدخل القاهرة للخوف من ذٰلك.

وفي أوائل ربيع الآخر سقطت إحدىٰ منارتي المدرسة الحسنية التي جدّدها السُّلطان بالرَّمْلة، وكانت مُتَّخَذةً علىٰ صفةٍ غريبة، فإنهما منارتان علىٰ أصلٍ واحد فوق قبو باب المدرسة، فأهْلَكت خَلْقاً كثيراً، قيل: ثلاث مئة فأكثر أو أقل من الصُّنّاعِ والمارَّةِ وصبيان مكتب المدرسة بحيث لم يَنْجُ من الصِّبيان ـ فيما قيل ـ غير عشرة. وشُهْرَةُ هٰذهِ المدرسة في مكانها تُغْني عن وَصْفها، وليسَ لها في عِظَمِ البناء بالدِّيار المصرية نظيرٌ، وكان مكانها بيت يَلْبُغَا اليَحْيَاوي الذي عَمَّره له أبوه النَّاصر محمد.

٢١٦ـ وتشاءم النَّاسُ للسُّلطان بسقوط منارتها، فكان كذٰلك فلم يلبث بعده إلا قليلاً وزالت دوْلَتُهُ وتَمَّت مُدَّتُهُ، وذٰلك أَنَّهُ لَمَّا تَمَهَّدَ أمرُهُ ولم يَبْقَ في مملكته من يَخْشَىٰ شَرَّهُ وغَرَّتْهُ الآمال بجمعِ الأموال، قال له لسانُ الحالِ:

«وعند التناهي تَقْصُرُ الآمال»، فَتَخَلَّىٰ حينئذٍ عن أمرِ مملكته، وشغله دُنياهُ عن القيام بمصالح رعيته، وكَثُرَ ـ كما قال ابنُ كثيرٍ ـ طَمَعُهُ، وتزايد شَرَهُهُ وساءت سيرتُهُ في رعيته وضَيَّقَ عليهم في معايشهم واكتسابهم، وبَنَىٰ الأبنية التي لا يُحتاجُ لكثيرٍ منها، واستحوذَ علىٰ كثيرٍ من أملاكِ بيتِ المال واشترَىٰ به قُرىً كثيرةً ومُدناً ورساتيقَ، وأكْثَرَ من سَفْكِ الدِّماء، ولم يتجاسر أحدٌ من القُضاة والولاةِ والعلماءِ والصُّلحاءِ علىٰ النَّصيحة له بما فيه مصلحته والمُسلمينَ، فحينئذ انتقمَ الله منه، وسَلَّطَ عليه جُنْدَهُ، وقلبَ قُلوبَ الرَّعيةِ من الخاصَّة والعامَّة عليه لِمَا قَطَعَ من أرزاقهم ومعاليمهم وجَوامِكهم وأَخْبَازهم، وأَضَافَهُ إلىٰ خاصته حتىٰ قَلَّ الأمراء من كبار المُقَدَّمين وغيرهم والأجنادُ، ومَسَّ سَائِرَ النَّاس الضررُ وتعدَّىٰ إلىٰ كلٍّ، فَمَقَتَتْهُ القُلوبُ وتوجهتْ عليه إلىٰ عَلَّامِ الغيوب، وفَوَّقُوا نحوهُ سِهام الليالي، ومَرَّغُوا بخالِص التَّأَلُّه غُرَرَ الجباهِ في ظُلَمِ الدَّياجي، فنفذت فيه سهامُ الأقْدار لَمَّا صاحَ عليه مُؤذِّنُ غُروره بانصرام أيَّامه وخُلوه بما أوعاهُ من جرائمه وآثامه، وقبضَ عليه كبيرُ بطانته وضِرغامُ دولته ونظامُ مملكته بل أوحَدُ خواصِّه وذوي اختصاصه يَلْبُغَا الخاصكي أميرُ مجلس، وذلك أنَّ السُّلطانَ رامَ إمسَاكَهُ حين بَلَغَهُ عنه ما يقتضيه، ورَكِبَ في جماعةٍ لذلك فَوَافوه وقد استعدَّ للقائه، لِسَبْقِ عِلْمه بالحركةِ، فتلاقيا بظاهر القاهرة، فانهزمَ السُّلطانُ بعدَ كُلِّ حِساب، وقد قُتِلَ من الفريقين طائفةٌ ولجأ إلىٰ القَلْعَةِ ﴿كَلَّا لا وَزَرَ﴾، ولن يغني عنه حَذَرٌ من قَدَر، فباتَ الجيشُ بكماله مُحْدِقاً بالقَلْعة، فَهَمَّ بالهَرَب إلىٰ الكَرَكِ ليلاً علىٰ هُجُنٍ كان قد أعَدَّها لذلك، فلما بَرَزَ أُمْسِكَ واعتُقِلَ، وجِيءَ به إلىٰ دار يَلْبُغا، وذلك يوم الأربعاء تاسع جُمادىٰ الأولىٰ، وصارت الدَّولة والمشورة مُتَناهيةً إلىٰ يَلْبُغَا، فاتفقت الآراءُ وأجمعتِ الكَلِمَة وانعقدت البيعةُ لصلاح

الدين محمد ابن المظفر حاجّي ابن أخي المُنْفَصِل، وهو مراهقٌ أو قبلَ ذٰلك، وَلُقِّبَ المنصور، وحَلَفَ له الأمراءُ وجلسَ علىٰ كُرسي المُلْكِ في اليوم المذكور، وخُطِبَ له، وضُربت السِّكَّةُ باسمه واستقرَّ يَلْبُغَا أتابكاً، وقَشْتَمُر المَنْصوريُّ في نيابة مصرَ، ورُسِمَ بِعَوْدِ الأمورِ كما كانت في أيام جده النَّاصر محمد بن قلاوون، وإبطال جَميع ما أَحْدَثه عمه النَّاصر حَسَن، وإعادةِ المُـرَتبات وَالجَوَامك التي قَطَعها وإحضار طاز الذي كان كَحَلَهُ النَّاصر في سجن إسكندرية وغيره من الأمراء، وعَذَّبَ النَّاصرَ حتىٰ هلكَ بعدَ أيام ودَفَنَهُ في مسطبة كان يركبُ عليها من داره بالكَبْش أو بكيمان مصر وأخفِيَ قبرُه، فكانت مدة سلطنته الأولىٰ ثلاث سنين وتسعة أشهر، والثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياماً، ولم يكمل ثلاثين سنة، وخَلَّفَ عشرَةَ ذُكور وستَّ إناثٍ، وكان مُفْرطاً في الذَّكاء، حازماً، ضابطاً لما يحصلُ له، مُهاباً، ذا حُرْمةٍ وكلمةٍ نافذةٍ، وشجاعة وتَجَنُّبٍ للخَمْرِ واللِّواط، لكنه كان مُحِباً في جمع المالِ شحيحاً، كثيرَ المَيْل إلىٰ النِّسـاء، وعـزمَ علىٰ استئصـال الأقباط والأتْراك والمماليك وإنشاء أولاد النَّاس[1]، بل كان عَزْمُهُ قصْرَ المملكة عليهم قائلاً: ما سمعتُ أحداً يقول عن أحَدٍ منهم: إنه خَامَرَ. ولما خُلِعَ في المرة الأولىٰ كان يُكْثِر من الاشتغال بالعِلْم بحيثُ نسخَ بخطه «دلائل النُّبوة» للبَيْهقي.

ووصَلَ عِلْمُ ذٰلك لدمشق فَتَنَمَّر نائبُها بَيْدَمُر، ووافقه عدةُ أُمراء مشافهةً ومُكاتبةً، منهم حَاجبه جبرائيل، وبَرَزَ في ثاني عشر رمضان ومعه قضاةُ دمشق وكـاتِبُ سِرِّه، وَوكيل بيت المـال وغيرُهم من المُـوقِّعين بعد تَحْصِين قَلْعة

(١) المقصود هو الإنعام علىٰ عدة من أولاد الناس بأمريات عشرة، وأمريات طبلخانات، وذٰلك بعد عزل أبناء الأقباط والأتراك والمماليك من هٰذه المناصب التي كانوا يشغلونها.

الشام، وأخذ ما بها مِنَ المال، وتَرَكَ نائبَ الغَيْبة الأمير ابن حمزة التُّركماني وطائفةً قليلةً، فلما وَصَلُوا قُرْبَ الصَّنَمَين[1] ظَهَرت أماراتَ الخِذْلان بانفلال جماعة وبغير ذلك، سيما وقد بَلَغَهُم أنَّ السُّلطان بَرَزَ في عسَاكره ومَعَهُ الخليفةُ وقاضي العَسْكر الشافعي دون الحنفي والقُضاة الكِبار وتَرَكَ بالقَلْعة أيدَمُر الشَّمْسِيَّ نائبَ الغَيْبة وكان وصولهم إلىٰ مَنْزلة الكسوَة في رَابع عِشْري رمضان ووجدَ نائبَ الشَّام قد تَحَصَّنَ هو ومن استمرَّ معه بِقَلْعتها وغُلِّقت أبوابُ البلدِ وتأهَّبُوا للحِصَار، فلما كان من الغدِ وقت صلاةِ الجُمُعةِ فُتِحت أبوابُها، وأصبحَ السُّلطان فَنَزل المُخَيَّم ظاهر دمشق بعساكره ومعه أمير علي المارَدانيُّ وقد استقرَّ به في نِيابة الشَّام، وهٰذه هي الولاية الثالثة له.

وشَرعُوا في مُراسلة بَيْدَمُر ومَنْ معه، فأجابوا إلىٰ الصُّلْح بعد محاورةٍ طويلةٍ دخل قضاةُ الشام والشَّرفُ ابنُ قاضي الجَبَل والسِّراج الهِنْديُّ قاضي العَسْكر المصريّ بينهم فيها، ونزلوا من القَلْعَة بالأمان ليلة الإثنين تاسع عِشْري رمضان فكان عند النَّاس من السُّرور أكثر من سُرُورهم بِهلال العيد ﴿وكَفَىٰ الله المؤمنين القِتَالَ وكانَ الله قوياً عزيزاً﴾[2]. ولما نزل بَيْدَمُر ومنْ كان معه إلىٰ وطاق يَلْبُغَا أمر بتقييدهم، فَقُيِّدُوا وأُخِذُوا إلىٰ القَصْر الظَّاهري مُحْتَفَظاً عليهم، ثم دخلت العساكرُ المصرية والشامية وعَيَّدُوا بدمشق آمنين، وطلعَ السُّلطانُ القَلْعَة وكان بين دخوله دمشق ودخول عَمِّه الصالح في واقعة بَيْبُغارُوس تسع سنين، وكل منهما في رَمَضان، فذاك مُسْتَهله، وهٰذا تاسع

(١) قرية من أعمال دمشق من أوائل حوران، بينها وبين دمشق مرحلتان. معجم البلدان: ٤٣١/٣.

(٢) الأحزاب: ٢٥.

عِشريه وكلٌّ منها عَيَّدَ فيه، وخَطَبَ به التَّاجُ المُناوي الشافعيُّ قاضي العَسْكر، ومُدَّ له السِّماط وبَرَزَ راجعاً بعد صلاة الجُمُعة وكان الآن عاشر شوال بعد قبضه علىٰ جماعةٍ من أمراء الشاميين وتولية أناس وصَرْف آخرين، وصَعَدَ إلىٰ قلعته في عِشْريه.

واتفق في غَيْبَـة السُّلطان إتفاقُ الأمير جمالُ الدين حسينُ ابن الناصر محمد بن قلاوون آخر بني أبيه وفاةً مع الطواشي جَوْهر الزُّمُرّدي نائب المُقَدَّم بسفارة نصر السُّليمانيّ أحد طواشية الجمال المذكور علىٰ أن يَلْبَسَ المماليك السُّلطانية آلة الحرب ويُمَلِّكُوا المشار إليه فبادرَ نائبُ الغَيْبَة وغيرُه حين العِلْم بذٰلك إلىٰ القَبْض علىٰ جَوْهر ونَصْر وحَبسهما بخزانة شَمائل من القاهرة، ثم لما قَدِمَ السُّلطان سُمِّرا وشُهِرَا، ثم نُفيا إلىٰ قُوص في ذي القعدة.

وحكىٰ ابنُ كثير في مُحَرَّمها أنه أُحضر حَسن خَيّاط بالشاغور لمجلس المالكي من السِّجن مدة بعد أُخرىٰ وناظرَ في إيمان فِرْعون وهو شيخٌ كبير جَاهلٌ عاميٌّ دائِصٌ[1] لا يقيمُ دَليلاً ولا يُحْسنُهُ، وإنما قامت في مُخَيَّلته شُبْهَةٌ يَحتجُّ عليها بقوله تعالىٰ إخباراً عن فرعون حين أدركَهُ الغَرَقُ وأُحيطَ به ورَأىٰ بأسَ الله وعاينَ عذابَهُ الأليمَ فقال حينئذ: **﴿آمنتُ أنَّهُ لا إلَهَ إلاَّ الذِّي آمَنَتْ بِهِ بُنوا إسرائيلَ وأنَا مِنَ المُسْلِمينَ﴾**[2] قال الله تعالىٰ: **﴿آلآن وقد عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مَنَ المُفسِدَين، فَاليَوْم نُنجِّيكَ بِبَدنكَ لَتكونَ لِمَنْ خَلفكَ آيَة﴾**[3]. الآيةَ، فاعتقد العاميُّ الدَّائِص أن هٰذا الإيمان الذي صدَر من فرعونَ والحالة هٰذه ينفعُهُ، وقد قال الله تعالىٰ: **﴿فَلَما رَأَوْا بأسَنا، قَالُوا: آمَنَّا بالله وَحده**

---

(١) دائص: أي أشِرٌ وبطر.

(٢) يونس: ٩٠.

(٣) يونس: ٩١، ٩٢.

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَم يَكُ يَنْفَعُهُم إيمانُهُم لَمَّا رَأَوا بأسَنَا، سُنَّتَ الله التِّي قَد خَلَت في عبادِهِ وَخسِرَ هُنالِكَ الكافِرونُ﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿إنَّ الَّذينَ حقَّت عَلَيهم كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ وَلَوَ جاءَتهُم كُلُّ آيةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ﴾[2] وقد دعا موسىٰ علىٰ فرعون فقال: ﴿اشدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِم فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَروُا العَذَابَ الأَلِيمَ، قَالَ: قَد أُجِيبت دَعوَتُكُما﴾[3]. . الآية فضُرِبَ بالسِّياط فأظهرَ التَّوبةَ، ثم أُعيد إلىٰ السِّجْن في زَنْجيرَ، ثم أُحْضِرَ يوماً آخر وهو يستهل بالتَّوبة فيما يُظهر، فنودِي عليه في البَلَد وأُطْلِقَ.

٢١٧ـ ومات في المحرم بِمِصْرَ الإمامُ الصَّدْرُ عبدالكريم[4] ابن قاضي القُضاة شيخ الشيوخ العلاء أبي الحسن عليّ بن إسماعيل القونوي الأصل الدِّمشقيُّ، ثم المِصْريُّ الشافعيُّ. انتصبَ لِشُغل الطَّلَبة مع صِغَرِ سِنّه، وكان حَسَنَ الصُّورة والشَّكْل وفي الدِّيانة والعِبادة ومَكارم الأخلاق والمواظبة علىٰ الإشتغال نحو أخيه المُحِبِّ محمود الماضي، قاله الإسنوي. وجاز الثلاثين بيَسير.

٢١٨ـ وفي أوائل ذي القِعْدة، بالقُدْس، الإمامُ الصَّالحُ محيي الدين أبو زكريا يحيىٰ[5] بن عمر ابن الزكي عُمر الكَرَكيُّ الشَّافعيُّ قاضي الكَرَك، ثم

---

(١) غافر: ٨٤، ٨٥.

(٢) يونس: ٩٦، ٩٧.

(٣) يونس: ٨٨، ٨٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٣/٣.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٩٩/٥. ووفيات ابن رافع ٢/الترجمة ٧٦٠.

مُدَرِّس الرَّمْلة، وإمامُ دار الحديث الأشرفية، بل تَرَشَّحَ لولاية الصَّلاحية ببيت المَقْدس. أثنَىٰ عليه ابنُ رافع.

٢١٩ـ وفي شعبان، بالقاهرة، السَّيِّد الشِّهاب أبو عبدالله الحُسين[١] بن محمد بن الحُسين الحُسَيْنيُّ القاهريُّ الشافعيُّ، نقيبُ الأشراف بالدِّيار المِصْرية ومُدَرِّسُ القراسنقوريّة، ويُعرف بأبي الرُّكَب ـ بضم الراء وفتح الكاف ـ عن أربع وستين سنة. وكان أديباً فاضِلاً، ذا نَظْمٍ ونَثْرٍ، وخُطَبٍ حِسان.

٢٢٠ـ وفي شعبان، بالقاهرة، الحافظُ علاء الدين مُغْلَطاي[٢] بن قلِيج البَكْجَرِيُّ الحَنَفِيُّ صاحب التصانيف «كشرح البُخاري» و«الزَّهر الباسم» في السيرة النبوية، دَرَّسَ بأماكن، وأكثر المُطَالعة والكِتابة والاجتهادَ في الجَمْع والتَّأليف. وَله مآخذ علىٰ أهل اللغة وكثيرٍ من المُحَدِّثين، وامتُحِنَ علىٰ يد الموفَّق الحنبلي، وانتصرَ له جَنْكَلِي بن البَابا، وَلَيَّنَهُ العراقي وأتباعُهُ، وعَظَّمَهُ البُلْقِينيُّ وابنُ المُلَقِّن والأبناسيُّ وآخرون. والحق أنه كثير الإطلاع، واسعُ الدَّائرة في الجَمْع، ومن يكون كذلك لا يُنْكَرُ ما يتَّفق له من الأوهام.

٢٢١ـ وفي المُحرم، بالقاهرة، العَلاّمةُ الإمامُ الجَمالُ أبو محمد عبدالله[٣] بن يُوسُف بن محمد الزَّيْلَعِيُّ القاهريُّ الحَنَفي مُخَرِّج أحاديث «الكَشَّاف» و«الهِدَاية»، ورفيق الحافظ العِراقي .ممن أدامَ النَّظَر والاشتغالَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٥٣/٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٢٢/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤١٧/٢.

٢٢٢- وفي سَلْخ صَفَر، بالقاهرة، الفاضلُ الصّالحُ الشَّمسُ محمد[1] بن عيسىٰ بن محمود المالكيُّ، ويُعرف بابن المَجْد. وكانت به وسوَسةٌ ظَاهرة، يُكثر لأجْلِها النُّزول في فسقية الصالحية وقت الوضوء. ذكرهُ ابنُ رافع وانفردَ الولي العِراقيُّ بكونه مالكياً.

٢٢٣- وفي المحرم الشَّيخُ الزَّاهدُ أبو العباس أحمد[2] بن موسىٰ الزُّرَعيُّ الحنبليُّ. ممن صَحِبَ ابنَ تَيْمية وتفقـه به وتكلَّمَ في الفـراسـة، وكان أمَّاراً بالمعروف نَهاءً عن المُنْكر، قويُّ النَّفْسِ في ذٰلك، ذا إقدامٍ علىٰ المُلُوك والسَّلاطين، بسببه أُبْطِلَ مظالمُ كثيرة، واجتمع به الحافظ الزَّيني العراقي.

٢٢٤- وبمكة أميرُها ثُقْبَة[3] ابن رُمَيْثَة أخو عَجْلان، وَوَلِيَ أخوه الإمرة.

٢٢٥- وفي شعبان، بدمشق، نائبُ قَلْعتها بُرْناق[4] المُحَمَّدي النَّاصريُّ.

٢٢٦- وبَلبَان[5] السُّنانيُّ النَّاصريُّ محمد بن قلاوون. نابَ في البيرة، ثم عَمِلَ الأستاداريّة في أيام النَّاصر حَسَن، ثم انهبط إلىٰ إمرةٍ ضَعيفةٍ حتىٰ ماتَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٤٨/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٤٤/١، وهو منسوب إلى زُرَع - بضم الزاي وفتح الراء المهملة وكسر العين - بلد من أعمال دمشق. قيَّده ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ونُسب إليها خَلْقٌ من العلماء منهم ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ وغيره.

(٣) الدرر لابن حجر: ٦٦/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٨/٢.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢٦/٢.

٢٢٧ـ وفي شوال تَمُر[١] المَهْمَنْدار حاجبُ الحُجّاب بدمشق وكان ساكِناً، قليلَ الكَلَام والشَّرِّ، ولذا ثَبَتَ قَدَمُهُ مع تَغَلُّبِ المُلوكِ والوزراء، وآل أمرُهُ إلىٰ أن قَبَضَ عليه يَلْبُغَا وهو مُتَضَعِّفٌ، فازداد ضَعْفُه حتىٰ مات، وقد قارب الثمانين.

٢٢٨ـ وفيه أيضاً الأميرُ ناصر الدِّين محمد[٢] بن لاقوش نائب بَعلبك وحِمْص. ولـه آثـار حسنـة منها خانٌ نافعٌ عند عَقَبة الرُّمانة وجامعٌ وحمامٌ وغيرُهما ببعلبك.

٢٢٩ـ وفيه أيضاً قَشْتَمُر[٣] زَفَر ـ بفتحتين ـ نائبُ الرَّحْبة، ثم أُعيد إلىٰ دمشق.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٥٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٥٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٣٣.

سنة ثلاثة وستين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان المنصور صلاح الدين محمد ابن المظفر حاجّي ابن النَّاصر محمد ابن المَنْصور قلاوون الصَّالحيُّ، وهو شابٌّ دون العشرين ومُدَبِّر الممالك بين يديه الأتابك يَلْبُغَا الخاصّكي. ونائِبُه في مِصْرَ قَشْتَمُر المَنْصوري، ثم انفصل عنها لِنيابة دمشق في خامس شعبان عِوَضاً عن أمير علي المارداني بِحُكم استعفائه، وأُلبس يوم قُرِىء مرسُومُهُ بالعَزْل خِلْعَةً، وأُنْعِمَ عليه بقريتين، وأَنْ يقيم في أيِّ مكانٍ شاءَ من دمشق والقُدْس والحجاز، فانتقلَ من يومه من دار السعادة إلىٰ دا الخَليلي بالقَصَّاعين، وهيَ دارٌ هائلةٌ، سيما وَقَد كان جَدَّدَها في نِيابَته، وزادَ فيها دَوادارُهُ، وكانَ دخول قَشْتَمُر لمحل كفالته في مُسْتَهل رمضان.

وفي محرمها تزوج الأتابك بِطُولُوبية زَوْج أستاذه النَّاصر حسن.

٢٣٠ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ مات أمير المؤمنين المُعْتَضِد بالله أبو بكر وأبو الفتح ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُلَيْمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد، وصُلِّيَ عليه ـ كما حَكاه ابنُ كثير ـ في يوم الخميس ـ يعني ثاني عَشْره ـ وكانت جنازته مشهودة. ثم بويع وَلَدُه أبو عبدالله محمد بعَهْدٍ من

أبيه، ولُقِّب المتوكِّل علىٰ الله، وفُوِّض له نَظَرُ المَشْهَد النَّفيس ليستعينَ بما يُحمل إليه من النُّذور علىٰ حاله، وكانَ الأليق خِلافه.

والمعتضد هٰذا استقرَّ في الخلافة بعد مَوْت أخيه الحاكم بأمر الله، وخُطِبَ باسمِهِ علىٰ المنابر بمصرَ والشَّام، ودامَ مُدةً يغلب علىٰ الظنِّ أنها نحو ثلاث عشرة سنة، وإنْ صَرَّح جماعةٌ بأنها عَشْر سنين، دخل فيها الشَّام مرتين معَ الصالح والمنصور، واجتمع به الحافظُ ابنُ كثير في المرة الأولىٰ بالمدرسة الدِّماغية، وأسمَعهُ الحديثَ علىٰ العزِّ ابن الضياء الحَموي، وأَثنىٰ عليه بقوله شابٌ حَسَنُ الشَّكْل، مليحُ الكلام، متواضع جَيِّدُ الفَهْم، حُلو العبارة، كما تقدم كلُّ ذٰلك. وكذا أثنىٰ عليه البدرُ ابن حَبيب. وحَجَّ في غُضون خلافته سنة أربع وخمسين. وكان شَكْلاً مليحاً أَسْمر اللَّون، مُجَدَّر الوَجه، يَلْثَغُ بالكاف، ذا حُرمةٍ وشَهامةٍ ومَعْرفةٍ تامة ووجاهة، وعَدم تَحَجّب، مع الخير والتَّواضع والمحبة لأهل العِلْم.

وفيه توجه الرَّسُول من الدِّيار المصرية ومَعه سَنَاجق خليفتية وسلطانية وتَقاليد وخِلَع وتُحَف لصاحبي المَوْصل وسِنْجار من جِهة سُلْطان مصر لِيُخْطَبَ له فيها. وَكذا أرسَلَ قاضي دمشق التَّاج السُّبكي من جهته لكل من قاضي البَلَدين بتقليد. واستغربَ ابنُ كثير هٰذا، وقال: إنه لم يقع فيما مضىٰ مثله فيما يَعْلم.

ثم لم يَلْبَث التَّاج أن صُرِفَ عن قضاءِ دمشق بأخيه البَهَاء أحمد، وسافرَ إلىٰ القاهرة ليكونَ علىٰ وظائف أخيه بها.

وفي شعبان استُدعيَ الحافظ العِماد ابن كثير في جماعة من الأئمة

كالصَّـلاح الصَّفَدي والشَّمْس المَوْصليّ والمَجْد الشِّيرازيّ اللُّغويّ والصّدْر ابن العز الحنفي إلىٰ بُستان الجمال ابن الشَّريشي شيخ الشافعية، وحَضَرَ ابنهُ البَـدْر محمـد وَأُحضر نَيِّفٌ وأربعون مُجَلَّداً من كُتُب اللُّغة منها «صِحاح» الجوهَري و«غريب» أبي عُبيد، واثنان وثلاثون مُجلداً من «المُنْتَهىٰ في اللغة» للرَّملي وقفَ الناصِرية. فأَخَذ كلٌّ من الجماعة بيده مُجَلّداً منها، وشرعَ يسأل عن أبيات الشِّعر المُسْتَشْهَد بها، فينشدها البَدْرُ بكمالها، مع التكلّم عليها بكلامٍ مَتِينٍ مُفيدٍ، بحيثُ جَزَمَ الجماعةُ بأنه يحفظ جميع شواهِد اللُّغة، ولا يشـذُّ عنـه منها إلا القَلِيل الشَّاذ. حكاهُ ابنُ كثير، قال: وهٰذا من أَعجب العُجاب وأبلغ الإغراب.

٢٣١ـ ومـات في ربيع الأوّل، بالقاهرة، الإمام الواعظ المُفَنّن شمسُ الـدين أبـو أُمَـامة محمد[١] بن عليّ بن عبدالواحد الدَّكَّاليُّ، ثم المِصْريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن النَّقّاش، وقَد قارب الأربعين. دَرَّسَ وأفتىٰ وَوَعظ ورُزِقَ فيه القَبُول وقامَ عليه الهِرْماس في أيامه بسبب فُتياه لبعض القِبْط مما خالفَ فيه المَذْهَبَ، بحيث مُنِعَ من الفُتيا. ثم كان ذٰلك سبباً لمحنةِ الهِرْماس كما تقدم. واختصَّ بالنَّاصر حَسَن وعَظَّمه الأكابرُ بسببه وقال فيه ابنُ كثير: كان واعـظاً باهِراً، وفقيهاً بارعاً، نحوياً شاعِراً، له يد طُولىٰ في فنونٍ مُتَعددة، وقُدْرة علىٰ نَسْجِ الكَلَام، ودخولٍ علىٰ الدَّولة، وتحصيلٍ للأموال، ويقال: إنـه أَوّل من حَفِظَ بالقـاهـرة «الحاوي» وَكان يقول: النَّاسُ اليومَ رافعية لا شافعية، ونـووية لا نبـوية. انتهىٰ. والحامِلُ لأكثرهم علىٰ ذٰلك اعتقادُهم تَقَدُّمهم في الأدلة والنصوص علىٰ من بَعْدَهم. وَكان يمكنه التَّعبير بما هو أَلْيَن من هٰذا. وَله شَرْحٌ علىٰ «العُمْدة» و«التَّسهيل» و«الألفية» و«تَفْسيرٌ» لم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/ ١٩٠.

يكمل التزم فيه أن لا ينقل فيه حَرْفاً عن تفسيرٍ لأحد مِمَّن تقدمه.

٢٣٢ـ وبعد الحج بمكةَ النجم محمد[1] بن أحمد الإِسْنَوِيُّ الشَّافعيُّ ابنُ عم الجَمَال الإسنوي الشهيد. وكان أحدَ العُلَماء العاملين ممن اختصر «الشّفاء» وشَرَحَ «مُخْتَصر مُسلم» و«ألفية ابن مالك»، وجاورَ بكلٍّ من الحرَمين سنةً ويقال: إنَّ اليافعيَّ قال: إنه قُطْبُ الوَقْت في العِلْمِ والعَمَل.

٢٣٣ـ وفي صَفَر، بدمشق، العلاءُ أبو الحسن عليّ[2] بن محمد بن أحمد بن سعيد الدِّمشقيُّ، مُحْتَسِبُها، ومُدَرِّسُ الأمينيةِ بها، مَعَ حُسْن الشَّكْلِ وكَرَمِ النَّفْس، وقد جازَ الأربعين، وتَرَكَ أموالاً جزيلةً، وأولاداً صِغاراً، وَوَلِيَ الأمينيةَ بعده التَّاجُ السُّبْكِيُّ، وعَمِلَ أجلاساً حَضَر معه فيه بقية القُضاة وخَلْق من العُلماءِ والفُقهاءِ والأمراءِ والعامةِ، تَكَلَّم فيه علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أمْ يَحْسدونَ الناس﴾[3]. . الآيةَ. قال ابنُ كثير: فاستنبطَ أشياءَ حَسَنة، وذكرَ صُنُوفاً من العُلوم بعبارة طَلْقة جارية مَعْسولةٍ بدون تَلَعْثُم وَلا تَلَجْلُج، ولا تَنَحْنُح فأجادَ وأفاد، وشَكَرَهُ من حَضَرَهُ الخَاصُّ والعامُّ، حتَّىٰ قال بعض الأكابر: إنه لم يسمع دَرْساً مثلَهُ.

٢٣٤ـ وفي ذي القِعدة، بدمشق، العَلاّمةُ الرَّئيسُ كاتبُ سِرِّها ومُدَرِّسُ الشَّاميتين وغيرهما، بها وبغيرها، وشيخُ الشُّيوخ ناصرُ الدِّين أبو عبدالله محمد[4] ابن الصَّاحب شَرَفِ الدِّين يعقوب بن عبدالكريم الحَلَبي ثم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤٣٢/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٧/٣.

(٣) النساء: ٥٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢٥٩/٥.

الدِّمشقيُّ الشافعيُّ. كان فيما قالَهُ الصَّفَديُّ من رجالات الدَّهر حَزْماً وعَزْماً، وسياسة ودُرْبةً، ينالُ مقاصِدَهُ ولو كانت عند النعائِم، ويتناول الثُّريا قاعِداً غيرَ قائم، وَجِيهاً عند النُّواب، محظوظاً إلىٰ الغاية، مع كَثْرةِ احتمالِهِ، وكَظْمِ غَيْظه، ولم يكن فيه شَرٌّ. وقال مَرّة: أنا أوقع عن الله وعن رسول الله وعن السُّلطان وعن النَّائب وعن قاضي القُضاة، فإنه كان يُفتي، فهو يُوَقِّعُ عن الله ورسوله، وكاتبَ سِرٍّ، فهو يُوقِّع عن السلطان والنَّائب، وبيده توقيع القاضي، وقَلَّ مَنْ جَمَعها. والثَّناءُ عليه كثيرٌ ونظمُهُ شَهيرٌ.

٢٣٥- وإمامُ الحَنَفية، بمكة، الشِّهاب أبو العَبّاس أحمد[١] ابن التَّاج علي بن يوسف السِّجْزِيّ الحَنَفيُّ، الماضي ابن أخيه في سنة إحدىٰ وستين، عن تسعٍ وثمانين سنة. سَمِعَ منه الأئمةُ.

٢٣٦- وفي صَفَر قاضي المالكية بالدِّيار المصرية تاجُ الدين أبو عبدالله[٢] ابن قاضي القُضاة العلمِ محمدِ بن أبي بكر بن عيسىٰ السَّعْدِيُّ الأخنائيُّ. وكان مَشْكُورَ السِّيرةِ. دَرَّسَ بأماكن، وباشرَ قبلَ القضاء نَظَرَ الخِزانة السُّلطانية.

٢٣٧- وفي رجب، بدمشق، العلامة شيخُ المَذْهب الشَّمسُ محمد[٣] ابن مُفْلح بن محمد الحَنْبليُّ مؤلف «الفُروع» وغيرِها، مع حظٍّ من زُهْدٍ، وتَعَفُّفٍ، وصِيانةٍ، وتواضعٍ، وأدبٍ، وسيرةٍ في الأحكامِ مشكورةٍ، فإنه كان

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٢٣٦.

(٢) واسمه: محمد، ترجمه الحسيني في «ذيل العبر»: ٣٤٨، وابن رافع في الوفيات ٢/ الترجمة ٧٦٣، وابن حجر في الدرر ٥/ ١٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/ ٣٠.

يَنُوبُ عن صِهْرِه القاضي جَمال الدين المَرْدَاوي. أثنَىٰ عليه الأئمةُ. ودَرَّسَ بأَماكن ولم يُكْمِل السّتين.

٢٣٨ـ وفي جُمادىٰ الثاني الإمامُ المحدِّثُ الشِّهابُ أبو سعيد أحمد[١] ابن الشِّهاب أبي الحُسين أحمدُ بن أحمد بن الحُسين الهَكَّارِيُّ مؤلف «رجال الصحيحين». وَصاحبُ الخطّ المُتْقَن الحَسَن الذي كتبَ به كثيراً، مع الدِّين والخَيْر والتَّواضع ومَعْرفة الرِّجال.

٢٣٩ـ وفي ربيع الآخر، بدمشق، الشيخُ الصَّالحُ المُسْنِدُ السيِّدُ الكبيرُ الثَّبْتُ ولي الله فتحُ الدين أبو زكريا يحيىٰ[٢] ابن الإمام الزَّين عبدالله بن مَرْوان الفارقيُّ ثم الدِّمشقيُّ خاتمةُ أصحاب ابن أبي عُمَر، عن تسعين سنةً أمضاها في خَيْرٍ وصِيانة وتلاوةٍ وانجماعٍ وَتورّعٍ تام، حتىٰ عن التَّحديث، بحيثُ توسَّل الزَّينُ العِراقيُّ بالتقي السُّبْكِي ليحدثه، فامتنَع التَّقِي، وقال: هٰذا رجُلٌ صالحٌ لا أحب تكليفَهُ. ثم تَيَسَّرَ له بَعْدُ السَّماع عليه.

٢٤٠ـ والشريفُ شمسُ الدِّين محمد[٣] بن أحمد بن الحُسين بن محمد الحُسَيْنيُّ المعروف بأبي الرُّكَب نقيبُ الأشراف وصاحبُ المدرسة الشَّريفية بحارة بَهاء الدين، كانت أَوّلاً منزلَ سَكَنِه. وأول من دَرَّسَ فيها الجمالُ الإِسْنَويُّ ودُفِنَ بالقَرَافة. هٰكذا سَمَّىٰ والدَهُ شيخُنا ومِن قَبْلِهِ الوليُّ العراقيُّ، وسَمّاهُ شيخُنا في مكانٍ آخر الحُسين بن عليّ بن محمد، وأَرَّخَهُ في سنة

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٠٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/١٩٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٤٠٢.

اثنتين، فالله أعلم.

٢٤١- وفي ربيع الآخـر الـرَّئيسُ الأصيل الأديب الأمين أبـو عبـدالله محمدُ[1] ابن الجمال أحمد ابن الشَّرف محمد ابن الكمال محمد بن أبي الفَتْح نصر الله التَّميميُّ الدِّمشقيُّ، ويُعرف بابن القَلاَنِسي، كاتبُ سِرِّ الشام وقاضي العَسْكر ومُدَرِّس العَصْرُونية وغيرها، بعد مِحْنَته ومصادَرَته اتي أفْنَتْ جميعَ ما بيدهِ حتىٰ الوظائفَ وآلَ أمرهُ إلىٰ أن طرحَ الرِّئاسة، وصارَ يمشي بغير أُهبـةٍ، ودَامَ علىٰ ذٰلك سبعة أشهر. قال ابنُ كَثِير: وكان آخر من بَقِيَ من رُؤساء دمشق.

٢٤٢- وصاحب فاس من المغرب أبو سالم إبراهيم[2] بن أبي الحَسَن عليّ بن عُثمان بن يَعْقوب بن عبدالحق المَرينيُّ الماضي أخوه في سنة تسع وخمسين، قَتْـلًا بعـد أن اختلَّ أمرُهُ في مملكتهِ وخالَفَ عليه أكثرُ عَسْكرهِ بحيثُ ذهبَ علىٰ وجههِ. وكانَ وَسيماً، كثيرَ الحياءِ مؤثراً للجميلِ وللراحة، مع معرفةٍ بالحِساب والنُّجوم.

٢٤٣- وفي ذي الحجـة، بدمشق، الأمير طاز[3] النَّـاصـريُّ أتَـابـك العَسَـاكر، وأحدُ مشاهير الأمراء، وهو ضَريرٌ لكونه كان كُحِلَ، ولذا أُعطِيَ بأَخَرةٍ بدمشق إمرة طَرْخاناً، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية وكانَ أحَد رُؤوس المشورة بمصرَ، حَسَنَ الشَّكل، طويلَ القامةِ، بَطَلاً، شُجاعاً، مُحَبّاً للعُلماء، مُعَظِّماً

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٣.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤٦.
(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٣١٤.

لهم، كثيرَ الخَيْر والرُّجوع إلىٰ الحق، ممن سَمِعَ علىٰ ابن شاهد الحبش، ولكنه لم يُحَدِّث ظَناً، وتَرَكَ أموالاً جَمْةً وأملاكاً كثيرةً وأولاداً، وشيئاً كثيراً، وأربعَ نسوة، ونحو مئتي جارية للوطي. أثنىٰ عليه غيرُ واحدٍ.

٢٤٤ـ وفي شعبان بقُوص مَنْفِياً، جَوْهرٌ[١] الزُّمُرُّديُّ نائبُ مُقَدَّم المماليك، لكونه رَامَ إثارةَ فِتْنةٍ في غَيْبَة المنصور بدمشق كما سَلَفَ.

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٨٠.

سنة أربع وستين وسبع مئة

استهلت والخليفة المتوكل علىٰ الله أبو عبدالله محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر، ومُدَبِّر الممالك كما تقدم يَلْبُغَا الخاصَّكِيُّ الأتابك، ولا نائبَ للسَّلطنة في مصر.

وعادَ التَّاج السُّبْكيُّ لقضاء دمشق بعدَ صَرْف أخيه البَهاء ورجوعِه إلىٰ مصرَ علىٰ إفتاءِ دارِ العَدْل وسائرِ وظائف أخيه وغيرها في صفَرها وهوَ مُظهرٌ السُّرورَ الزَّائد بذلك، وأخبر أنَّ أخاه كارهٌ للشام بحيث قالَ الصَّلاحُ الصَّفَديُّ فيما عَكَسَ علىٰ المُتَنبّي إذ قال من قصيدة:

إذا اعتادَ الفتَىٰ خَوْضَ المنايا فأيْسرُ ما تَمرُّ به الوُحُولُ:

دخُولُ دمشقَ، تكسبنا نُحولاً كأنَّ لها دُخولاً في البَرَايا

إذا اعتادَ الغَريبُ الخَوْضَ فيها فأيسَرُ ما تَمرُّ بِهِ المَنَايا

وهو ـ كما قالَ ابنُ كَثير ـ شعرٌ قوي وعَكْسٌ جَليٌّ لَفْظاً ومعنىٰ.

وفي رَجَبها اشتدَّ الوَباء والطَّاعونُ بالدِّيار المصرية. بحيث بلغت عدة مَنْ يموتُ في اليوم نحو الألف، وكان فُشُوُّهُ من جُمادىٰ الأولىٰ، ولما بلغَ ذلك الشَّرف ابن قاضي الجَبَل وهو بالقُرب من غَزّة في توجهه إلىٰ القاهرة عَرَّج علىٰ القُدْس، فزارَه، ثم عادَ لوطنه عملاً بالسُّنّة.

وكذا وقع الوَباء بدمشق في أوّل شَعْبانها وأكثره في اليهود، وتزايد فيهم في رمضانَ أيضاً وهو قليلٌ في المُسلمين.

وفي يوم الثلاثاء منتصف شعبان اتفقَ رأي الأتابك وغيره من الأمراءِ علىٰ خَلْع السُّلطان مُحْتَجين باختلالِ عَقْله وعَدم أهليّتِهِ للقيام بالمملكة، فخلَعُوه بحضرة الخليفة المتوكِّل علىٰ الله والقُضاة، ثم سُجِنَ داخلَ الدُّور السُّلطانية من قلعة الجَبَل، فكانت مدة مملكته، التي ليس له فيها سوىٰ الاسم، ثلاث سنين وثلاثة أشهر وستة أيام واستقرُّوا بابن عَمِّه الزَّين أبي المعالي شَعْبان ابن الأمير الأمجد حُسين ابن النَّاصر محمد ابن المَنْصور، وهو ابن نحو عشر سنين عَقِب موت أبيه الأمجد آخر بني أبيه مَوْتاً ومن ذُكِرَ للسَّلطنة مَرّة فلم يَتم، فإنه ماتَ في ربيع الآخر منها يقال بالسُّمِّ، وفَرِحَ بموته كثيرٌ من الأمراء وكِبـار الـدَّولـة لِمَا كان فيه من حِدَّةٍ وارتكاب أمورٍ مُنْكرة، هٰذا مع مَحبته للعُلماء وجَمعهم عنده وإكرامهم.

ولُقِّبَ شعبان بالأشرف، ولا تَصَرُّفَ له، كالذي قبله أيضاً، إنَّما المُدَبِّر هوَ الأتابك. وقَامَ بأمورٍ حَسَنة منها أنَّهُ فَرَّق فيها كثيراً من المال وَالغِلال في الفُقهاء والصُّوفية حين ارتفاع الأسعار قليلاً بتوقف النِّيل بحيث ارتفقوا بذٰلك، بل استغنىٰ منه جماعة.

واستقرَّ في نِيابة الشَّام مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيُّ النَّاصريُّ، ودخلَها من حَلَب في سابع عِشْري ذي القعدة بعد صَرْف قَشْتَمُر النَّاصريّ وإرساله لصَفَد علىٰ نِيَابَتها، ثم لحلَب بعد مَنْ كانَ استقرَّ فيها عوَض منكلي بُغا، وهوَ قُطْلُوبُغا الأَحْمَدي لِقُرب وفاته من ولايته.

٢٤٥ـ ومات في رَجَب العَلاَّمةُ المُدَرِّس المُفتي المُنَاظِر البَارعُ في الأصْلَين وغَيرهما العماد محمد[١] بن الحسن بن عليّ بن عُمر القُرَشيُّ الإِسْنَويُّ الشَّافعيُّ أخو الجمَال الإِسنوي الشَّهير، ودُفن بتربته. وكان خَيِّراً، دَيِّناً، مُتْقِناً، متخيلاً، وَرِعاً بحيث أوصى إلىٰ الأوقاف نظيرَ ما تَنَاوله من مَعْلوم نظرِها، حَادَّ المزاج.

٢٤٦ـ وفي مستهل جُمادىٰ الأولىٰ، بدمشق، قاضي حِمْص والمُعِيدُ بالصَّلاحية المُجاورة للشَّافعي الفقيه المُدَرِّس الخَيِّر قُطب الدين أبو عبدالله محمد[٢] بن عبدالمُحسن بن حَمْدان السُّبْكيُّ الشافعيُّ عن دون السَّبعين، وكان كثيرَ التِّلاوة، حَسَنَ الخُلُق.

٢٤٧ـ وفي رَجَب، بالقاهرة، الشَّاب النَّجيبُ الذَّكيُّ الفاضلُ أبو حاتم محمد[٣] ابن الإمام البَهَاء أبي حامد أحمد ابن شيخ الإِسلام التَّقِي عَليّ السُّبْكيُّ الشافعيُّ، ولم يكمل العِشرين. وفُجِعَ به أبوه، وَكان قد دَرَّسَ في القاهرة بالمَنْصُورية، وَفي الشام في أيام قضاء جده ببعض مَدَارسها كما قَدَّمنا، مع سلامةِ باطِنِه وعَدَمِ شَرِّه. وتَرَكَ زوجتَهُ حاملاً، فولدت بعد موتَه في شعبان فَسُمِّي أبو حاتم محمد تقي الدين كأبيه.

٢٤٨ـ وفي شوال قاضي غَزَّةَ ومُدَرِّسُها علمُ الدين أبو الرَّبيع سُلَيْمان[٤] ابن سالم بن عبدالناصر الغَزِّيُّ الشَّافعيُّ، ببَلد الخليل عليه السلام، وكان

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٤٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/١٤٧.

(٣) بدائع الزهور لابن إياس: ١/٢/٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٢٤٧.

وَلِيَ قَضاءَهُ أيضاً، وحُمِلَ إلىٰ القُدس فدُفِن به.

٢٤٩ـ وفيه أيضاً بحلب الإمامُ الفقيه المُدَرِّس المُفْتي الآمر بالمَعْروف والنَّـاهي عن المُنْكـر الـزَّين أبو حفص عمر[١] بن عيسىٰ بن عمر البَارِينيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ عن ثلاث وستين سنة.

٢٥٠ـ وفيه أيضـاً، بدمشق، الإمـام المفتي في الأصـول والبارعُ في العقليات المُنْتَصِب للتـدريس والإفـادة بهـاءُ الـدين عبـدالـوهـاب[٢] بن عبدالرحمن بن عبدالولي الإخميميُّ المَرَاغِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بالمِصري وهو صاحبُ «المُنْقِذ من الزَّلل في القَوْل والعَمَلْ» وغيره.

٢٥١ـ وفي رمضان، بدمشق، خطيبُ جامعِها العالمُ المُدَرِّس المُفْتي المؤلِّف المُنْجَمِـع علىٰ الإشغال والعبادة والمقبولُ الشَّفَاعات الجمالُ أبو الثناء محمود[٣] بن محمد بن إبراهيم بن جُملة الشافعي، ولم يكمل الستين.

٢٥٢ـ وفي جُمـادىٰ الأولىٰ، بدمشق، الإمـامُ ناصرُ الدين أبو عبدالله محمد[٤] بن أحمد بن عبدالعزيز القُونويُّ الأصل الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ، ويُعرف بابن الـرَّبْـوة مُخْتَصِـر «المَنَـارِ في الأصـول»، وشارِحُهُ، وشارحُ «الفَرَائض السِّـراجية» وغيرِهـا. دَرَّسَ، وأفتَىٰ، وخَـطَبَ، وحَـجَّ وجـاور، وكان يُجيزُ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٢٥٩، وبارين: بلدة بين حماة وحلب من جهة الغرب.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/١٠١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٤١٦.

الفُضلاء بالإفتاء وَلو من غير أهل مَذْهبه، بحيث أجَازَ البُرهانَ الأَبْنَاسيَّ[1] شيخَ الشافعية.

٢٥٣ـ وفي جُماديٰ الثاني، بالقاهرة، الإمامُ النَّحويُّ المُتَقَدِّمُ في معرفة التَّواقيع الحُكْمِيّة تقيُّ الدين محمد[2] بن أحمد بن الحسن بن محمد ابن الفُرات الحَنَفِيُّ، ويقال: إنه لم يكتب مكتوباً فعثَرَ فيه أَحَدٌ علىٰ لحنة، وكانت وفاته هو وَوَلده تاج الدين في ليلة واحدة بالطَّاعون.

٢٥٤ـ وفي شَوّال القاضي أمينُ الدين أبو حيان محمد[3] بن عبدالعزيز بن عبدالرحيم السَلاَّنِيُّ الشَّافعيُّ، ثم المالكيُّ ابن أخي قاضي المالكية بدمشق جمال الدين المسلاَّتي، وزوج ابنته ونائبه في الحُكْم والتَّدْريس، والمشكورُ السِّيرة، مع كثرةِ تواضعهِ.

٢٥٥- والشهاب أحمد[4] الرياحي قاضي المالكية بحلب، وممن حفظ «التَّنْقيح» للقَرَافي. وضَبَطَهُ الوليُّ ابن العراقي بفتح الرَّاء وبا لموحدة[5].

٢٥٦ـ وفي جُماديٰ الأولىٰ الصَّدر شمس الدين عبدالرحمن[6] ابن العز

---

(١) منسوب إلىٰ أبناس من قرىٰ الوجه البحري بمصر، وهو برهان الدين إبراهيم بن موسىٰ المتوفىٰ سنة ٨٠٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤٠١/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٥/٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٤٨/١.

(٥) هكذا جَوّد المؤلف تقييده، ثم ذكر بعد ذلك مخالفة العراقي في تقييده وأنه بالفتح والموحدة، فكأنه نسبه هنا إلىٰ أحد أجداده (رياح).

(٦) الدرر لابن حجر: ٤٤٩/٢.

محمد بن أحمد ابن المُنَجَّىٰ التَّنوخيُّ الحَنْبليُّ. ممن حَدَّث وروىٰ.

٢٥٧ـ وفي شعبان شيخُ القُرّاء أبُو الفِداء المجد إسماعيل[١] بن يُوسف بن محمد الكُفْنيُّ القاهريُّ، وكان صالحاً ديناً سَاكناً، تَصدَّر للإقراء بجامع ابن طولون وغيره، وأخذَ عنه الأئمة ومنهم التَّقي البَغْداديُّ مع تقدمه.

٢٥٨ـ وفي شوال بدمشق العلامَة المُصَنِّفُ المُتَقَدِّمُ في فنون الأدب صلاحُ الدين أبو الصفاء خليل[٢] بن أَيْبَك الصَّفَدِيُّ صاحب «الوافي بالوفيات» وهوَ علىٰ حروف المعجم في نحو ثلاثين مُجَلّدة، والقائل:

بِسَهْم أجفانه رمَاني وذُبْتُ من هجره وَبَيْنِهْ
إن مُتُّ مَالي سَواه خَصْمٌ لأنه قَاتِلي بِعَيْنِهْ

وَمحاسِنُهُ كثيرة وأوصافُه غَزيرةٌ، أثنىٰ عليه الأئمة، ولم يكمل السَّبْعين.

٢٥٩ـ والشمس عبدالله[٣] بن يوسف بن عبدالله بن يوسف ابن أبي السَّفّاح الحَلَبيُّ كاتبُ الإنشاء بحلب والماهر فيه، في القاهرة عن نَيِّف وخمسين سنة، وكان حسنَ الكِتابة والأخلاقِ والمُحاضرةِ كريمَ النَّفْس وهو القائل:

وعن حلَب قَوِّضْ خيامي فقد عَلَتْ عليها لأبناءِ اليهودِ سَناجقُ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤١٠/١.
(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٦/٢.
(٣) الدرر لابن حجر: ٤١٧/٢.

فإنْ نكست أعلامُهم أنا رَاجعٌ إلـيهـا وَإلَّا فهـي مِنِّـيَ طالـقُ

٢٦٠ـ وفي رمضان المؤرِّخُ المُفيد الصَّلاح أبُو عبدالله محمد[١] بن شاكر ابن أحمد الدَّارانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الكُتُبِيُّ صاحبُ «التَّاريخ»[٢] الشهير. ممَّنْ كان يُذاكر ويُفيد، وتَفَرَّدَ في صناعته، مع مروءة وثَرْوة بعد الفاقه.

٢٦١ـ وشيخ الطائفة المُسلَّميَّة المنسوب إليه الكَرَامات البَهيَّة والمَقصُودُ قبره بالزِّيارة في القَرَافة حَسن[٣] بن مُسَلَّم المِصريُّ المُسَلَّميُّ. أقامَ بجامع الفِيَلة من الرَّصد مُدة بعد أن كان مهجوراً لا يأمَنُ أحدٌ علىٰ نَفسِه من الإقامة فيه، فَعَمَّر، بل رَبَّىٰ أسَداً حتىٰ تأنَّسَ بالناس، وصَارَ بين الفُقراء بغير سلسلة مع عَدَم إيذائه لأحد.

٢٦٢ـ وبَكْتَمُر، أمير عَلَم.

٢٦٣ـ وَجركس[٤] النَّورُوزيُّ، أحدُ أمراءِ الطَّبْلَخانات.

٢٦٤ـ وجَوْهر[٥] المُظَفَّريُّ.

٢٦٥ـ ويَزْدارُ[٦] أمير شكار.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٧١.

(٢) يعني: عيون التواريخ، طُبع بعضه.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/١٣٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/٢٢. (٥) النجوم الزاهرة: ١١/٢٣.

(٦) النجوم الزاهرة: ١١/٢١، وفيه: بزدار ـ بالباء الموحدة ـ وهو بالياء آخر الحروف معروف في الأسماء التركية.

٢٦٦- والشرف محمد[1] بن الحُسين بن محمود صَدْر التُّجار بمصر وَوَاقف دَار الحديث بها. ويعرف بابن الكُوَيْك. مَات بمكة.

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٥٠.

سنة خمس وستين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الأشرف شعبان ابن الأمجد حُسين ابن النَّاصر محمد ابن قلاوون، ومُدَبِّر المـمالك بين يديه كما قدمتُ الأتابك يَلْبُغَا الخاصَّكِي، والفناءُ في دمشق بالطَّاعون والأمراض الحادة موجود، ولكن بقِلَّةٍ، ثم تَكَاثَر وتناقص إلىٰ أن كان ارتفاعه جملة في ذي القعدة.

وفي رَبيع الآخر أُشْرِكَ في إفتاء دار العَدْل مع البَهَاء السُّبْكيّ السِّراج البُلْقِينيُّ، وكـذا جُدِّدَ فيه[1] حَنَفيان أحـدهما الشَّمْس ابن الصَّائغ، وشُرِطَ حُضورهـم في أيام الخِدْمة.

وفيه أعَادَ مَنْكَلي بُغا النَّائب فتح باب كَيْسان بدمشق بعد غَلْقِه نحو مئتي عام منـذ أيام العـادل نور الدين محمود بن زَنْكي، وعَقَد عليه قبواً كبيراً، ونصبَ عليه جَسْراً يمر النَّاسُ عليه مُشَاةً، ورُكْباناً، وتكاملَ عمله في رمَضان وسَمّوه الباب القِبْلي، وجاء في غاية الحُسْنِ، وكثر سُرورُ النَّاسِ به، حيث خاضوا في حارات اليهُود، وأَمِنَ من مَكْرِهـم وَخُبثِهم سيما وقد جَدَّدَ النائب في ذي القعدة هناك داخل السُّورِ خطبته في الجامع الذي جَدَّدَ بناءَهُ، وَكان مسجداً قديماً أصله كَنِيسة لليهود، وأُخذت منهم قبل الخمس مئة وعُمِلَت

---

(١) ليست في (ب)، وهي من (ك).

مَسْجداً، ثم وُسِّعَ الآن حتىٰ صَار جامعاً واستقرَّ خطيبهُ ولم يتفق ذٰلك منذ فُتوح الشام، واستقرَّ في خطابته الصَّدْر ابن منصور الحَنَفي، ولٰكن إنما خطب في اليوم الأول قاضي الحَنَفية جمال الدين الكفْري لعارضٍ للخطيب.

وفيها حَفَر الأتابكُ تُرعةً استجدَّها من البدرشين بالجيزة، كَثُرَ النَّفعُ بها.

وشَرَّقَ أكثرُ بلاد الصَّعِيد وبعضُ البلاد البَحْرية، فَغَلا السِّعْرُ، ووصل إردبُّ القَمْح إلىٰ أربعين دِرْهماً، وَكذا غَلَت الأسعار بدمشق لكثرة الجَرَاد بها وإتلافه الزروعَ، ثم تراجعت قليلاً.

ووقع الموت في البَقَر بأرض مِصْرَ وإفريقية.

٢٦٧ـ وماتَ في ربيع الأول بالمدينة النَّبوية العَلَّامة حافظها وشيخُ الحديث بها العَفِيف أبو جعفر وأبو السِّيَادة عبدالله[١] ابن الجمال محمد بن أحمد بن خلف الأنصاريُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ مؤلفُ «الإعلام فيمن دخلَ المدينةَ من الأعلام». أثنىٰ عليه الأئمةُ، وأخذَ عنه الأجلَّاءُ، وكان كثير العِبادة، حَسَنَ الأخلاق. والمُلتقىٰ للواردين.

٢٦٨ـ وفي ربيع التالي الإمَام القاضي تاج الدين محمد[٢] بن إسحاق ابن إبراهيم السُّلَميُّ المُناوَيُّ الشافعيُّ القائمُ بأعباء الحُكْم في غالب أيام العِز ابن جَماعَة لاعتماده عليه، وتسليمه بمقاليد الأمور إليه، بل استقل يوماً

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٠/٣٩٠.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٤٧٠.

واحداً بتعيين العز وَكذا بتدريس الشافعي، ثم انفصلَ منهما، وكان محمودَ الخِصَال، مشكورَ السِّيرة مُهاباً صارماً دَارياً بالأحْكام معَ قِلّة بضاعته في العُلوم. أثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

٢٦٩ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بمكة، الإمامُ قاضي الشافعية بها وخطيبُها التَّقي محمد[1] بن أحمد بن قاسم الحرَازيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ وأفتَىٰ، فانفرد ببلده في وقته مع نزاهته وعِفَّته وانْجماعه بعدَ صَرْفه من القضاء والخطابة ببيته، لا يخرج إلا إلىٰ الصَّلاة.

٢٧٠ـ وفي القاهرة قاضي المدينة النَّبوية وخطيبها شمس الدين محمد[2] ابن زكي الدين عبدالمعطي بن سَالم الكِنَانيُّ العَسْقَلانيُّ ثم المِصْريُّ ثم المدنيُّ الشافعيُّ ابن السَّبْع. ممن سَمِعَ منه الأئمة، وَكان فَصِيحاً، جَهيراً في خطابته بشَوشاً، حَسَنَ المُلْتقىٰ جيداً، قصيرَ الباع في العِلْم، بحيث نُقِلَت عنه سَقَطات.

٢٧١ـ وفي حلب الشِّهابُ أحمد[3] بن الجَمَال محمد ابن الكَمَال عمر ابن أحمد بن هبة الله العُقَيْليُّ الحَلَبيُّ الحَنَفيُّ ويعرف بابن العَدِيم. نابَ بشِيراز مُدَّةً، وَكذا وَلِيَ نيابةَ السَّلْطنة مدة يسيرة، لكونه كان بزيِّ الجُنْد، ذا حِشْمة زائدةٍ وتَجَمُّلٍ مع معرفة بالتَّاريخ والأدب، وجودة المُذاكرة، وحُسْن المُحاضرة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤٣٨/٣.
(٢) الدرر لابن حجر: ١٤٩/٤.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣٠٨/١.

٢٧٢- وفي رَجَب، بدمشق، ناصر الدين محمد[١] بن أُزْبَك البَذْري الخازنَداريُّ الدِّمشقيُّ الحَنفيُّ، عن خمس وثمانين عاماً، وكان قد حفظ كُتباً للحنفية، ونزل بالمدارس، وكتب «تَفْسير الرَّازي» غير مرة، وغيرَ ذلك، مع حُسن الخُلُق والخَلْق، ومذاكرتِهِ بأشياءَ حَسَنة من المغَازي.

٢٧٣- وفي المحرم، بطيبة، الإمام أبو محمد عبدالسلام[٢] ابن سعيد ابن عبدالغالب القَيْروانيُّ المالكيُّ، أحدُ عُلماء المالكية، ممن جَمَعَ إلىٰ العِلْم الكثير الدِّينَ المتين والعَقْلَ الرَّاجح، وحَفِظَ في الفقه وغيره كُتُباً، وأقرأ «التَّهْذيب» و«ابنَ الحاجب».

٢٧٤- وفي رمضان، ببغداد، مُحدِّثها وواعظها الجمال أبو أحمد عبدالصمد[٣] بن إبراهيم بن خليل البَغْداديُّ الحَنْبليُّ، *ويعرف بابن الحُصْري من أهل السُّنّة، ممن مَهَرَ في الوَعْظ، وصَنَّفَ فيه مجالس، وكذا عمل الخُطَب، وَنظم الشعر، ومن ذلك في المديح النَّبوي ديواناً، بل اختصر تفسير الرَّسْعَنِي بعد أنْ ألقاهُ دُروساً من لفظه. أثنىٰ عليه ابنُ كَثِير وابنُ رجَب.

٢٧٥- وفي جُمادىٰ الآخرة، بدمشق، الفاضل المُتَعبِّدُ الحسنُ الأخلاق الشَّمس أبو الفرج عبدالرحمن[٤] بن عليّ بن أبي الفَرَج عبدالرحمن بن أبي

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٦٩.
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٧٥.
(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٧٦.
(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٤٤٤.

عمر المقدسيُّ الحَنبليُّ عن ست وسبعين، سَمِعَ منه الأئمة.

٢٧٦- وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بمصر، مُسند الديار المِصْرية والمتولي لعقود الأنكحة وغيرها أبو الحرم محمد[1] بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَم القَلاَنِسيُّ الحَنبليُّ، ودفن بالقَرَافة وقد زادَ علىٰ الثمانين. وكان خَيِّراً دَيِّناً متواضعاً، سمع منه الحُفّاظ، وانتقوا عليه.

٢٧٧- وفي سَلْخ شعبان، بدمشق، الحافظ الشَّمْس أبو المحاسن محمد[2] بن علي بن الحسن الحُسيني الدمشقي صاحب «الذَّيل» علىٰ «العِبرَ» و«طبقات الحفاظ» و«اختصار الأطراف» مع ترتيبها علىٰ الحروف وغير ذلك. أثنىٰ عليه الذَّهبيُّ وابنُ كثير وَغيرُهما، وولي مشيخةَ دار الحديث البَهائية، وله خمسون سنة.

٢٧٨- وفي بيت المقدس المُحدِّثُ الشِّهاب أبو محمود أحمد[3] بن محمد بن إبراهيم بن هِلال المَقْدِسيُّ مُصَنِّف «فضائِل القُدس»، وشارح قطعة من «أبي دَاود»، وغير ذلك. حَدَّثَ ودَرَّسَ بالتَّنْكِزية بعد العَلاَئيِّ. وأثنىٰ عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

٢٧٩- وفي ربيع الآخر الشيخ محمد[4] بن وفاء الشَّاذليُّ. ممن أخذَ عن الشيخ ياقُوت العَرشي وغيره وَحَلَّ عليه نَظَر التَّاج ابن عطاءالله ونَبَغ في النَّظم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٥٣/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٩/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٥٧/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤٩/٥.

علىٰ طَريق ابن الفارض ونحوه، واعتقدَهُ النَّاسُ وأفرطوا.

٢٨٠ـ وصاحبُ ماردين مدةً الملكُ الصَّالح صالح[1] بن غازي بن قَرَا أرسلان التُّركمانيُّ، وقد جازَ الثمانين، وصُلِّي عليه صَلاة الغائب بدمشق في مُحَرَّم التي تليها، ولذا أرَّخَهُ بعضُهم هناك، وكان استقراره بعد موت أبيه في سنة أربع عشرة، واستقر بعدُه ابنهُ المَنْصور أحمد، وأرغون السَّاقي أحد الطَّبْلَخانات.

٢٨١ـ وقُطْلُوبُغَا[2] الأحْمديُّ نائبُ حلب ثلاثة أشهر متصلة، بموته فيها، عن نَيِّفٍ وثلاثين سنة. وأخطأ من أرَّخَهُ في التي قبلها.

٢٨٢ـ وفي ربيع الآخر طُولُوباي النَّاصرية عَتِيقةُ[3] النَّاصر حَسَن وزوجته، ثم تزوجهـا بعده يَلْبُغَا الخاصّكي، وماتت تحته، فَدُفِنتْ بِتُربتها جِوَار تُربة طُغَاي أمِّ آنوك.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠١.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣٣٦.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١/٨٤، وفيه «طولوبية الناصرية التترية».

سنة ست وستين وسبع مئة

في مُحَرَّمِها استعْفَىٰ الجَمالُ الإسنوي من وَكالةِ بَيْتِ المال، ونظرِ الكِسْوة لكلامٍ جرىٰ بينه وبين الصاحب ابن قَرَوْنِيَّه، فأُضِيفَتا للمُحْتَسِب العلاء ابن عَرَب.

وكذا في جُمادىٰ الآخرة تَرَكَ القاضي عز الدين ابنُ جَمَاعة القضاءَ وصَمَّم علىٰ التَّرْك مع مجيء الأمَراء وغيرهم من القُضاة والأعيان، بل والأتابك لمنزله في جامع الأقْمَر، وتلطَّفَ كُلُّهم به في العَوْدِ وهو مُصَمِّم، وحينئذٍ سُئِلَ في تعيين مَنْ يَصلح فامتنعَ، بل يقال: إنه قال: لا تُولُّوا البهاءَ ابن عَقِيل، وولوا مَنْ شِئْتم، فولّوا البَهاء أبا البَقاء محمد بن عبدالبَرّ السُّبْكي، وُرتِّبَ للعِزِّ ألف دِرْهم كل شهر في بيت المال مع نَظَرِ جامع ابن طولون وتَدْريس الفِقه والحديث به وأعطوا البَهاء أبا حامد أحمد ابن التَّقي السُّبْكيّ قضاءَ العَسْكر عِوَضاً عن أبي البقاء. ثم هاجرَ العِزُّ إلىٰ مكة، ولم يلبثْ أنْ مات فيها في السنة المُقبلة كما سيأتي. وبلَغَ أمنيته في موته مَعْزُولاً، وبأحدِ الحرمين.

وفيها كان الغَلاء بمكة وأَرْسَلَ الأتابك لها غِلالاً كثيرة، يقال: إنها اثنا عشر ألف إردب، فَفُرِّقَتْ هناك، وَرَسم بإسقاط المكوس من مكة ما عدَا الكارم والخيل وتجار العراق، وعَوَّضَ أميرَ مكةَ عن ذٰلك ضيعةً، وحَملَ إليه

نحو ألفي مثقال ذهباً.

وكذا كان الغَلاء بدمشق في أثناء السنة، ورُسِمَ بإبطال مَكْس القُطن المَغْزُول البَلَدي والمجلوب جَبراً لذلك، وَتَلَفُّتاً منهم للنظر في حال الضُّعفاء والفُقراء.

وأسلم أبو الفرج المَقْسِي، وَتَسَمَّىٰ عبدالله، ولُقِّبَ شمس الدين، وأُعطِيَ استيفاء المماليك، ثم استيفاء الخاص، وَلكن حكىٰ عنه البُرهَانُ الأبناسِي، وكان المُشارُ إليه ممن يُظهر التَّودد إليه، ما يُشْعِر بتَزَلْزله في إسلامه حسبَما وَصلَ إليَّ بطريقٍ مقبول.

٢٨٣- ومات في ذي القعدة بظاهر دمشق العَلاَّمةُ المُحقق المُفَنّن القُطب أبُو عبدالله محمد[1] بن محمد الرَّازيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالقُطْب التَّحْتاني صاحب التَّصانيف في العَقْليات كشرح «المطالع» و«الشَّمْسية» و«حاشية الكَشَّاف» التي وَصَل فيها إلىٰ سُورة طه، بل وشَرَح «الحاوي الصَّغير»، ولكنه لم يكمله، عن نَيّفٍ وستين سنة. وكان حَسَن المُلتقىٰ، لَيِّن الكَلِمة، وممن أثنىٰ عليه ابنُ كثير.

٢٨٤- والشيخ شمس الدين محمد[2] بن سالم بن عبدالنَّاصر الكِنَاني الغَزِّيُّ الشافعيُّ أخو سُلَيْمان. ممن دَرَّسَ وأفتىٰ. وحَكَمَ بالقُدْسِ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٧/٥، وفيه: محمود بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني، وقد جزم ابن كثير وابن رافع بأنه محمد.

(٢) الدرر لابن حجر: ٦٢/٤.

٢٨٥- والخطيبُ الفاضلُ المَشْكور السِّيرة التَّقي أبو المعالي محمد[١] ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحَلَبيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن القَوَّاس، عن نيِّفٍ وخمسين سنة بحلب.

٢٨٦- وفي صفر بدمشق قاضي الحنفية بها والبارع في العربية الجمال أبو المحاسن يُوسُف[٢] ابن قاضي القضاة الشرف أحمد بن الحُسين الكُفْري الحَنَفيُّ المُدَرِّس المُفْتي، وقد جازَ الأربعين.

٢٨٧- وفي ذي القعدة القاضي زين الدين محمد[٣] ابن السِّراج عمر بن محمود الحنفيُّ مدرسُ جامع الحاكم والمُعيد بجامع ابن طُولون وغيره، ونائب الحُكْم، عن ثلاث وسبعين سنة.

٢٨٨- وفي ذي الحجة المُسْنِدُ أبو عبدالله محمد[٤] بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر البَيَانيُّ الدِّمشقيُّ. ممن سَمِعَ منه الحُفّاظ، وَعُمِّرَ، وتَفَرَّدَ.

٢٨٩- وفي ربيع الأول علي[٥] الغُوطي، أحدُ مشاهير الفُقراء المُنْطَبعين المُعْتَقَدِين، عن أزيدَ من تسعين سنة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٨٨.
(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٢٢.
(٣) الدرر لابن حجر: ٤/٢٣٤.
(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٨١.
(٥) الدرر لابن حجر: ٢/٢٢٠.

سنة سبع وستين وسبع مئة

في يوم الأربعاء ثاني عِشْري[1] مُحَرمها وصَل الفَرنج أهل قُبْرُس صُحْبة صاحِبها إلىٰ إسكندرية في سَبْعين قِطعة، فعاثُوا وَنَهبوا، وأفسدُوا، وطَلَعوا إلىٰ ساحِلها، ثم دخلوا البَلَد في يوم الجُمُعة رابع عِشْري، وأخَذُوا ما وجدوا من الذَّخائر، وقَتلوا وأسروا وعَاثوا فيها بعد أن تقاتَلُوا مع عَرَب البُحَيْرة وأهل البَلَد وأحرقوا بابَهُ الأخْضَر. ثم خَرَجوا منها صبيحة يوم الأربعاء تاسع عِشْري، ورَجعُوا علىٰ أعقابهم إلىٰ بلادهم لما حضرت النَّجدة السُّلطانية وكانت إحدىٰ الدَّواهي علىٰ أهل الإسلام، وقُرِّر في نِيابتها تُركي بعد أن أُعطي تقدمةً، فكان المُشار إليه أوّل من نابَ بها، وكانت قَبْله ولاية وشَرَعَ في عِمارة المدينة، وكذا شرعَ الأتابك في عَمل المراكب العظيمة لقَصْد الفَرنج.

وفي يوم السبت سابع عَشر جُمادىٰ الثاني خرجَ عليه جماعة من الأمراء مع طَيْبُغا الطَّويل، لكون الأتابك أرسلَ إليه وهو في العَبّاسية يتصيد بِخِلْعَة نيابة الشَّام، فبرزَ الأتابك إليهم لِقُبَّةِ النَّصْر، فالتقوا معه هنالك، فقُتِلَ جماعةٌ من الأمراء وجُرِحَ آخرون، وكانت عَكْرةٌ هائلةٌ، وآل الأمرُ إلىٰ إمْسَاك الطَّويل

---

(١) في الأصل: عشر ولا يصح، وما أثبتناه هو الصواب، لأن هٰذا اليوم لا يمكن أن يصادف يوم أربعاء، ثم لقوله بعد ذٰلك أنهم دخلوا البلد يوم الجمعة الرابع والعشرين منه، وهو موافق لما أثبتناه، فضلًا عن تصريح الحافظ ابن كثير به: ١٤/٣١٤.

وَهـو جَرِيح في جمـاعـةٍ من الأمـراء كأَرْغُون السِّعرتي[1] الدَّوَادار وسُجنوا بإسكنـدرية، ثم أُفْرِجَ عن طَيْبُغا بَعْدُ في آخر شعبان، وأُرسِلَ إلىٰ القُدْس بَطّالاً. واستمـر الأتـابـك علىٰ عِزِّهِ وتـأييده ونَصْره، وزُيِّنت القاهرة لذٰلك واستمرت الزينة إلىٰ أن دارَ المَحْمل في أوّل رَجَب.

وفيهـا خَامَـرَ الطّواشي مَرْجان[2] نائبُ أُوَيْس ببغدادَ والمُقيمُ بها السُّنَّة والعَدْلَ علىٰ مولاه أُويْس، وخطبَ لصاحب مصر، وضُربَت السِّكةُ باسمه، وحَضر رُسله إلىٰ القاهرة، فأُكْرموا، ورُوسل بتقليد النِّيابة منه ومن الخَليفة مع الأعلام والخِلَع، وأُذِنَ له في دخول مِصْرَ إنْ رابَهُ شيءٌ من مولاه، ثم حَضَر رُسُلُ أُوَيْس فأهينوا، فكان ذٰلك كله سبباً لتجهيز سَيِّده إليه في عسَاكر كثيرة، وحَـاصَرَهُ إلىٰ أن غلَب عليه، ويقال: إنه كحله، والصحيح أنّهُ حضرَ إليه طائعاً، فعفَا عنه وقَرَّره نائباً عنه عَلىٰ عَادته الأولىٰ لِمَا عَلِمَ من شهامتِهِ وحِفْظِ الطُّرقات في زمانه. وحَكَىٰ ابنُ كَثِير[3] أن أصل هٰذه الفِتْنة من الأمير أحمد أخي الوزير الرافضي الذي قَتَلَ الجمال الأنْباريَّ، وأن أُوَيْساً أحضَرهُ بين يديه وضَـرَبَهُ بسكين في كَرْشه فَشَقّه وأمرَ بعض الأمراء فقتَلهُ فانتَصَرَ أهلُ السُّنّة بذٰلـك نُصـرةً عظيمةً، وأخَذَ أهلُ باب الأزَج جُثّته فأحرَقُوها تشفياً من قتل الأنْباري الذي كان هَلاكه بعد تعديه بِقَتْلِه سَرِيعاً وسكنت الأمور.

٢٩٠ـ ومات في جُمادىٰ الثاني بمكةَ بعد التَّخلّي عن المَنْصب ـ كما تقـدّم ـ قاضي القضـاة شيخ المُحَـدِّثين، بَركـةُ المُسلمين: العِزُّ أبو عُمر

---

(١) وفي بدائع الزهور: الإسعردي (ح١ ق٢ ص٢٥) وكله بمعنىٰ.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/١١٤.

(٣) البداية والنهاية: ١٤/٣١٩.

عبدالعزيز[1] ابن قاضي القُضاة البَدْر أبي عبدالله محمد ابن قاضي القضاة البُرْهـان إبـراهيم بن جَمَـاعـة الكِنَانِيُّ الحَمَويُّ الأصلِ الدِّمشقيُّ المولد المِصْريُّ الدَّار، مؤلفُ «المَنَاسك» وغيرها، عن أزيد من سبعين سنة ودُفن بجوار الفُضَيْل بن عِياض من المَعْلاَة، وقد سَمِعَ عليه الأكابرُ وَمنهم الذَّهبي، ولقيتُ بعضَ مَنْ روىٰ عنه. والثناء عليه كثير.

٢٩١ـ وماتَ بعده بقليل في القاهرة ولدُهُ سعدالله بعد أن بَلَغ الحلم.

٢٩٢ـ وبعدهما مِفْتاح البَدْرِي ابن جماعة بمكة، ودُفِن بالمَعْلاَة.

٢٩٣ـ وفي ليلة سَلْخ ربيع الأول، بالقـاهرة، القاضي الفقيه الشهاب أحمد[2] بن عبدالرحمن السمربائي صهر التَّقي السُّبْكي ويُعرف بابن الشَّيخ، وهو يومئذٍ علىٰ قَضاء إخميم من صَعِيد مِصْرَ وَكان من الفُقهاء الأقْدمين، وفيه دُعابة وانْبِساط.

٢٩٤ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ بدمشق الإمَام مجد الدين عبدالرحيم[3] بن عبدالوَهَّاب بن محمد السَّعْديُّ المِصْريُّ الشافعيُّ، أحدُ المُدَرِّسين، ممن أعاد بالرَّواحية بدمشق، ووَلِيَ قضاء الشَّوْبَك.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٨٩.

(٢) ذكر ابن رافع في وفيات سنة ٧٣٩ من وفياته سمياً له في الاسم واسم الأب واللقب والنسبة والبلد (١/الترجمة ١٦٥) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الإمام الأديب عماد الدين أبي القـاسم عبـدالـرحمن بن داود السمربائي، فلا نعلم صلته به؟ ومن عجب أن التاج السبكي لم يذكره في طبقاته مع هٰذه القربىٰ التي بينهما؟!

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٣٦.

٢٩٥- وفي المحرم بدمشق الإمام العَلاّمةُ المُدَرّس قاضي العَسْكر الشّهاب أبو العباس أحمدُ[١] بن إبراهيم بن أيوب العَيْنَتابيُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ شارحُ «مَجْمع البَحْرين» و«المُغْني» وغيرهما.

٢٩٦- وفي رمضان بظاهر القاهرة الشّمس محمود[٢] الكُرْدِيُّ الحَنَفيُّ شيخ الخانقاه الدوادارية النَّجْمية، ومدرس الحُسينية. ممن حفظ «المَنْظومة»، وَوُصِفَ بالفَضِيلةِ، مع الجودةِ، وسَلاَمة البَاطن، والقبول التَّام عند الأتابك، بحيث صارت له به وجاهة.

٢٩٧- وفي ربيع الأوّل، بالقاهرة، العَلامة الفقيه المُدَرِّسُ المُفتي شيخُ المالكيةِ ضياءُ الدين محمد[٣] المدعو خليل بن إسحاق المعروف بابن الجُنْدي صاحبُ «المُختصر» الذي نسجَ فيه علىٰ منوال «الحاوي» للشافعية، وشارحُ «ابنَ الحاجب الفَرْعي»، وتلميذ ولي الله تعالىٰ الشيخ عبدالله المَنُوفي ومُدَرِّس الشَّيْخُونية.. ممن دَرَّس، وأفتىٰ، وتخرَّجَ به الأعيانُ، مع العِفّة والنَّزاهة والصِّيانة.

٢٩٨- وفي صَفَر، بدمشق، الإمَامُ الفقيه المُدَرِّس المُفتي النَّحوي البُرْهان أبو إسحاق إبراهيم[٤] ابن العَلاّمة الشَّمْس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ ابنُ قيم الجَوْزِيَّة. أثنىٰ عليه ابنُ كثير،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٨٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/١١٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/١٧٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/٦٠.

مع أنه تنازع معه في تَدْريسٍ ، وَقال له ابنُ كثير: أنت تكرهني لأني أَشْعريّ. فأجابه بقوله: لو كان من رَأسكَ إلىٰ قَدَمك شَعْرٌ ما صُدِّقْتَ في قولك هٰذا وشَيْخُك ابن تَيْمية!

٢٩٩ـ وفي ذي الحجة بدمشق المُحَدِّثُ الثِّقةُ المُفيد الشَّمْس أبو الثناء محمود[١] بن خليفة بن محمد بن خلف المَنْبجيُّ ثم الدِّمشقيُّ. سَمِعَ، وأسمع، وكَتَب وحَصَّل، مع الدِّين والخَيْر والمُروءة والبرّ.

٣٠٠ـ وسُلْطان اليَمَن المُجاهـد سيفُ الدِّين أبو الحسن علي[٢] ابن المؤيد هِزَبْر الدِّين داود ابن المظفر شَمْس الدِّين يوسف ابن المنصور عُمر ابن رَسُول، التُّرْكمانيُّ الأصل. وخلفه في المُلْكِ ولدُهُ الأفضل عَبّاس.

٣٠١ـ وأحـد أعيان أُمـراء حَلَب، بهـا، صارم الـدِّين إبـراهيم[٣] ابن الحَرَّانيّ، ويُعرف بنائب قُوصون.

٣٠٢ـ وأَرْغُون البَكْتَمُريُّ، أحدُ رؤوس النُّوب.

٣٠٣ـ وأَرْغُون العِزِّيُّ، أحدُ أُمراء دِمشق.

٣٠٤ـ وبُطَا[٤] أحَدُ أمراء الطَّبْلخانات، وقُرِىء علىٰ قَبْرِه ألفُ ختمةٍ بوصيته.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٩١/٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١١٨/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٢/١.

(٤) النجوم الزاهرة: ٩٢/١١.

٣٠٥- وقُطْلُوبُغَا أستادار نائِب الشَّام مَنْكَلِي بُغا.

٣٠٦- ومَلِكْتَمُر[1] المارديني رأسُ نَوْبة الجَمدارية، وأحدُ مُقَدَّمي الألوف.

(١) الدرر لابن حجر: ٥/١٢٩.

سنة ثمان وستين وسبع مئة

استهلت والأتابكُ مُجْتَهِدٌ في عِمَارة مئة غراب وطَريدة وشَحْنِها بالعُدَدِ والآلات والرِّجال لغَزْو الفرنجِ أهل قبرس الذين فَعَلُوا في إسكندرية ما تقدَّمَ، ونَزْع بلادهم من أيديهم بعد مصادرته جميع النَّصارَىٰ والرُّهبان، واستنقاذه من جَمِيع الدِّيورات[1] ما بها من الأموالِ، حتىٰ يقال: اجتَمَعَ عنده من ذٰلك اثنا عشر ألف صَليب منها صليبٌ ذهبٌ وزنه عشرة أَرْطال مِصْرية وكان انتهاء العمارة في ربيع الأوَّل وركبَ هو والسُّلطان وسائرُ الأمراءِ والأعيان لرؤيتها، ثم خَيَّم السُّلطان بمنزلته من بر الجيزة علىٰ العادة إلىٰ أن خَرَج إلىٰ التَّصيد بالبُحَيْرة. ووَصلَ إلىٰ الطرَّانة، وكذا مضىٰ الأتابك للتصيّد. كل هٰذا بعد أنْ أُقيمَ عمـر ابنُ النّـائب أَرْغُون لحفظ قلعة الجَبَل في الغَيْبَة. ونُدِبَ طَيْبُغا العَلائيُّ حاجبُ الحُجَّاب لعَرض أجناد الحَلْقَة.

٣٠٧ـ ثم بعـد هٰذا اتفق أكابر مَماليك الأتابك مع جماعة من الأمراء بمواطأة السُّلطان علىٰ الرُّكوب علىٰ سَيِّدهم، فكَبَسُوهُ ليلاً، فبادر حين أحَسَّ بهم وعَدَّى إلىٰ القاهرة ونزل جزيرة أروىٰ، وأخذَ سَائر المراكب والمَعَادِي معَه لتعذر التَّعْدية عليهم، وانضم إليه حينئذ جماعة من الأمراء بالقاهرة وغيرهم، ولمَّا عِلمَ مماليكُهُ بذلك، اجتمعُوا ومَنِ انضافَ إليهم إلىٰ السُّلطان، فركب

(١) يعني: الأديرة، أو الديارات، جمع: دَيْر.

بهم معَ العَسْكر، فلم يجدُوا ما يُعدون فيه، فأقامُوا ثلاثاً بشاطىء النِّيل ببولاق التَّكْرور، وطالَت علىٰ السُّلطانِ الإقامةُ هناك، فأمَرَ بتهيئةِ الأغْربة التي عَمَّرها يَلْبُغَا للغزو، فجهزت وعدوا منها إلىٰ مِصْرَ كل هٰذا بعد مُحاربة يَلْبُغَا لهم ونَصْبه وهو بجزيرة أروىٰ آنوك أخا السُّلطان سُلطاناً وتلقيبه بالمَنْصور، ومُمَانَعَته لهم أيَّاماً، فلما بَلَغَهُ ما تقدم من السُّلطان ومَنْ معَهُ، واشتهر ذٰلك فارَقَهُ أكثر مَن مَعَهُ، وتوجهوا إلىٰ السُّلطان وخَذَلُوه، فسقطَ في يده، وفَرَّ، ثم جاء طائعاً، وفي عُنُقه مِنْديلٌ، فأمَر السُّلطان بحَبْسِه، ثم أَذِنَ في قَتْله، فَقَتَلَهُ أحدُ مماليكه، وذٰلك ـ كما قاله ابنُ كَثير[1] ـ في يوم الأربعاء ثاني عَشَر ربيع الآخر، وصُلِّي عليه باللَّيل، ثم دُفن بتُربته بالقُرب من تُربة خَوَنْد أم آنوك خارج باب المَحْروق من القاهرة، وفيه يقول الشاعر:

بدا شَقَاء يَلْبُغا وَتمدَّتْ ... عِدَاه في سُفْنه إليهِ
والكَبْشُ لم يُفِدْهُ فأضْحَت ... تَنوحُ غُرْبَانُه عَليهِ

وكذا قال ابن كثير في ذٰلك أبياتاً.

وتغيَّرت الدَّولة وصارَ مَنْكَلي بُغَا الشَّمْسِي بعد نيابة الشام لنيابة حَلَب، وآقَتَمُر عبدالغني حاجب الحُجَّاب لِنيابة دمشق، وقَشْتَمُر المَنْصوري في الحُجوبيّة بعد طَيْبُغَا، وَأُمْسِكَ من المُقَدَّمين والطَّبْلَخانات جماعةٌ كَثيرون. واستقرَّ بعدَهُ طُغَيْتَمُر النِّظاميُّ مُدَبِّراً وأقْبُغَا الأحْمَديُّ الجَلَب أتابكاً. ثم أرَاد إمْسَاكَ أَسَنْدَمُر النَّاصريّ دُوادار المَقْتُول ومملوكه، مع كونه كان قد اتفقَ مع أولهما علىٰ أن يكونا يَدَاً واحدةً، فكانت الغَلَبَةُ لأسَنْدَمُر، فأُمْسِكَ الآخَرَان

(١) البداية والنهاية، وهي آخر فقرة في كتابه.

واعتُقِـلا مع غيرهما بإسكندرية، وصَارَ أَسَنْدَمُر أتابكاً ومُدَبّراً، وقَوِيَ جَانبُ السُّلطان ورشد، وفَرح أكثر أُمراء مصر والشام بما اتفق.

وكان يَلْبُغَا[1] مَلكاً هُماماً، عاليَ الهمة، كثيرَ الإِحْسَان إلىٰ أهل العِلْم خُصوصاً وإلىٰ النَّاس عُموماً، وله صَدقاتٌ وبرٌّ، لكنه تنكَّرَ في الآخر، وسَاء خُلُقُـه وأسـاءَ إلىٰ مَنْ حَولـه، وكان سَبَباً لهلاكه، معَ وُقوعه في حَقِّ إمَامنا الشَّـافعي رحمه الله، واجتماعه معَ أَهل مجلسه علىٰ ذٰلك، ومزيد تَعَصُّبه للحنفية كانَ يُعطي من تَمَذْهَبَ حَنَفياً العَطاءَ الجَزيلَ، ورَتَّب لهم الجَوَامكَ الزَّائِدة، فتحول جَمْعٌ مِن الشافعية لأجل الدنيا حَنَفية، وحَاولَ في آخر عُمُره أن يُجْلِس الحَنَفي فوقَ الشَّافعي، إلىٰ غير ذٰلك، مما أَفْرطَ فيه، حتىٰ رأىٰ بعض الصَّادقين الشَّافعيَّ في المَنَام قبل هٰذه الحادثَة ـ مما شاع وانتشر قبلها ـ ومَعهُ أعوَانٌ وَمَسَاحي وهَو يقول: اذهب أُخْرب الكَبْش بَيْت يَلْبُغَا، فكانَ كذٰلك خَرب الكَبْش خَرَاباً لم يُعَمَّر بعده علىٰ حُكْمه. وأُمْسِكَ وَزيره ماجد ابن قَرَوْنِيَّة[2] فعُوقِب أشدَّ عُقوبةٍ، ومِن ذٰلك أنْ جَوَّعُوه ثم أطعمُوه وزَّة مشوية مُملحة، ثم سَقَوْهُ بَعدهَا مَاء مَثْلُوجاً وبَطيخاً كثيراً، ثم ربطوا ذَكَرَهُ وأُنْثييهِ رَبْطاً شَدِيداً يمنع الإراقة، بحيثُ افتَدَىٰ نفسه في هٰذه الحالة بنحوٍ من ثلاث مئة ألف، ومِن الذَّهب بسبعة آلافِ دينارٍ، ومَع ذٰلك فلم يفكُّوه حتىٰ مات في العشر الأخِير من جُمادىٰ الثاني، ودُفِنَ بين قُبور المُسلمين والنَّصارىٰ. وكان كثيرَ الظُّلم عَسُوفاً مُظْهراً لكراهةِ أهلِ العِلم، مُتَرَفِّعاً عليهم.

وفي جُمادىٰ الآخرة كانت زلزلة هائلة دَمَّرَتْ بمدينة صَفَد شيئاً كثيراً مِن

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢١٣.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٩٧.

أمَاكنهـا وأبـرَاج قَلْعتهـا، وهَلَكَ تحتَ الـرَّدْم بالقَلْعة والبَلَد خَلْقٌ كَثيرون يُقاربون الألف، واستمرت تُعاودُهم أياماً انتهاؤها في رَجَب كل يوم مَرَّتين. وكـانت في الشَّـام خَفيفـة جداً، بحيث لم يُدْركها أكثرُ النَّاس. واحتيجَ[١] للسُّؤال عن مَنْ ماتَ تحت الرَّدم ممن لا يُعرف ترتيب موتهم.

٣٠٨ـ ومـاتَ في جُمـادىٰ الآخرة بمكة الإمام العَلاَّمة القُدوةُ العارفُ الـزَّاهِـدُ شيخُ وقته العفيفُ أبو محمد عبدُالله[٢] بن أسعد بن عليّ اليَافعيُّ ـ بالمثنـاة التحتـانية ـ نسبـةً ليافع قبيلةٌ من اليمن من قبائل حِمْيَر ـ اليَمَنيُّ المكيُّ الشَّـافعيُّ، مُصَنِّفُ «روض الرَّياحين» وغيره في الفِقه، والحَديث، والتَّاريخ، والتَّصوف، والعَربية، والمَعاني، والبيان، والعَرُوض، عن سَبعين سنة، و دفن بالمَعْلاَة. وكان من أهل العلم الظاهر والبَاطن والعَمَل والحَال والإخلاص ذا كَرَامات ظاهرةٍ وكُشوفٍ جَليَّةٍ، وهو القائل:

يا غائباً وهو في قلبي مشاهده ... ما غَابَ مَنْ لم يَزَلْ في القَلْب مَشْهُوداً
إنْ فَاتَ عَيْنَيَّ من رُؤياك حَظّهما ... فالقَلْبُ قد نالَ حظًّا مِنْكَ مَحْمُوداً

٣٠٩ـ وفي رمضان القاضي الفقيه المُعَمَّر شرفُ الدين عيسىٰ[٣] الزَّنْكَلُونِيُّ الشافعيُّ.

٣١٠ـ وَكذا الإمام محيي الدين محمد[٤] ابن العاقُولِيُّ البَغْداديُّ الشَّافعيُّ.

---

(١) من هنا إلىٰ آخر الفقرة من «ك».

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٥٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٢٩١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤/١٠٢.

٣١١- وفي ذي الحجة القاضي الإمام التقي أبو الفضل محمد[١] ابن قاضي القُضاة الشمس محمد بن عيسىٰ بن عبداللطيف البَعْليُّ الشافعيُّ، عُرِفَ بابن المَجْد. أفتىٰ، ودَرَّس، وحَدَّث، ووَلِيَ قضاءَ طرابُلُس، وحمص، وبعلبك، ودخل بغداد ومصر تاجراً، وكان عالِماً مُناظِراً مُتَكَلِّماً في المَجالس والمحافِل، كثيرَ الفَضائل والنُّبْلِ، غَير محمود السِّيرة.

٣١٢- وفي ذي القِعْدة، بدمشق، الإمامُ المُدَرِّس مُعينُ الدين سُلَيْمانُ[٢] ابن عليّ بن أَمين القُونَوِيُّ الحَنفيُّ.

٣١٣- وفي ذي الحجة العلامة القاضي أمين الدين عبدالوَهَّاب[٣] بن أحمد بن وَهْبان الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، صاحبُ «المنظومة» التي ضَمَّنَها غَرائبَ المَسائلِ من مَذْهبه، وهي نَظْمٌ جَيِّد متمكن، وشرحها في مُجلَّدين، وغير ذٰلك كنظم «دُرر البحار» للقُونَوي، عن نحو أربعين سنة، ووليَ قضاءَ حَماة وشُكِرَتْ سيرتُهُ.

٣١٤- وفي ربيع الأول، بالقاهرة، الإمامُ نجمُ الدين عبدالجَليل[٤] بن سَالم الرُّوَيْسونيُّ -نسبة لبلدٍ من أعمال نابلس- الحنبليُّ، معيد القُبَّة البِيْبَرسية، وكان حَسَنَ الأخلاق متواضِعاً.

٣١٥- وفي جُمادىٰ الأولىٰ الشيخُ النَّاسِكُ المُسَلِّكُ ذو الأَتْباع

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٣٢٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٥٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٧.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٤٤.

والمُعْتَقدين جَمالُ الدين أبو المحاسن يوسف[1] بن عبدالله بن عمر بن علي ابن خَضِر الكُرْدِيُّ الكَوْرَانيُّ الشَّهير بالعَجَمي بزاويته بالقَرَافة، ودُفن بها. قال الوَليُّ العِراقيُّ: والنَّاسُ فيه مُتَبَاينون، فواحدٌ يجعله قُطْبَ وقتِه وَهم الأكثرون، وآخر يَصِفه بالحُلُولِ والانحلال، ويجعله من أئمة الضَّلال، والله أعلم بحاله.

٣١٦- وفي صَفَر، بالبيمارستان المَنْصُوريّ من القاهرة، العَلامة إمامُ أهلِ الأدب الجَمَال ذو الكُنَىٰ محمد[2] ابن الشمس محمد بن محمد بن الحسن الفَارِقي الجُذامي المِصْريُّ المولد والمنشأ والوفاة، الدِّمشقيُّ الدار، ويُعرف بابن نُبَاتَة، عن أزيدَ من ثمانين سنة، وَدُفِن بمقابر باب النَّصر. أثنىٰ عليه الأئمةُ، وشعرُه سائرٌ مُدَوَّنٌ ومِنه مما رواه عنه الذَّهَبيُّ:

يا رَبُّ أسألُكَ الغِنَىٰ عن معْشَرٍ　　غَضبوا وكافئوا بالجَفَاء تَوَدُّدِي
قالوا: كَرِهنَا منهُ مَدَّ لِسَانهُ　　والله ما كَرِهُوا سوىٰ مَدَّ اليَدِ

ومنه:

دَعُونِيَ في حلّي من العَيْش ما يشاء　　ومُرْتَقِباً من بعده عَفو راحِمِ
أمُدُّ إلىٰ ذات الأسَاوِرِ مِعْصَمِي　　وَأسَألُ للأعمَالِ حُسْنَ الخواتِمِ

٣١٧- وفي شوال، بدمشق، المُحَدِّثُ المُكْثِر النُّور أبو الحَسن عليّ[3]

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣٨.
(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٣٣٩، ووفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٤٣.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣/١١١.

ابن الحُسين بن عليّ المِصريُّ ابن البَنَّاء.

٣١٨ـ وفي ذي القعدة آقْبُغَا[1] الأحمَدي الجَلب، لالا الأشرف شَعْبان، وأحَدُ خواص يَلْبُغا، ثم كان ممن اتفقَ مع قَتَلَتِه، واستقرَّ بعدَهُ أتابكاً، ثم وقعَ بينه وبين أَسَنْدَمُر، وآل أمره إلىٰ أن مات في سجن إسكندرية.

٣١٩ـ وكذا في ذي القعدة أيضاً آقْبُغَا[2] الصَّفَدِي أمير آخور الأشرف شعبان وغيره.

٣٢٠ـ وفي ذي الحجة أَسَنْدَمُر[3] اليَحْيَاويُّ أخو يَلْبُغَا اليَحْيَاوي بطرابُلُس، وكان قَدِمَها نائباً في الشهر الذي قبله، وشاعَ أنَّ وَلَده قَتَلهُ، وقد وليَ نيابةَ الشام وقتاً، ثم صَفَد، ثم طرابلس، فلم يقم بها غير شهر.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤١٩.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤١٩.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤١٣.

سنة تسع وستين وسبع مئة

استهلت والأتابك أَسَنْدَمُر مملوك يَلْبُغا الخاصّكي وَقاتله وهو مُدَبِّر الممالك أيضاً.

في ثالث عشر المحرم كان انتهاء المَدْرَسة المُجَدَّدَة للسُّلطان بباب النَّاطِفانِيين شمالي جامع دمشق، وَدرَّس فيها العز حمزة[1] ابن شيخ السَّلامية، وحَضَرَ عنده القضاةُ والأعيانُ، وتكلَّم علىٰ آية: ﴿**إنَّما يَعْمُرُ مساجدَ الله**﴾.. الآية[2] وفي يومَ السبت ثاني عشريه طَرَق الفَرَنجُ طرَابُلُسَ في مئة وثَلاثين مَرْكباً، ونازلوهَا إلىٰ أن مَلكُوهَا ودخلوها وهَدموها، بل قيل: إن بعضهم صعَدَ المِنْبر، وأحدَثَ هناك، وقصَف سَنْجَقَهُ الخليفتي ورَامُوا تخليصَ ابن أخي صاحب قبرس من سجنِهِ، فبادَرَ المُسلمونَ لقَتْلِهِ، ثم تلاحق المُسلمون، وَتكاثروا حتىٰ كان جمعهم أزيدَ من خمسة عشر ألفاً، واستشهد من المسلمين جَمعٌ، ثم أَلْقَىٰ الله الرُّعبَ في قُلُوبِ الكَفَرةِ، وهزمهم بعد أنْ قُتِلَ منهم أزيد من مئتين، ولكنهم مع ما حَلَّ بهم من البَلاَءِ والذُّل سَارُوا إلىٰ أنطرسوس[3] فقتلَ منهم التُّركمانُ خَلْقاً آخرين، ثم صَارُوا

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٦٥.

(٢) التوبة: ١٨.

(٣) بلد من سواحل بحر الشام (معجم البلدان: ١/٢٧٠).

إلىٰ مدينة إياس[1]، وبلغ ذلك نائبَ حَلَب مَنْكَلي بُغا الشَّمْسي، فتوجه وصحبته العساكر الحَلَبية إليها، فأدركوهم في يوم الإثنين ثاني صفر وقد فعلوا بها الأفاعيل، فقتلوا منهم نحو خمس مئة، بلْ رمَىٰ النَّائبُ ملكَ قبرس بسهم جاء في خاصرَته، فنزع القدحَ وبقيَ النَّصلُ، وقُتل صَاحبُ رُودس، ثم رجعوا.

وفي صفر كانت الوقعة التي تواطأ فيها جَماعةٌ مِنَ الأمَراء معَ مَماليك يَلْبُغا الأجْلاب المُضْمِرينَ تقريرَ ابنِ أُستاذهم في المُلْكِ، فَخُذِلُوا حيث أحَاطَ بهم الجَيشُ حَمِيَّةً للسُّلطان من كل جانب، وقُتِّلُوا تَقْتيلاً، وكفىٰ الله شَرَّهم.

٣٢١- وكان ممن أُمْسِكَ أَسَنْدَمُر الأتابك المُدَبِّر، لكونه ممن وافقَهم خَوْفاً منهم، وسُجِنَ بإسكندرية، فلم يَلْبث أنْ ماتَ بها في رمضانها، وكان كريماً مُفْرطاً يقال: ليسَ في التُّرك أكرم منه، ثم طلب مَنْكَلي بُغَا الشمسي، واستقر أتابك العساكر وناظر البيمارستان عِوَضَه، وتزوج بأخت السلطان سارة، وكان مهماً لذلك حافلاً. وطُلِبَ أمير عليّ المَارداني من الشام فجُعِلَ نائب السَّلْطنة بمصر وَطهَّر الله الأرضَ من كثيرٍ من الأجْلابِ بالقَتْلِ والنَّفي، وكانُوا قد عاثُوا في البِلاد وأَفْسدوا. ونُودي: مَنْ قدر علىٰ أَحَدٍ مِنْ مُفسديهم فَسَلَبُهُ لِمَنْ قَدِرَ عليه، وروحه للسلطان، فاسْتُؤصِلُوا، وتكامَلَ عُلُوُّ السُّلطان حيث لم يَبْقَ له منازعٌ وطابت القُلُوب، واستقر في أواخر المُحَرَّم بَيْدَمُر الخوارزمي في نيابة الشَّام عوضاً عن آقتَمُر عبدالغني، فرام دون شهر، ثم

---

(١) جزيرة ببلاد الروم مقابل الاسكندرية وأول بلاد الفرنجة (معجم البلدان: ٧٨/٣).

أُعيدَ آقْتَمُر، ثم صُرِفَ مَنْجَك النَّاصري نقلاً له من طرابُلُس، وصَار آقْتَمُر حاجِب الحُجّاب.

وفي جُمادىٰ الآخرة رُسِمَ علىٰ القاضي تاج الدين السُّبْكي بالمدرسة العَذْراوية من دمشق، وضُيِّق عليه، بحيث مُنِعَ النَّاسُ من الاجتماع به، وكذا قُبض علىٰ جماعةٍ من عُمَّاله وأُمنائه ومُوقعيه وأخصّائه، وَخُتِم علىٰ منازله، وما يَتَعَلَّقُ به.

ولم يلبث أن ورد السِّراج البُلْقِيني علىٰ خَيْل البَرِيد في ثامن عِشْري رجب مستقراً عوضه في القَضَاء والخَطابة ومشيخة دارِ الحديث وتدريس العادلية والغزالية وغير ذلك، وباشر جميع ذٰلك، ولما حضر دار الحديث، حضرَ الحافظُ ابن كثير عنده بطلبه، مع كونه مُعِيداً فيها، قال: فتكلَّمَ في فنونٍ كثيرةٍ كَلاماً كثيراً مُحَرَّراً مُفيداً بعبارةٍ فَصِيحة بَليغة جداً، وصوتٍ عالٍ، وأُسلوب عَجِيب، قريب من سَمْت ابن تَيْمية في سجيَّةِ كَلاَمه، وانْبهَر الفُضَلاءُ ممن معه من المصريين وفُضلاء الشَّاميين منه ومن حُسْنِ إيرادهِ وإصدارِه، مع تأدبٍ وتَوَدُّدٍ وحُسْنِ تأنٍّ. انتهىٰ.

وعُقِدَ مَجْلسٌ بدار السعادة عند النَّائب بالقضاة وغيرهم وامتُحِنَ القاضي تاج الدين المُنْفَصِل، وادُّعِيَ عليه بالكُفْر بسببِ قوله في غُضون كلامه: فَبَطُلَ دينُ الإسلام. وحكَمَ القاضي صلاح الدين ابن المُنجىٰ نائبُ الحنبلي بإسلامه، ورُفِعَ التعزيرَ عنه، فَغُضِبَ عليه بسبب ذٰلك، وعُزِلَ عن النِّيابة، بل حَكَمَ البُلْقِيني بإبطال حُكْمِه، وكانت حوادثَ منكرة. ثم أُفْرِجَ عن التَّاج، وطُلبَ إلىٰ القاهرة، فَبَرَزَ من دمشق في يوم الجُمُعة تاسع عِشْري شَوّال،

فَخُلِعَ عليه، وأُعيدت له الخَطابةُ بدمشق والشامية البَرَّانيَّة والأمينية ودار الحديث، ثم طُلِبَ البُلْقِيني أيضاً، فتوجه في يوم الاثنين تاسع ذي القعدة علىٰ خَيْلِ البَرِيدِ وصُحْبَتُهُ جماعةٌ استعدىٰ عليهم التَّاج، وآل الأمر إلىٰ عَوْد السراج إلىٰ الشام، فدخلها في مستهل صَفَر من التي تليها.

وفي رَجَب كان حريقٌ عَظيم بداخل الدُّورِ السُّلطانية من قلعة الجَبَل.

واستهل رمضان والفَنَاء بالدِّيار المصرية مُنْتَشِر بحيث يموتُ في كل يوم زيادة علىٰ ألف، قاله ابنُ كَثِير وكذا قال المَقْرِيزي: إنه فَشَتْ في هٰذه السنة الأمراضُ الحادة والطَّواعين بالنَّاس في القاهرة ومصر، فمات في كل يوم ما يَنيفُ علىٰ ألف.

قلت: وهٰذا مما يستدرك به علىٰ شيخِنا حيثُ أهملَهُ فيما أرَّخَهُ مِن الطَّواعين في «بَذْل المَاعُون»، مع كونه ترجم غيرَ واحدٍ من أهل هٰذه السَّنة بأنّه مات بالطاعون.

٣٢٢ـ ومات في ربيع الأول، بالقاهرة، العَلاّمةُ النَّحْويُّ البَهاء أبو محمد عبدالله[1] بن عبدالرحمن بن عَقِيل الشَّافِعيُّ شارحُ «الألفية» و«التسهيل»، بل وَصَنَّفَ في الفقه والتَّفْسير، ووَلِيَ قضاءَ الشَّافعية بالدِّيار المِصْرية نحو ثمانين يوماً، ودَرَّسَ بالزَّاوية المعروفة بالخَشَّابِيَّة وغيرها، وتَلَقَّىٰ الزَّاوية عنه صِهْرُهُ السِّراجُ البُلْقِيني. وأثنىٰ عليه الأئمة، وقال فيه ابنُ كثير: أحَدُ عُلماء الشَّافعية والعَربية بمصر، ذو التَّصانيف الكَثِيرة المُفيدة، وكانت فيه رئاسة وحِشْمةٌ،

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٧٢.

وتَجَمُّلٌ، وله جَوامكُ كَثِيرة، وتوسّع في الملابس والمَآكِل، وحَجَّ رَجَبِيّاً في التي قَبْلها، وكان بمكة في هَيْئَتِه وَنَفَقاته وأزيد.

٣٢٣ـ وفي شوال، بدمشق، العَلّامة الجَمالُ أبو بكر محمد[١] ابن الكمال أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البَكْريُّ الوائليُّ ابن الشَّريشيِّ الشافعيُّ، مُدَرِّس البَادرائية وغيرها، ومُخْتَصِر «الرَّوضة» ومُفْرِد «زوَائد الحاوي علىٰ المنهاج»، وشارحُ «المِنْهاج»، وذُو النَّظْم الحَسَن. ممّن دَرَّسَ، وأفتىٰ، ونـاظَرَ، ووَلِيَ قضاءَ حِمْص، ونابَ بدمشق، معَ حُسْنِ المُحاضرة، ودَمَاثةِ الأخلاق، ويُقال: إنَّ ابن تَيْمية حَضَرَ دَرْسَهُ، وَفَضَّلَهُ علىٰ أبيه مع صغر سنه إذْ ذاكَ، ومن نَظْمِهِ:

ومُـذ رَأىٰ الأبْـدان في شرْكـةٍ أبْـطلهـا من بعـد أخـذ العِـنـان
وقـال: إنْ كنـتَ تكـفَّلْتَـنـي فَمُـتْ غرامـاً وعَـليَّ الـضـمـان.

٣٢٤ـ وفي المحرم، بطرابُلس، بعد وقعة الفَرنج فيها العَلّامَةُ الفقيهُ المُشاركُ في الفُنون صدرُ الدين محمد[٢] بن أبي بكر بن عَيّاش الخَابُوريُّ الشـافعيُّ قاضي صَفَـد، ثم طَرابُلُس وعـالمها ومُفْتيها، وممن قَدَّمَهُ الفخرُ المِصْريُّ علىٰ نفسه في العِلْم، بحيث امتَنع من إفتاء شخص قَصَدهُ من طَرابُلُس.

٣٢٥ـ وفي صَفَر القاضي شمسُ الدين أبو عبدالله محمد[٣] بن عثمان

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٤١.
(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٤٦.
(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١٦٥.

الزَّرَعِيُّ الشافعيُّ ناظم «المِنْهاج»، والمُتَصَدِّرُ بالقُدْس وغيرِه، وكان يعرف بابن قَرْمون.

٣٢٦- وفي نصف رمضان، مَطْعُوناً، العلامةُ المُفَنِّن الشهاب أحمد[١] ابن لُؤْلُؤ ابن النَّقيب الشافعيُّ مُخْتَصِر «الكفاية» وصَاحب «النُّكَت علىٰ المِنْهاج»، وغير ذٰلك. وأوصافه بديعَة، وممن أثنىٰ عليه الإسنوي والأئمّة.

٣٢٧- وفي شعبان العماد الفقيه الماهر إسماعيل[٢] الإِبْشِيْطِيُّ الشافعيُّ.

٣٢٨- وفي شعبان، مَطْعوناً، قاضي القضاة بالدِّيار المصرية الجَمَال أبو عبدالله[٣] ابن العلاء عليّ بن عُثمان المارِدِينيُّ الأصل القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرف بابن التُّركمانيِّ، مُدَرِّس التفسير والحديث، فضلاً عن الفقه وغيره. وكان مُحْسناً لطائفتِه، مُقَدَّماً عند المُلوكِ، عَارفاً بالأحكام، لَيِّنَ الجانب، شَديداً علىٰ المُفْسِدين، متواضِعاً مع أهل الخَيْر، سَادّاً لأبوابِ الرِّيَب، بحيث امتنع من استبدال الأوقاف، وَصَمَّمَ علىٰ ذٰلك.

٣٢٩- وفي صَفَر بطرابُلُس العَلاّمة البَدْرُ أبو البقاء محمد[٤] ابن التقي عبدالله الشِّبْلِيُّ - نسبةٌ للمدرسة الشِّبْلية لكونِ أبيه كان قَيِّمَها - الدِّمشقيُّ ثم الطَّرَابُلُسِيُّ، قاضيها، الحنفيُّ مُصنِّفُ «آكام المَرْجَان في أحكام الجان» وغيرِه. وكان حَسَنَ المُحاضرة، ذا نظمٍ ونَثْر وفُنون.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٥٣/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤١١/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٨١/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٠٧/٤.

٣٣٠ـ وفي شعبان، مَطْعوناً البهاءُ خليل[١] بن محمد بن أحمد الدِّمشقيُّ المِصْريُّ الحَنَفِيُّ، ابنُ أُختِ المُحْيَوي عبدالقادر مؤلف «الطَّبَقات»[٢]. نابَ في الحُكْم، وشُكِرَت سيرتُهُ.

٣٣١ـ وفي رَجَب، بالمدينة النَّبوية، البَدْرُ أبو محمد عبدالله[٣] بن محمد بن أبي القاسم فَرْحُون محمد بن فَرْحون اليَعْمَريُّ الأنْدَلُسِيُّ الأصل المالكيُّ، نزيلُ طيبة وقاطنها، ومَنْ حَجَّ زيادةً علىٰ أربعين حجة، عن ستٍّ وسبعين سنة.

٣٣٢ـ والقاضي بحلب صَدْرُ الدِّين أحمد[٤] بن عبدالظاهر بن محمد الدَّميريُّ المالكيُّ، وقد زادَ علىٰ السَّبْعين. كان مَوْصُوفاً بحُسْنِ الخُلُقِ وَلِين الجانب، والقيام في الحَق.

٣٣٣ـ ونورُ الدِّين عليّ[٥] ابن الشَّرَف عيسىٰ بن مَسْعود الزَّواويُّ ثم المِصْريُّ المالكيُّ. دَرَّسَ وأفادَ، ثم أَقْبَلَ علىٰ التَّصوف، وظهر عليه سِرُّ الصَّلاح، وتَكَلَّم علىٰ طَرِيقهم، وظَهَرت فضائِلُهُ، وجاورَ بالمدينة، فرأىٰ شخصُ النبيَّ ﷺ وهوَ يقول: قُلْ له يتكلَّم غداً، فتكلَّمَ يومَ الجُمعة في الرَّوضة بعدَ العَصْر، وحضرَ مجلسَهُ العُلماء والصُّلحاء وعادَ إلىٰ مِصْرَ فماتَ بها.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٨٢/٢.

(٢) هو المعروف «بالجواهر المضية في طبقات الحنفية» المطبوع المشهور.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤٠٦/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٨٣/١.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٦٦/٣.

٣٣٤- وفي المحرم قاضي الحَنَابلة بالدِّيار المِصْرية ومُدَرِّس المَنْصُورية في الحـديث وغيرهـا المـوفق عبـدالله[1] بن محمد بن عبدالملك الرَّبَعِيُّ المَقْـدسيُّ، عن دون الثَّمـانين. وكان واسعَ المَعْرفة بالفقه، بحيث انتشرَ المذهبُ في زمنِهِ بالدِّيار المصرية، مع التَّعَبُّدِ والتَّهَجُّدِ، ومَحبته الصُّلحاء والعُلماء والتَّصْميم في الأمور الشَّرعية والسِّيرة المَحْمودةِ، بحيث حُبِّبَ في النَّاس، وعَظُمَ عند الخاصِّ والعام.

٣٣٥- وفي ربيع الأول قاضي الحنـابلة بدمشق الجَمَالُ أبو المحاسن يوسف[2] بن محمد ابن التَّقي عبدالله بن محمد المَقْدِسيُّ المَرْداوِي، وقد جازَ السَّبْعين. وكان ابنُ مُفْلح عَيْنَ تلامذتِهِ، وزوجَ ابنتِهِ، وصَنَّفَ «الانتصار في أحـاديث الأحكـام». ومَحَـاسِنـه كثيرة في النَّزاهَةِ والعِفَّةِ والعِبادَةِ، مع المُشارَكةِ في الأصولِ والعربية، وحُسْنِ الفَهْم وجَوْدَةِ الإِدْراك.

٣٣٦- وفي أواخر ذي الحجة، بالصَّالحية، العِزُّ أبو يَعْلَىٰ حمزة[3] ابن الصَّدْر القُطْب مُوسىٰ أبي البركات أحمد الدِّمشقيُّ ابن شيخ السَّلَّامِيَّة شارح «أحكام المُنْتَقىٰ» للمجد ابن تَيْمِية، ولم يَكْمُل مع غيره، والمُدَرِّس بأماكنَ، مع القِيام بقَضَـاء الحـوائج، والاعتناء بنصوص الإمام أحمد وفَتَاوَىٰ ابن تَيْمية، وكان يوالي فيه ويعادي، وعُيِّنَ للقضاءِ غَيْرَ مَرّة.

٣٣٧- والشهـابُ الواعظ أحمد[4] بن سَلَامة المَقْدِسِيُّ، ثم المِصْريُّ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ٤٠٣.
(٢) الدرر لابن حجر: ٥/ ٢٤٥.
(٣) الدرر لابن حجر: ٢/ ١٦٥.
(٤) الدرر لابن حجر: ١/ ١٥٠.

خطيبُ جامع بَشْتَاك، وشيخُ خانقاته، ثم خانقاه سِرْياقوس، ومُصَنِّف كتابٍ في التَّصوف. وكانَ مَقْبولاً مَحْفُوظاً.

٣٣٨ـ وفي رمضان كاتبُ السِّرِّ العلاءُ أبو الحسن علي[1] ابن المُحْيَوي يحييٰ بن فضل الله العَدَوِيُّ. دامَ في وظيفته دَهْراً وخَدَمَ اثني عَشَر مَلِكاً، ورُزِقَ ـ لرزانَتِهِ وعَقْلِهِ وحُسْنِ خَطِّه ـ حظاً وافراً، مع تأخُّرِه عن أخيه الشِّهاب.

٣٣٩ـ والمَنْصـور أحمـد[2] ابن الصـالـح صالـح ابن المنصور غازي المَارِدِيني صَاحبُ مَارِدِين، واستقرَّ عِوَضهُ ابنُهُ الصَّالح محمود.

٣٤٠ـ وبكْتَمُـر[3] المُحَمَّـديُّ، رقَّاهُ السُّلطانُ بعد، أَسَنْدَمُر للأتابكيّة. وأجْلَسَهُ بالإيوان، ثم بَلَغَهُ أنه يريدُ خَلْعَهُ وسَلْطَنَةَ ابن زوجته إسماعيل ابن النَّاصر حسَن، فبادَر وقَبَضَ عليه وعلَىٰ غيره ممن كان اتفق معه، وأرسَلَهُم إلى إسكندرية.

٣٤١ـ وفي شوال طَيْبُغَا[4] الطَّويل. تَرَقَّى حتى نابَ بحلَب ولم يَلْبثْ أنْ ماتَ بها.

٣٤٢ـ وبالقُدْس، بَطَّالاً، أرْغُون[5] القَشْتَمُرِيُّ أحدُ المُقَدَّمين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢١٢/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٥١/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢١/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٣٢/٢.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣٧٦/١.

٣٤٣- وبالشام، بَطَّالاً، بيْرَم[1] العِزِّيُّ. تَقَدَّمَ قليلاً نَقْلاً من الجُنْدية إليَها بعناية أَسَنْدَمُر، وَلم يَلْبث أنْ نُفِيَ إلى الشام.

٣٤٤- وجَـرَكْتَمُر[2] المارداني. ممن تَوَلَّى الحُجُوبِيَّة الكُبْرى، وأُرْسِلَ إلى مكـةَ في سنـة ستين على إمرتها، وكان وافرَ الحُرْمةِ على المِفْسِدين، وتَنَقَّلَ حتى ماتَ بمصر.

٣٤٥- وفي رَبيع الأوَّل أزْدَمُرْ[3] النَّاصِريُّ الدَّوادار، وكانَ ممن قامَ على صَرْغَتْمُش، وتَحكَّمَ بعده.

٣٤٦- وأرْغُون[4] الأحْمديُّ، أحدُ الطَّبْلَخانات.

٣٤٧- وفي شعبان، مَطْعُوناً، أَلْطُنْبُغا[5] البَشْتَكِيُّ الأُسْتَادار.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ٤٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/ ٧١.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٧٨، وفيه أن وفاته كانت في ربيع الآخر.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٧٣.

(٥) الدرر لابن حجر: ١/ ٤٣٥.

سنة سبعين وسبع مئة

استهلت ومُدَبِّرُ الممالِك وأتابك العَسَاكر مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيُّ، ونائبُ السَّلْطنة بمصر أمير عليّ المَاردانيُّ.

وفي مستهل صَفَرها عادَ البُلْقِينيُّ من القاهرة إلى الشام على قضائِهِ، ثم في سادسه دَرَّس بالنَّاصرية والغَزَالِيَّة والعادِليّة، ولم يَلْبث أنْ وصَلَ غريمُهُ التَّاجُ السُّبْكيُّ إليها، وذلك في تاسع الشهر الذي يَليه عَلى الخَطَابة وتَدْريس الشَّامية البَرَّانيَّة والأمينية ومَشْيخةِ دار الحديث الأشرفية، فدَخَل جامع بني أمية، وصَلَّىٰ به الظُّهْرَ إمَاماً، وكان يوماً مشهوداً. ثم في تاسع عِشْري ربيع الآخـر أُعِيدَ إلى القَضاء وذلك بعد سفر البُلْقِيني في عاشر الذي قبله إلى القاهرة على خَيْلِ البَريد حين رأى انقلاب الشاميين مع ابن السُّبْكي، وكأنه أُكْرِم بعَدم فَصْلِهِ قبل بُروزه من الشام فأُمهلَ حتى استقرَّ في وطنه.

وفي ربيع الآخر سَافر السُّلطان إلى إسكندرية ودخلها في يوم الجُمُعة رابع جُمادى الأولى من باب رشيد وسائرُ الأُمراء مُشاة إلى باب البَحْر، ورَموا بين يديه بالمَنَاجيق، وزُيِّنَتْ له البَلدُ، ثم رجَع سريعاً.

٣٤٨ـ وفي رجَب كان هلاكُ صَاحب قُبرس الذي طَرَقَ إسكندرية كما تقدم، في علالي له عالية من دَار المُلْك بالأفقَسِيَّة، وهي أكبرُ مدن قُبرس على يد جَماعة فيهم أخُوه، لكثرة ظُلْمه ومُصادرته ومُخالفتِه لِمَا في إنجيلهم،

وَسألُوا أخاه في استقراره عِوَضَه فامتنَع، وأشار بتمليكِ وَلَدِ المَقْتول، فَبُويعَ وهُـو ابن إحـدى عشـرة سنة، وَقامَ عمه بتدبير الأمر، وكَتَب لِسُلطان مصر بالخُضوع له، وأنهم تحت أوامره، معَ إرسال أسارى وهدايا وتُحف، فلله الحمد.

ووقع في رمضان بدمشق طاعونٌ خفيفٌ.

وفي شوال حجت خَوَنْـد بَرَكـة أمُّ السُّلطان، وفي خدمتها مِن مُقَدَّمي الأُلوف بَشْتَاك العُمَريُّ رأس نَوْبة، وبَهَادر الجَمالي الأستادار، ومئة مملوكٍ من ممـاليك وَلَـده، ومعهـا كوسـات وعصائب وعدة جِمَالٍ تَحْملُ الخُضَر المُزْدَرعة، ونحوهَا مما هو شعارُ الملُوك.

وفي ذي القعدة وقف جَماعَة من العوام تحت القَلْعة وطلبوا أن يسلم لهم الشريف بَكْتَمُر بن عليّ الحُسينيّ والي القاهرة وابن كَلْفَك وغيرهما وألَحُّوا على ذلـك وبـالغـوا فيه، فنـزلَ إليهم بمرسُوم السُّلطان جماعةٌ من الأُمراء والمماليك، وقتلوا منهم جَماعة، وأمسكوا آخرين، وانتشر بالقاهرة شرٌّ عظيم حتى قيل: إنهم دخلوا بالخَيْل جَامع الحاكِم، وقتلوا جمَاعَةً من أهل الخَيْر والمُسْتَضْعفين ومَنْ لا يَدْخل في شيء من الفُضول، وكانت قصةً قبيحةً، ثم نُوديَ لهم بالأمَان من غَدِ ذلك اليوم، وعُزِلَ عنهم بَكْتَمُر، وَوَلِّيَ حسين ابن الكَوْراني.

٣٤٩ـ وكـذا خرجَ في أواخـره قَشْتَمُر المَنْصوريُّ[١] نائبُ حلب منها،

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٣٣٣.

فكَبَس طائفـةً من العَـرَب ممن يُفْسِدُ بتلك النَّاحية، ويَقْطع الطُّرقات على الحُجاج وغيرهم مِن المُسافرين، وَتعدَّى بعضُ من معَه بهتْكِ بعض الحُرَم، وفيهم بَنَـات لبني مُهَنَّا، فلما بلغهم الخَبَر، حَمِيُوا وجاءوا في جمع كثير، فحملوا على مَنْ هناك من الأتراك، فقتلوا منهم خَلْقاً نحو الألف، فيهم عدَدٌ من أُمراء حلب، بل قُتِلَ النَّائب قَشْتَمُر في المَعْركة، وولدٌ له صغير، ورجعوا إلى حَلَب رُجـوعاً شَنِيعاً، ووصل عِلْمُ ذلك إلى الدِّيار المصرية، فجاءت المُراسلاتُ بتأنيب حَيّار[1] بن مُهَنَّا أميرُ آل مُهَنَّا، فاعتذَر عن ذلك، وقُرِّرَ في نيابـةِ حلب أَشَقْتَمُـر[2] المـارِدينيّ، وفي إمـرة العَـرَب زَامِل بن مُوسى بن عيسى بن مُهَنَّا، وكتب مَنْجَك نائبُ الشام بطلب الأمان لحيَّار فأُجيبَ، وَراحَ قَشْتَمُـر هَدْراً، وكـان شيخـاً شُجاعاً عَارِفاً، يكتب الخَطَّ الحَسَن، ويتكلم بالعربي فَصِيحاً، ونبغَ من مماليكه جماعةٌ، بل أنجب ولَدَه علياً، وقال ابنُ حبيب في الوقعة المشار إليها:

تَبّـاً لجـيشٍ طَمَـعـوا فوقَعـوا   وفي شَرك العِـراب والأعـراب
وعَـاد كَلٌّ منـهـم مُجَـرَّداً   من الـثَّـوابِ ومـن الأثـواب

٣٥٠ـ ومَات في رجَب القاضي الفقيه شمس الدين محمد[3] بن خَلف ابن كامل بن عطاء الله الغَزِّيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، مؤلفِ «مَيْدان الفُرسان» المُشْتَمل على مَبَاحث الرَّافعي وابنِ الرِّفْعة والسُّبْكِي وهَو في أربع مجلدات كبار. ونابَ في الحُكْم عن التَّاج السُّبْكيّ، وقامَ معه في محنته أتَمَّ قِيَام،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٦٩/٢.
(٢) الدرر لابن حجر: ٤١٦/١.
(٣) انظر الدرر لابن حجر: ٥٣/٤.

وحـاقَقَ عنـه بحيث غَضِبَ منـه البُلْقِيني، وانتـزع منـه وظائفه، فاستعادَها بمـرسوم سُلطاني. ولما عَادَ التَّاج عَظَّمَهُ جداً، ويقال: إنه كان يستحضر الرَّافعي وغالب مَا في المَطلب مع مُشاركة في الفُنون ودِين وعِبَادة وَلِين جانب.

٣٥١ـ وفي ربيع الآخر، بدمشق، العَلاَّمةُ البَدْرُ محمد[1] ابن الجَمَال أبي بكر محمد ابن الكَمَال أحمد بن محمد بن أبي القاسم البَكْرِيُّ الوائليُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بابن الشَّرِيشِيِّ عن ستٍ وأربعين سنة. دَرَّسَ، وأَفْتَى، وكَان آيةً في الحِفْظ بحيث حفظ قطعةً من «الكِفَاية» لابن الرِّفعة، وكان يورد في دُروسه منها سَرْداً، وجَميعَ «الفائق» للزَّمَخْشري و«المُنْتَهى» و«غَرِيب» أبي عُبيد وغير ذلك، وقَدَّمْنَا مما يشهد لذلك حكايةً في سنة ثلاث وستين.كل ذلك مع الدِّيانةِ والصِّيانةِ وعَدَمِ الاختلاطِ بالنَّاسِ. وكان أخوه شرف الدين يقول: أخي بَدْرُ الدين خَيْرٌ مني وأزهد.

٣٥٢ـ وفي ذي الحجة، بظاهر دمشق، القاضي عز الدين محمد[2] بن محمـد بن محمـود بن بُنْدار التِّبْـريزِيُّ الأصل المَقْدسيُّ البَعْليُّ الشَّافعيُّ مُخْتَصِر «الرَّوضة» و«جامع الأصُول»، وقاضي غزة. ممن كان مُشْتَغلاً بنفسه مع قِلّة الأذى، والنَّظم الحَسَن، وتَرْكه القَضَاء.

٣٥٣ـ وفي سَلْخ ذي الحجة، بدمشق، قاضي الحنفية، بها، ومُدَرِّسها في أمـاكن، الجَمَال أبو المَحاسن محمود[3] بن أحمد بن مسعود القُونويُّ

---

(١) انظر الدرر لابن حجر: ٢٨٢/٤.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ٣٥٦/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٩٠/٥.

الدِّمشقي مُخْتَصر «شرح الهداية» و«شرح المُغْني» و«العُمْدة» و«مُسْنَد أبي حنيفة»، ويُعرف بابن السَّرَّاج، وقد نافَ على السَّبْعين، وكان رأساً في مَذْهبِهِ، وَقُوراً، ساكِناً، يُرَتِّلُ عِبَارته.

٣٥٤ـ وفي رمضان بالقاهرة أبو عبد الله محمد[1] ابن الزَّين القَسْطلانيّ المكيُّ وأظنه كان مَالكياً.

٣٥٥ـ وفي ربيع الأول بسفح قاسيون القاضي بَدْرُ الدين الحسنُ[2] ابن قاضي القُضاة العز محمد ابن قاضي القُضاة التَّقي سُلَيْمان بن حمزة المَقْدسِيُّ الصَّالِحِيُّ الحنبليُّ، وقد قاربَ الثَّمانين. نابَ في الحُكم ودَرَّس في الفقه والحديث بدار الحديث الأشرفية، وكذا دَرَّسَ في غيرها. أثنى عليه ابنُ كَثِير وغيره.

٣٥٦ـ وفي ربيع الآخر القاضي صلاح الدين محمد[3] بن محمد ابن المُنَجَّى الدِّمشقيُّ الحنبليُّ. دَرَّسَ بالمِسْمَارِيّة والصَّدرية، ووَلِيَ نَظَرَ الصَّدقَات ونابَ في الحُكْم، وبَرَزَ فحكَمَ بإسلام التَّاج السُّبْكيّ فيما قِيلَ عنه، ورَفَعَ التَّعْزِيرَ عنه وأنَّبَهُ السِّراجُ البُلْقِينيُّ على ذلك، ونُسِبَ إلى الافتئات على مُسْتَنِيبه حيث تقدَّمَ منه المَنْع من الحُكْمِ في ذلك بشيءٍ واعتذر بعدم العلم بالمَنْع ولا زالوا به حتى اعترف بخطأ ما حَكَمَ به، وكتب خَطَّهُ بذلك،

---

(١) العقد الثمين للفاسي: ٢/٣٣٩ وهو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الملقب إمام الدين. وفيه أنّه توفي في محرم سنة٧٥٤ بمكة.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/١٢٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٥.

وأشهد عليه به، وحكمَ السِّراج البُلْقِينيُّ ببُطلان مَا حكَمَ به وعَزَلَهُ عن نَظَرِ الصَّدقات، بل عزله قاضيه عن نِيابته، واستقرَّ فيها بالذي قبله ولا قوة إلا بالله.

٣٥٧- وفي ذي القعدة المجد أبو العباس أحمد[١] ابن العَفِيف محمد بن عبدالله بن الحُسين الإِرْبليُّ ثم الدِّمشقيُّ ابنُ المَجْد ويُعرف بالمَيّت. ممن اشتَغَل، وتَنَزَّلَ بالمدارس، وشَهِدَ مرة بِهِلالِ رمضان فاستكمل النَّاس العِدّة ولم يُر الهِلال، فقال ابنُ نُباته:

زادَنـا شاهـدٌ على الصَّـوْم يومـاً فأبَـى الله ذاكَ والإِسـلامُ
جَرَّحُـوهُ فلم يَعْـد ذاك فيه ما بجُـرْحٍ لمـيتٍ إيلام

٣٥٨- وفي رَجب مُتَمَلِّكُ تُونُس نحو عشرين سنة أبُو إسحاق إبراهيم[٢] ابن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم، واستقرَّ بعده ابنُهُ أبو البقاء خالد.

٣٥٩- وفي شوال الأمير إبراهيم[٣] بن الأمير صَرْغَتْمُش النَّاصريُّ أحد (أُمراء)[٤] العَشرات، ودفن بمدرسة أبيه.

٣٦٠- وفي جُمـادى الآخـرة الأمير أَرْغُون[٥] علي باك النَّاصريُّ نائبُ غَزّة، وأحد المُقَدَّمين، ثم استقر رأس نَوْبة حتى مات.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٢٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٩.

(٤) إضافة من الدرر لا يستقيم المعنى من غيرها. (٥) الدرر لابن حجر: ١/٣٧٣.

سنة إحدى وسبعين وسبع مئة

استهلت والطاعونُ في الشام، ولكنهُ يسير، مع الغَلاء أيضاً. ثم ظهرَ في شوال بدمشق[1] ومَا حَوْلها ببعض الأماكن طاعُونٌ يُسمّى الخَطَّافُ يَخْطفُ الرَّجلَ أو المرأة أو الصَّبِي في يوم أو يومين أو ثلاثة، وانحلَّت الأسعار في أواخره وتكاثر الموتُ.

وبَرَزَ السُّلطان في رابَع عشر المحرم إلى بركة الحاج لِتَلَقي أمِّه ثم مضى إلى البُوَيْب، وكان قدومُها في سادس عَشَره وبعد رؤيتها رجع إلى القَلْعة. وتأخَّرَ أميرُ الحاج علاءُ الدين علي بن كَلْفَت بمكةَ لِعمارة مَنارة باب الحزوَّرَة، وعاد بالحاج عوضه مُقَدَّم المماليك الطَّواشي مِثْقال الآنوكيُّ.

واستقر في رابع ربيع الأول في الوزارة عِوَضاً عن عبد الكريم أمين الرُّوَيْهب الشَّمْسُ أبو الفرج المَقْسِي مُضافاً للخاص، ولم يَلْبث أن صُرِفَ عن الوزارة بِمَاجد بن موسى بن أبي شاكر[2].

وفي رَمَضانها ولد للسُّلطان ذَكَر سمَّاه رَمَضان وزُيِّنَت القاهرة لذلك،

---

(١) النجوم الزاهرة: ١١/١١٣.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ٣/٣٦١.

ودُقَّت البشائرُ، وكذا وُلِدَ له في التي قبلها ولد سمَّاه أحمد ودُقَّتْ له البشائر ثلاثة أيام، ومن غرائب الاتفاق وَفاة قُضاة القضاة الأربَعة بدمشق في دون سنة وكلهم في هذه إلا الحنفي، فإنه مَات في سَلْخ التي قبلها كما سَلَف.

٣٦١- وفي رجب هٰذهِ قاضي القضاة الحنبليُّ شرفُ الدِّين أبو العباس أحمد[١] بن أبي عُمر المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ ويُعرف بابن شيخ الجَبَل، وقد قارب الثمانين، وخَلَّف مالاً جَمَّاً، وكُتُباً، وأمْلاكاً، وغيرها. وكان عالماً ذا يَدٍ في علوم مُتَعَدِّدة ومُصَنَّفات عدَيدة، ممن دَرَّسَ بأماكن ولم تُحْمَد سيرتُهُ في القَضَاء، كما قالَهُ ابنُ كثير، بل شَمت به عدوه ولم يَفْرح به صَدِيقه.

٣٦٢- وفي ذي القعدة قاضي القضاة المالكيُّ جمالُ الدين محمد[٢] بن عبد الرحيم المَسلاَّتيُّ بالقاهرة وكان توجَّهَ إليهَا في ضرورة، فكانت مَنِيَّتُهُ بها، وقد قاربَ السبعين أو جَازَهَا. أقامَ بالشَّام نحو أربعين سنة ودَرَّسَ فيها للمالكية بالجامع وغيره مدَّة طويلة، وبدار الحديث الظَّاهرية. وأفتَى، وَكانت لديه فضائل، ويقترحُ أسئلةً لا يَقْتَرِحها غيرهُ مع مودةٍ إلى النَّاس يحبونه لها.

٣٦٣- وفي سابع ذي الحجة قاضي القضاة الشافعيُّ التَّاج أبو نصر عبدُ الـوَهّاب[٣] ابنُ شيخ الإسلام التَّقي أبي الحسن عليُّ بن عبد الكافي السُّبْكيُّ، صَاحبُ التَّصانيف في الأُصول، والفُرُوع، والحديث، والتاريخ، وذو اليد الطُّولى في المُناظرة، والبَلاَغة في النَّظْمِ والنَّثْر وسائر ما يصدُر عنه،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٢٩/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٢٩/٤.

(٣) انظر الدرر لابن حجر: ٣٩/٣.

بِبُسْتانه من أراضي النَّيْرب، وصُلِّيَ عليه من الغَد بِجَامع الأفْرم، ودُفِنَ بتربتهم بسفح قاسيُون عن ثمانٍ وأربعينَ سنة بعد أن جَرى عليه من المِحنَ والشَّدائد مَا لم يجر على قاضٍ قبله بحيث رَأيتُ مِحْنَتَهُ بخطه في مُجَلَّد، وحَصَلَ له من المَنَاصب والوَظائف بدمشق ومصر ما لم يَجْتَمع لأحدٍ قبله؛ بل مَات ابنُ أخته قبله بيسير في شوال، وكان قاضي العَسَاكر بدمشق وهو:

٣٦٤ـ البدر أبو المعَالي محمد[1] ابن التقي أبي الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن عليّ، ببيت المقدس، حيث توجَّه لزيارة خاله البَهَاء فأدركه الأجلُ فيه قبل إكمالِ أربعين سنة ودُفن بباب الرَّحْمة. وكان ماهراً في عدّة فنـون معَ الـذَّكـاء والفَهْم والحِشْمة وحُسن الشَّكْل والتَّودِ إلى النَّاس والهِمَّةِ العالية، ودَرَّسَ وأفتى وخَطب ونَابَ في الحُكْم.

٣٦٥ـ وكذا مَاتَ في ربيع الآخر ممن وليَ قضاءَ المالكية بدمشق السَّري أبو الوليد إسماعيلُ[2] بن محمد بن هانيء اللَّخْمِيُّ الغَرْنَاطيُّ شارحُ «التَّلْقين» وقـطعـةٍ من «التَّسْهيل»، عن ثلاثٍ وستين سنة، وهو ممن دَرَّسَ، وأَفْتَى، ووَلِيَ قضاء حماة، فَكان أول مالكي وَلِيَ القضاءَ بها. وكان مَحْفُوظُهُ من القَصَائد والشواهدِ كثيراً جداً، مع استحضَار غالب «سيرة ابن هشام» بحيث لم يكن للمالكية في الشام مثله. بالغَ ابنُ كَثِير في الثَّناء عليه، وكثرةِ عبَادته، قال: ولم يكن فيه ما يُعابُ به إلَّا استنابتهُ لولدِهِ مع سُوء سيرته جداً.

٣٦٦ـ وفي ذي الحجـة أحدُ أئمة المالكية وشيوخ العربية أبو عبدالله

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٠٨/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤٠٦/١.

محمـد[1] بن الحسَن بن محمـد المَالِقِي[1] نزيلُ دمشق وشارحُ «التَّسْهيل» و«المُخْتَصَر الفَرْعي» وَلكنه لم يكمله. كان حَسَنَ التَّعْلِيم متواضعاً.

٣٦٧ـ وفي رَجب الوزير عَلَم الدين إبراهيم[2] ابن قَرْوِنية، أخو مَاجد.

٣٦٨ـ وفي ربيع الآخر شهاب الدين أحمد[3] بن عليّ بن حسن بن حُسين بن صُبْح. تَنَقَّلَ في الولايات وتَقَدَّمَ ونابَ بغزة ثم بصَفَد، وبَنَىٰ بها جامِعـاً وعَمِـلَ حُجُـوبيّة دِمشق وغيرَ ذلك، وكان صَارِماً، مُهَاباً، شُجاعاً، عاقِلاً، متواضعاً، مُحباً في أهلِ الخَيْر مع برٍّ وصَدَقة.

٣٦٩ـ وأسَنْدَمُر الكامليُّ[4] شعبان. زَوَّجَهُ النَّاصرُ حَسَن أُخته القَزْدَمُرية وقَدَّمه، وحَصل له رَمَدٌ قُبَيْل مَوتِه بقليل دام به حتى ماتَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٤٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٥٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٢٠.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/٤١٤ وفيه «القردمية» وهي كذلك في النجوم الزاهرة، ١١/١١٢.

سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة

في مُحَرَّمها دَرَّسَ تقيُّ الدين عليُّ ابن التَّاج السُّبْكي بالأمينية وهو ابنُ سبع سنين عِوَضاً عن وَالده وحَضر معه جَماعةٌ من العُلماء والفُضَلاء والفُقهاء بل وَالأمراء كجرجي النَّاصري[1] المُتوفَّى في سَلْخ الذي يليه، وكان رَأس المَيْمَنة بدمشق بعد أنْ عَمِلَ الدّوادارية بمصر ثم النِّيابة بطرابُلس ثم بحلب.

وكذا دَرَّسَ في المُحرم ابنُ كثير بدار الحديث الأشرفية والشمسُ ابن خطيب يَبْرود بالشَّامية البَرَّانية كلاهما عن التَّاج أيضاً وَلم يَلْبث أن انتزعَ دارَ الحديث من مُسْتَحِقها قاضي الشام المُسْتَقر فيه بعدَ التاج وَهو الكمال المَعَرِّي وباشرها في أواخر ربيع الثاني.

وفي صَفَرها صُولِحَ الفرنج بقُبرص وغيرها من جَزائر البحر الجَنَوِيّة والبَنَادقة والكيتلان على أن تَوضَع الجزيةُ عنهم عِشرين سنة بشرط رَدِّ جميع الأسْرَى التي أخذوها من إسكندرية وكذا الأموال، وحَلفوا على ذلك وأن لا يَغْدرُوا ولا يَخُونوا، وسافَرَ معَ مَن حَضَرَ منهم لطلبه، قَاصِدٌ للمسلين لِتَحْليفِ مَلِكهم أيضاً علَىٰ هذا بعدَ أن أُخِذَت منهم رهائنُ بالقَلْعة، ولم يَلْبَث أن جاءت الأسرى وتَمَّ الصُّلحُ وفُتِحَتْ كَنِيسة القُمَامة بالقُدْس ثم أُطلق مَنْ كان في التَّرْسِيم منهم بدمشق وغيرها، فَتَصَرَّفوا وبَاعوا، وسُرَّ النَّاسُ عموماً بهذه

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ٧١.

المصالحة، والتجار خصوصاً لتنفيق مَا عِندهم من البَهار والسُّكّر وسائر البَضائع عليهم.

وفي جُمادى الأولى بَدَتْ في بعض لياليه بعد عشاء الآخرة حُمْرةٌ عظيمة في السَّماء كأنها الجَمر وصارت في خَلَل النُّجوم كالعُمُد البيض حتى سَدَّ الأفق، وَدَامَ إلى الفَجْر وخفِيَ بسببه ضوءُ القَمَر، فتباكَى النَّاسُ عند ذلك وتصارَخُوا، وصَعد المؤذنون إلى المَيَاذن فذكروا وقرأوا الآيات، وتَزايَدَ الضَّجيجُ بالبُكاء والدُّعاء والاستغفار، كُلُّ هذا بدمشق وكذا فيما قيل بحِمْص وحَمَاة وحَلَب والقُدْس وغيرها، وعُدَّ من أعظم الآيات بحيث لو صُلِّيَ له على مَذْهب الإمَام أحمد كالصَّلاةِ للكسوفِ والزَّلْزلةِ والظُّلْمة لم يكن بعيداً.

وفي ذي الحجة ركب الأمير ألْجَاي اليُوسُفي أميرُ سلاح ومَن وَافَقَهُ من الأُمراء عند قُبّة النَّصْر، وربما رشَقُوا بعضَ السِّهام إلى ناحية القَلْعة، فأمر السُّلطانُ مَنْكَلِي بُغا بالرّكوب في العَسْكر إليهم، فرأى أنَّ المَصْلَحة تَرْكهُ خَوْفاً من الإقتتال وغائلته، ولَم يَلْبث أن انحل أمره وتَفَرَّقَ عنه أصحابُه ورُسِمَ له نِيابة حَلَب فأبىَ مع إذْعانِهِ للرُّجوع إلى الطاعة ولكن قد سَقَطت منزلته سيما وقد أخذَ السُّلطان من مماليكه طائفةً، ونَفَى آخرين، وحَبَسَ آخرين.

٣٧٠ـ ومات في جُمادى الأُولى بالقاهرة العَلاَّمة شيخُ الشَّافعية الجمال أبو محمد عبد الرحيم[١] بن الحسن بن عليّ القُرَشِيُّ الأُمويُّ الإِسْنَوِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ «شارح المِنْهاجين» الأَصْلي والفَرْعي ولم يكمله، وصاحب «المُهِمَّات» وغيرهما مما انتُفِعَ به، والمُدَرِّسُ بأماكن منها: في التَّفسير

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٦٣.

بجامع ابن طولون، والفقه بالفاضلية، وتَوَرَّعَ عن تعاطي مَعْلُومها لاشتراط واقِفِها في مُدَرِّسها الوَرَع. وتَخَرَّجَ به خَلْقٌ، بل صَارَ أكثر علماء وقته من طلبته. ووَلِيَ وكالة بيت المال ثم الحِسْبَة مُكْرَهاً على ذلك ثم صُرِفَ عنهما وَاحدة بعد أُخرى باختياره، كل ذلك مع لِين الجانب وكَثْرَة الإِحْسانِ للطلبة ومُلازمة الإِقراء والتأليف، ولم يكمل السبعين. وقد أفْرَدَ الزَّينُ العِراقيُّ ترجمته بالتَّصْنيف.

٣٧١ـ وفي ربيع الأول الفخر أبو عَمرو عُثمانُ(١) ابن شيخ الشيوخ التقي عبد الكريم ابن قاضي القُضاة المُحْيَوي يحيى ابن الزكي الدِّمشقيُّ، بها، الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ بعد أبيه وأَفْتَى مع قصوره، ولكنه كان دَيِّناً صَيِّناً، جازَ السَّبْعين.

٣٧٢ـ وفي ذي الحجة الإِمَامُ المُحَدِّثُ الأَديبُ القاضي نور الدين أبو الحسن علي(٢) ابن العزّ يوسف بن الحسَن بن محمد الزَّرَنْدِيُّ المَدَنيُّ، بها، الحَنَفِيُّ تَحنَّفَ بَعد أن كان شافعياً، ووليَ قضاء الحَنَفِيّة بالمدينة النَّبَويّة، ودَرَّسَ بها مع نَظْم حَسَن رَائقٍ ومَعْرفة باللغة.

٣٧٣ـ والإِمام الفقيه المُدَرِّسُ القاضي شهاب الدين أحمد(٣) العُمريُّ الحَنَفِيُّ قاضي إسكندريّة، بها، وأول حَنَفي ولي قَضاءَها، ويُعرف بابن زُبَيْبة ـ تصغير زبيبة ـ وكان كثير الحِفْظ للحكايات المُضْحكةِ، حُلْوَ النادرةِ، ممن قارب السَّبعين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥٥/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢١٦/٣.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١٥/١١.

٣٧٤ـ وفي المحرم الشيخُ رضيُّ الدين أبو الفرج عبد الرحمن[١] بن عبد الله بن عبد الرحمن الدِّمشقيُّ، بها، الحنفي ويُعرف بابن الرَّضِيِّ. ممن دَرَّسَ ونابَ في الحُكْم مَع الدين والخَيْر والتِّلَاوة.

٣٧٥ـ وفي جُمادى الأولى العلاء علي[٢] بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الفقيه المالكيُّ، أحدُ نوَّابهم، ومُوقِّع الحُكْم، بل المُقَدَّم في عَمَلِ المُنَاسَخات، ويُعرف بابن الظَّرِيف.

٣٧٦ـ وفي جُمادى الآخرة بالقاهرة الإمام البَدْر حسَن[٣] بن محمد بن صَالح القُرَشِيُّ النَّابُلسِيُّ الحنبليُّ. دَرَّسَ، وأفتَى، وصَنَّفَ، وخرَّج. ومما جَمَعَهُ «الغَيْثُ السُّكاب في إرخاء الذُّؤاب»، ووليَ تَدْريسَ أُمِّ السُّلطان وإفتاءَ دار العدل.

٣٧٧ـ وفي جُمَادى الأولى الإمام شمس الدين محمد[٤] بن عبدالله بن محمد الزَّرْكَشِيُّ الحنبليُّ صَاحبُ «الشَّرح» الشَّهير في المَذْهب وَوالد المُسْنِد زين الدين عبد الرحمن الآتي.

٣٧٨ـ وفي شعبان الشَّيخ الولي الشهير يحيى[٥] بن عليّ الصَّنَافِيريُّ صَاحِبُ المُكاشفات الجَمَّة، ودُفِنَ بتُربة الشَّيخ أبي العباس الضَّرير من القَرَافة.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٩٠٦، بحاشيتها.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١٧/١١.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٢١/٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١٧/١١، والدرر لابن حجر: ١٠٧/٣.

(٥) النجوم الزاهرة: ١١٨/١١.

٣٧٩- وكـذا في شعبـان، بدمشق، بَلَدِيُّهُ الشَّيخُ الصَّـالح أبو الحسن علي[١] بن سعيد السُّـطوحيُّ المشهـور بالخَيْر، والمُعْتَقَـد بين الناس، مع التَّواضع وطرح التّكَلُّف.

٣٨٠- وفي المحرم نائبُ السَّلْطنة بالدِّيار المصرية الأميرُ علاء الدين أمير علي[٢] المارِدينيُّ النَّاصريُّ عن بضعٍ وستين سنة، وقد وَلِيَ نيابة دمشق مدّة طويلة ونِيابَةَ حَلَب يسيراً، ثم نيابة مصر. وَكان عادِلاً عارِفاً خَبيراً بالأمور، مُحباً لأهل العلم، ذا سيرة حَسَنةٍ.

٣٨١- وفي جُمادى الأولى مَنْكُوتَمُر[٣] عبد الغني الأَشْرَفيُّ. تنقَّل حتى صَار مُقَدَّماً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/١٢٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/١٤٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١٣٨.

سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسُّلطانِ بمصر بعد مَوْتِ أمير علي.

وافتَتَحَ شيخُنا[1] تاريخَه «إنباء الغُمر»[2] بها لكون مولده في شعبانها.

وَقدِمَ الحاج فَرَسم نائبُ الشام على أمير رَكْبه العلاء بن آقجبا الحموي لِشْكوى أهل الرَّكْب من ظُلْمه فَدَخلَ وهوَ في التَّرْسِيم حَمَّام تَنْكِز وَأُخَذَ موسى ليستَحِدَّ بها فَجبَّ مَذَاكِيره وأُنثييه دُفعةً واحدةً، فلما رَآه النَّائبُ أطلَقَهُ وحُمِلَ إلى داره مَغْشِياً عليه، فبقي مدّة متمرضاً، ثم أفاق وعَاش.

وفي خامس جُمادى الآخرة وَلِيَ الخطيبُ بُرهان الدين ابن جَمَاعة قضاءَ الشَّافعية بمصرَ مَسْؤولاً، بل أقْسَمَ عليه السُّلطانُ حتى أذعن وَكان قد أُحْضِرَ لذلك من الشَّام، فسار منه إلى القُدْس فقَضَىٰ مآربَهُ وخَطَبَ به، ثم جاء وركبَ بعد استقراره في أُبَّهَةٍ هائلةٍ، بلْ مشى معه أَلْجَاي اليُوسُفي والأتابك إلى باب القُلّة[3]، وجـاءه المُنْفَصِل وهو البهاء أبو البَقاء السُّبْكيُّ، فهنَّأهُ،

(١) يعني: الحافظ ابن حجر.

(٢) طبع غير مرّة، وهو ما يحتاج إلى إعادة تحقيق ومزيد ضبط وعناية وتدقيق.

(٣) باب القُلّة، كان يقع في أحد الأسوار الداخلية الواقعة في القسم الشمالي الشرقي من مباني قلعة الجبل. وقد ذكره المقريزي في خططه ووصفه (٢/ ٢١٢)، وانظر صبح الأعشى: ٣٧٢/٣، والنجوم الزاهرة: ٨/ ٤٥ وغيرها.

وأظهرَ السُّرورَ بولايته لِمَا يعلم فيه من الرِّئاسة والإحْسَان، قال ابنُ كثير: وما سَمِعنا في هذه الأعصَار بولايةٍ أكملَ منها ولا أبْعَدَ عن تُهمَة الرِّشوة؛ بل قيل: إنَّ السُّلطان التزمَ بوفاء ديُونه، وعَظَّمَهُ جداً(١).

وفي رَجَبها قَدِمَ البَريدُ من أراضي حَلَب ومعه رجلٌ طويل بائن لم يُرَ في هذه الأعصار أطْوَل منه، طولُه أربعَةُ أذْرع بالحَدِيد(٢) وعرضه ذِراعان، فبقي بدمشق أياماً ثم ذهبَ إلى مصر وَكان جَلْداً.

واستقر السِّراج البُلْقِيني في قضاء العَسَاكر المصرية في شعبانها بعدَ البهاء أحمد ابن السُّبكي.

وفي رَمَضانها مُيِّزَ الأشرافُ بعلائم خُضْر في عمائمهم تَشْرِيفاً لهم لِيُنزلهُم النَّاسُ منازلَهُم، وقال الشعراء في ذلك.

٣٨٢ـ ومَاتَ في رَجَبها بمكة العَلاّمة قاضي الشّافعية بدمشق والعَسَاكر بمِصْرَ وإفتاء دَار العَدْل البهاءُ أبو حَامد أحمد(٣) ابن شيخ الإسلام التَّقي أبي الحسن عليّ بن عبد الكافي السُّبْكِيُّ الشافعيُّ شارحُ «التَّلْخيص» وغيرِه والمُتَقَدِّم في فنونٍ بحيثُ قال أبوهُ فيه:

دَرُوسُ أحمدَ خَيْرٌ من دُرُوس عليّ   وذاك عنـد عليٍّ غاية الأمَـلِ

---

(١) انظر تفاصيل أوسع في إنباء الغمر: ١/١٠-١١.
(٢) جَوّد الناسخ ضبط الحاء المهملة، وهو كذلك في إنباء الغمر: ١/١٤.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٢٤، وإنباء الغمر: ١/٢١.

ودُفِنَ بالقُـرب من قَبْر الفُضيل بنِ عياض. قال ابنُ كثير[1]: كان قَانِتاً عابداً كثير الحج.

٣٨٣- وفي المُحرم الخطيبُ المُدَرِّسُ الزَّين أبو حفص عمر[2] بن عثمان ابن مؤمن الجَعْفَرِيُّ الدِّمشقيُّ وهوَ راجع في طريق الحَج.

٣٨٤- وفي ذي الحجة الكمالُ أبو الغَيْث محمد[3] بن عبدالله بن محمد ابن محمـد بن محمد[4] بن عبد الخالق الأنْصارِيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافِعيُّ ابنُ الصَّائغ قاضي حِمْص ومُدَرِّس العِمادية، وكان حَسَن المُلْتَقى.

٣٨٥- وفي رجب قاضي الحَنَفِيَّة بالـديار المصـرية السِّراج عمر[5] بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوِيُّ الهِنْديُّ شارحُ «الهِدَاية» تَكْملة «غاية السَّروجي» و«المُغْني» في أُصُولِهم و«البَدِيع» لابن السَّاعاتي. وكان مُتعصِّباً، حتى إنه تَكلَّمَ معَ أهلِ الدَّولة، واستنجزَ تَوْقيعاً في أن يلبس الطَّرْحة نظير الشَّافعي، ويستنيب في البِلاد المِصْرية، ويَجْعل له مُودعاً لأيتام الحنفية، فحَصَلَ له مرضٌ تَعَلَّل منه ، واشتغل بنفسه حتى ماتَ بحيث عُدَّ ذلك من بركة إمامنا الشَّافعي مع تَكَلُّمِه في أوقاف الشَّافعية والنَّظَر في جامع ابن طولون، كلُّ هذا معَ الشَّهامة والفَصَاحة والإقْدام والحُظْوة عند الأُمراء. وهو صاحبُ الدَّار التي بَرحْبَة العيد.

---

(١) في ذيله على البداية، وهو في الإنباء: ٢٢/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢٥٢/٣، وإنباء الغمر: ٣١/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٠٤/٤، وإنباء الغمر: ٣٣/١.

(٤) سقط هذا الاسم من «الإنباء».

(٥) الدرر لابن حجر: ٢٣٠/٣، وإنباء الغمر: ٢٩/١.

٣٨٦ـ وفي ذي القعدة، بمكةَ، الإمامُ المُدَرِّسُ الخطيبُ البَدرُ أبو عبدالله محمد[١] ابن العز أبي عبدالله محمَد بن عيسى الأقْصَرائي الحنفي. وكانَ ديِّناً، متواضعاً، حَسَنَ الأخلاق.

٣٨٧ـ وفي صَفَر كاتب الحُكْم الإمامُ المُفتي الشِّهاب أحمد[٢] بن بَلَبَان الدِّمشقيُّ المالكيُّ، وكان ذا مروءة.

٣٨٨ـ وقاضي إسكندرية الجمال محمد[٣] ابن الفخر أحمد ابن الكمال عبد الرحمن بن عبد الله السكندري المالكي ابن الريغي[٤]، أحدُ مَنْ سمعَ منه الزَّينُ العراقي وأرَّخَهُ.

٣٨٩ـ وفي شوال الشرفُ يحيىَ[٥] بن عبد الله الرَّهونيُّ المالكيُّ، أحدُ أئمتهم. ممن دَرَّسَ الفقه بالشَّيْخونية والحديث بالصَّرْغَتْمُشِيَّة، ورثاه الشَّمسُ ابن الصائغ الحَنَفيُّ.

٣٩٠ـ وفي شعبان الإمام البَدْرُ أبو عليّ الحسن[٦] بن أحمد بن عبدالله ابن الحافظ عبد الغني المَقْدِسيُّ الصَّالحِيُّ الفقيه الحنبليُّ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/ ٣٢٩، وإنباء الغمر: ١/ ٣٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/ ١٢٤، وإنباء الغمر: ١/ ٢١.

(٣) إنباء الغمر: ١/ ٣٢.

(٤) جَوَّد الناسخ تقييده، ووقع في المطبوع من «إنباء الغمر»: «الربغي» بالباء الموحدة ـ مصحف.

(٥) الدرر لابن حجر: ٥/ ١٩٦، وإنباء الغمر: ١/ ٣٦.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/ ٩٢، وإنباء الغمر: ١/ ٢٥.

٣٩١- والخطيب الشَّمس محمد[١] بن العز محمد المقدسيُّ الحنبليُّ.

٣٩٢- وفي رمضان، بمُنية بني خَصِيب[٢]، الشهابُ أحمد[٣] بن محمد ابن عُثمان بن شيخان البَكْريُّ القُرَشِيُّ البَغْداديُّ الشَّاعِرُ المُقْتَدِرُ على النَّظْم ارتجالاً وبديهةً والمُتَكَسِّبُ بذلك، والقائل أول قصيدة:

رَعـــاهُـــمُ اللهُ ولا رُوِّعُــوا   مَا لهُــمْ سَارُوا ولاَ وَدَّعــوا

ويُعرف بابن المَجْد. وكان مُبَذِّراً بحيث يبقَى أحياناً بغير ثَوْب.

٣٩٣- وكاتب سر حَلَب العلاء علي[٤] بن إبراهيم بن حَسَن بن تَمِيم، بها، ممن اشتَغَلَ بالقراءات وتَعَانَى الأدَبَ، وامتُحِنَ.

٣٩٤- وبحَلَب العـزُّ أيْدَمُـر[٥] النَّـاصـريُّ. ترقى للتَّقدمة ونابَ بحلب مرتين، مع حُرْمة ومكانة وتَوَاضع.

٣٩٥- وفي صَفَر بدمشق أحد أمرائها عِرَاق[٦] التُّركيُّ.

---

(١) الدرر لابن حجر ٤/٣١١-٣١٢، وتحرفت فيه وفاته إلى ٧٩٣.

(٢) ويقال فيها: منية الخصيب، ومنية ابن خصيب، ومنية أبي الخصيب.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٦، وإنباء الغمر: ١/٢٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٧٢، وإنباء الغمر: ١/٢٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٧، وإنباء الغمر: ١/٢٤.

(٦) الدرر لابن حجر: ٣/٦٨، وإنباء الغمر: ١/٢٨، وهو عِرَاق بن عبدالله، والضبط من المخطوطة.

٣٩٦- وفي ذي الحجة، بظاهر دمشق، الأمير الكبير أمير عمر[1] ابن نائب السلطنة بدمشق أرْغُون. ممن نابَ بالكَرَك وغَزَّة وصَفَد.

٣٩٧- وبَعَـادَة[2] القِبْطِيُّ مُشَارِف المواريث الحَشرية، مَقْتولاً، بحُكْم بعض المالكية لأمُورٍ منها استدامَة ترك الصَّلاة، وقيل فيه[3]:

أضْحَى بعـادة يخفي كُفـراً ويُبْـدِي عِبَـادَة
ولـو تَشَـهَّـدَ قالـوا والله ماذا بِعَـادَة

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٢٢٩، وإنباء الغمر: ١/٢٨، ولقبه ركن الدين.

(٢) إنباء الغمر: ١/٧.

(٣) قالها شهاب الدين ابن العَطَّار.

سنة أربع وسبعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسُّلطان بمصر كما قدَّمْنا وأتابكها مَنْكَلِي بُغَا[١] الشَّمْسِيّ، ولَم يَلْبث أنْ مَات في جُمادى الثاني منها فاستقرَّ عِوَضه أُلْجاي اليُوسُفيُّ[٢] أميرَ سِلاحَ في الأتابكية ونَظَر البيمارستان، واستقر في إمرة سلاح كُجُك. ورَامَ أُلجاي حينئذٍ تجديد خُطبته بالمَنْصورية، وأفتاهُ بجوازه من الشَّافعية البُلْقِيني ومن الحَنَفية الشَّمس ابنُ الصائغ وغيرهما، وامتنَعَ من ذلك الجُمْهُور. وصَنَّفَ البُلْقِيني في الطَّرَفين مُصَنَّفين، ففي الجواز «إظهار المُسْتَنَد في تعدد الجُمُعة في البَلَد» كتبتُهُ من خطه و«تَكْذِيب مُدَّعي الإِجْمَاع مكابرةً على مَنْعِ تعَدُّدِ الجُمُعة في القاهرة»، والعِراقيُّ في المَنْع خاصةً سَمَّاه «الاستِعَاذةُ بالواحد من إقامة جُمُعتين في مكان واحد»، وآل الآمر بعد نزاع بينَ الفريقين وعَقْد مَجْلس إلى المَنْعِ، وهو الذي صَنَّفَ فيه التَّقي السُّبْكِيُّ قبلُ عِدَّةَ تَصَانيف، ثم البُرهان ابن جَمَاعة وشَيْخُنا، ومن الحنفية: الجلالُ رَسُول بن أحمد التَّبانيُّ، وصَنَّف في المسألة ابنُ شيخ الجَبَل من الحنابلة.

واستناب أُلجاي في البيمارستان كريم الدين ابن الغَنَّام الوزير[٣] بعد امتناعه من إجابة سؤال البُرْهان ابن جَمَاعة فيه.

---

(١) انظر الدرر لابن حجر: ٥/١٧٨.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ١/٤٣٣، والنجوم الزاهرة: ١١/١٢٣.

(٣) انظر إنباء الغمر: ١/٣٨.

ووقع في آخر جمادى الثاني بالدُّور السُّلطانية من القَلْعَة حريق عظيم[1] دام أياماً بحيث قيل إنه صاعقة، وضاق السُّلطانُ بذلك صَدْراً.

وفي أثناء شَعْبانها انتهى تاريخ العماد ابن كثير، وكان من حين ضرره وضَعْفه يُملي فيه على وَلَدِه عبد الرّحمن.

وكذا في أثنائها انتهت «وَفَيات» التَّقِيّ ابن رافع وذلك بانتهاء مَوته أو قُبَيْلَهُ بِيَسير.

وفيها رجع الوَبَاءُ لدمشق فَدامَ قدر ستة أشهر[2] وانتهى العدد فيه إلى مئتين في اليوم.

٣٩٨- ومات في شعبان بدمشق الحافظ العُمْدة المؤرّخ المُفَسّر عمادُ الدين إسماعيل[3] ابن الخطيب الشهاب عُمر بن كثير بن ضَوْء القَيْسيُّ البُصْرَوِيُّ ثم الدِّمشقيّ الفقيه الشافعي صاحب «التفسير» و«البداية والنهاية» وغيرهما مِمَّا لِكُلِّه النِّهاية، وسَارت في حياته في البلاد وانتَفَع بها النَّاسُ بعدَ وَفاته، عن أربع وسَبْعين سنة. وكان كثير الاستحضار حسن المُفاكهة، أثنى عليه الأئمةُ، وأضَرَّ في أواخِر عُمره، وهو القائل في خاتمة سنة ثمانٍ وستين:

تَمـرُّ بنـا الأيامُ مَرّاً وإنـمـا ... نُسَـاقُ إلى الآجـالِ والعَيْنُ تنظُرُ
فلا عَائدٌ ذاكَ الشَّبابُ الذي مَضَى ... ولا زائـلٌ هٰذا الـمَشِيب المُكَـدِّرُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/ ٣٩.
(٢) إنباء الغمر: ١/ ٣٧.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٩٩.

ومن بعد ذا فالعَبْدُ إمَّا مُنَعَّمٌ كريمٌ وَإما في الجحيم يُسَعَّرُ

٣٩٩- وفي جُمادى الأولى بدمش الحافظ المُحَدِّث الثِّقةُ المُتْقِنُ التَّقيُّ أبو المعالي محمد[1] بن رافع بن أبي محمد السَّلاَّمي - بالتشديد - نسبةً لجدٍّ له اسمهُ سَلاَّم - الصُّمَيْديُّ - بمهملتين مُصَغَّر نسبه لقرية من دمشق - المِصْريُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، عن سبعين سنة. مِمَّنْ خَرَّج وانتقى، وصَنَّفَ «الوفيات» مُذَيِّلاً بها على البِرْزالي، «والمعجم الحافل»، وأفادَ، ودَرَّسَ، مع الصَّلاح والوَرَع والتَّحَرِّي الزَّائد في الطَّهارة ومَا يكتبه، والتَّقَلّل من الاجتماع بالنَّاس، والمحَاسن الجَمَّةِ، وممن أثنَى عليه التَّقِي السُّبْكيّ، وسَمِعَ منه ابنُه التَّاج وغيرهُ؛ بل رَوَيتُ عن بعض أصْحابه، وروى الحافظُ الذَّهبيُّ عنه أنه أنشدَهُ لنفسه مما كان الذَّهبي نَسِي أنها من نظمه:

إنَّ في الدُّنيا بَلايا ومِحَنْ وجُنوناً وفُنوناً وفِتَنْ
ولقد طَمَّ علَى الكُلِّ الذي اختلقُوه بيضةُ الهندرَتَنْ

٤٠٠- وفي ربيع الأول العَلاَّمَةُ المُفَنّن المُتَصوف وَليُّ الدين محمد[2] بن أحمد بن إبراهيم الدِّيباجيُّ المَنْفَلُوطِيُّ الشَّافعي ويُعْرَف بالمَلَّويّ[3] عن بضعٍ وستين سنة، ويقال: إنه قال عند موته: حَضَرَتْ ملائكةُ ربي وبَشَّروني وأَحْضَروا لي ثِياباً من الجنّة، فانزعوا عني ثيابي، فنزعوها، فقال:

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٥٩، ومقدمة كتابه «الوفيات» الذي حققه الدكتور صالح مهدي عباس، تحقيقاً متقناً.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣٩٥.

(٣) هكذا في الإنباء أيضاً: ١/٥٧. وفي الدرر: «وكان يُعرف أيضاً بابن خطيب مَلَّوى.

أَرَحْتُمـوني، ثم زادَ سُروره، ومـات في الحـال. وكـان من ألـطف النَّاس وأظرفهم شَكْلاً، ولكنه كانَ يَرْقُص في السَّماع، وفي تَصانيفه مُشْكلاتٌ من تصوفِ الإتحادية[1].

٤٠١ـ وفي جُمادى الآخرة الإمامُ شمسُ الدين محمدُ[2] بن محمد بن عبد الكريم بن رَضْوان المَوْصِلِيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ناظمُ «المِنْهاج» و«فقه اللُّغـة» و«المَطَالع» لابن قَرقول و«شرحه» وأحدُ أئمة الأدب العَارفين باللغة والعَرَبية، بدمشق، عن خمس وسبعين سنة، وهو القائل في الذَّهبي:

ما زلتُ بالـطَّبع أهواكم ومَا ذُكِرَتْ صفـاتُكم قَطُّ إلاَّ هِمْتُ من طَرَبي
ولا عَجِـيبٌ إذا مَا مِلْتُ نحـوكُـمُ فالنَّـاسُ بالطَّبْعِ قَدْ مالَوا إلى الذَّهَبِ

٤٠٢ـ والإمامُ الشمسُ محمد[3] ابن الفخر عثمان بن موسى بن علي الحَلَبِيُّ، بها، الحَنَفِيُّ، ويعرف بابن الأَقْرب، عن نَيِّفٍ وستين سنة. ممن دَرَّسَ، وأفتَى وانتفعَ النَّاسُ بعِلْمه، مع الصَّلاح والتَّعَبُّد والإقبال على شأنِه.

٤٠٣ـ والفـاضـل ناصـر الـدين محمد[4] بن محمد بن أحمد الصَّفِيّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ إمامُ الحِسَاب في زَمَنه والمُنْفَرد به بدمشق، مع مهارته في الفِقه وإقباله على التِّلاَوة ويُعرفُ بابن العَتَّال، وهو القائل:

---

(١) قال إبراهيم البقاعي ـ كما جاء في حاشية نسخةٍ من مخطوطة إنباء الغمر ـ: «رأيت له تصانيف كثيرة صغاراً وكباراً، فما رأيت فيها شيئاً من الاتحاد، بل ربما حط على الاتحادية». والاتحادية ـ أعاذنا الله ـ هم القائلون بوحدة الوجود، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٠٦/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٦٣/٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢٨٦/٤.

حَديثُـكَ لي أحلَى من المَنِّ والسَّلْوَى وذِكْـرُكَ شُغلي في السَّريرةِ والنَّجْوَى
سَلَبْـتَ فؤادي بالـتَّـمَـنّـي وإنـنـي صَبَرْتُ لما أَلْقى وإنْ زادَتِ البَلْوَى

٤٠٤ـ وفي أواخـر صَفَر أو مُسْتَهَلِّ ربيع الأول، بدمشق، الشمس أبو عبدالله محمد[٥] بن يوسفَ بن صالح القُفْصِيُّ ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ، أحدُ النُّوَّاب بدمشق، بل شيخُ الحديث بالسَّامِريَّة، عن ثلاث وسبعين. وله نَظْمٌ.

٤٠٥ـ والشِّهـاب أحمد[٢] بن رَجَب بن حسن البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ والد الحافظ الزَّيْن ابن رَجَب. ممن قَرَأ القراءات وجلس للإقراءِ، وانتُفعَ به، مع الخَيْرِ والدِّيانةِ والعَفَافِ، وقيل: إنه ماتَ في التي قَبْلها.

٤٠٦ـ وفي جُمادى الآخرة الشِّهابُ أحمد[٣] بن عبدالله العَبَّاسيُّ بَلَداً، ثم المصريُّ الحنبليُّ سِبْط أبي الحَرَم القَلاَنِسيّ.

٤٠٧ـ وفي ربيع الآخر صاحبُ فاس وتِلِمْسان أبو فارس عبدالعزيز[٤] بن أبي الحسن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبد الحق المَرينيُّ البَرْبَريُّ. ممن ثبتَ قَدَمهُ في المُلْك. ودفعَ الثُّوَّار والخَوارجَ واستمال العَرَب إلى أن طرقَهُ مالا بُد منه.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٦٤.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٤٠.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٠٢.
(٤) إنباء الغمر: ١/٥٣.

واستقر في السَّلْطنة بعده ابنُه السَّعيد محمد، ولم يَلْبث أن خُلع في ذي الحجة من التي بعدها بأبي العباس أحمد[1] بن أبي سالم إبراهيم ابن أبي الحسن.

٤٠٨ـ ومرجان[2] الخادم نائب السَّلْطنة ببغداد لأُويس، وَكان شَهْماً شُجاعاً مضى له ذكرٌ في سنة سبع وستين.

٤٠٩ـ وفي جُمادى الآخرة أَتَابك العَسَاكر مَنْكَلِي بُغا الشَّمْسِيُّ[3]، عن بضعٍ وخمسين سنة، وقد قَدَّمنا أنه فتح باب كَيْسان حين نيابته بدمشق، وجَدَّدَ بنواحيه خُطبته، وكذا بنى بحلَب حين نِيابته بها جامعاً وعَمَّرَ خاناً بقرية سَعْسَعْ وغيرها. وتزوج ابنة النَّاصر ثم ابنة أخيها حُسين، ثم أُخت السُّلطان. وكان عاقِلاً، ذا معرفة بالأُمور، وسياسة تامة، وتأنٍّ، وديانةٍ، مع مشاركةٍ في عِدّة عُلوم، وممن أثنى عليه ابنُ كثير، بل قالَ: إنه جمع تَرْجمته في جُزء نَظْماً ونَثْراً، وسَمَّاه «ما يُنْتَقى ويُبْتَغى في سيرة المَقر السَّيْفِي مَنْكَلي بُغا». واستخدم السُّلطانُ جميع مَماليكه لوَلده أمير علي.

٤١٠ـ وفي ذي الحجة بَركة خاتون[4] أمُّ السُّلطان وزوجة الأتابك أُلْجَاي اليُوسُفي، وصاحبة المَدْرسة المَليحة بالتَّبانة، وكانت مائلةً إلى الخير مُعْتَقِدةً في الصَّالحين مُحِبَّةً لهم، وقَدَّمنا في سنة سبعين حَجَّها.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٩٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/١١٤.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١/١٢٤، والدرر: ٥/١٣٧.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٧.

سنة خمس وسبعين وسبع مئة

٤١١ـ استهلت والأتابك أُلْجاي اليُوسُفيُّ[١]، ولم يَلْبث أنْ حَصَلَ بينه وبينَ السُّلطان وحْشَةٌ بسبب مِيراثِ أمه التي هي زَوْجته كما قدمنا، فركب في طائفةٍ من ممَاليكه وغيرهم ليلة سادس مُحَرَّمها جَرْياً على عادته فيما يَنْشأ عن خِفَّتـه، وطَيْشِهِ، فبادَرَ السُّلطانُ وأركبَ مماليكهُ مع أُمراء خاصّكيته صباحاً فاقتتلَ الفَريقان بسوق الخَيْل ساعةً، فانهزم فارّاً إلى بركه الحَبش، ثم طلعَ من وراء الجَبَل الأحمر إلى قُبّة النَّصْر، فَجهَّزَ له السُّلطانُ خِلْعةً بنيابةِ حَماة، فأجابَ بشرطِ استصحابِ جميع مماليكه وقماشه ومَا في حَوْزَتِهِ معه، فامتنعَ السُّلطان من ذلـك، وحينَ عَلِمَ مماليكُه ومن انضم إليه انحلال أمره على عادته، فرَّ منهم جَماعةٌ ومالُوا لجهة السُّلطانِ، وعادَ أتباعُ السلطان ومَعهم مماليكُ ولـده عليّ إلى دَفْعه فبمُجرد رؤيته لهم هَرَب، فساقُوا خَلْفَهُ إلى الخَرْقانية ظاهر قَلْيُوب، فألقى بنفسه بفرسِهِ في بَحْر النّيل، فغرقَ، فغاصوا عليه بأَمْـرِ السُّلطان حتى استخرجوه وأحضروه إلى القاهرة ميتاً في تابوت، فدُفن بمـدرستـه التي أنشأها بِسُويقة العِزّي قريباً من القَلْعة، وهي مدرسةٌ هائلةٌ فيهـا خطبةٌ، ودَرْسٌ للشافعية شَيْخُهُ السِّراجُ البُلْقِينيُّ، وآخَرُ للحنفية شَيْخُهُ الجمال محمود القَيْصَرِيُّ، ومِيعاد، وخزانة كُتُب وغيرُ ذلك، وكانَ بَقِيَ منهـا شيءٌ فَأكْمَلَهُ الأوصياءُ. ودُفِنَ بكـرةَ يوم الجُمُعة تاسعه، وفَرِحَ النَّاسُ

---

(١) إنباء الغمر: ١/٧٣ـ٧٤.

بزَوَاله لِمَا كانَ عنده من الشرّ والظُّلْم، وشَبَّهوا قِصتهُ بقصَّةِ فِرْعَون خُصوصاً وقد كان غرقه في المُحَرَّم حتى رأيتُ من أرَّخَهُ بعاشِرِه، وإن كان المُعْتَمَدُ ما أثْبَتُّهُ. وصُودِرَ مَنْ كان ينتمي إليه من الأمراء ونحوهم، وقُبِضَ على مماليكه.

وكان قد تَرَقَّى بعد تَزَوّجِهِ، وهو أميرُ سِلاح، بأم السُّلطان وسكناه بالغَوْرِ من القَلْعة حتى صارَ لذلك يدخل إلى الأشرفية كل اثنين وخميس؛ بل هو الحاكمُ في الدَّولة كُلِّها مع هَوجٍ فيه أدَّاهُ إلى رُكوبه على العامَّة بالسَّيف في سنةِ سبعين، ولولاَ أنه كان في آخر النَّهار لأفنَى منهم خَلْقاً كثيراً، هذا مع ذِكْرِهِ بِحُسْنِ التَّوَدُّدِ إليهم. ثم استقرَّ أتابكاً بعدَ مَنْكَلِي بُغَا، فلم تَطُلْ أيامُهُ.

وأُحْضِـرَ بعـده أَيْدَمُـر نائبُ طرابُلُس فاستقرَّ في الأتابكية في صَفَرِها، وعَمِـلَ صَرْغَتْمُش الأشرفيُّ الخاصّكيُّ أميرَ سِلاح، وآقْتَمُر عبدالغني نائبَ السَّلْطنـة بمصرَ فدامَ أربعة أشهرٍ، ثم نُفِيَ إلى الشّام في جُمادى الأولى. واستقرَّ عوضه مَنْجَك اليُوسفي نَقْلاً له من نيابةِ الشّام لَمّا قَدِمَ في ذي القعدة، بل فُوِّضَت إليه جميع أمور المملكة من الكَلاَم في الوزارة والخَاص والأوقاف والأحْباس وغير ذلك.

وفيها[1] وقفَ نيلُ مِصْر وقصر عن الزِّيادةِ بحيث كانت نهايةُ زيادته ستة عَشَر ذِراعاً إلاّ خمسة أصابع ولم يَثْبت على ذلك، وشَرَّقَ بسبَبِهِ أكثرُ البِلاد حتى كان الغَلاء في السَّنة التي بعدها.

وبـرزَ النّـاسُ إلى الصَّحْراء للاستسقاء على الهيئة المَشْرُوعة والأعيانُ

(١) إنباء الغمر: ١/٧٦.

مُشَـاةً وحُفَـاة، وخطبَ بهم خطيبُ جامع عَمرو الشِّهابُ ابن القَسْطلاني، وابتَهلَ النَّاسُ، وكانَ يوماً مشهوداً[1]، ومع ذلك فاستمر الأمرُ على حاله.

وزادت دِجْلة زيادةً مُفْرطة جاوَزت الحَدَّ وغَرقت بغداد حتى دَخَلوا في المراكب في أزقتها إلى وسط البَلَد، وخَرب من دورها مَا لا يُحصَى كثرةً[2].

وكذا وردَ إلى حَلَب سَيْلٌ عظيم وخَرجَ في الإرتفاع عنَ العادة، وخَرَّب أمـاكن كثيرةً بنـواحي الرُّهَا وقلعة البيرة[3]، وذلك يدل لِمَا يُقال: إن سائر الأنهار والمياه تمد النِّيل في زيَادته، فإنها زادت لما نقص[4].

وفيها كان الطَّاعونُ فَاشِياً بدمشق من رمضان ثم تزايد في مَحَرَّم التي تليهـا إلى أنْ بلغَ خمس مئـة، ثم تناقصَ بعد ذلك وماتَ فيه جماعةٌ من الأعيانِ، فذكـر الشهابُ ابنُ حِجِّي أنَّ يَعْقوب دَلاَّل الخَيْل أخبَرهُ أنَّهُ رأى الجن عَيَانـاً على جبـلٍ كالجـراد المُنْتَشِـر وبـأيديهم رِمَاحٌ في بعض أزقةِ الصَّالحية وطاعَنَهُم وطَاعَنُوهُ وصَار يُحَدِّثُ بذلك ويحلفُ عليه والنَّاسُ ما بين مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ، ولم يَلْبثْ أن طُعِنَ ومَات ورُؤيَ في بدنه أثر طعنات.

٤١٢ـ ومات في ذي القعدة ببغداد بعد الغَرَقِ القاضي رضيُّ الدين عبد الغَفّار[5] بن محمد بن عبدالله القَزْويني الشَّافعيُّ الفقيهُ الماهرُ. ممن نابَ في

---

(١) إنباء الغمر: ١/٧٦.

(٢) إنباء الغمر: ١/٧٩.

(٣) إنباء الغمر: ١/٨٠.

(٤) هذا كلام لا أصل له في العلم.

(٥) إنباء الغمر: ١/٨٦.

الْحُكْمِ ببغدادَ. وكان حسن الخُلُقِ والخَلْقِ، دَيِّناً، متواضعاً.

٤١٣- وفي جُمادى الأولى القاضي بدرُ الدين إبراهيمُ[١] بن أحمد بن عيسى بن الخشَّاب المَخْزوميُّ في رُجوعه إلى القاهرة ليتمرَّض من مَرضٍ عرضَ له، ودُفِن بجزيرة بالقرب من عيون القَصَب عن نحو ثمانين سنة. ممن أفتَى، ودَرَّسَ، ووَلِيَ قضاءَ الشَّافعية بحلب ثم بطيبة المُشَرَّفة. وكان بَصِيراً بالأَحكام، عارفاً بالشُّروط، فاضلاً، خَيِّراً، له تَصْنيف في المَناسك، ونَظْمٌ ونَثْرٌ، وخُطَب، بل شَرَحَ قطعةً من «المِنْهاج».

٤١٤- وفي شعبان القاضي تاجُ الدين محمد[٢]بن عبدالله ابن الكَرَكيّ الشَّافعيُّ. ممن وَلِيَ القضاء ببلده ثم بالمدينة النَّبوية، وكذا نابَ في مِصْرَ عن غير واحدٍ مُنْفرداً بذلك حتى مات، وكانَ مَشْكورَ السِّيرةِ، فاضلاً، مُسْتَحضراً.

٤١٥- وقاضي عَدَن محمد[٣] بن عيسى اليافعيُّ الفقيه الشَّافعيُّ. وكانَ فاضِلاً خيراً.

٤١٦- وفي رَجَب نُور الدِّين علي[٤] بن الحسن بن علي الإِسْنَوِيّ، أخو الجمال الإسنويّ وشارح «التَّعْجيز». وكان مُثْرياً مع عدم إظهار ذلك عليه.

٤١٧- وفي ربيع الأول المُدَرِّسُ المُحَدِّثُ المُحْيَوي عبد القادر[٥] بن

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٣/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٠٨/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٥٠/٤.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٢٨/١١.

(٥) الدرر لابن حجر: ٦/٣.

محمد بن محمد بن نصر الله القُرَشِيُّ الحَنَفِيُّ شارح «الهداية» و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، ومُؤلف ترجمة إمامِهِ؛ بل طبقات مُقَلِّديه، وعَمِلَ «الوفيات» من سنة مولده سنة ست وتسعين وست مئة إلى سنة ستين بعد أن تغير، وأضرَّ. وروى لنا عنه بعض مَنْ لقيناه.

٤١٨- وفي رَجَب العَلاَّمةُ المُفَنّن أرشدُ الدين محمود[1] بن قُطْلُوشاه السَّرائيُّ الحنفيُّ شَيْخ الصَّرْغَتْمُشية من واقفها بعدَ القِوام الإتقانيّ عن ثمانين سنة فأزيد، وكان غايةً في العُلوم العَقْلية والأُصول العَرَبية والطِّب، مع التَّوَدُّدِ والسّكون والانجماع، وإجلال أهلِ الدَّولة له.

٤١٩- وفي ذي القعدة بإسكندرية قاضيها الصَّدرُ محمد[2] بن محمد البكري الشَّاميُّ، ثم المِصْريُّ الحنفيُّ، وكانَ قبل ذلك نائِباً بالقاهرة عن السِّراجَ الهِنْديّ.

٤٢٠- وصلاح الدين محمد[3] بن مسعود الكناني المصري المالكي المقرىء، أحد شيوخ القراء بالقاهرة.

٤٢١- ومحمد[4] بن قاسم بن محمد بن عليّ الغَسَّاني المالقيُّ المَغْربيُّ المالكيُّ وكَان عارفاً بالقراءات مع مُشاركة في فُنون.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٠/٥.
(٢) إنباء الغمر: ٩٠/١.
(٣) الدرر لابن حجر: ٢٥/٥.
(٤) الدرر لابن حجر: ٢٥٩/٤.

٤٢٢ـ والبَدْر المُعَمَّر أبو علي الحسن[١] ابن الشَّمْس محمد بن حُسام الدين عبد العزيز بن شرسيق بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيليّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن شرسيق الماردِيني السِّنْجاريّ. ممن كانت له حُرْمَةٌ ووَجَاهَةٌ بتلك البِلاد، وهوَ الذي قَدِمَ حفيدُهُ البدرُ محمد ابن التاج حُسين في سنة خمس وثماني مئة في الرُّسْلِية من صاحب ماردِين ليُنَظم الصُّلح بين النَّاصر وتَيْمور قَصْداً للنُّصح للمُسلمين كما سيأتي.

٤٢٣ـ وفي ذي الحجة الشمسُ محمد[٢] بن عبدالله بن أحمد ابن النَّاصح عبد الرحمن بن محمد بن عَيّاش السَّواديُّ الأصل الدِّمشقيُّ، أحد رُؤسائها، الحنبليُّ، ويُعرف بقاضي اللّبن. ممن أفتَى، ودَرَّسَ وحَدَّثَ، مع المُروءة التَّامَّة والهيئة الحَسَنة.

٤٢٤ـ والمحبُّ محمد[٣] بن عمر بن عليّ بن عمر الحُسَينيُّ القَزْوينيُّ، ثم البَغْداديُّ، إمامُ جامعها، الحنبليُّ، مفيدُ البَلَد ومُسْنِدُهُ بعدَ أبيه، مع اللَّطافة والكِياسَةِ وحُسْنِ الخُلُق، عن نَيِّفٍ وستينَ سنة.

٤٢٥ـ وفي شوال ناظرُ الذَّخيرة المجدُ شاكر[٤] بن غَبْريل البَقَرِيُّ ـ نسبةً لدار البَقَر من الغَربية ـ صَاحبُ المدرسة التي بالقُرب من جامع الحاكم، والمدفون بها. وكان حَسَنَ الإسلام بحيث إنه لما احْتُضِر، أبْعَدَ مَنْ عندَهُ من

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٢٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٨٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/٢٢٨.

(٤) إنباء الغمر: ١/٨٥.

النَّصارى، وأحضر عنده الكمالَ الدَّميريَّ وغَيرَهُ من العُلماء فَلَقَّنُوه الشهادة عند مَوته[1].

٤٢٦- وفي المحرم صَبيح[2] النُّوبي الخازن. كان السُّلطانُ لا يقول له إلا: يا أبي، بحيث كان الأكابرُ يَدْعُونه بذلك. وتَقَدَّم في دولته، وخَلَّف مالاً كثيراً جداً وأملاكاً كثيرة مع خيرٍ ودين.

٤٢٧- وتَغْري بردي ابن أُلْجاي اليُوسفي الماضي أبوهُ في حوادِثها، وأحدُ أُمراء الطَّبْلَخانات.

---

(١) إنما قال ذلك، لأنه كان نصرانياً فأسلم.

(٢) إنباء الغمر: ١/٨٦.

سنة ست وسبعين وسبع مئة

استهلت والأتابـك أَيْدَمُـر[1] الدوادار الآنوكيُّ النَّاصريُّ، ونائبُ مصر مَنْجَك[2] اليُوسفيُّ وهو المُتَصَرِّف في المملكة بأسرها، وماتَ كلٌّ منهما فيها.

٤٢٨ـ فأولهما في ذي القعدة وقد جازَ السَّبعين، وكانَ حَسَنَ السِّياسةِ متحري العَدْلِ مُتواضعاً مُهاباً حازِماً، يبتدىءُ الناسَ بالسَّلام. وهو ممن ناب بعـد الـدَّوادارية، وقبـل الأتـابكية بحلب ثم بطرابلس. واستقـرَّ بعـده في الأتابكية أَرْغُون شاه، وفي نَظَر البيمارستان صَرْغَتْمُش الخاصّكي.

٤٢٩ـ وثانيهما في تاسع عشر ذي الحجة، ودُفِن من الغدِ بتربتهِ عند جامعه وخانقاته تحت القَلْعة، وقد جازَ أيضاً السَّبعين. تَنَقَّلَ قبل ذلك في النِّيابة بصَفَد وطَرابُلُس وحَلَب ودمشق، والوزارة بالقاهرة، وعَمَّرَ خاناتٍ نافعة وقَنَـاطـرَ وجـوامعَ ومدارسَ وخوانقَ وأَصْلَح الجُسُورَ والطُّرقاتِ، مما حَصَل للنَّاسِ به النَّفْعُ التام. وخَلص في كثير من الورطات يقال بشعرةٍ أو شعرتين من شعره ﷺ. كان اجتهد في تَحْصيلها، وخاطها بين جِلْده ولَحْمِهِ. ومن أحكامه مع هذا أَمْرُهُ بكسر أواني الخَمْر ومَنْع عَمَلِها ومَنْع النِّساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضعِ التنزه في الليل، وتوسعَةِ الأكمام، وتعليق

(١) إنباء الغمر: ١/١١٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/١٤٨.

الأجراس بأعناق الحَمير، وإلزام كل من يدخل الحمام بالتَّستر. واستقر بعده في نيابة مِصْر آقْتَمُر الصَّالحيُّ[1] الحنلبي لكن في السنة الآتية.

واستهلت والطَّاعُون بدمشق[2] كما قدمته، والغلاء بمِصْرَ قد تزايد جداً في كل شيء حتى الماء بحيث أكلَ النَّاسُ خُبْزَ الفول والشَّعير والنخالة والسلق والطِّين والميتات، ومات كثيرٌ من الدَّواب لقلة العَلَف، حتى كادت أنْ تعدم، ثم ابتدأ الوباء في نصف جُمادَى الثاني واشتد في رمضان فكان يموتُ في اليوم طَرْحى على الطُّرقات نحو خمس مئة وحَشرية دون ذلك أو مثله، ورَسَم السُّلطانُ في أواخر شعبان لنائبهِ مَنْجَك بتفريق الفُقراء على الأمراء والكُتَّاب والتجار كلٌّ أحد على قدره، فامتثلَ ذلك ونُودِيَ في القاهرة ومصر بأن لا يتصدق أحدٌ على حَرْفُوش، ومن سأل منهم في الأسواق نُكِّلَ به.

ثم تناقص الغَلاء، وانحطت الأسعارَ في أوائل ذي القعدة.

وكَذا كان الغَلاء بحلب وأعْمالها، وفي الطَّلْعة مع الحاج. ووجد بخط البُرهان إبراهيم ابن عبد الرحيم ابن جَمَاعة[3] مما يُتَعَجَّب من إبرازه:

وماذا بمصرَ من المُؤلماتِ ... فذو اللُّب لا يرتضي يَسْكُنُ
فَتُرْكٌ وجَوْرٌ وطاعونٌ وفَرْطُ غلاء ... وهمٌّ وغَمٌّ والسِّراجُ يدَخِّنُ
يا رب لطفاً منك في أمْرِنَا ... فالقلبُ يَدْعُو واللسَانُ يُؤمِّنُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١٥٤/١.

(٢) انظر إنباء الغمر: ١٠٠/١.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٩٠.

وفيها كان فتح سِيس[1] على يد نائب حلب اشقْتَمُر المارِديني، وذلك بعد مُحاصَرة شهرين، وجاءت البُشْرى بهذا في ذي القعدة فَدُقت البشائرُ ثلاثة أيام[2]، واستنابَ السُّلطانُ بها يعقوب شاه وصَارَت مع مملكة مصر، وانقرَضت دولة نَصارى الأَرْمن وأُحْضِر ملكها إلى القاهرة فرُسِمَ له بالإقامة بالكوم بين مصر والقاهرة ورُتِّبَ له ما يَكْفيه، ومدَحَ الشُّعراءُ نائبَ حلب بذلك فأكثروا.

وفي رابع عِشْري ذي الحجة عَزَلَ البرهانُ ابنُ جماعةٍ نَفْسَهُ من القضاء بسبب تثقيل بعض الأكابر عليه في شفاعة، فأرسَل له السُّلطانُ أمير آخور بهادر الجَمَالي فطلعَ به إليه بعدَ حِلْفِه له بالطَّلاق أنَّ السُّلطانَ حلفَ له بالطَّلاق أنه إن لم يفعل نزل إليه، واستقرَّ على عادته[3].

وكذا أُمْسِكَ الصاحبُ كريمُ الدين ابن الغَنَّام[4] وأبطلَ السُّلطان الوزارة، وأقامَ شخصاً مشير الدولة واثنين في نظرها وبقي جلوسهم وراء شباك الوزارة وهوَ مُغْلَق.

٤٣٠ـ ومات في مُسْتهل المُحَرم الشمسُ محمد[5] بن حسن بن محمد ابن عَمَّار الحارثيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ابن قاضي الزَّبَداني، وقد قارب التسعين، وقد انتهت إليه رئاسةُ الفَتْوَى بالشام حتى قيل: إنه لم يُضبطْ عليه

(١) انظر إنباء الغمر: ١/٩٧ـ٩٨.

(٢) في بدائع الزهور، ج١، ق٢/١٣٩ وفيه أن البشائر كانت سبعة أيام.

(٣) وانظر إنباء الغمر: ١/٩٤.

(٤) انظر إنباء الغمر: ١/٩٤.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤/٤٤.

خطأً في فتوى، وَدَرَّسَ بأماكن جليلة، مع كثْرةِ تواضعه وجَلالته وقبول شفاعاته بحيث قُصِدَ للحَوائج كثيراً.

٤٣١ـ وفي المحرم الشهابُ أحمد[1] بن محمد بن محمد الأَصْبَحيُّ العُنَّابيُّ الدِّمشقيُّ الشافعي النَّحويُّ شارح «التَّسْهيل» وغيره، وقد جاز الستين، وكان حَسَنَ الخُلُق، كريم النَّفْس، مُعَظَّماً، مشهورَ الذِّكر، انتفعَ به النَّاسُ.

٤٣٢ـ وفي شعبان الإمامُ البدرُ حَسَن[2] ابن العَلَّامةِ العلاء عليّ بن إسماعيل بن يُوسف القُونويُّ الشَّافعيُّ شيخُ سعيد السُّعَداء، ومُدَرِّسُ الشَّريفية وغيرها بالقاهرة عن خمسٍ وخمسين سنة، وقد اختصر «الأحكام السُّلْطانية» فجوَّده وكتب على «التنبيه» شيئاً.

٤٣٣ـ والشَّرَف أحمد[3] بن الحسين بن سُلَيْمان بن فَزَارة الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحَنَفيُّ، ويُعرف بابن الكَفْري[4]، عن خمس وثمانين بعد أن ترك القضاء لولده يوسُف، وأقبل على الإفادة والعِبادة، وأقرأ القراءات. أخذَ عنه الأئمةُ. وكُفَّ بَصَرُهُ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣١٨/١.

(٢) في الأصل: «حسين» وهم من الناسخ، والصواب ما أثبتناه، وهو الذي في الدرر: ١٠٣/٢، وإنباء الغمر: ١١٦/١، وغيرهما من مصادر ترجمته، وهو مشهور.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٣/١، وإنباء الغمر: ١٠٤/١ ووقع اسم جده في الدرر «سلمان» محرف.

(٤) قيّده صاحب «النجوم الزاهرة» بفتح الكاف، تقييد الحروف (١٣٠/١١).

٤٣٤ـ وفي ذي القعدة قاضي الحنفية بالدِّيار المصرية الصَّدْر محمد[١] ابن قاضيها الجَمَال عبدالله ابن قاضيها العلاء عليّ بن عثمان التُّرْكُمانيُّ الأصْل القاهريُّ عن نحو أربع وثلاثين سنة، وكان مَهيباً ذا شَكَالةٍ بَهِيَّةٍ ومَهَارةٍ في العِلْم ونَظْمٍ، ومنه، وقد حصَل له رَمَدٌ:

أفِـرُّ إلـى الـظلام بكـل جَهـد كأنَّ الـنُّـور يَطْلُبُـنـي بِدَيْن
ومَـا للنُّـورِ من طلبٍ وإنـي[٢] أراه حقـيقـةً مَطْلُوبَ عَيْنـي

٤٣٥ـ وفي شعبان الشمس محمد[٣] بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن الزُّمرُّديُّ القاهريُّ الحنفيُّ مدرس جامع ابن طُولون وقاضي العَسَاكر ومُصَنِّف التصانيف كـ «المنهج القويم في القرآن العظيم» و«شَرْح المشارق» و«الغَمز على الكَنْز»، و«شرح ألفية النحو» و«الاستدراك على مغني ابن هشام» والقائل:

لا تفخـرنَّ بمـا أُوتيتَ من نِعَمٍ على سواكَ وخَفْ من كَسـرْ جَبَّارِ
فأنتَ في الأصـل بالفُخَّارِ مُشْتبهٌ مَا أسْـرعَ الكَسْـرَ في الدنيا لفخّارِ

ويُعرف بابن الصائغ، وقد قارب السبعين، وكان يُحكى أنه شاهدَ بمصر في جامـع عَمرو أكثر من خَمْسين مُتَصدراً يقرأ عليهمُ النَّاسُ العُلومَ. قال شيخُنـا: وأدركتُ نحـو هذه العـدة ولَكنهم لا يحضرون أصلاً بل يأخذون

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٩٦.

(٢) وجاء في النجوم الزاهرة ١١/١٣٠: وما للنور من ظلٍّ وإني...

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١١٩.

المَعْلُوم من وقف الجامع، ثم قُطعوا في أواخر دَوْلة الأشرف برسباي، ثم أُعيد بعضُهم في دولة الظَّاهر. ونحوه قولُ مَنْ قال: إنه كان بمصر في أول دولة النَّاصر من تجار الكارِم[1] أكثر من مئتي نفس ومن عَبيدهم الذين كانوا يُسافُرون لهم في التِّجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة.

٤٣٦ـ وعبدالله[2] بن عبدالرحمن القُفْصِيُّ المالكيُّ. ممن انتَصَبَ للفُتيا واشتهرَ بالعِلْم، ورُبما وَقَّعَ عِند الحُكّام.

٤٣٧ـ وأبو جابر محمد[3] بن عبد الله الهارُونيُّ الفقيه المالكيُّ أحد المَهَرَةِ في المَذْهب واستحضاره، على هَوَجٍ فيه ومُخالفة في الفَتْوَى.

٤٣٨ـ وكذا ماتَ معه ابنه الشَّرَف محمد[4]، وكان أيضاً فاضِلاً.

٤٣٩ـ والأديبُ البَليغ الأستاذ لسان الدين محمد[5] بن عبدالله بن سعيد ابن عبدالله الغَرْناطيُّ الأندلسيُّ صاحب «الإحاطة في تاريخ غَرْناطة» وغيرها، والوزير هناك، ويُعْرَف بابن الخَطِيب مَقْتولاً بسيف الشَّرْع بعدَ أنْ قال وهو في السجن:

قُلْ للعِدى ذهبَ ابنُ الخطيب   وفاتَ فَسُبحان مَنْ لاَ يفوتُ

---

(١) الكارم، هو الكهرمان.

(٢) إنباء الغمر: ١١٨/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٠٩/٤، وإنباء الغمر: ١٣٥/١. ووقع في المطبوع من الدرر: «أبو حامد» خطأ.

(٤) إنباء الغمر: ١٣٥/١.

(٥) إنباء الغمر: ١٢٩/١.

فمـــن كان يشـــمـــتُ منـــكـــم به   فِقُـــل يشمت اليومَ مَن لا يمـــوت

٤٤٠- وفي شوّال قاضي الحَنَابلة بدمشق العلاء علي[١] بن محمد بن عليّ بن عبدالله الكِنَانيّ العسقلانيُّ، والد الجمال عبدالله، خال قاضي وَقْتنا الأُستاذ العز الكِنَانيّ، وقد نَيَّف على الستين، وكَان دَيِّناً عَفيفاً مُنْجمعاً عن النَّاس متحرياً حتى قيل إنه لم يُسجِّل عليه حكم؛ بل نائبه المتصدي لذلك.

٤٤١- والجمـال يُوسف[٢] بن محمد بن مسعود العُقيلي السُّرَّمرِيُّ ثم الـدمشقيُّ الحنبلي صاحب التـآليف التي قيل: إنها بلغت مئة، وفي نَيِّفٍ وعشرين عِلْماً كـ «غيث السَّحابة في فضل الصَّحابة» و«نشر القَلْب الميت بفضل أهل البَيْت»، وقد جَاز الثمانين بعد أن أُقْعِدَ. وكان عارفاً بالمَذْهب ذا نَظْمٍ جَيِّد مع مشاركةٍ في العَربية والفَرَائض.

٤٤٢- وفي مستهل ذي الحجة الشهابُ أحمد[٣] بن يحيى بن أبي بكر التِّلِمْسَـانِيُّ نزيلُ القـاهـرة بعـد دمشق، ويُعرف بابن أبي حَجْلَة، صاحبُ التـآليف السَّـائـرة في الأدب ومتعلقاته، بل عَمِلَ المَقَامات، و«دفع النِّقْمة بالصـلاة على نَبِيِّ الـرَّ حمـة» و«السكـرْدَان» وكتاباً عارضَ فيه قَصائد ابن الفارض، وكان يحطُّ عليه لكونه لم يَمْدَح النبي ﷺ صريحاً، ويحط على نِحْلَتِه ويَرْميه ومَنْ يقولُ بمقالته بالعَظائم، بحيث امْتُحِن بسبب ذلك على يد السِّراج الهِنْدي قاضي الحنفية مع كونه كان يزعم أنه حنفي، وأنَّه حَنْبلي

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٢٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٣٥٠.

المُعْتَقَد، ولكنه لم يكن حُجّة فيما يدعيه، وأمر عند موته أن يُوضع مُصَنَّفُه المُشار إليه في نَعْشه، بل يدفن معه في قَبْره. وفُعِلا به.

٤٤٣ـ وصاحبُ بغداد وتِبْريز وما معهما أُويس[1] ابن الشيخ حُسين بن حَسَن المُغْلِيُّ التِّبريزيُّ، عن بضعٍ وثلاثين سنة بعدَ أنْ تَخلَّى عن المُلْك لوَلَده، وأقبل على العِبادة والخَيْر. وكان شَهماً شُجاعاً، خَيِّراً، عادِلاً. خُطِبَ له بمكة عدة سنين.

٤٤٤ـ وحِيَار[2] بن مُهَنَّا أمير عرب آل فَضْل بالشام عن بضع وستين، واستقر ابنه بعده في الإمرة.

٤٤٥ـ وسابق الدين مِثْقال[3] بن عبدالله الحَبَشِيُّ الآنوكيُّ مُقَدَّم المماليك، صاحب المدرسة المعرُوفة بالسابقية بالقَصْر. وكَان مُحِباً في أهلِ العلم والخَيْر ناهِضاً، حَسَنَ المُباشرة لأنظارِه، عَفِيفاً.

٤٤٦ـ والكاتب المجوِّدُ الخَيِّرُ عز الدين أيْبَك[4] التُّركيُّ. تَصَدَّرَ للكتابة بمدرسة أمِّ السلطان بالتَّبَّانة وغيرها.

٤٤٧ـ وفي جُمادى الآخرة رئيسُ الأطباء بالقاهرة صلاح الدين يوسُف[5]

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤٤٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/١٦٩، والضبط من المخطوطة.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١/١٣٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٠.

(٥) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣٩.

ابن عبدالله ابن المَغْربي صاحبُ الجامع الشهير بالقُرب من قَنْطَرة المُوسكي.

٤٤٨- وفي شوّال أحدُ أكابر التجار[٤] الكارمية، بل أُعجوبة وقته في كثرة المال، ناصرُ الدين محمد[١] بن مُسَلَّم - بالتشديد - بن حُسين البَالِسِيُّ ثم المصريُّ صَاحب المَدرسَة الشهيرة بالسيوريين من مِصْرَ التي أوصَى بعمارتها، والمِطْهَرة الكُبرى بجوار جامع عَمرو التي عَمَّرها في حياته، وانتُفِعَ بها، وكان فيه بِرٌّ وصَدقةٌ ومسامحة، مع حظٍ تام.

---

(٤) الدرر لابن حجر: ٥/٢٦.

سنة سبع وسبعين وسبع مئة

استهلت والأتَابكُ أَرْغُون شاه ولا نائِب في مِصْرَ بعدَ مَنْجَك إلى أن كان في ربيع الآخر منها فاستقر عِوَضه آقْتَمُر الصَّالحِيُّ المعروف بالحنبليّ.

وفي مُحَرَّمها خَتَنَ السُّلطانُ أولادَهُ وكان المهمُّ[1] لذلكَ عظيماً والفواحش المُنْتَشرة بسببه زائدة الوَصْف، ودام أسبُوعاً.

وكان الغَلاءُ العظيم بدمشق وحَلَب وغيرهِما من بلاد الشام، حتّى أُكِلتْ في بعضها الميتاتُ، وبِيعت الأولادُ، واستمر إلى آخرها فتناقص وأعقبه الفَنَاء، وقال البَدْر ابن حبيب:

لا تقم بي على حَلَب الشَّهْباء وتَرحَّلْ فأخضرُ العَيْش أدْهمْ
كيف لي بالمُقام والخُبْزُ فيها كل رطلٍ بدِرْهَمين ودرهمْ

وفي صَفَرها ابتدأ السُّلطان بعمارة مدرسته بالصُّوَّة تجاه الطَّبْلَخانات من قلعة الجَبَل.

---

(١) المهم: الحَفْلة، قال ابن حجر في إنبائه عند ذكر هذه الواقعة: طَهَّرَ السلطان أولاده وعمل لهم مهماً عظيماً أنفق فيه من الأموال.. الخ (١/١٥٢).

وفيها نُهِبَ الحاج المصريّ[1] في رجوعهم، حتى قال الشِّهابُ ابن العَطّار:

لقد نُهِب الحجاج في عام سبعة وسبعين جَهْداً بعدَ ذبح تمكّنا
وصار أمير الرَّكب بُورى هارباً ولولا قليل كان يُورَى[2] مُكفَّنا

وَجَرىٰ للحاج الشَّامِيِّ أشد مما جَرَىٰ للمِصْرِيّ، فإنَّهم جاءهم سَيْلٌ بِخُلَيْص[3] تلف منهم بسببه شيء كثيرٌ، وفي الرَّجعة هبّ عليهم ريحٌ عَاصِفٌ، ثم اشتد عليهم الغَلاء في الطريق.

واستقرَّ تمراز في نيابة القُدْس، فكانَ أول من وَلِيَ نيابتها، فقبله كان يكون فيه والٍ من جهة والي الوُلاة بدمشق.

ووقَف كلٌّ من ناصر الدين ابنَ بَرّاق دارَهُ بدمشق وابن الغَنّام دارَهُ بالقاهرة مَدرسةً، وقَرَّر أوَّلهما الشَّمس الحَبْتي الحَنْبَلِي في مدرسته إمَاماً.

٤٤٩ـ ومات في جُمادى الأولى الحافظُ الزاهدُ القدوة الوليُّ المنقطع القرين البهاء أبو محمد عبدالله[4] بن محمد بن أبي بكر بن خليل العُثمانيُّ الشافعيُّ نزيلُ جامع الحاكم، في خلوة بَسْطحِه، بعد أن أضَرَّ وزَاد على الثمانين، ودفن بتُرْبةِ ابن عطاءالله من القَرَافة. أثنى عليه الأئمةُ، وبَالغَ

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٥٧.

(٢) لولا وضوح نقطتي الياء لقرأناها: «بوراً» أي هالكاً.

(٣) قرية بين المدينة ومكة، قريبة إلى مكة، معروفة. والخبر في الإنباء أيضاً: ١/١٥٧.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/١٤٠.

الذهبيُّ في ذلك في «زَغَل العلم»[1] وغيره من مؤلفاته[2]. وقال الشهابُ ابن النَّقيب: بمكةَ رجلان صَالحان: أحدهما يُؤثِرُ الخمولَ وهو صاحب التَّرجمة، والآخر يُؤثِر الظُّهور، وهو اليافعي.

٤٥٠ـ وفي رجب الإمام الفَرَضيُّ الحاسِبُ المُصَنِّفُ شمسُ الدين أبو عبدالله محمد[3] ابن شرف بن عادي ـ بمهملتين ـ الكَلاَئي صاحبُ المجموع المُنْتَفَع به في الفرائِضِ من وَقْتِهِ وهَلُمَّ جراً وغيره من التَّصانيف، والسَّالِكُ في تَقَشُّفِهِ منهاجَ السَّلَف، ممن كان السِّراج البُلْقيني يقول: إنه أخذ عنه الفرائضَ بحيث قال وَقْتاً: ليسَ أحدٌ في القاهرة يَدَّعِي عِلْمَ الفرائضَ إلا وهو طالِبي أو طالب طالبي أو لا يَعْرف شيئاً. واستَقَرَّ به أبو غالب القِبْطي المُتوفَّى فيها أيضاً شيخاً بمدرسته التي على الخَليج، وَرَامَ النَّاصرُ أنْ يعمل في مَدْرسته دَرْس فرائض، فقال له بعض الأكابر ـ ويقال: إنه البَهاء السُّبْكي ـ : إنَّهُ بابٌ من أبواب الفقه، فأَعْرَضَ عن ذلك فاتَفَقَ وقوع قضيةٍ مُشْكِلة في الفرائض سُئلَ عنها السُّبْكي فلم يُجِبْ عنها فأَرْسَلُوا إليه، فقال: إذا كانَ الفرائض باباً من أبواب الفقه، فما له لا يجيبُ عنها؟ فَشَقَّ عَلَىٰ البَهَاء جوابه، ونَدِمَ على مَقاله.

٤٥١ـ وفي ربيع الأوَّل قاضي الشام ومصر وجمال الإسلام البَهَاءُ أبو

---

(١) اسمه الكامل: «بيان زغل العلم والطلب» وهو كتيب مطبوع.

(٢) ولا سيما في معجمه الكبير، ومعجمه المختص بالمحدثين، وهما مطبوعان. وثناء الذهبي على هذا الزاهد من أكثر التوثيقات له، لما عرف عن الذهبي من التزام بالكتاب والسنة والسلف في مثل هذه المسائل.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/ ٧٢.

البقاء محمد[1] بن عبد البر بن يحيى السُّبْكيُّ ممن كان الإسنويُّ يُقدِّمُه ويُفَضِّله على أهل عَصْره، وشَهِدَ له غيره بحفظ «الرَّوْضة» وكان هو يقول: أعرفُ عشرين عِلْماً لم يسألني عنها أحدٌ بالقاهرة. وَشَرَحَ من كُلٍّ من «المُخْتَصر» ومن «الحَاوي» قطعة، واختصر من «المطلب» قطعة، وَله نظم كُلُّ ذلك، معَ الدِّيانة والفَتْوى. وقد أَخَذْتُ عن من رَوَى لنا عن كل من هؤلاء الثلاثة.

٤٥٢ـ وأحدُ أعيان الشافعية الصَّلاحُ محمد[2] ابن القُطب محمد بن عبدالله بن علي بن صُورة المِصْريُّ مُدَرِّس المُعِزِّية، بها، ونائب الحُكْم. ممن كان حَسَنَ المَرْكَب والمَلْبَس و الشَّكالة، ويُبالغ في حُبِّ الفَخْر والتَّصَدّر في المَجالس ويَعْتَني بألغاز وغَرَائب يُلْقيها على النَّاس، ويقال: إنَّه اختصر «الرَّوضة».

٤٥٣ـ وفي شَوّال الإمام الشَّمسُ أبو عبدالله محمد[3] بن أحمد بن عبد الرحمن الدِّمشقي ابن خطيب يَبْرود عن سبع وسبعين؛ دَرَّسَ بالمدرسة المجاورة للشافعي، وكذا بغيرها من مدارس دمشق، ووليَ قضاءَ المدينة النَّبوية، وكان مُجْمَعاً على جلالته، مُسَدَّداً في فتاويه، من أَحْسَنِ النَّاس إلقاءً للدُّروس تنقيباً وتَحْريراً وتَحْقيقاً، ممن يُضربُ بتواضعه المَثَلُ.

٤٥٤ـ وفي رَجب العَلاَّمةُ النُّور أبو الحسن علي[4] بن محمد بن محمد

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٩/٤. (٢) إنباء الغمر: ١٨٨/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤١١/٣، وإنباء الغمر: ١٧٩/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٩١/٣.

ابن عليّ العَسْقلانيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ والد شيخنا، ويُعرف كسَلَفِهِ بابن حَجَر. ممن تَقدَّمَ في الفضائل وأُجيزَ بالإفتاء وقرأ للسَّبْع، وصَنَّفَ، ونظمَ، وأفادَ، ونَـاب في القَضَاء ثم تركَ. وله ديوان «الحرم»، واستدراكات على «الأَذْكار» للنَّووي وهوَ القائل:

يا رَب أعضــاء السُّجــودِ عتقتهــا   من فَضْلك الــوافي وأنت الــواقِي
والعِتْقُ يَسْــري بالغِنَى يا ذا الغنىٰ   فامْنُنْ على الفـاني بِعتْقِ البـاقي

كل ذلك مع العَقْل، والمعرفةِ، والدِّيانة، والأمانة، ومكارم الأخلاق، والإكثار من الحج، والمُجاورةِ، ومَحَبةِ الصَّالحين والمبالَغة في تعظيمهم، والتَكسّب بالتجارة.

٤٥٥ـ وفي رمضان الإمام ذو النُّون[١] بن أحمد بن يوسف السُّرُّمَارِيُّ الحَنَفيُّ نزيلُ عينتـاب، ويُعرف بالفقيه. تَصَدَّرَ للإقراء، وشَرَحَ مُقَدِّمَة أبي اللَّيث وقصيدة البُسْتي، مع شدة القِيام بالأمر بالمعروف.

٤٥٦ـ وفي رَجَب قاضي المالكية بمصر البُرهان إبراهيم[٢] ابن العَلَم محمـد بن أبي بكـر الأخْنـائِيُّ، وكان مَهِيباً، صارماً، قَوَّالاً بالحق، رادِعاً للمُفْسدين. وله «مختصرٌ» في الأَحكام.

٤٥٧ـ وبمكة مُدَرِّسُ المالكية بالجَاوَلِيّة إبراهيم[٣] بن أبي يَعْلَىٰ حمزة

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٦٧.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٦٠.
(٣) إنباء الغمر: ١/١٥٩.

ابن علي السُّبْكيُّ. وكـان لطيفَ الذَّاتِ، حَسَنَ العِشْرةِ، فحزن عليه أبوه جداً، وتَضعَّفَ إلى أن ماتَ في رجوعه من الحج، ودُفن برابغ عن نحو الثَّمانين.

٤٥٨ـ وقاضي إسكندرية الكمالُ محمد[١] بن محمد بن محمد المالكيُّ سِبْط ابن التَّنَسِي.

٤٥٩ـ وفي شعبان الشَّمْسُ محمد[٢] بن سالم بن عبدالرحمن الدِّمشقيُّ ثم القـاهـريُّ، مُدَرِّس الحنابلة بمدرسةِ أُمِّ السُّلطان وغيرِها، ووالد صلاح الدين محمد ابن الأعمى.

٤٦٠ـ وفي ذي القعدة محمد[٣] بن عبد القادر ابن الحافظ أبي الحُسين علي بن محمد اليُونينيُّ، ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، بَرَعَ في الفُتيا، وأَمَّ بمسجد الحنابلة، وأنشأ بالقُربِ منه مَدرسَةً للحنابلة، وَقفَ عليها أوقافاً، فكان يُدَرِّس بها، مع لِين الجانبِ والتَعبُّدِ والوَجَاهَة والانقطاع بأَخَرةٍ إلَّا عن شهودِ الجماعة.

٤٦١ـ وفي رَجَب بالقاهرة، شيخُ الكُتَّاب الشَّرَفُ غازي[٤] ابن قُطْلُو بُغَا التُّركيُّ. تَصَدَّى للتَّعليم احتساباً، فتخرَّج به أَهلُ الدِّيار المصرية، وكان له

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٤٨/٤.

(٢) إنباء الغمر: ١٨٩/١ وفيه: محمد بن أبي محمد الحنبلي. وترجمه ابن عبد الحي في «الشذرات» كما هنا.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٩/٤.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٤٢/١١.

إقطاع يكفيه.

٤٦٢- وأوحدُ زَمانه في تَطْعِيم العاج مع عِلْم الهَيْئَةِ والحسَاب والهندسةِ العلاءُ عليُّ[١] بن إبراهيم بن محمد الأنْصاريُّ الدِّمشقيُّ، ويعرفُ بابن الشَّاطر وبالمُطَعِّم، الفَلَكيُّ. وكانَ ذا ثروةٍ ومُبَاشَراتٍ ودارٍ من أحسن الدُّور وضْعاً وأغْربها. وله أوضاعٌ غَرِيبةٌ مشهورةٌ، ومع هذا كله فلا يتكثَّرُ بفضائلهِ ولا يَفْخَر بعلومه.

٤٦٣- وفي المحرم كاتبُ سِرِّ دمشق الشِّهاب أحمد[٢] ابن العلاء عليّ ابن المُحْيَوي يحيى بن فضل الله العَدَويُّ المِصْريُّ، ثم الدِّمشقيُّ، من بيت شَهير.

٤٦٤- وفي ذي الحجة أحد تجار الكارم الشِّهاب أحمد[٣] بن عليّ بن محمد بن يَسِير البالسيُّ، والد أبي القاسم عليّ صاحب شَيْخِنا، كَهْلاً.

٤٦٥- ومحمد[٤] بن سَلاَّم السِّكَنْدَريُّ التَّاجِرُ الشَّهير أيضاً، والد ناصر الدين. ممن سكنَ القاهرة ورَأَسَ بها.

٤٦٦- وأمير مكة، بها، الشريف العز عَجْلاَن[٥] رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ الحَسَنِيُّ بعد أن تَرَكَ الإمرةَ لولده. وكان رئيساً مُطاعاً، حَسَنَ السِّيرة، عادلاً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٧٧/٣، وإنباء الغمر: ١٧٢/١.

(٢) إنباء الغمر: ١٦١/١.

(٣) إنباء الغمر: ١٦١/١.

(٤) إنباء الغمر: ١٨١/١.

(٥) النجوم الزاهرة: ١٣٩/١١.

٤٦٧ـ وأَسَنْبغَا[١] الأبوبكري، أحد أكابر الأُمراء وصاحب المدرسة الأَبوبكرية بالقرب من سُوق الرَّقيق.

٤٦٨ـ وافتخارُ الدين ياقوت[٢] مُقَدَّمُ المماليك الأَشرفية.

٤٦٩ـ وسارة[٣] ابنةُ مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيِّ، زوجُ السُّلطان الأَشرف شعبان. ودُفِنت بالقَرَافة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤١٢.

(٢)إنباء الغمر: ١/١٩٠.

(٣) إنباء الغمر: ١/١٩١.

سنة ثمان وسبعين وسبع مئة

استهلت ونائب مصر آقْتَمُر الصَّالِحيُّ.

وفي ربيع الآخر منها غَرقت أماكن كثيرة من الحُسينية، يقال فوقَ ألف بيت، وهلكَ بسببه خَلْقٌ كثير، وضاعت أموالٌ، وسببه أنَّ شهابَ الدين ابن قيماز استأجر مكاناً جعله بركة، وفَتَح له مجراه من الخليج، فامتلأت البركة، وغَفلوا عنها.

وفي مستهل الذي يليه رَسَمَ السُّلطانُ بإبطال ضَمانِ المَغَاني بالدِّيار المصرية والشام وغيرهما(١)، فيا لها من حَسَنةٍ. ولقد كانت المفاسدُ بالضَّمان المذكور عظيمة ما كان إلا ضمان الفُروج! وكان السَّاعي في ذلك السِّراج البُلْقِيني جُوزِيَ خيراً.

وفي ثاني عشر جُمادى الآخرة أُمْسِكَ ناصرُ الدين محمد بن آقْبُغَا آص الأستادار ونُفِيَ إلى القُدْس بَطّالاً لكونه تَكَلَّمَ في إعادته، ولغير ذلك.

وفي يوم الثلاثاء سادس عِشْري رَجب وَلِيَ الجلالُ جارُ الله النَّيْسابُوري الذي صُرِفَ في أولها عن مشيخة سعيد السُّعَداء بشكوى صُوفيتها منه، قضاء

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/١٩١.

الحَنَفية بالـديار المصـرية بِصَـرْف الشَّـرَف ابن منصور، ومن أسباب ذلك مداواته للسُّلطان وعافيته على يده، ثم زُيِّنَت القاهرة مِنَ الغد لعافيته، ثم حصلت له نَكْسة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شَعْبان جَهَّزَ السُّلطانُ أخاهُ وأولادَهُ وأعمامَهُ إلى الكَـرَك صُحْبَـة الأمير سودون الشَّيْخُـوني ليقيمـوا هنـاك مُدَّة غيبتهِ في الحجاز، وتَوَجَّع كثيرٌ من الناس لهم في ذلك.

وفي يوم الخميس حادي عشر رمضان عُزل الأمير آقْتَمُر الشَّهير بالحنبليِّ عن نيابة السَّلْطنةِ بمصر، وصار أتابكاً، وقُرِّرَ عوضه في نيابة السلطنة آقْتَمُر عبد الغني حاجب الحجاب، ولم يَلْبث أن أُعيد الحَنْبلي إلى النِّيابة.

وفي رابع عشر شوال خُلِعَ على الضياء القَرْمي بمشيخة الخانقاه الأشرفية المستجدة وتدريسها قبل إكمالها ودرّسَ بها؛ بل أقام بها وجُعِلَ شيخ الشيوخ مطلقاً.

وفيه توجه السُّلْطانُ إلى الحجاز وصُحْبته جماعةٌ من الأمراء المُقَدَّمين والطَّبْلَخانات وغيرهم وخرج طُلْبُه قبله في ثالث عَشَرة بتجمُّلٍ زائدٍ خارج عن الحَـدِّ، فأقـام بسِـرياقوس يوماً، ثم رحل إلى البركة، فاستمرَّ بها إلى يوم الثلاثاء ثاني عشريه، وسافر بعد أن قَرَّرَ أَيْدَمُر الشَّمْسي لحفظ القَلْعة. فلما كان يوم السبت ثالث ذي القعدة اتفق المماليكُ السُّلطانية وغيرُهم ورأسهم طَشْتَمُر اللَّفّاف وقَرَطاي الطَّازيّ وأَسَنْدَمُر الصَّرْغَتْمُشيّ وأينبك البَدْريّ وطلعُوا إلى القَلْعَـة وأظهـروا أنّ السُّلطانَ مات، وأنهم يريدون سَلْطَنة ولدهِ سيدي عليّ، فاستخـرجـوه وأركبُـوه وأَجْلَسُوه بالإيوانِ وطَلَبُوا الأُمراء الذين أسفل،

فامتنعُوا من الطُّلوع ووقفوا بسوق الخَيْل، فأنزلَ أولئك الولدَ إلى الإسطبل، فطلع إليه الأُمراء وسَلْطَنُوه ولَقَّبُوهُ بالمَنْصور و هوَ ابن ثمان سنين وأقامُوا خليفة من أولاده عم المتوكل لغيبته[1]، واستمروا لابسي السِّلاح، فلما كان ظُهر يوم الأحد رابعه ظَفروا بشخصٍ ممن كان مُسَافراً مع السُّلطان، فأخافُوه، فأخبرهم أنَّ جَماعةً من الأُمَراء والمماليك ركبوا على السُّلطان بالعَقَبة ليلة الخميس مستهله فانكَسَرَ وهَرَب هَو وأَرْغُون شاه وصَرْغَتْمُش وبَيْبُغا السَّاقي وبَشْتَاك الخاصَّكي وأَرْغُون العِزِّي كتك ويَلْبُغا النَّاصري، وذهبَ بهم إلى قُبَّة النَّصْر فَوَجدوهم بها سوى السُّلْطان ويَلْبُغا النَّاصري فإنه ذهب به فَخَبَّأهُ عند أستادَاره، فقَتَلُوا مَنْ وجَدُوا وحَمَلوا رؤوسهم إلى سوق الخَيْل، ثم انتقل السلطانُ إلى بيت آمنة المُغَنية زوج المشتولي[2] فأُخبروا به فتوجهوا إليه وأمسكوه من البادهنج وهو فيما قيل بزيِّ النِّساء فألبسُوه عدة الحرب، ثم أحضروه إلى القَلْعة فيقال: إنّه عُوقب ثم خنِقَ في يوم الاثنين خامسه بعد أن أخبرهم بالذَّخائر وضربَه أيْنبك تحت رجليه قدر سبعين عصاة وألقوه في بئر إلى أن أُخرج بعد أيام، فدُفِن بالكيمان عند السَّيّدة نَفِيسة، ثم نُقِلَ في ليلته إلى قُبّة أُمه التي بمدرستها من التَّبانة.

وأما الأمراء الذين خامروا على السُّلطان بالعَقَبَة، فإنهم عند هَرَب السُّلطان سألوا الخليفة المتوكل على الله وكانَ هُو والقُضاة إلا الحنبلي معه على العادة، وكان معه البُلْقِيني قاضي المتوكل أيضاً، وكاتب السِّر، وناظر

---

(١) من قوله: «وأقاموا خليفة» إلى هنا، ليس في «ب»، وهو من «ك»، وانظر التفاصيل في النجوم الزاهرة: ١١/١٤٨ فما بعد.

(٢) هكذا مجودة التقييد في الأصل، وفي إنباء الغمر (١/١٩٤): المستوفي، وما نظنه صواباً.

الجَيش أن يباشر السَّلْطنة، فامتنعَ من ذلك، فتوجه الشَّافعيُّ والحنفيُّ حينئذٍ في طائفـةٍ لزيارة القُدْس، والخليفةُ والمالكيُّ والبُلْقِينيُّ وكاتبُ السِّر وناظر الجيش ومَن شاء الله من الأُمراء والمماليك إلى القاهرة، وبقية الحجاج إلى بئر العَلائي، ثم رجع بهم الأمير بَهادر المُشْرِف الجَمَالي فحج بهم.

ولما كان يوم الخميس ثامنه حَضَر الخليفة إلى القاهرة وطَلَعَ إلى القَلْعة ومعه الحنبلي ونُوّاب القُضاة، واجتَمع أهلُ الحل والعَقْد وبايعوا المَنْصُور عَلياً حسب ما تقرر، وقَبِلَ له البَيْعة النَّائب آقْتَمُر الحنبلي، وصارَ مُنْفرداً (بالتَّحدث في المملكة بعد)[1]، فاستقرّ يومئذٍ طَشْتَمُر المُحَمدي اللَّفَّاف أتابكاً وقَرطاي الطَّازي رأس نَوْبة النُّوب وأَسَنْدَمُر الصَّرْغَتْمُشِي أمير سلاح، وقُطْلُوبُغا البَدْري أمير مجلس، وطَشْتَمُر الدوادار في نِيابة الشَّام، ورُسِم له بالخُروج من يومه، فإنه لما عادَ من العَقَبة أنكر ما جَرَى وركب لقُبَّةِ النَّصْر، ورامَ سلطنة الخليفة، فلم يُوافقـه، وَآلَ أمرُهُ إلى أن خُذِلَ وسافر في عاشره وإياس الصَّرْغَتْمُشِي دَوادار السُّلطان بإمـرة طَبْلَخـاناه، وأينَبَك البدري أمير آخور. ثم أُمِّر أيضاً جماعة مُقَدَّمون وطَبْلَخانات وعَشْراوات، وأنْفَقُوا على المماليك السُّلطانية كل واحدٍ عشرة آلاف دِرْهم.

وتَغيَّرت دولة الأشرف كأن لم تكُنْ، وكانَ ابتداؤها في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبع مئة، فمدة مَمْلكته أربعة عشر سنة ودون ثلاثة أشهر. ومولده سنة أربع وخمسين وسبع مئة، فعمرهُ أربع وعشرون سنة.

ولقد كان رحمه الله من حَسَنات الدَّهر هَيِّناً لَيِّناً زائدَ الحِلْم والإغضاء،

---

(١) ما بين القوسين من «ك» فقط.

واسعَ الصَّدْر، بطيء الغَضَب جداً، سريعَ الرِّضىٰ، مُحِباً لأهل الخَيْر مُقَرِّباً لأهل العلم والفَقْر، يُجالسُ العُلماءَ ويستشيرُهم في أمورِهم، ويرجع لرأيهم مُقْتَـدياً بالشـرع، مُحْسناً لأقاربه وحواشيه، كثيرَ الإنعام عليهم، بَل كانت الدُّنيا في أيامه طَيِّبةً مطمئنةً، وهادَنَهُ سائرُ المُلوك، ولو لم يكن له إلا إبطال ضمـان المَغَاني في سنةِ قَتْلِهِ مع إبطالِ ضَمان القَرَاريط ـ وهو قدر معلوم يُؤخذُ مِنْ كلِّ مَنْ باع داراً، ولو تكرر بيعها في الشهر الواحد بحيث لا يستطيع أحدٌ من الشهود أنْ يكتبَ خَطَّهُ في مكتوب دار حتى يرى الختم فيه ـ إلى غير ذلك من المكوس لكان كافياً، ولم يكن فيه مَا يُعَابُ إلا أنه كان مُحِباً لجمـع المـال من كل وجـهٍ مُنْهَمِكـاً على لَذّاتـه. وأشارَ عليه جماعةٌ من الصالحين بترك السَّفر، فما وافق لِيَنْفُذَ أمرُ الله. ولما مَات ترك ست ذكور وهـم: المَنْصور عليّ، والصالح حاجي، وقاسم، ومحمد، وإسماعيل، وأبو بكر، ووُلِدَ له بعد قتله سابعٌ سُمِّي أمير أحمد، ثم لم يلبثْ أنْ مات، وسبع بنات[1].

وكان شَرَعَ في عِمارة مدرسة كما قَدَّمنا، وقَرَّرَ في مَشْيختها عند سَفَره الضياء القرميّ مع أنه كانت في ليلة منتصف رَمَضانها سقطت نار احترق بها حاصلُ المدرسة وتَلفت آلاتُ العمارة، فتفاءَلَ النَّاسُ بهذا على السُّلطان، فكان كذلك وتَعَطَّلت سنين إلى أنْ خَرَّبَها النَّاصرُ فَرَج[2] بن بَرْقوق.

٤٧٠ـ ومات في ذي القعدة العلامةُ الفقيه العماد إسماعيل[3] بن خليفة

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٩١-١٩٤.

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/٩٥، وحسن المحاضرة: ٢/١٢٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٠٣

الحَسَبـانِيُّ ثم الـدِّمشقي الشـافعيُّ شارِحُ «المِنْهاج» الذي أكثَر فيه النُّقولَ والمَباحث حتى جاءَ في عشرين مُجَلَّدة، ونَقَلَ منه الأذرعيُّ، مع جَوْدة النَّظر وصحة الفَهْم وفِقه النَّفس وقُوة المُناظرة.

٤٧١- وفي رَجَب التَّقيُّ إسماعيل[١] بن عليّ بن الحسَن القَلْقَشَنْدِيُّ ثم المَقْـدِسيُّ الشـافعيُّ زوجُ ابنة العَلائي، ومُدَرِّس الصَّلاحية بعده، بل كان العلائيُّ يراجعه في الفقهيات. ويقال: إنه كان يَحْفَظُ «الرَّوضة» مع المُثابرة على الخَيْر.

٤٧٢- وفي جُمادى الآخرة الحافظُ الشهابُ أحمد[٢] بن علي بن محمد ابن قاسم العَرْيَانيُّ الشَّافعِيُّ شارح «الإلمام» ومُفْرِدُ «لغات مسلم» ومُخْتَصِرُ «المستدرك» وغيرها. دَرَّسَ في الحديث بالْمنكُوتَمُرية، ووَلِيَ خانقاه الطَّويل بالصَّحْراء، ونَابَ في الحُكْم وكان محمودَ الخِصَال.

٤٧٣- وفي ثاني عَشَر ذي الحجة القاضي المُحِبُّ محمد[٣] بن يوسف ابن أحمـد بن عبدالدائم الحَلَبِيُّ، ثم القاهريُّ، ناظِرُ جَيْشها، الشافعيُّ، ممن شَرَحَ «التَّسْهيل» إلا يَسِيراً، ولـه فيه أجوبةٌ جَيِّدة عن اعتراضاتِ أبي حَيَّان، وكـذا شَرَحَ «تَلْخيص المِفْتـاح» شَرْحـاً مفيداً. ودَرَّسَ العـربيةَ، والتَّفسيرَ، والفقه، والحِساب وكانت له يَدٌ طولى فيه وفي غيره من العلوم، مع عُلُوِّ الهِمَّـة، ونفـاذِ الكَلِمـة، وكثرةِ البَذْلِ والجُودِ والرِّفد للطلبة، والظُّرْفِ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٩٥/١.
(٢) الدرر لابن حجر: ٢٣٣/١.
(٣) الدرر لابن حجر: ٦١/٥.

واللُّطف، والدِّيانة والصيانة، بل كان من مَحاسن الدُّنيا. واستقرَّ بعده في نَظَر الجَيْش ابنُهُ التَّقي عبدالرحمن.

٤٧٤- والبدر أبو عبدالله محمد[١] ابن البَهاء أبي الحسن عليّ ابن المُوَفَّق عيسىٰ بن منصور الحَلَبيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنفيُّ ابن قواليح، وقد زاد على الثمانين. درس منها في الغَزِّية[٢] أكثر من ستين سنة حتى إنَّ النَّجْم القحفازي كان مُنْـزَلاً عنـده، ومات قبله بمدة طويلة. وكان يَركب البَغْلة ويُرخِي العَذَبَة، ويَتَجَمَّل في مَلْبَسه مع قِلّة حَظِّه في العِلْم.

٤٧٥- وفي شعبان الشهاب أبو العباس أحمد[٣] بن عبد الرحيم التُّونسيُّ المالكيُّ. ممن تَخَرَّج به الفُضلاء في العربية، وكان عالماً بها.

٤٧٦- وفي يوم عرفة البَدْرُ حسن[٤] بن عبدالله المليكَشِيُّ المَغْرِبيُّ الفقيه المالكيُّ ممن أعاد بالنَّاصرية وغيرها، وكان فاضِلاً، كثيرَ العِلْم مع هَوَجٍ فيه.

٤٧٧- وفي رَجَب البـدرُ محمـد[٥] ابن التقي عبدالغني بن يحيى بن عبدالله الحَرَّانيُّ الحَنْبليُّ، عن سبعٍ وسبعين سنة، وكان فاضِلاً في مَذْهبه،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/١٩٨.

(٢) في «الدرر» و«إنباء الغمر» «المعزية» بل ذكر محقق الإنباء أنها مذكورة في كتاب «النجوم الزاهرة»: ١٤/٧ بتطويل وإطناب. وفاته أن تلك المدرسة بمصر، وهذه بالشام!

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٠١.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٠٦.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤/١٣٨، وإنباء الغمر: ١/٢٢٠.

وولي بعض المَدَارس، وذُكِرَ للقَضاء، فلم يتفق[1].

٤٧٨- وفي ذي القعدة الشَّرفُ أبو البركات موسى[2] بن فَيّاض بن عبد العزيز النّابُلسيُّ، ثم الحَلَبِيُّ، قاضيها الحَنْبليُّ، ودامَ به نَيِّفاً وعشرين سنة وهو أوّل مَنْ استقلَّ به فيها وأعرض عنه قبل موته بسنين لولده أحمد وانقطعَ هو للعِبادة وقد زاحمَ الثَّمانين.

٤٧٩- وفي ربيع الآخر صاحب ماردين المُظَفَّرُ داود[3] ابن الصالح صالح ابن المنصـور غازي عن سبـعٍ وأربعين سنـة، وكانت ولايته المملكة قبل إكماله تسعة أعوام وخلفه ابنهُ الظاهر عيسى.

٤٨٠- وفي ربيع الأول أو شعبان صاحب زَبيد وتَعز الأفضلُ عباس[4] ابن المجـاهـد عليّ ابن المُؤيّد داود، صاحبُ المدرستين بتَعز ومكة، ومؤلفُ «نُزْهة العُيون» وغيره. وكان يحبُّ الفَضْلَ والفضلاء.

٤٨١- وفي[5] رجب أحد الأبطال؛ بل صاحب ظفار سالم[6] بن إدريس ابن أحمد بن محمد الحَبُّوضِي[7] مقتولاً.

---

(١) هذه عبارة ابن حجر في «الإنباء».

(٢) الدرر لابن حجر: ١٥١/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٨٨/٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٤٥/١١.

(٥) سقطت هذه الترجمة من (ب).

(٦) إنباء الغمر: ٢٠٨/١.

(٧) منسوب إلى قرية من قرى حضرموت كما في «تاج العروس» (٢٨٣/١٨) وهي «كسَبُّوحة».

٤٨٢- وفي شعبان الأمير غرس الدين خليل[١] بن حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون الصَّالحيُّ، أخو الأشرف شعبان.

٤٨٣- وخليل بن قوصُون[٢] سِبْط النَّاصر محمد بن قَلاوون، وأحدُ الأبطال بالقاهرة.

٤٨٤- وأحد الكُتَّاب القاضي شمس الدين محمد[٣] بن عليّ بن أحمد بن أبي رُقيبَة المِصْريُّ. أدَّب الكامل شعبان ابن النَّاصر وقَرُبَ من قلبه جداً ووَلِيَ حِسْبَةَ مصر وانتفع به النَّاس.

٤٨٥- وفي ذي القعدة أحدُ أكابر التُّجّار عليّ[٤] بن ذي النون الإسْعرديّ ثم الدِّمشقيُّ صاحبُ الخان الشهير بقرب الكُسْوة. انتفع به النَّاس.

٤٨٦- وفي رَجَب علي[٥] بن عبدالله السَّدار أحدُ المُعْتَقَدِين وصاحبُ الزَّاوية بجوار خوخة أيْدغمش، وبها دُفِن، ويُحكى عنه في المُكَاشفات ونحوها عجائب.

٤٨٧- وجرجي البالسي[٦].

---

(١) إنباء الغمر: ١/٢٠٧.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٠٧.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٢١.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢١٤.

(٥) إنباء الغمر: ١/٢١٥.

(٦) إنباء الغمر: ١/٢٠٦.

٤٨٨ـ وجَرَكْتَمُرْ[١] الأشرفيُّ.

٤٨٩ـ وقُطْلُوبُغَا[٢] المَنْصوريُّ حَاجبُ الحُجَّاب. وكان مشكورَ السيرة.

٤٩٠ـ وفي جُمادَىٰ الأولى عائشة[٣] خاتون ابنةُ النَّاصر محمد بن قلاوون وتُعرف بِخَوَند القزدمرية كان يُضربُ المَثَلُ بكثرةِ أموالها، ولم تزلْ تسعى في إتلافه إلى أنْ ماتت على مخدةٍ من ليف!

٤٩١ـ وفي ذي الحجة تترخاتون[٤] سارة ابنة النَّاصر محمد بن قلاوون وتُعرفُ بالحجازية صاحبة المَدْرسة التي بالقُرب من رحبة العِيد. وكان لها بِرٌّ وصدقات وسيرٌ كالملوك، وسطوةٌ كأبيها.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٤٦/١١.
(٢) إنباء الغمر: ٢١٩/١.
(٣) إنباء الغمر: ٢١٨/١.
(٤) إنباء الغمر: ٢٢٩/١.

سنة تسع وسبعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ المنصورُ عليّ ابن الأشرف شَعْبان ابن الأمجد حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، ونائبه بمصر آقْتَمُر الملقب لكثرة وَسْوَاسِهِ في الطَّهارة وغيرها بالحنبلي، وهو المرجع، والأتابك طَشْتَمُر المُحَمَّدي اللَّفَّاف، ولم يلبث أنْ مات، واستقر عوضه في الأتابكية مع نَظَر البيمارستان قَرَطَاي الشِّهابي، وذلك في خامِس مُحَرَّمها، وما تَمَّ الشَّهرُ حتى خَرَجَ عنه النَّظَرُ لصهره أَيْنَبك البَدْري أمير آخور، فاستوحش منه لذلك وغَيِّرَهُ.

واتفق أنَّ الأتابك عَمِلَ في العشرين من صَفَر وليمةً، فأهدىٰ له صِهْرُه المشارُ إليه شيئاً وعَمِل فيه بَنْجاً(١)، فلما علم أينبك أنَّه تَنَاوله، لَبِسَ لأمَةَ الحرب وأركَبَ مماليكه ملبسين وأنزلَ السُّلطانَ إلى الإسطبل، وضُربت الكُوساتُ فتسارع مماليكُ السُّلطان وأكثر الأمراء إليه، وبَلغ قَرَطَاي فركب ومَن كان عنده من الأمراء، فَخُذلُوا سريعاً وأُمْسِكَ الأمراء وفرّ قَرَطَاي، وأرسلَ يطلب الأمان، وأنْ يكونَ نائبَ حلب فأُجيبَ، وقرر أَيْنَبَك في الأتابكية عِوَضه، فاستوحشَ من النَّائب آقْتَمُر الحنبلي ونَفَاهُ إلى الشَّام، وقرَّرَ عوضه في نِيابة مِصْرَ آقْتَمُر عبد الغني، فلما جاء طَشْتَمُر نائبُ الشام كما سيأتي قرر آقْتَمُر الحنبلي عوضه في نِيَابتها، فلم يلبث أن مات الحَنْلبي في رَجَب، فاستقرَّ

(١) يعني: مخدراً.

في الشَّام عوضه بَيْدَمُر الخُوارزميّ، وعزل آقتمر عبدالغني من نِيابة مصر. وأسكنَ أينبك مماليكَهُ مدرستي النَّاصر حسن والأشرف شعبان، وأنعمَ على كلٍّ من وَلَديه أحمد وأبي بكر بتقدمة ألف، وسكنَ هو الإسطبل السُّلطاني، ولم تجر العادةُ بذلك، وصار إليه تدبيرُ الدولة. فلما كان في رابع ربيع الأول رسم بإبعاد أمير المؤمنين المتوكل على الله إلى قُوص، فخرج، ثم أُعيد في غَدِه ليقيم بَطّالاً.

ثم في خامسه طلب قريبَهُ النَّجْم أبا يحيى زكريا ابن الواثق إبراهيم بن محمد ابن الحاكم بأمر الله أحمد، وعمله خليفةً بدون مبايعةٍ ولا إجماعٍ، ولُقِّبَ بالمُسْتعصم كُلُّ ذلك لكونه رامَ مِنَ المتوكل أن يولي أحمدَ بن يَلْبُغَا السَّلْطنـةَ، لكونِ أمه كانت تحته، فامتنعَ قائلاً: لا أعْزِل ملكاً ابن مَلِك، وأُوَلِّي ابنَ أمير. فقال له: إن أحمدَ إنما هو ابن السُّلطان حسن، لأن أمه كانت حامِلاً به منه، فلما قُتِلَ أخذها يَلْبغا ولم يشعر بذلك، فولد أحمد على فراشه، فقال له المتوكل: حتى يثبت هذا، فَزَبَره. ثم فعل ما تقدَّم.

وفي سابع عشره جاء الخبرُ بمُخَامرةِ جميع نُوّاب الشام، فَرُسم للعسكر بالتجهيز، وطلب أمير المؤمنين المتوكل على الله في العِشرين منه، وخلع عليه، واستقر في خلافته على عادته.

وتـوجـه السُّلْطان وصُحْبتُـهُ أينبـك والعَسْكر إلى الشَّام في يوم السَّبت مُسْتهل ربيع الثاني، فكان غاية وصولهم بِلبيسَ ثم رجعوا من اليوم الذي يليه لخُلْفٍ وقع بينهم.

ونزلَ السُّلْطانُ إلى الإسطبل يومَ الإثنين ثالثه، وكان قد ركب قُطْلَقْتَمُر

العَـلائي الـطَّويل وألـطنبغـا السُّلطاني وجماعة من الأُمراء وسائر المماليك السُّلطانية نِصف اللّيل، وتـوجَّهُوا إلى قُبّة النَّصْر، فخرجَ لهم قطلوقجا أمير آخور أخو أَيْنَبَك في مئتي مملوكٍ، فكَسَروه وأَمْسكوه، فلما بلغ ذلك أَيْنَبك أرسـلَ للأمـراء الـذين عنده وهم أَيْدَمُر الشَّمْسِي وآقْتَمُر عبد الغني وبَهادر الجَمَالي ومُبارك الطَّازي إلى قُبّةِ النَّصْر، وركب هو فَرَسَهُ وهرب، فساق خلفه أيدمـر الخـطائي وجماعة، فلم يُدركوه، ثم وجدوا فرسه وقِباءَهُ. ولما بلغ للأمراء الذين بقُبّةِ النَّصْر ذلك رجعوا وطلعوا إلى الإسطبل، وصار المتحدثُ فيهم قُطْلُقْتَمُر العَلائي الطَّويل بقية يوم الإثنين المذكور، واطمأن ونزع لأمةَ الحرب.

فلمـا كان يوم الثلاثاء رابعه حضر الأمراء الذين كانوا شاليش العَسْكر ووقع بينهم وبَين قُطْلُقْتَمُر مكالمة، فأمسكوهُ ومَنْ معه وقَيَّدُوهم وأرسلوهم في عشية النَّهار إلى سجن إسكندرية صُحْبَةَ الجَمَال عبدالله بن بكتمُر الحاجب واستقرَّ المتحدث الأمير يَلْبُغا النَّاصري.

وفي يوم الأحـد تاسعـهِ حضـر أَيْنَبك إلى بلاط الألجاي فأحضرهُ إليه فأمسكه وأرسله إلى سجن إسكندرية أيضاً[1]. وقال الشهاب ابن العطَّار:

من بعـــد عِزٍّ قد ذَلَّ أَيْنَـبـكَـــا ... وانْـحطَّ بعــد الـسُّمُــوِّ مَنْ فَتكــا
وراحَ يبـكـــي الــدِّمـــاء مُنْـفَــرِدَاً ... والـنـــاسُ لا يَعْــرِفــون أَيْنَ بَكَـى

ثم إن الأمير بَرْقوق العُثماني طَلَع إلى الإسطبل فأخرجَ يَلْبُغا النَّاصريَّ منـه واستقر هو به، وصَار أمير آخور، واستقر بركة الجُوباني أمير مجلس، وسكن بيت شَيْخُو، وأُمسِكَ جماعةٌ من الأمراء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي ثاني جُمادى الأولىٰ قَدِمَ طَشْتَمُر الدَوادار نائب الشام مَطْلوباً ومَعه تَمُرباي وغيره من الأُمراء الكبار وخرجَ لتلقِّيهم المتوكلُ على الله والسُّلطان والعسكر إلى الرَّيْدَانيَّة. واستقر طَشْتَمُر أَتابَكاً وتَمُرباي رأس نَوْبة وناظر البيمارستان.

وفي ليلة عرفة ركب بَرْقوق وبَركة ومَنْ معهما ولَبِسوا السِّلاحَ وأنزلُوا السُّلطان صباحاً إلى الإسطبل ودقت الكُوسَات وحَصَل القِتال بينهم وبين مماليك طَشْتَمُر، فبادر طَشْتَمُر مع كونه لم يركب أصلاً إخماداً للفتنة وطلبَ الأمان، فأمْسِكَ وأُرسل إلى سجن إسكندرية، وصار بَرْقوق، وكان إذْ ذاكَ زوجَ ابنته عِوضَه في الأَتابكية، وخُلِعَ عليه بذلك يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجة، واستقر آيْتَمُش البَجاسي عوضه أمير آخور.

ثم في خامس عَشَره أُمْسِكَ يَلْبُغَا النَّاصري وأُرْسِلَ إلى سجن إسكندرية، وعمل إينال اليُوسفيُّ أمير سلاح عِوضه، وتفاءل النَّاسُ بتقديم برقوق حيث كان الرخاء متزايداً، حتى قالَ البدرُ ابن الصاحب[1]:

إنَّ بَرْقوق لغُصْنٌ كَعْبهُ في النَّاسِ أخْضَر

واستهلت هذه السنةُ والأمراضُ فاشيةٌ في النَّاس، ثم تزايد الوباءُ في مُحَرَّمها؛ بل مات جماعةٌ بالطَّاعون.

ثم في تاسعه وصَلَ أولادُ قلاوون من الكَرَك الذين كان جَهَّزهم ابنُ عمهم الأشرف إليها عند توجهه للحج، وهم: المنصور محمد بن حاجي

(١) إنباء الغمر: ١/ ٢٣٧.

وبنو عمه وهم: أحمد وقاسم وعلي وإسكندر وموسى وإسماعيل ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد بنو النَّاصر حسن، وبنو عمهم وهم: آنُوك وأحمد وإبراهيم وجاني بيك بنو الأمجد حُسين، وابن عمهم محمد ابن الصالح صالح الأربعة بنو النَّاصر محمد بن قلاوون، وكذا قاسم بن أمير علي بن يوسف، فأُدخلوا بحريمهم وأولادِهم إلى قَلْعة الجَبَل ليلاً وأُنْزِلوا بدورهم منها.

٤٩٢- ومات في المحرم الشهاب أحمد[1] بن علي بن عبدالرحمن العَسْقلانيُّ الأصل المِصْريُّ الشافعيُّ ويُعْرَف بالبلبيسي ويُلَقب سَمَكة. ممن برع في القراءات والفقه والعربية وكان الإسنوي يُعَظِّمُهُ، مع تواضعٍ وخير.

٤٩٣- وفي شعبان الجمالُ عبدُ الله[2] ابن العلامة الفخر محمد بن علي ابن إبراهيم المصريُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ الشهير والده. ممن عُنِيَ بالفقه في كبره حتى دَرَّسَ، مع الرئاسة والحِشْمةِ وكَرَمِ النَّفْس.

٤٩٤- وفي صَفَر الفقيه الجمالُ أبو الفضل محمد[3] بن أحمد بن عبدالرحمن الشاميُّ الشافعيُّ نزيلُ المدينةِ ولم يُكْمِل الأربعينَ.

٤٩٥- وفي ربيع الأول رفيقهُ عبدالسلام[4] بن محمد بن محمد بن محمود بن رُوزبة الكازَرُونيُّ ثم المَدَنيُّ، أحدُ فُضَلائها الشافعية.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٢٤٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٥٦.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

٤٩٦- وفي ذي القعـدة البَـدْرُ حسن[١] بن علي بن موسى الحِمْصِيُّ الحنفيُّ مُدَرِّسُ الخاتُونِيّة ونائب الحُكْم، وكان حَسَنَ الشَّيبةِ والخَطِّ.

٤٩٧- وفيه أيضاً بِخُلَيْص السِّراجُ عمر[٢] ابن الجمال محمد بن أبي بكر العَبْدريُّ الشَّيْبيُّ إمامُ مَقَام الحنفية بمكة، وممن عُنِيَ بالعِلْم، وحُمِلَ إلى مكة فَدُفِنَ بها.

٤٩٨- وفي شوال بدمشق القـاضي الـزَّينُ أبـو بكـر[٣] بن علي بن عبدالملك المازرنيُّ المالكيُّ قاضي دمشق ثم حَلَب ممن شارك في العلوم مع حُسْنِ الصُورة، لكنه كان بَذِيء اللِّسان.

٤٩٩- وفي رمضان محمد[٤] ابن الشيخ عبدالله المَنُوفيُّ الفقيه المالكيُّ.

٥٠٠- والعلامة أبو جعفر أحمد[٥] بن يوسف بن مالك الرُّعَيْنِيُّ المغربيُّ

---

(١) إنباء الغمر: ٢٤٩/١.

(٢) العقد الثمين للفاسي: ٣٥٥/٦. ويشتبه بالشيخ نور الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ناصر العبدري الشيبي المكي الشافعي شيخ الحجبة المتوفى سنة ٨١٥، كما وقع من ذلك في كتاب: «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر (٢٥٥/١) حيث ذكر في وفيات هذه السنة: علي بن محمد بن أبي بكر، بدلاً من عمر. وعليّ هذا تأخرت وفاته إلى سنة ٨١٥ (العقد الثمين: ٢٢٧/٦، والضوء اللامع: ٢٩٥/٥). على أن الوهم إنما وقع في الاسم الأول وليس في جماع الترجمة.

(٣) إنباء الغمر: ٢٤٧/١.

(٤) إنباء الغمر: ٢٥٧/١.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣٦١/١.

الحَلَبيُّ رفيق أبي عبدالله بن جابر الأعمى[1] حتى كانا يُعرفان بالأعمى والبَصير، ونَظم أبو عبدالله «البديعية» وشَرَحها أبو جعفر، وكذا صَنَّف أبو جعفر في العَرُوض والنَّحو مع كثرة العِبادة؛ ومات عن سبعين سنة.

٥٠١- وفي جُمادى الثاني عبدالرحمن[2] بن أحمد بن عبد الهادي المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ، أخو الحافظ الشَّمْس ابن عبدالهادي. ممن كان يشهد في مجلس الحُكْم الحنبلي بدمشق، مع الخَط الحَسَن.

٥٠٢- وفي رمضان قَرَطاي التُّركيُّ[3]، خَنْقاً، في طرابُلُس. كان ممن قَدَّمَهُ الأشرف، ثم كَفَر نعمتَهُ، وأزال دولتَهُ حيث قتلَهُ، وفَرَّقَ الخزائنَ ومَزَّقها في أسرع وقت، فعُوجِلَ ولم يُمتَّع بذلك.

٥٠٣- وفي المحرم الأتابكُ طَشْتَمُر[4] اللَّفَّاف، مَطْعوناً، وكان بعد الأتابَكية سكنَ في بيت أَرْغُون شاه، واحتاطَ على جميع موجوده، فلما ضَعف في أولها وثقل في المَرَض أوصَىٰ أنَّ جميع موجوده ملك وَرَثة أَرْغُون.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن جابر الهواري أبو عبدالله الأندلسي المرسي الضرير النحوي الأديب، مات سنة ٧٨٠.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٥٦.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٥٣.

سنة ثمانين وسبع مئة

استهلت والأتابك بَرْقوق العُثمانيُّ، وإليه وإلى بَرَكة الجُوبانيّ الحَلُّ والبَرْمُ؛ بل ذلك في الحقيقة لأولهما.

وفي أواخر مُحَرَّمها كان حريقٌ عظيم بدار التُّفّاح ظاهر باب زويلة عمل في الفكاهيين[1] والبَقْليين والبَرَاذعيين، ولولا أنَّ السُّورَ منع النَّار النفوذَ لاحترق أكثرُ المدينة، فاهتم بَرَكة، وركب بنفسه ومعه مَنْ شاء الله من الأمراء إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام، واستمرَّ النَّاسُ في شَيْلِ تِلْك الأَتربةِ ثلاثةَ أشهر، وقال الشهاب ابن العطار[2]:

حانوت غازي ونائب الحنفي قد أشعلا النارَ في الدُّجىٰ السَّاري
ولا عجيب من احتراقِهما فقد أتى قاضيانِ في النَّارِ

وفي آخره استقر بَرَكة رأس نَوْبة كبير وناظر البيمارستان، ودِمِرْداش الأحمدي أمير مجلس عِوَضه.

وفي يوم الإثنين سادس عشر ذي الحجة عُقِدَ مجلس عند الأميرين

(١) هكذا في الأصول، ويريد به: الفاكهيين، أو الفاكهانيين، وهم بائعو الفواكه.
(٢) انظر إنباء الغمر: ١/٢٦٣.

بَرْقوق وبَرَكة بحضور القُضاة الأربعة المُعْتَبرين من المشايخ كالبُلْقِيني وضياء الـدين القَـرمي من الشـافعية، وأكمـل الدين الحَنَفي بسبب إبطال أوقاف الأراضي المُشتراة من بيت المال وإعادتها لبيت المال، لأنها تُباعُ من غير أنْ تدعو حاجةُ المسلمين لذلك، فأجاب أكثرُ الحاضرين بمنع ذلك إذا حكم حاكمٌ بصحته، فإنَّ نَقْضَ الحُكْم في محل الاجتهاد ممتنعٌ، وجميع الأوقاف المـذكـورة مَحكومٌ بصحتها، ومالَ البُلْقِيني إلى الإبطال وأَنَّ حُكْم القُضاة بذلك لم يصادف محلاً، لأنهم إنما فعلوه خَوْفاً على مناصبهم، فلو امتنعوا لعُزِلُوا كما جَرَى لابن منصور قاضي الحنفية لما جِيءَ إليه بشيء من هذا ليثبتـه وامتنـع، ولكن هذا فيمـا عدا أوقـاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة، لأن لهؤلاء في الخُمْس أكثر من ذلك. ووقع بين البُلْقِيني والضياء من المُنازعات ما أوجبَ الوَحْشَةَ بينهما، مع تأكد مودتهما قبل، قال الولي العراقي: واجتمعتُ بالضياء عقب ذلك ووجدته مُتَغَيِّرَ الخاطرِ متألماً، ثم تَضَعَّفَ ومـات بعـد جُمُعـة كمـا سيأتي. وكـذلك حصلَ بين البُلْقِيني والقـاضي البدر ابن أبي البَقَاء معارضةٌ وكلامٌ فيه حِدَّةٌ، ويقال: إنَّ أكمل الدين قال للأُمراء: إنْ كُنتم تريدونَ الشَّرْعَ فهؤلاء علماءُ الشَّرْع ، أفتوكم بعـدم الجَوازِ، وإنْ كنتم تريدونَ قطعَ أرزاقِ العُلماء فَرَتِّبُوا لهم كما رَتَّبَ فرعـونُ لخُـدَّامِ الأصنـام، أو نِصْفَهُ، فيقال: إنَّ بَرَكة أثنى عليه، وقال له بَرْقوق: إذا جاء العدو تَخْرجون لقتاله؟ فقال الضياءُ: نعم ألم يَخرج الفُقهاء قبل العَسْكر في قضية المَلِك المُعَظَّم، فقتلوا عدداً كثيراً؟ فقال له: فإذا جاءَ التركمان تخرجون إليهم وتقاتلونهم؟ فقال له: لا. كيف نقاتل المُسلمين؟ وانفصـل المجلسُ على تنافرٍ، لكن استمرت الأوقافُ على حالها، وارتدعَ

الأُمراءُ الذين أرادوا إبطالَها بما وقع في المجلس[1].

٥٠٤ـ ومات في ثالث عشر ذي الحجة العلامة ضياء[2] ويسمىٰ أيضاً عُبيد الله بن سَعْـد الله بن محمد بن عُثمان القَزْوينيُّ ويقال له القَرْميُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ مُدَرِّسُ الشَيْخُونية وشيخُ البيبرسية، وكان يقول: أنا حنفيُّ الأُصولِ شافعيُّ الفُروع، مع استحضاره للمذهَبَيْن، وإفتائه فيهما، وتصدِّيه للإقراء، بحيث لا يملُّ منه، حتى في حال مَشْيه ورُكوبه، ويحل «الكَشّاف» و«الحاوي» حلاً إليه المُنتهى. كُلُّ ذلك بدونِ مُطالعةٍ مع العَظَمةِ الزَّائدةِ، هذا مع الدين المَتين والتَّواضعِ الزَّائد، وانتفع به الأئمةُ، وكَثْرةِ الخَيْر وعَدَمِ الشَّرِّ والإحسان للطلبة بجاهه ومَاله. وكانت لحيته طويلة جدّاً بحيثُ تَصِلُ إلى قَدَميه، ولا يَنَامُ إلا وهي في كيس، وإذا رَكِبَ فرَّقها فرقتين، فكان عَوَام مِصْرَ إذا رأوه قالوا: سُبحان الخالق، فكان يقول: إنهم مؤمنون حقاً لأنَّهُم يَسْتَدِلُّون بالصَّنْعةِ على الصَّانع، وكتب له الزَّينُ طاهر بن حبيب:

قُلْ لربِّ الـنَّـدىٰ ومَـنْ طَلَبَ الـعِـلْمَ مُجِـدّاً إلـى سبيلِ الـسَّـواءِ
إنْ أردتَ الـخـلاص من ظلمـةِ الجهـلِ فمـا تهتـدي بغير الضياءِ

فأجاب بقوله:

قُلْ لمـن يطلب الـهـداية مِنّـي خِلْتَ لَمْـحَ الـسَّـراب بُركـةَ ماء
ليسَ عنـدي من الـضِّـياء شُعـاعٌ كيف يُبْغَى[3] الهُـدىٰ من اسم الضِّياء.

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠٩.

(٣) في الدرر: «تبغي» وما هنا أصوب.

٥٠٥ـ وفي ذي الحجة بمكةَ الإمامُ الضِّياء محمد[١] بن محمد بن سعيد ابن عُمر الهِنْديُّ الصَّغَانِيُّ الحنفيُّ نزيلُ المدينة ثم مكةَ، والمُتَقَدِّمُ في مَذْهبه وأُصوله والعربيةِ وفنونٍ، وقد جاز الثمانين. وكان شديدَ التَّعصب لمذهبه وكثيرَ الوقيعةِ في الشَّافعية وهو جَدُّ بيتِ بني الضياء قُضاةِ مكة.

٥٠٦ـ وأبو العباس أحمد[٢] بن سُلَيْمان بن محمد العَدْناني البِرِشْكي ـ بكسر الموحدة والرّاء وشين مُعجمة ساكنة ثم كاف ـ المغربيُّ المالكيُّ والدُ المُحَدِّث الزَّين عبدالرحمن. كتبَ على «رياض الصالحين» للنَّووي حواشِيَ في مُجَلّدٍ وألَّفَ غيرَ ذلك.

٥٠٧ـ وأبو عبدالله محمد[٣] بن أحمد بن عليّ بن جابر الهوّاريُّ الأنْدَلُسِيُّ الضَّريرُ صاحبُ «البَدِيعيّة» وغيرِها، والمشارُ إليه في رَفيقه أبي جعفر الغَرْناطيِّ من التي قبلها.

٥٠٨ـ وفي شوال خاتمة المُسْنِدين الصَّلاحُ أبو عبدالله محمد[٤] ابن التَّقي أحمد ابن العز إبراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أبي عمر المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ ويُعرف بابن أبي عُمر. أمَّ بمدرسة جَدّه وكان دَيِّناً صالِحاً قاربَ المئة، ونَزَلَ النَّاسُ بموته دَرَجة.

٥٠٩ـ وفي المحرم الشيخ عبدالله[٥] الجَبَرْتيُّ صاحبُ الزَّاوية الشَّهيرة

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٩٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٧٨.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٩٠.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٩٢.

(٥) إنباء الغمر: ١/٢٨٤. والنجوم الزاهرة: ١١/١٩٤.

بالقَرَافة وأحد المُعْتَقَدِين.

٥١٠- وفي رمضان الشيخ صالح[١] بن بحر بن صالح القَلْيوبي ثم الشَّيْرجي نسبة لِمُنْيَةِ الشِّيرج، وله خارجها زاوية دُفِنَ بها. وكان صالحاً، خَيِّراً، قائماً بحقوقِ الله وعبادِهِ، مُكْرِماً للوافدين، مُعْتَقَداً في النَّاس، وكانت جنازتهُ مشهودة.

٥١١- وفي المحرم أيْنَبَك[٢] البَدْريُّ مثيرُ الفتن بسجنه بإسكندرية، وصُودرت زوجتُهُ وأُهينت جداً، وأُخِذَ منها مَالٌ عظيمٌ، واسْتُبْشِعَ هذا لعدم جَرَيانِ العادةِ بالتَّعَرُّضِ للحُرَم.

٥١٢- وفي ثالث عشر ذي الحجة، بمكة بعدَ قضاءِ حَجه، القاضي نور الدين علي[٣] بن عبدالوهاب الطَّنْبذيُّ القاهريُّ، محتسبُها، وناظرُ الخزانة، ووكيلُ بيت المال، ويُعرف بابن عَرَب، وهو الذي انتسب إليه بيت ابن عرب الشَّهير.

٥١٣- وفي ذي القعدة بالمَحَلة الشَّرفُ موسى[٤] بن عبدالله الأُزْكُشي نائبُ السَّلْطَنة في عدّة أقاليم وبالقاهرة، بل وَلِيَ الأُستادارية والحُجُوبيةَ والإشارةَ والتَّكَلُّم في أمورِ المملكة كُلِّها. وكان مع ذلك معروفاً بالعفَّةِ والديانة.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٩٣/١١ واسمه فيها: صالح بن نجم.

(٢) إنباء الغمر: ٢٦٢/١.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٩٥/١١.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٩٤/١١.

سنة إحدى وثمانين وسبع مئة

استهلت ولا نائب للسلطنة في مصرَ.

وفي صَفَرها أرسل الأَتَابَكُ إلى بيت المَقْدس بإحضار البُرْهاني[1] ابنِ جَمَاعة ليعيده لقضاءِ الشَّافعية، وذلك حين كثر التَّشكِّي من البَدر ابن أبي البَقَاء فوصلَ في أواخِر صَفَر بعد أن خَرَج بَرَكة وله به مزيدُ العِناية لتلقِّيه، ثم أُعيد ونزلَ في موكبٍ حافلٍ جداً وكَان يوماً مَشْهوداً أعظمَ من يوم المَحْمَل، وأُضيف إليه تدريس الشَّافعي، كما كان معه أولاً، وعُوِّضَ البُلْقِيني عنه بنظرِ وقفِ السَّيْفي، ووقف المدرسة الطُّقجية[2].

وفي رَجَبها ظهرَ كلامُ شَخْص من حائطِ الشِّهاب أحمد الفيشي أحد الشُّهود، ودامَ إلى شعبان فافتتن النَّاس بذلك، واعتقدوا أنه من الجن أو الملائكة، ثم ظهر أنَّ المتكلمَ زوجته بمواطأته وآخر، وبلغ ذُلك الأَتابَك فأمرَ بتَسميرهم تسميرَ سَلامةٍ بعدَ أن ضَرَب الرَّجُلَيْن بالمقارع والمرأة تحت رجليها، وقيل[3]:

---

(١) يعني: برهان الدين، واسمه: إبراهيم.

(٢) انظر إنباء الغمر ١/٢٩٧.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن العطار. انظر إنباء الغمر ١/٣٠٨-٣٠٩.

يا ناطِقاً من جدارٍ وهو ليس يُرى ... اظهر وإلَّا فهذا الفَعْلُ فتَّان
لم يسمع النَّاسُ للحيطان ألسنةً ... وإنَّما قيل للحيطان آذانُ[1]

وفي شعبانها ركبَ الأتابَكُ لنحو قُبَّة النَّصْر حينَ كان بَركة في البحيرة يتصيَّد فانتهز إينال اليُوسُفي الفُرْصةَ، ورَكِبَ في جماعةٍ من الأُمراء والمماليك، بل وفيهم عددٌ من مماليك الأتابَك، وطَلَعَ إلى الإسطبلِ السُّلطاني فملَكَهُ وكَسَرَ زردخانة الأتابك، ونَهَبَ رفقاؤه بَيتَه، وقبضَ على جَرْكَس الخَلِيلي، ووصل عِلْمُ ذلك للأتابَك فرجعَ ومعه أيْتَمُشْ البَجَاسيُّ إلى إسطبل أيْتَمُش، فلبسا لأمةَ الحَرْب، وطلعا، ومَنْ معهما من المماليك وغيرهم، من باب الوزير قاصدينَ القَلْعة، فأحرقوا بابَ السِّلْسلة ودخلُوا منه وسَاعدهم العَامةُ حتى انكسر الإينالية، ووقعت في كَبيرهم نَشّابة، فجُرِحَ وانهزمَ إلى بيته مكسُوراً، فأرسَل إليه الأتابكُ مَنْ أحضرَهُ، ثم أرْسَلَ به إلى إسكندرية، فسُجِنَ بها[2]، وسكتت الحركة.

وفيها حسبما ذكره شيخُنا في «بَذْل الماعُون» كان الطاعونُ بالقاهرة، ثم لم يذكره في سنة ثَلاث وثمانين.

٥١٤- ومات في مُستهل ذي القِعْدة الشَّرفُ محمود[2] بن أحمد بن صالح الصَّرْخَدِيُّ الشَّافعيُّ نزيلُ دمشق. ممن دَرَّسَ، وأفادَ، مع الخُشوعِ والنُّسكِ والعِبادة بحيث قيل: إنه كان يُشَبَّه طريقه بطريق النَّووي.

---

(١) قوله: «فسجن بها» من «ك».

(٢) الدرر لابن حجر: ١٠٢/٥ . وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق.

٥١٥ـ والزَّين محمد[١] بن أبي بكر بن علي بن محمود الجَعْفَريُّ الأسيوطيُّ، قاضيها، وصاحبُ المدرسةِ بها، الشافعيُّ ممن كتبَ الخَطَّ الحَسَنَ، وشاركَ في الفَضائل، وكان صارماً في أحكامه.

٥١٦ـ وفي ربيع الآخر، بمكة، الإمامُ الفائق في فن الأدب البُرهانُ إبراهيم[٢] ابن الشَّرَف عبد الله بن محمد بن عَسْكر الطَّائيُّ القِيْرَاطِيُّ الشافعيُّ، صاحبُ النَّظْم الشَّهير ومُدَرِّس الفارسية. ممن عُرِفَ بالعبادةِ الكَثيرة والدِّيانةِ المَتينةِ، والخَيْر، واشتُهرَ بالوسوسة في الطَّهارةِ. أثنى عليه الأئمةُ، ورَوَينا عن بعض أصحابه، وقُبِرَ بالمَعْلَاة بالقُرب من الفُضَيْل بن عِياض.

٥١٧ـ وفي شعبان الشَّرَف أحمد[٣] بن عبدالرحمن بن محمد بن عَسْكر البَغْداديُّ المالكيُّ نزيلُ القاهرة، وممن وَلِيَ القضاءَ بدمشق وغيرها، ونظرَ خزانة الخَاصّ، عن أربع وثمانين سنة بعد أن كُفَّ ولَزِمَ منزله.

٥١٨ـ وفي ربيع الأوّل العلامةُ أبو عبدالله محمد[٤] بن أحمد بن محمد ابن محمد بن مَرْزوق التِّلِمْسَانيُّ العَجِيسِيُّ المالكيُّ شارحُ «عُمدة الأحكام» في خمس مُجلّدات و«الشِّفاء» ولم يكمله، وممن أخذ عنه الأكابر، ودَرَّسَ بالصَّرْغَتْمُشية والشَّيْخُونية وغيرهما، وأثنى عليه الأئمةُ، ومحاسِنُهُ كثيرةٌ، مع حُسْنِ الشَّكَالة وجَلالةِ القَدْرِ.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٣٢٣. وأسيوط مدينة غربي النيل من نواحي صعيد مصر.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٣٢.

(٣) إنباء الغمر: ١/٣١٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٠، والعجيسي نسبة إلى قبيلة من البربر.

٥١٩ـ وفي رجب صلاحُ الدين محمد[١] ابن الشرف أحمد بن الحسن الحنبليُّ ابن شيخ الجَبَل. ممن حدَّث، وأفَادَ.

٥٢٠ـ وفي صَفَر شيخُ القُرَّاء التَّقيُّ عبدُ الرحمن[٢] بن أحمد بن عليّ الواسطيُّ نزيلُ مصرَ، ومُدَرِّس المُحَدِّثين في الشَّيْخُونية والقراءات بجامع ابن طُولـون، وشارح «الشَّاطبية»، وناظمُ «غاية الإحسان» لشيخه أبي حَيّان في أرجوزة. تَصَدَّر للإقراء وانتفعَ به النَّاسُ، وزاحمَ الثَّمانين.

٥٢١ـ وفي شوَّال الشمسُ محمد[٣] بن أحمد بن مُزْهر الأنصاريُّ، وكيلُ بيتِ المال بدمشق، وأحدُ رؤسَائها، وأخو البَدْر بن مُزهر كاتب سِرِّ مِصْرَ، بعد دَهْرٍ.

٥٢٢ـ وفي شعبان عليّ[٤] ابن الصّالح صاحب ماردِين، مقتولاً، واستقرَّ بعده أخوه عبد الرحمن.

٥٢٣ـ وفي رجب أمير عَرَب آل فضل قارا[٥] بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا، في اعتقاله، وقد جازَ السَّبْعين. وكان ينطوي على دينٍ، وشجاعةٍ، وسلامةِ باطنٍ.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٣١٩.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٣١.

(٣) إنباء الغمر: ١/٣٢٠.

(٤) إنباء الغمر: ١/٣١٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/٣٢٠، وإنباء الغمر ١/٣١٩.

٥٢٤- وفي رمضان افتخارُ الدِّين ياقوت[1] الحَبَشي الرَّسُولي، شيخُ الخُدَّام بالحَرَم الشريف النَّبوي أزيد من إحدى وعشرين سنة.

٥٢٥- وأطْلَمُش[2]، أحدُ الأُمراء الكِبار، وقد قارب التسعين فيما قيل، وكان ذا هِمَّةٍ وعبادةٍ. حَجَّ بالناس سنة إحدى وخمسين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/١٨٣.

(٢) إنباء الغمر: ١/٣٢٦. والنجوم الزاهرة ١١/٢٠٢ وفيهما: «سطلمش».

سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة

في خامس ربيع الأول وُلِدَ للأتابك ابنٌ سَمَّاهُ محمداً، وعَمِلَ له في سابعهِ وليمةً، فجاءَ إليه مَنْ أخبره باتفاق بَرَكة مع جماعةٍ عليه، هذا بعد سعي القُضاةِ والمشايخ في الصُّلح بينهما حتى تم في الشهر الذي قَبْلَهُ وخَلَعَ الأتابك على السَّاعين لذلك، ولم يلبثْ بعد بلوغ الأتابك ما ذُكِرَ أنْ حضر منهم جماعةٌ للوليمةِ، وكان السِّماطُ ممدوداً، فأمر بإمساكِهم، فأُمْسِكُوا، ثم أَلْبَسَ[1] أتباعَهُ وصَعَد بُزْلار العُمَريُّ إلى منارة الحَسَنية فَرَمَى بالنّشاب على بَرَكة، وكان قد أَلْبَسَ مماليكه، بَل أحرق العوام وغيرُهُم بابه فخرج هو ومن كان عنده من بابٍ لجهة الشارع، ونهب العامة وغيرهم مَا في بيته، واستمر في توجهه إلى أنْ خرجَ من باب زَوِيلة، ثم من باب الفُتُوح، حتّى وصَل لقُبَّة النَّصْرِ، والتقى الفَريقان ولَولا الزُّعر ومَن انضم إليهم فنهضوا لخذلانه، وآل الأمر إلى أنْ تسلَّلَ في الليل لجامع المَقْسِي، فَاختفى عِند الشيخ محمد القُدْسي، فَنَمُّوا عليه فأُمْسِكَ وأرسل إلى إسكندرية، فسُجن بهَا إلى أن قُتِلَ في رَجَبها بمواطأة الأتابك سراً لنائبها صلاح الدين خليل بن عليّ بن عَرّام السِّكندريُّ، وأشاعَ أنَّهُ وَجَدهُ ميتاً، فتنَمَّر إخوة بَرَكة وأتباعُهُ وأرادوا القيامَ على الأتابك، فأنكرَ أنْ يكون أمَرَ بذلك واسْتُحْضِرَ ابنُ عَرّام إلى القاهرة مُقيَّداً،

(١) أي: ألبسهم السلاح.

فَضُرِبَ بالمقارع، ثم سُمِّر وَطِيْفَ به على جَمَلٍ، فابتدره وهَو بالرُّمَيْلة تحت القلعة جماعةٌ من مماليك بَرَكة فَقَطَّعُوه بأسيافهم وعُلِّقَ رَأْسُهُ على باب زَوِيلة، ثم جُمع ودُفِن. وكان شَهْماً فَاضلاً بحيثُ عَمِلَ تاريخاً في عَشر مُجلدات جمعَ فيه فأَوْعَىٰ، يشتملُ على التَّراجم والحوادث، وتَجَرَّدَ في وقتٍ عن الإمرة، ومَال إلى الفُقراء، وأقامَ بزاويةٍ، ولبس بالفَقيري، وتَسَلَّكَ[1]، ثم رَجَع. وهَو ممن باشر بمصر الحُجُوبيةَ والوزارة مرة؛ بل عَمِلَ أستادارية بَرَكة هذا، وأنشأ مدرسةً بالقُرب من جامع أمير حُسين. ولما أوقعَ الفرنج بإسكندرية كان إذ ذاك نائبَها، ولكنَّه كان غائباً في الحج.

وأما بَرَكة فهو خشْداش برقوق، إذ كُلٌّ منهما عُثمانيٌّ نِسْبةً لجالبهِ الخواجا عُثمان ومن مماليك يَلْبُغا الخاصَّكي، وتَنَقلا حتى صارا أميرين بإثر قَتْل الأشرفِ شَعْبان بن حُسين، ثم صار بَرَكة أمير مَجلسٍ بعد هَرَب أَيْنَبَك، ثم رأسَ نَوْبة النُّوب، وبَرْقُوق أتابكاً بعد طَشْتَمُر الدَّوادار إلى أن وقع بينهما، وكان الظفرُ للأتابك. فكانت مدّة عظمة بركة منذ وَلِيَ إمرةَ مجلس إلى أن قُبِضَ عليه ثلاث سنين إلا شهرين. وكانَ شجاعاً، مُفْرط الشَّجاعة مشهوراً بذلك. ومِنْ مآثره أنه بعث أميراً يقال له سُودون باشه[2] لعمارة عين بازان بمكة وَما يُحتاج إلى عمارته في الحرم المكي والحجر والميزاب، بل عَمِلَ مطْهرةً في سوق العطّارين بمكة ورَبعاً فَوْقها ليوقف عليها، فعمر ذلك كلّه.

وفي ثامن ذي الحجة وصَل أَنَس بن عبدالله العُثمانيُّ والد الأَتابك بَرْقوق

---

(١) أي: سلك طريق الصوفية.

(٢) هكذا في الأصول بالهاء في آخره، وقد عاب ابن تغري بردي هذه الكتابة وفَضَّلَ عليها أن تكتب «باشا» ونسب من يكتبها بالهاء إلى الجهل بلغة الترك لأنها تكون عندئذٍ رقيقة.

إلى القاهرة، فخرج ولدُهُ والعَسْكر، بل والقضاةُ وأربابُ المناصب لتلقِّيه، فكان دخولاً هائلاً، واجتازَ من بين القَصْرين ومعهُ ولدُهُ فمن دونه، وأعطاهُ ولدُهُ تقدمةَ ألف، مع كونه أَعْجمياً لا يعرف بالعَرَبي ولا بالتُّركي حَرْفاً.

٥٢٦ـ ومات في المُحرم فقيُه الشام الشَّمْسُ محمد[1] ابن النَّجْم عمر ابن الشَّرَف محمد بن عبد الوَهَّاب الأَسديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ابن قاضي شُهْبة، وقد جازَ التِّسعين. تَصَدَّىٰ دَهْراً للإشغال فانتفعَ به الخَلْقُ طبقةً بعد طبقةٍ، حتى كانَ ممن جلسَ عنده ابنُ خطيب يَبْرود وابنُ كَثير والأَذْرَعي، مع عدم الالتفاتِ إلى المناصب، وإيثارِ الانجماع والمشي على قانون السَّلَف، وترك حُضور المحافل والإفتاء، وعدم المعرفة بأمور الدُّنيا[2].

٥٢٧ـ وفي صَفَـر العـلاء حجِّي[3] بن موسى بن أحمد الحُسْبانيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، وقد جاز السبعين. وكان كثيرَ الاطلاع، صحيحَ النَّقْل، غوَّاصاً، نَقّالاً، عارفاً بحلِّ المُشْكلات، صحيحَ الفَهْم، سريعَ الإدراك، مع الرِّياضة، وطَرْح التَّكَلُّف، وحُسْن الخلق، والتَّخَلِّي عن طلب المَناصب، بل فَرَّغ نفسَهُ للإشغال والمواظبةِ على الجماعات، ساذجاً في أحوال الدُّنيا بحيث لا يُحْسِنُ برايةَ قلم ولا تكويرَ عمامةٍ، فضلاً عن تمييز صَنْجة عَشرة من عشرين.

٥٢٨ـ وكذا في صَفَر، عن ستين، الجمال أبو السعُوَد محمد[4] بن

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٥، والدرر لابن حجر: ٤/٢٢٨.

(٢) في ك «القضاء» وليس بشيء، ويعضد ما أثبتناه ما ورد في إنباء الغمر: ٢/٣٧.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٨٧، وإنباء الغمر ٢/٢٥، والنجوم الزاهرة: ١١/٢٠٦.

(٤) هذه الترجمة من «ك» فقط، وهي في العقد الثمين: ٢/٦، وإنباء الغمر: ٤/١٧٤، =

حُسين بن عليّ بن أحمد بن عَطية بن ظَهيرة المَخْزوميُّ المكيُّ والد الأنجاب، والمفيدُ:

إذا رَفَعَ الزَّمانُ مكانَ شَخْصٍ وكُنتَ أحق مِنه لو تَصَاعدْ
أنِلْهُ حَقَّ رُتْبَتِهِ تَراهُ مُنيلكَ إنْ قَرُبْتَ وإنْ تَباعدْ
ولا تقل الذي تَدْريه فيه تَكُن رجلاً عن الحُسْنَى تقاعَدْ
فكم في العُرس أَغْنَى من عروسٍ ولكن للعروس الوقتُ سَاعَد

ومن كلامه: مَنْ أخذَ حَقَّهُ من غَريمه قَيَّد لطف الله بغريمه ومَن خَلَّاها بعين الله كان هلاكاً لغريمه. قلت: ولعلَّ الله يرحمه ويرضى عنه. كتبته عن المَقْريزي وغيره.

٥٢٩- وفي شعبان قاضي الحَنَفيَةَ بمصرَ الشَّرَفُ أحمد[١] بن عليّ بن منصور الدِّمشقيُّ. اختصر «المُخْتار في الفقه» وشَرَحَهُ، وكان مشهوراً بالفَضِيلة في الأُصول والفُروع، حَسَنَ الطَّريقة، جميلَ السِّيرة، صارماً، مُصَمِّماً في الأمور.

٥٣٠- وفي رَجَب قاضي الحنفية بمصر أيضاً العَلَّامَةُ جلالُ الدين جارُ الله محمد[٢] بن محمد بن عبدالله النَّيْسابُوريُّ ثم القاهريُّ، وقد جازَ الثَّمانين

= وشذرات الذهب: ٧/١٨، ولكنهم ذكروا أنه توفي في صفر سنة ٨٠٢. وإنما ذكره المؤلف هنا تبعاً للمقريزي كما صَرَّح به في آخر الترجمة، ولذلك فإنه، بسبب ذكره في وفيات هذه السنة لم يترجم له في «الضوء اللامع» لخروجه عن شرطه، كما لم يترجم له الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» لتأخر وفاته إلى المئة التاسعة، والله الموفق.

(١) إنباء الغمر: ٢/٢١، ٢٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٨.

فيما قيل. ممن بَرع في العَقْليات كالطب، ولأجله قَدَّمهُ الأشرفُ للقضاء، وحَظِيَ عنده بعد أن كان صُرِفَ عن مشيخة سعيد السعداء، وكان مُشاركاً في العربية وفي الفقه قليلاً، ودَرَّسَ بالمنصورية وبجامع ابن طولون، ورامَ التَّشَبُّه بالشافعية في المودع وغيره فما مُكِّنَ كالسِّراج الهِنْدي[1].

٥٣١- وفي ذي الحجة الإمام نور الدين علي[2] بن عبد الصمد الحَلَاويُّ المالكيُّ الفَرائضيُّ[3]، انتهت إليه رئاسة الإفتاء، مع معرفةٍ بالمعاني والبَيانِ و الحِساب والهَنْدسةِ، ومشاركةٍ في الفنون، وجَوْدةِ القريحة وسَيَلان الذِّهن. انتفع به جماعةٌ. وكان يُدَرِّسُ بدون مطالعة.

٥٣٢- وفي ربيع الأول العزُّ محمد[4] بن أحمد ابن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزةَ الصَّالحيُّ الحنبليُّ خطيبُ الجامع المُظَفريّ.

٥٣٣- وفي شعبان شيخُ القُرَّاء بدمشق الأمينُ عبد الوَهَّاب[5] بن يوسف ابن إبراهيم بن السَّلَّار، صاحبُ المؤلفات المُفيدة المُحَرَّرَة في فَنِّهِ، عن خمس وثمانين سنة، وكان مع ذلك عارفاً بالفرائض والعربية، ثقةً، صحيحَ النَّقْلِ، مُشاركاً في الفقه.

---

(١) ذكر ذلك مفصلاً ابن حجر في حوادث ٧٨١هـ من «إنبائه» (١/٣٠٢) وقال: «وفيها تكلم جار الله قاضي الحنفية في إعادة ما كان السراج الهندي سعى فيه من إحداث مودع للحنفية وفي استنابة القضاة في البر وفي لبس الطرحة في المواكب، وكان ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعي به... إلخ».

(٣) قوله: «الفرائضي» ليست في ب.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٣٣.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٩.

٥٣٤- والمحدثُ نورُ الدين عليٌّ[1] بن أحمد بن إسماعيل الفُوِّيُّ ثم المدنيُّ المُدْلِجيُّ. حَدَّثَ، ودَرَّسَ وأفاد. وكان عارفاً بالعربية وغيرها، وانتفعَ به الناسُ بالمدينة النبوية مدةً وبغيرها، واتفق له وهوَ ببلاد العَجَم أنَّ شخصاً حَدّثه بحديثٍ عن آخرَ عنه، فقال له: أنا الفُويُّ اسْمَعهُ مني يَعْلُو سَنَدُكَ، كما اتفق للطَّبَرانيِّ مع الجِعابيّ.

٥٣٥- وبِيْرَم خجا[2] صاحب المَوْصل واستقرَّ بعده أخوه مُراد خجا.

٥٣٦- وفي جمادى الآخرة بحلب نائبُها مَنْكَلِي بُغَا[3] البَلَديُّ. وكان صارماً شُجاعاً، كثير المروءة.

٥٣٧- وحاجب الحُجّاب بدمشق محمد[4] بك الإسماعيليُّ. وكان عنده أدبٌ وتواضعٌ وخضوعٌ للعلماء.

٥٣٨- ومختار[5] مُقَدَّم المماليك واستقر عِوضه جَوْهَر الصَّلاحيُّ.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٠.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٧.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٤١، والدرر لابن حجر: ٥/١٣٧.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٤٠.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٤٠، ٤١.

سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة

استهلت والأتابك بَرْقوق مُسْتَبِدٌ بالتكَلُّم لا مشارك له فيه.

وفي مُحَرَّمها كان ابتداء الطَّاعون بالقاهرة ومصر، وتزايد في الذي بعده، وتناهى في آخر ربيع الأول[1].

وفي سابع المحرم حَصَلت بدمشق ريحٌ عظيمة اقتلعت أشجاراً كثيرةً من مغارسها وهدمت بيوتاً كثيرة[2].

وفي يوم الاثنين رابع عِشْري صَفَر استقرَّ في المملكة الزَّينُ أبو الجُود أمير حاج ابن الأشرف شعبان ابن الأمجد حسين ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون باتفاق أهل الحَل والعَقْد وهو ابن ست سنين فأزيد ولُقِّبَ بالصَّالح، وذلك بعد موت أخيه المنصور عليّ عن نحو[3] ثلاث عشرة سنة مدّة مملكته، منها خمس سنين وأربعة أشهرٍ وهو محجوبٌ ليس له إلا مُجَرَّد الاسم، ودُفِنَ بتُربة جدته أم أبيه مِن مدرستها بالتَّبانة. وكان يُوصَفُ بجمالٍ مُفرِطٍ بحيث يقال: إنه لم يكن في ذُرية قلاوون أحسن شَكْلاً منه.

---

(١) انظر إنباء الغمر: ٢/٤٢.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/٤٧.

(٣) قوله: «نحو» من ك.

وفي ربيع الأول جاء الخبر بتغيُّر التُّركُمان وخروجهم عن الطاعة، فأرسلَ الأتابك دوادارَهُ يُونسُ[1] على البَريد إلى حَلَب لكشفِ ذلك وتَجْهيز عَسَاكر الشام لدفعهم، ثم جاءت الأَخبار بكسر التُّركُمان على مَرْعَش وقَتْلِ خَلْقٍ منهم، وابتدأ ذلك من جُمادى الأولى إلى شَعْبان.

وفي ذي القعـدة وصَل الأمير جَمّاز[2] بن هبة[3] بن جَمّاز إلى المدينة النبوية ومعه مَرْسومٌ سُلطانيٌّ بإمرتها، فامتنع نعير بن منصور[4] من تَسْلِيمها فوقَع بينهما قتالٌ فَطُعِنَ نعير وانهزمَ أصحابُهُ، فَدَخلوا المدينة وأغلقوا أبوابَها، فأحرق جماز الأبوابَ وَقْت أذانِ المغرب، ودَخلها وتَسلَّمَها، واطمأن النَّاسُ. ومَات نعير بعد يومين وكانت هذه المجاورة معَ دخول الرَّكب الكَرَكي إلى المدينة.

وفي أواخرها حَصَلَ بالحرمين وغيرها من بلاد الحجاز قَحطٌ عظيمٌ بحيث أُكِلَت الجلودُ، ومـات كثيرٌ من الأَشـراف وغيرهـم جُوعـاً، وحَصَلَ بالمدينة النبوية أيضاً موتٌ متتابع بذات الجَنْب وغيرها، بحيث إنه كان يموتُ في اليوم الواحد نحو عشرين نَفْساً.

٥٣٩ـ ومات في جمادى الآخرة الإمامُ فقيه الشّافعية في قُطْرِه الشِّهابُ أحمد[5] بن حَمْدان بن أحمد الأَذْرعيُّ الحَلَبيُّ مؤلف «التوسط» و«القُوت»

(١) الدرر لابن حجر: ٢٦٤/٥. وإنباء الغمر: ٥١/٢.

(٢) النجوم الزاهرة: ٢١٨/١١.

(٣) في النجوم الزاهرة: «هبة الله»، وما هنا يعضده ما في «الإنباء» (٧٣/٢).

(٤) هو: نعير بن منصور بن جماز الحسني.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٣٥/١.

و«الغُنية» وغيرها ممن أثنى عليه الأئمةُ، ولَه شِعرٌ، فمنه ما حكاه ابنُهُ عبد الرحمن عنه، قال: رأيتُ في المنام رجلاً وقف أمامي ينشد:

كيفَ نرجو استجابةً لدُعاءٍ   قد سَدَدْنَا طريقهُ بالذُّنوبِ

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيبُ ربي دُعائي   وهوَ سُبحانه دَعَاني إليه
مع رجائي لِفَضْلِهِ وابتهالي   واتكالي في كل خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظُ الأبياتَ الثَّلاثة.

٥٤٠ـ وفي رجب الكمالُ عمر بن عثمان[١] بن أبي القاسم المَعَرِّي قاضي حلب والشام وغيرهما، عن إحدى وسبعين سنة. وكان يَحْفظُ الدَّرْسَ جيداً ويُذاكرُ بأشياءَ حسنة وبوفيات وغيرها، ويعرفُ الأحكام والمُصْطَلح، ويتودَّد، ولكنه لم يُشْكَر في أحكامهِ ولا وَرَعِه، بحيث إنه انتزعَ دارَ الحديث الأشرفية من ابن كَثِير بحجة أنها كانت مع القاضي قَبْله التَّاج السُّبْكي، ولم يلتفت لكونِ شَرْطها أن تكونَ لأعلم أهل البَلَد بالحديث، وضُبِطَت عليه في تدريسه إياها فَلتاتٌ وغَلطاتٌ، هذا مع كثرةِ مالِهِ ومداومته على الصَّوم والحَج والعِبادة.

٥٤١ـ وفي رجب العَلاَّمةُ الرُّكن أحمد[٢] بن محمد بن عبد المؤمن

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٢٥٣.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٦٤، ٦٥. والنجوم الزاهرة: ١١/٢١٧.

القَرميُّ الحَنَفيُّ. ممَن دَرَّس بالأَزْهر وغيره، ووَلِيَ إفتاءَ دَار العَدْل، وجمعَ شَرْحاً على «البُخاريّ» ولكنه كان يُزَنُّ بِهَنات[1]، وكان يقول: شرفُ العلم من ستةِ أوجهٍ: موضوعُهُ، وغايتهُ، ومسَائله، ووثوقُ براهينه، وشدةُ الحاجة إليه وخَسَاسةُ مقابله.

٥٤٢ـ والعمادُ إسماعيل[2] ابن أبي البركات محمد بن أبي العز الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن الكُشك ممن جمعَ بين العِلْمِ والعَمل، وجاز التسعين وكان مُصَمِّماً في قضائهِ، حَسَنَ السيرة. تركَ القضاءَ لولده النَّجْم ودَرَّسَ بمدارس.

٥٤٣ـ وبالمدينة النبوية، قاضيها الحنفي، فتحُ الدين أبو الفتح محمد[3] ابن القاضي نور الدين علي بن يُوسف بن الحسن الزَّرَنْدِيُّ. وَلِيَ بعد أبيه، وأبوه أول مَن استقلَّ بقضاءِ مذهبه فيها. وكان فاضلاً، متواضعاً.

٥٤٤ـ وفي صَفَر الشَّرَفُ يعقوب[4] بن عبدالله المغربيُّ المالكيُّ. كان عارفاً بالفقه وأُصوله، والعربية. ممن انتفع به النَّاسُ.

٥٤٥ـ وفي جمادي الأُولى، بدمشق، العمادُ أبو بكر[5] بن يوسف بن عبد القادر الخليليُّ، ثم الصالحيُّ الحنبليُّ. أثنى عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

---

(١) يُزَنُّ بهَنَاتٍ: أي يُتَّهم بأخطاء.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٢١٦.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٨١.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٨٣.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٦٨.

٥٤٦- وفي صَفَر الولوي[١] يُوسُف[٢] بن ماجد المَرْدَاوِيُّ الحنبليُّ الفقيه. كان شديد التعصب لمسائل ابن تيمية، ويُمْتَحَن بسبب ذلك ولا يرجع.

٥٤٧- وفي جُمادىٰ الآخرة إبراهيم[٣] بن حُسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون أخو الأشرف شعبان. ممن ذُكِرَ للسَّلْطنة، وكان خَيِّراً دَيِّناً.

٥٤٨- وفي جمادىٰ الآخرة آقْتَمُر[٤] عبد الغني النَّاصريُّ التُّركيُّ. تَرَقَّىٰ لنيابةِ الشام، ثم لنيابة مصرَ، بل ونابَ في الغَيْبةِ لما حجَّ الأشرفُ، ثم صار رأسَ المَيْسرةِ. وكان لَيِّناً سليم الصَّدْر، متواضعاً، يرجع إلى خَيْر.

٥٤٩- وفي صَفَر العز أَيْدَمُر[٥] النَّاصريُّ الشَّمسيُّ مَطْعوناً. ممن تَقَدَّم حتى كان رأسَ الميمنة، وكان أيضاً لَيِّنَ الجانب.

٥٥٠- وفي رَجَب أمير سلان ألّان[٦] - ويقال بالعين بدل الهمزة - الشَّعْبانِيُّ الحَسَنِيُّ[٧]، وكان شُجاعاً.

---

(١) يعني: ولي الدين. وهذا هو لقبه كما في «الإنباء» (٢/٨٣)، لكن وقع في المطبوع من «الدرر»: جمال الدين.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٣.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٦١.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٦٦.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٦٧.

(٦) إنباء الغمر: ٢/٦٧ وترجم له في النجوم الزاهرة ١١/٢٢٠ باسم: علّان.

(٧) منسوب إلى سيده حسن، لا إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٥٥١ـ وفي شوال أنَس[1] الجَرْكَسِي والدُ الأتابك بَرْقوق. قَدِمَ على ولده في أواخر التي قَبْلها، وقَدَّمه. وكان سَاكناً، كثيرَ البِرِّ، والشفقة، لا يعرف بالعَرَبي ولا بالتُّركي شيئاً، ويقال: إنّه جاز التسعين، ودُفن بتربة يُونُس، ثم نُقل بعدَ تمامِ مدرسةِ وَلَدِهِ إليها، وحَجَّ عنه الجلالُ التُّبَّاني[2] بمبلغٍ قيمته ألف وخمس مئة مثقالٍ ذهباً، وما أدركَ استقرار ولده في المملكة، وإن كانت الأمور كان مَرجعها له.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٦٦.

(٢) هو: جلال الدين رسول بن أحمد بن يوسف المعروف بالتباني المتوفى سنة ٧٩٣هـ والآتية ترجمته.

سنة أربع وثمانين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الملكُ الصالح الزَّينُ أبو الجُود أميرُ حاج ابن الأشرف شعبان بن حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، وليس له إلا مجرد الإسم، والمشارُ إليه هو الأَتابَكُ بَرْقُوق الجَرْكَسِيُّ العُثمانيُّ اليَلْبُغاويّ القائمُ بدولة الجراكسة، وقد خلا له الجَوُّ حيث ثَبَّتَ قواعدَهُ، وأحكَمَ أمورَهُ، وساعدتهُ المقاديرُ، فاستقرَّ في المملكة بإذعانِ النَّاسِ له، وذلكَ بحضورِ الخليفة وأرباب الدَّولةِ والقُضاةِ وسائرِ الأعيانِ في يوم الأَربعاء تاسع عشر رَمَضان[1]. فكانت مدةُ الصَّالح سنة ودون سبعة أشهر، ولُقِّبَ الأَتابكُ بعد تملكه بالظاهر أبي سعيد ولم يَنْتَطِحْ في ذلك عَنْزان، وأسكن الصَّالح داخل الدُّور، وانقضت دولةُ الأتراك من مصر، وزالت دولة بني قلاوون.

ثم خلعَ الظاهرُ على الخليفةِ والقضاةِ الأربعةِ وقاضي العسكر والمُفْتين والمُحْتسِب وسائر أرباب المناصب.

واستقر أَيْتَمُش البَجَاسي عِوَضه أَتَابكاً وسُودون الشَّيْخُوني نائبَ السلطنة بمصر، إلى غيرها من التَّنَقُّلات، ولَبِسوا الخِلَعَ لذلك.

وكذا استقرَّا أوحدُ الدين عبد الواحد الحَنَفي موقعه حين الإمرة في كتابة

(١) انظر النجوم الزاهرة: ١١/٢٢١.

السِّرِّ بِصَرْفِ البَدْر ابن فضل الله.

وزُيِّنَتِ القاهرةُ لسلطنة الظاهر أسبوعاً وكُتِبَ إلى الممالك بذلك، وخُطِبَ له على المنابر.

وفي يوم سلطنته انحط سعر الغلَّةِ عما كان قبله فتيامَنَ النَّاسُ به، وركب في ذي القعدة إلى بُولاق التَّكْرور، فاجتازَ من الصَّليبة وقناطر السِّباع وفم الخور، وكان الملوكُ قبله من زمن النَّاصر لا يبرزونَ إلا أحياناً ولا يَرْكبون إلا من طريق الجزيرة الوسطانية، ثم تكرَّرَ ذلك منه وجرى فيه على طريقته في زمن الإمرة. وأبطلَ كثيراً من رسوم السَّلْطنة، واقتفى مَنْ بَعْدهُ طريقَهُ حتى لم يَبْقَ من رَسْمها إلَّا اليسير جداً.

٥٥٢- ومات في ذي الحجة الإمامُ العز عبد العزيز[1] بن عبد المُحيي ابن عبد الخالق الأسيوطيُّ، ثم القاهريُّ الشافعيُّ، أحدُ قدمائِهم، ونزيلُ النَّاصرية في بين القَصْرين؛ بل إمامُها نيابةً ومُدَرِّسُها، وأحدُ المتصدِّرينَ بجامع الأزْهر وغيره، ممن انتفعَ به جماعة كابن الأمانة؛ بل أخذ عنه البُلْقيني في ابتدائه وعرضَ عليه شيخُنا العزُّ ابن الفُرات بعضَ محفوظِهِ مع الصَّلاحِ والعِبادة وحُسْن التعليم، وقد جاز الثمانين.

٥٥٣- وفي ربيع الأول العلامةُ القاضي جمال الدين محمد[2] بن علي ابن يُوسف الإسنويُّ الشافعيُّ، وقد جازَ الثَّمانين أيضاً. دَرَّسَ، وأفتى،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٨٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٢١٦.

وصنَّفَ شرحَ «التَّعْجيز» وغيره، ونـابَ في الحُكْم بالصَّالحية وغيرها. وكان عدلاً، مُصَمِّماً، لا يُحابي أحداً، ولا يستحيي منه في الحق.

٥٥٤ـ والشهابُ أحمد[١] بن موسى بن أحمد بن حُسين العَيْنِيُّ الحَنَفِيُّ، والدُ شيخنا البَدر محمود. أثنى عليه ولدُهُ.

٥٥٥ـ وهُمامُ الدين أمير غالب[٢] ابن القوَام أمير كاتب الإتقانيُّ الحنفيُّ القاضي بدمشق بَعْدَ عزلهِ وكان مذكوراً بنقصٍ.

٥٥٦ـ وفي رجب قاضي المـالكية بمصـر البـدر عبـد الوَهَّاب[٣] ابن القاضي كمال الدين أحمد ابن القاضي علمُ الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى السَّعْدِيُّ الأَخْنائي وهو في عَشْر السِّتين. وكان سليمَ الصَّدْرِ، كثيرَ التِّلاوة.

٥٥٧ـ وفي ربيع الآخر الموفَّقُ محمد[٤] ابن الفخر محمد بن عبدالله المقـدسيُّ الصَّـالحيُّ الحنبليُّ سِبْط الصَّـلاح ابن أبي عُمَـر. وكان خَيِّراً، مُتواضعاً، مُستحضراً «للمُقْنِع».

٥٥٨ـ وفيه الشرفُ محمد[٥] بن محمد بن يوسف المَرْدَاويُّ الحَنبليُّ سِبْط القاضي جمال الدين، ولم يكن بالصَّيِّن.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٠٧.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٠٨. والنجوم الزاهرة ١١/٢٩٤.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١١٣.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١١٨.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١٢٠.

٥٥٩ـ وفي رَمَضان الصَّالحُ العابدُ الزَّاهدُ الجمالُ عبدالله[1] بن مُوسى ابن عليّ الجَبَرْتي، ثم القاهريُّ، نزيلُ السَّابقية، وبها مات. وكان مع تَفَقُّههِ مجتهداً في العبادة.

٥٦٠ـ وفي شوال، بمكةَ، الصَّالحُ الوَرِعُ موفق[2] اليَمَانيُّ الشافعيُّ وهو في سن الكُهُولة.

٥٦١ـ والصَّاحبُ كريمُ الدين[3] عبد الكريم بن عبدالله بن الرُّوَيْهِبَة القِبْطِيُّ المصريُّ. ممن وَلِي الوزارةَ غيرَ مرةٍ وغيرها.

٥٦٢ـ وفي صَفَر شمس الدِّين ابن غُراب[4] الكاتبُ القِبْطيّ، والد سعد الدين الآتي في محله.

٥٦٣ـ وحُسين[5] بن أُوَيس ابن الشيخ حسن النُّوين سُلطان العِراق.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١١٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٢١. وفيه أنه توفي في ذي القعدة.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٢١.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١٢١.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١١٠.

سنة خمس وثمانين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الظاهرُ أبو سعيد بَرْقوق، ونائبُهُ في مصرَ سُودون الشَّيْخُونيُّ، والأتابك أَيْتَمُش البَجَاسيُّ، ولم تتم السنة وذلك في ذي القعدة حتى اشتراه السُّلطانُ من وَرَثة جرجي الإدريسي بمئة ألف درهم، لكونه مَرْقوقاً لهم، فإن بجاساً لم يملكه بطريقٍ صحيحٍ، فلم يصادف عتقه محلاً، وثَبَّتَ كُلَّ هذا، ثم أعتقَهُ فصارَ ولاؤه له.

وفي جُمادىٰ الأُولى[1] نزلَ السُّلطانُ إلى النِّيل فَخُلِقَ المقياسُ وكُسِرَ الخَليجُ بحضرته ولم يباشرْ سلطانٌ ذلك بنفسه من زمن الظَّاهر بيبرس.

وفي رجب[2] بلغ السُّلطان أنَّ الخليفةَ المتوكل على الله أبا عبدالله محمد اتفقَ مع قُرط بن عُمر الكاشف بالصَّعيد كانَ وإبراهيم بن قُطْلُقْتَمُرْ العَلائي أمير جَنْدار، على خَلْعِهِ من المملكة والخُروج عليه، فأمسكَ الخليفةَ وخَلَعَهُ وأودَعَهُ البُرجَ مُقَيَّداً، وأقامَ عِوَضَهُ قريبَهُ أبا حفص عمر ابن المُسْتعطي بالله إبراهيم ابن المُسْتَمْسِك محمد بن الحاكم بأمر الله أحمد العباسيَّ الهاشميَّ، ولُقِّبَ بالواثق بالله، ورُسِمَ بتَسْمير قُرط وإبراهيم، فسُمِّرا، وطِيفَ بهما، ثم وُسِّطَ أولهما وشُفِعَ في الآخَرِ إلى أن أُطْلِقَ.

---

(١) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٥.

(٢) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٨-١٣١.

ثم في تاسع ذي الحجة[1] أُنزلَ المتوكل من البُرْج، وأُزِيلَ ما برجليه من القَيْد، وأُسكن بالقلعة في بيت الحنبلي، ومُكِّن من طلوع عِيالِه إليه.

وفيها[2] أخذ الفرنجُ صَيْدا وبَيْروت، فخرجَ إليهم عسكرُ الشام وَرأسهُم إينال اليُوسُفي، فجرت هناك وقعةٌ، ثم انكسروا، وقُتِلَ منهم ولله الحمد جماعةٌ.

وفي أواخرها[3] كانت وقعةٌ بين يَلْبُغا النَّاصريّ والتُّركُمان، فَقَتَل منهم إبراهيم ومحمد ولدي رَمَضان، وأَرْسَلَ برأسيهما إلى السُّلطان، وقَتَلَ والدتهما أيضاً، وجُرِحَ النَّاصريُّ وأُصيب في إحدى عَينيه، وفُقِدَ من الجيش، فانكسروا ولَم يَلحقهم إلا بعد اليأس منه.

٥٦٤ـ وماتَ في شَوّال القاضي وليُّ الدين أبو ذَر عبدالله[4] ابن القاضي بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البَرّ السُّبْكيُّ. استقل بقضاءِ دمشقَ بعد أبيه عن أزيد من خمسين سنة. . وكان يحفظ «الحاوي» ويُذاكر به، ويُدرِّس منه، بل كان يُدَرِّس في «الكَشّاف» مع مشاركةٍ جيدةٍ في العربيةِ، ونظمٍ فائقٍ، وأدبٍ، وجودةِ فَهْمٍ، ولين عَريكةٍ، وكثرةِ مُداراة، وصبرٍ على الأَذى، ومزيدِ إحسان للفُقراء سِرّاً.

٥٦٥ـ وفي رجب الشِّهابُ أحمد[5] بن محمد بن عمر بن الخَضِر بن

---

(١) انظر إنباء الغمر ٢/١٣٤.

(٢) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٧، ١٢٨.

(٣) إنباء الغمر ١/١٣٨.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٩٨. (٣) إنباء الغمر: ٢/١٤٢.

مُسلَّم الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، شارحُ «الدُّرر» للقُونوي في مُجلدات، ويعرف بابن خضر عن نحو الثمانين، وهو أوّل من وَلِيَ إفتاء دار العَدْل بدمشق.

٥٦٦ـ وأبو بكر أحمد[1] بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدالله بن جُزَي الكَلْبِيُّ المغربيُّ المالكيُّ، خطيبُ غَرْناطة وقاضيها. وكـان عالمـاً بالفقهِ والفرائضِ والعربية والنظم، بحيثُ شَرَح «ألفية النحو» وغيرها، وسَارَ نظمُهُ كأبيه.

٥٦٧ـ وفي جُمادىٰ الآخرة العَلَمُ سُلَيْمانُ[2] بن أحمد بن سُلَيْمان الكِنانيُّ العَسْقلانيُّ الحنبليُّ، صِهْر القاضي موفق الدين وأكبر نُوّابه. ممن دَرّس بأُمِّ السُّلطان وغيرها، وَأفتى. وكان مُنْجَمعاً عن النَّاس ملازماً للإشتغال.

٥٦٨ـ والشهابُ أحمد[3] بن يحيى بن مَخْلوف السَّعديُّ الأَعرج. ممن تعانى في الأدبَ ونَظَم، فكان من قوله:

وكيف يرومُ الـرزقَ في مِصْرَ عاقلٌ ... ومن دونـهِ الأتـراكُ بالسَّيفِ والتُّرْسِ
وقـد جَمَعَتْـهُ القِبْطُ من كُلِّ وِجْهـةٍ ... لأنفُسهم بالـرُّبْـعِ والثُّمن والخُمسِ
فللتُّـرْكِ والسُّـلطان ثُلْثُ خَراجهـا ... وللقِبْطِ نصفٌ والخلائقُ في السُّدُسِ

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٤١، ١٤٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٤٧.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٣٥٦، وإنباء الغمر: ٢/١٤٣.

٥٦٩- والعز أَيْدَمُر[١] بن صِدِّيق الخَطَائِيُّ أخو النِّظاميّ، وأحدُ كبار أُمراء القاهرة.

٥٧٠- وفي المُحرم حاجبُ الحُجّاب قُطْلُوبُغا[٢] الكوكائيُّ الشَّيْخُونيُّ. وكان موصوفاً بشجاعة، وفيه خيرٌ وسُكون.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٤٥.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٢٩٨. وإنباء الغمر: ٢/١٥٠.

سنة ست وثمانين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ الواثقُ بالله أبُو حفص عمرُ ابن المُستعطي بالله إبراهيم ابن المُسْتَمْسك محمد ابن الحاكم بأمر الله أحمد العَبَّاسِيُّ الهاشميُّ.

في رجبها ابتدىء بعمارة مدرسة السُّلطان بين القَصْرين.

واستقرَّ جَرْكَس الخَليليُّ شادُّ العمائر بها، وهو أميرُ آخور ومُشِير الدَّولة، وأُسِّسَت في المكان الذي كان خان الزَّكاة، وهُدِمَ في سنة ثلاث وثمانين، وتكامل شَيْلُ الأتربة، ثم ظهرت العمارة في التي بَعْدها إلى أن انتهت في رَجَب سنة ثمان.

وفيها توجه سُودون النَّائبُ وبعضُ القضاةِ إلى الكَنِيسة المُعَلَّقة بمصر فهدموا منها أماكنَ جَدَّدَها النَّصارَى.

٥٧١ـ ومات في المحرم الأُستاذ الشَّمْسُ محمد[١] بن يوسف بن عليّ الكِرْمَانيُّ ثم البَغْداديُّ الشافعيُّ شارحُ «البُخاري» و«المختصر الأصلي» وغيرهما، والمُتَصَدِّي للعلوم الشَّرعية والعَقْلية في رُجوعه من مكة، ونُقِلَ لبغدادَ فدفن فيها بالقُرب من الشيخ أبي إسحاق الشِّيرازي بقبرٍ أعدَّهُ لنفسه، عن سبعين سنة وترجمته حافِلةٌ.

(١) إنباء الغمر: ١٨٢/٢. والدرر: ٧٢/٥.

٥٧٢ـ وفي رَجَب، بمكة قاضيها وخطيبُها، الكمالُ أبو الفضل محمد[1] بن أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم العَقيليُّ النُّوَيْريُّ المكيُّ الشّافعيُّ. ممن دَرَّس، وأفتى، وسادَ أهلَ زمانه ببلده ودامَ في قضائه ثلاثاً وعشرين سنة، ووَلِيَ خطابتـه، ونظر الحرم. كل ذلك مع الشُّهْرَةِ بالعلم والذَّكاء والفصاحة والتـواضـع والكَـرَم ومحبـة الفُقراء ويقال: إنه كان يستحضرُ «شرح مُسلم» للنووي، وكانت وفاته في توجهه للطائف، فحُملَ إلىٰ مكة فَدُفن بالمَعْلاة، وله أربع وستون سنة، وخَلَّف تركةً وافرة.

٥٧٣ـ وفي رمضان العلامة أكمل الدين محمد[2] ابن الشمس محمد ابن الجمـال محمـود بن أحمـد الـرُّوميُّ البـابرتيُّ الحَنَفِيُّ نزيلُ القاهرة وشيخُ الشَّيْخُونية من واقفها، وشارِح «الهداية» و«المنار»، و«التَّلْخيص» و«مختصر ابن الحـاجب» و«البَـزْدوي» بل و«مَشارق الأنوار». وله تفسير حَسَنٌ. مِمَّن ارتفعت دَرَجتُـه وتَزايدت مهابَتُه وقُبلَت رسالتُه، مع حُسْنِ البِشْر والإنصافِ والتَّواضع وعلو الهِمَّة والقِيام مع مَن يَقْصده، والتَّنَزُّه عن الوظائف الكِبار، بحيثُ امتنَـع من قضـاء مَذْهَبه. وكان الظاهرُ يبالغُ في تَعْظيمه، وتكررت عيادتُهُ له، وحضر هو فمن دونه جنازته، بلْ رامَ حَمْلَ نعشه فمنَعَهُ الأُمراء، ودُفِنَ بالخانقاه.

٥٧٤ـ وفي ربيع الأول قاضي الحَنَفِيّة بمصرَ الصَّدْر محمد[3] ابن العلاء عليُّ بن منصُور. ممَّنْ دَرَّس في الصَّرْغَتْمُشِيّة وغيرها. وتَقَدَّمَ في الفقه، وكان

---

(١) إنباء الغمر: ٢/ ١٧٤. والدرر: ٣/ ٤١٥.

(٢) إنباء الغمر: ٢/ ١٧٩.

(٣) إنباء الغمر: ٢/ ١٧٨.

متواضعاً، لين الجانب مع صَلابَةٍ في أحْكامه. وقد رَوَيتُ عن أصحابِ كل هؤلاء.

٥٧٥ـ وفي شَوَّال بدمشق الأمين محمد[١] بن علي بن الحسن الأنَفِيُّ بفتحتين وفاء ـ الدِّمشقيُّ المالكيُّ، قاضي حلب وغيرها، وأحدُ المفتين، عن ثمانين سنة. وكان كثير الحفظ للفوائد الحَديثية والأدبية.مُمَتَّع المحاضرة حَسَنَ العِشْرَة. أثنى عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

٥٧٦ـ وفي صَفَر القاضي عَلَمُ الدين أبُو الرَّبيع سُلَيْمان[٢] بن خالد بن نُعَيْم الطَّائِيُّ البِسَاطيُّ المالكيُّ قاضي مِصْرَ مرةً بعد أخرى مع التَّقَشُّف، وبَذْل الطعام لمن يدخل عليه، و طَرْح التَّكَلُّف، وزعمِهِ الإجتماعَ بالخَضِر.

٥٧٧ـ وفي شَوَّال الحافظُ المُحَدِّثُ العمادُ إسماعيل[٣] بن محمد بن بَرْدس البَعْلِيُّ الحنبليُّ، ناظمُ «طبقات الحُفَّاظ» للذهبيِّ و«نهاية» ابن الأثير. ممن دَرَّسَ ووعظَ وتَخَرَّجَ به جماعةٌ.

٥٧٨ـ وفي جُمادى الأولى ناظر الجيش التَّقِيّ عبدالرحمن[٤] ابنُ ناظرهِ الإمامِ المُحبِّ محمد بن يوسف الحَلَبِيُّ الأصلِ القاهريُّ الشَّافعيُّ عن ستين سنة. ممن كانت له عِنايةٌ بالعِلْمِ وصَنَّفَ في فَنِّهِ مؤلَّفاً لَطِيفاً عليه اعتمادُ الموقِّعين إلى هذه الغاية.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٧٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٤٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤٠٤.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١٧١.

٥٧٩- وفي ذي الحجة كاتبُ السِّرِّ أوحدُ الدين عبد الواحد[١] بن إسماعيل بن ياسين الإفريقيُّ ثم المِصريُّ الحنفيُّ، سِبْط القاضي جمال الدين ابن التُّرْكُمانيّ ممن رقّاهُ الظَّاهرُ بَرْقوق، وبلغَ من الحُرْمَةِ ونفاذِ الكلمةِ أمراً عَجَباً، ولكن لم تَطلْ مُدَّتُهُ، مع حُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ، وخُلُقِهِ، وكثرةِ سُكُونِهِ، وجمالِ هَيْئتِهِ، ولم يُكْمِلِ الأربعين.

٥٨٠- وبَهَادُر[٢] الجَمَالي المعروف بالمُشْرِف. ممن تَقَدَّمَ وعَمِلَ أمير الحاج من سنة ثمانٍ وسبعين إلى أنْ مات وهو راجعٌ في ذي القعدة. وكان لتكرُّر سفره صارت له معرفةٌ قَويةٌ بالطُّرُقات وأهلِها.

٥٨١- وطَشْتَمُر[٣] الدَّوادَار العَلائِيُّ بالقُدس، بَطَّالاً.

٥٨٢- والطواشي كافور[٤] الهِنْديُّ الزُّمُرُّدِيُّ النَّاصريُّ صاحبُ التُّربة بالقَرافة، وقد زادَ على الثَّمانين.

٥٨٣- وأحدُ أُمراء العرب من آل فَضْلٍ مُعَيْقل[٥] بن فَضْل بن مُهَنَّا.

٥٨٤- ويحيى[٦] ابن النَّاصر حَسَن ابن النَّاصر محمد بن قلاوون الصَّالحيُّ.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٧٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٧٠.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١٧٤.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١٨٤.

(٦) إنباء الغمر: ٢/١٨٥.

سنة سبع وثمانين وسبع مئة

وإليها انتهى ما وقفتُ عليه من «تاريخ» الولي العِرَاقي.

في مُحَرَّمها فُرِشَ الإيوان المُسَمَّى بدارِ العَدْل من القَلْعة بِبُسُطٍ جُددٍ كان الأشرفُ شعبان بن حُسين رَسَمَ بعملها في الكَرَك حين توجهه إلى الحج، ثم أُهْمِلَت بعد قَتْلِه، فلما عَلِمَ السُّلطانُ بعث فجُهِّزَت، وكذا بُسط دهليز القصر، ورُسِمَ أنْ لا يدخلَهُ أحدٌ من الأُمراء إلا مملوكٌ واحد، ويكون بقيةُ أتباعه خارجَهُ، فامتثلوا[1].

وفي ربيع الآخر سارت الأَغْربة والشَّوانيّ التي عَمِلَها أُلْطُنْبُغَا الجُوبَاني لغزو الفرنج إلى دِمْياط فوجدوا بساحلها غُرَاباً للجَنَوِيَّة، فَكَبَسُوا عليه فقتلوا نحو عشرة وأسروا فوقَ ثلاثين، فبذل ثلاثةٌ منهم عن أَنْفسِهم ما قيمته خمسة عشر ألفَ دينارٍ، ورجعت الأَغْرِبةُ إلى بُولاقَ في جُمادى الآخرة فَعُرِضُوا على السُّلطان وسُرَّ هو والمُسلمونَ بذلك[2].

وفيها كان الغلاء بمصرَ في الغلال لتوقفِ نِيلها، والطَّاعُون بحلب بحيث

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١٨٥/٢.

(٢) انظر إنباء الغمر: ١٨٧/٢. والشواني جمع شونة وهي المركب المُعَدُّ للجهاد في البحر وكذلك الأغربة.

زادت عدّة مَنْ يموت في اليوم على ألف[1].

وثارت فتنةٌ بين عَبيدِ صاحبِ مكةَ وبينَ التُّجّار ونهبوا منهم شيئاً كثيراً[2].

٥٨٥ـ ومات في جُمادى الأُولى بدمشق النَّجْمُ أحمد[3] بن عثمان بن عيسى اليَاسُوفيُّ الأصل الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ابن الجابي بأوقاف الشامية، وقد زاد على الخَمْسين. ممن دَرَّسَ وأفتَى وانتَفَعَ به الطَّلَبَةُ، مع سُرعةِ إدراكهِ وفَهْمِهِ، وحُسْنِ مُنَاظرتِه، وجودةِ مُبَاحَثَتِهِ، وإنصافه، وسُرعة انتقاله.

٥٨٦ـ وقاضي الحنفية بحلب الجَمالُ إبراهيم[4] ابن القاضي ناصر الدين محمد ابن الكمال عُمر بن عبد العزيز العُقَيْليُّ الحَلَبيُّ ويُعرف بابن العَدِيم وبابن أبي جَرَادة عن نَيِّفٍ وسَبعين سنة، وكان هَيِّناً لَيِّناً، ناظراً في مصالحِ أصْحَابه.

٥٨٧ـ وأبو الحسن محمد[5] بن محمد بن محمد بن مَيْمون البَلَويُّ الأندلسيُّ. ممن تقدم في الفَرَائض والعَربية. وطَلَبَ الحديثَ وتَميَّز، وأظنه كان مالكياً.

٥٨٨ ـ وبمكة أبو عبدالله محمد[6] بن محمد الجديديُّ المالكيُّ، أحدُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١٨٨/٢.

(٢) انظر إنباء الغمر: ١٩٠/٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢١٣/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٦٦/١.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣٥٠/٤.

(٦) إنباء الغمر: ٢٠٩/٢.

الفُضلاء الصُّلحاء.

٥٨٩- والقاضي الشِّهابُ أحمد[١] بن عبدالرحمن بن محمد المَرْدَاوِيُّ ثم الحَمَويُّ، قاضيها، الحنبليُّ، ممن دَرّسَ، وَأفادَ، وتميز في الفنون، ونَظَم، وانتفعَ به العلاءُ بن المغلي، وغيرُه. وروى لنا عنه وعن الذي قبله جماعةٌ.

٥٩٠- وفي رمضان الشَّرَفُ حسن[٢] بن محمد بن أبي الحسن ابن الشيخ الفقيه أبي عبدالله اليُونِينيُّ. ممن أفتى، ودَرَّسَ، وأفادَ.

٥٩١- وشاه شُجاع[٣] بن محمد بن مُظَفَّر اليَزْدِيُّ مَقْتولاً على يدِ أخيه، لكونهِ قَتَل والِدهُ. وَكان قد وَلِيَ مملكةَ شِيراز وكِرْمان ويَزْد وغيرها كأذربيجان. وكان عادلاً عالماً بفنون مِن العِلْم، بحيث يُقرىء الأُصُولَ والعَرَبية و«الكشاف»، مُحِباً للعلمِ وأهلهِ، مع الخطِّ الفائقِ، ونظمِ الشِّعر بالعربي والفارسي، وسَعَة الحلم، والإفضال، والكَرَم، والابتلاء بترك الشبع. واستقرَّ بعدَهُ ولدُهُ زينُ العابدين.

٥٩٢- وأمير آل فضل عُثمان[٤] بن قَارا بن مُهَنّا بن عيسى، وهو شابٌ، وكان شجاعاً، كريماً، جَمِيلاً، مُحباً في اللَّهو والخَلاعة.

٥٩٣- وفي المحرم زكيُّ الدين أبو بكر[٥] بن عليّ بن أحمد بن محمد

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٧٩.
(٢) إنباء الغمر: ٢/١٩٨.
(٣) إنباء الغمر: ٢/١٩٨ - ٢٠٢.
(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٠٤.
(٥) إنباء الغمر: ٢/١٩٦.

الخَرُّوبِيُّ التاجر الشهير. ممن كَثُرَت مَكارمهُ ومُجاوراته، وأوصى بأشياءَ كثيرة في وجوهِ البر والقُرُبَاتِ، منها للحرمين بألفي مِثْقالٍ ذَهَباً.

سنة ثمان وثمانين وسبع مئة

في رَجَبها انتهت عمارةُ مدرسة السُّلطان المشار إليها في سنة ست وثمانين، ونزل إليها واقِفُها فقرَّرَ أمورَها ومدّ بها سِمَاطاً هائلاً وملأ فسقيَّتَها بالسُّكَّر المُذَاب بالليمون والماء. واستقرَّ بالعلاء الصّيرامي[1] مُدَرِّس الحنفية بها وشيخ صُوفيتها، وبالغ في تعظيمه بحيث فَرَشَ سجادته بيده، وتَكَلَّم على آية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ﴾[2]، وبأوحد الدِّين الرُّومي السَّنَوي مُدَرِّس الشافعية، وبالشَّمْس ابن مَكين المِصْريّ مُدَرّس المالكية، وبالصَّلاح ابن الأَعْمَى مُدَرِّس الحنابلة، وبأحمد زادة العَجَمي مُدَرِّس الحديث، وبالفَخْر الضَّرير إمامِ الأزهر مُدَرّس القراءات، ولم يكن فيهم مَنْ هو فائقٌ في فَنِّه على غيره من الموجودين غيره. وخَلَعَ خِلَعاً هائلةً. ثم بعد مدّة استقرَّ بالبُلْقِيني في التَّفْسير والمِيعاد[3]، ونقلَ أولادَهُ ووالده من محال دَفْنهم إلى قُبّتها. ثم أُقيمت بها خُطبة في عاشر رمضان، وتولّى خطابتها الجمالُ محمود[4] المُحْتَسِب، وكان قد أمر ابنه الصدر أحمد بالصَّلاة وهو ابن اثني عشر سنة فيه[3]، وعَمِلَ له مُهماً حافلاً[4].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي إنباء الغمر (٢/ ٢١٥) والنجوم الزاهرة (١١/ ٢٤٣): السيرامي - بالسين -.

(٢) آل عمران: ٢٦.

(٣) يعني: في الموضع: ولو قال: «بها» لكان أحسن.

(٤) انظر إنباء الغمر: ٣/ ٢١٣ - ٢١٦.

وكذا انتهت عمارة الأغربة برسم الجهاد بالعُدة والرِّجال.

٥٩٤ـ وفي سابع عِشْري شَوَّال مات الخليفة الواثقُ بالله عُمر[١] بن إبراهيم، فاستقرّ السُّلطانُ بأخيه النَّجْم أبي يحيىٰ زكريا الذي كان أيْنَبَك البَدْري قَرَّرهُ فيها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين بعد خَلْعِه المتوكل، ولم يلبث إلا قليلاً كما تَقَدَّم، فكانت مدّةُ الواثقِ ثلاث سنين وزيادة على ثلاثةِ أشهر، وكُلِّمَ السُّلطانُ حينئذٍ في إعادة المتوكل فأبىٰ، وقَرَّرَ زكريا سيما وأظهر عهداً من عَمِّه المُعْتَضد بالله أبي الفتح وأبي بكر له، وذلك بحضرةِ القُضاةِ والبُلْقِيني والصَّدْر المُنَاويّ مفتي دار العَدْل وكاتبِ السِّرِّ ووكيلِ بيت المال وغيرِهم، ولُقِّبَ المُعْتَصم بالله.

وفيها كان الفَنَاء بإسكندرية بحيث بلغ في كل يوم مئة نَفْسٍ، وكذا كان الطَّاعونُ بدمشق[٢].

٥٩٥ ـ ومات في جُمادى الآخرة عن إحدى وسبعين سنة العَلَّامةُ البدرُ أحمد[٣] ابن الشَّرَفِ محمد بن محمد بن عليّ بن محمد بن سَلِيم[٤] بن حَنَّا المِصْريُّ الشَّافعيُّ ويُعرف بابن الصَّاحب صاحب التآليف في الأدَب وغيره والنَّظْمِ والنَّثْر، بل فاقَ أهل مِصْرِه فيهما، وفي لعب الشَّطرنج، مع التَّفَقه، والمهارةِ في العِلْم، والخَطِّ الحَسَن، ولُطفِ الذَّاتِ، وحُسْنِ العِشْرة، وكثرةِ

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢١٧.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/٢١٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٦٣.

(٤) الضبط من المخطوطة.

النَّوادر، ولكنه كان جَمَّاعاً للمال، يُحْسِنُ الظنَّ بتصانيف ابن العَرَبي، ويتعصَّبُ له، ويُصَرِّحُ بالاتحاد، ويُكْثِر من الشَّطْح والتكلُّم بالفُحْش. واتفقَ في سنة أربع وثمانين أنَّهُ حضرَ عند البُلْقيني بالخَشَّابية، فنقلَ كلاماً عن العز ابن عبدالسَّلام ألزمَهُ البُلْقيني من اعتقادِه الكُفْر، وثارَ في ذلك كلامٌ كثيرٌ، وأرسله، فادعِيَ عليه بمجلس المالكي، ثم نُقِلَ إلى الشَّافعي حتى حَكَمَ ببقائه على الإسلام، ولم يُثْبتَا عليه شيئاً، وهو القائل:

أميلُ لشطرنج أهل التُّقَى وأسلُوه من ناقِلِ البَاطِلِ
وَكَم رُمْتُ تَهْذِيبَ لُعَّابِها وتأبَىٰ الطِّباعُ علىٰ النَّاقِلِ

٥٩٦ـ وفي أحد الجُمَاديين القُطب عبداللطيف[١] بن عبد المُحسن بن عبد الحَمَيد السُّبْكيُّ، نزيلُ دمشق، وابن أخت التَّقِي السُّبْكي. ممن فَضُلَ، وحَدَّثَ، وأكْثَر، من التَّسَرِّي، بحيثُ زادت عدّة من اشتراه لذلك على ألفٍ بقيدِ مَنْ لها عُهْدَةٌ خاصة. وممن أخذَ عنه العراقيُّ وولدُه وغيرُهما.

٥٩٧ـ وفي جُمادى الآخرة، بالطاعُون، العلاّمةُ الشمسُ محمد[٢] بن يوسُف بن إلياس القُونويُّ الحنفيُّ، نزيلُ المِزَّة، وصاحبُ «دُرَر البِحار» نظم فيه فقه الأربَعة على أسلوبٍ غريب، وشارحُ «مَجْمَع البَحْرين» في عشر مجلدات وغيرهما، ممن كان السُّبْكي يُبَالغُ في تعظيمه، مع حظٍّ من عِبادةٍ وزُهْدٍ، وشِدّةِ بأسٍ على الحُكَّامِ، وعدمِ مهابتهِ أحداً في الله، ومحاسنه كثيرة، جازَ السبعين. ولَقِيَهُ شيخُنا القاضي سعد الدين ابن الدِّيري.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/ ٢٣٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/ ٦٣.

٥٩٨- وفي المُحَرَّم الشِّهابُ أبو العباس أحمد[١] بن محمد بن عبد المُعطي الأنصاريُّ المكي المالكيُّ. ممن تقدَّمَ في العربية، وشاركَ في الفقه، وتَخَرَّجَ به المَكِّيُّون.

٥٩٩- وفي رمضان قاضي الحنابلة بدمشق الشَّمْسُ محمد[٢] ابن التقي عبدالله بن محمد بن محمود المَرْدَاوِي ممن كان جَيِّدَ الكِتَابةِ على الفَتَاوى، خَبيراً بالأحكام، ذاكراً للوقائع، صَبُوراً على الخُصُوم، عارفاً بالإثباتات وغيرها، لا يُلْحَقُ في ذلك.

٦٠٠- وفي رَمضان الشيخ شمسُ الدين محمد[٣] بن أحمد بن عثمان القِرْميُّ، نزيلُ بيت المَقْدس، وأحدُ الأفراد عِبادةً وزُهداً وورعاً، وبلغَ في اليوم تلاوة ست ختماتٍ[٤]، ويذكر عنه خوارق وكراماتٌ مع سعةِ العلم وكثرةِ المُريدين.

٦٠١- وفي جُمادى الآخرة أحمد[٥] ابن الناصر حَسَن ابن النَّاصر محمد ابن قلاوون الصَّالحيُّ. ممن عيّن للسلطنة غير مرّة، فلم يُقَدَّر مع كونه أكبر إخوته.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٥.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٤٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٤٢٥.

(٤) هذه من المبالغات السخيفة التي ينبغي أن لا تُذكر في كتب العلم، فضلاً عن مخالفتها لسنة المصطفىٰ ﷺ حيث إنه لم يُبحْ لأحدٍ أن يختم القرآن الكريم في أقل من ثلاث.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٢٦.

٦٠٢- وفي شعبان أمير مكة الشهابُ أبُو العباس أحمد[١] بن عَجْلان بن رُمَيْثَة الحَسَنِيُّ.

٦٠٣- ومحمد[٢] بن عَطيّة بن منصُور الحَسَني أميرُ المدينة الشريفة.

٦٠٤- وأميرها أيضاً هيازع[٣] بن هبة الحَسَنِي.

٦٠٥- وفي ذي القعدة صاحب صَنْعاء اليَمَن داود[٤] بن محمد بن داود الحَسَنِيُّ، وكان خاتمة مَنْ وَلِيَهَا من أهلِ بيته.

٦٠٦- وصَاحب الُّلحَيَّة - بالتَّصغير - من سواحل اليمن محمد[٥] بن عيسىٰ بن أحمد الزَّيْلعِي، ممن يُذْكَرُ بالكرامات بحيث يُقْصَدُ قبرهُ الآن بالزيارة.

٦٠٧- وشيخُ الكُتَّاب إسماعيل[٦] بن عبدالله الشَّهير بابن زُمُكحُل وكان أعجُوبةً في قَلَم الغُبار لا يطمس واواً ولا ميماً، حتى إنه كتب آيةَ الكُرسي على أرزةٍ، وكذلك الإخلاص، ولستُ أُحِبُّ ذلك.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٢٧.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٣٠٩. وإنباء الغمر ٢/٢٤٣، واسم أبيه «عطية» مُجَوَّدُ التقييد في النسختين، وفي جميع نسخ إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني وإنْ غَيّرها ناشره استناداً إلى ما ورد في النجوم الزاهرة «عُطيفة» وهو عمل في علم التحقيق ردىء.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٢٤٧.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٣٣.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٤٣.

(٦) إنباء الغمر: ٢/٢٣١.

سنة تسع وثمانين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ المُعْتَصمُ بالله النَّجْمُ أبو يحيى زكريا بن إبراهيم أخو الذي قبله.

وفي مُحَرَّمها استقرَّ أَلْطُنْبُغَا الجُوَبانيُّ بعد مجيئِهِ من الكَرَك في نِيابة الشَّام عِوَضاً عن أَشقَتَمُر المارِدِيني بحُكْم ضَعْفِهِ، ثم سافرَ مستهل ربيع الأول.

وفي ربيع الآخر ابتدأ السُّلطانُ يلعبُ الرُّمح وَألزمَ الأمراءَ والمماليكَ بذلك فاستمر[1].

وفي رمضان ابتدأ بالحكم بين الناس في يومي الأحد والأربعاء بالميدان تحت القلعة، وتسلط بذلك الأراذلُ على الأماثل[2].

وفيها كان الطاعونُ بحلب.

٦٠٨ـ ومات في شَوَّال الجمالُ يوسفُ[3] ابن الشمْس محمد بن عُمر بن

(١) انظر إنباء الغمر: ٢/٢٤٩.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/٢٤٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٧.

محمد بن عبد الوَهَّاب الأَسَدِيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، ويُعرفُ كَسَلَفِه بابن قاضي شُهْبة. ولي القَضاءَ بالزَّبَداني والكَرَك، ودَرَّس احتساباً وبأماكنَ، وأَفْتى، وكانَ ساكناً، مُنْجَمِعاً، دَيِّناً، خَيِّراً، حَسَنَ الشَّكْل، ممن يُرَجِّحُهُ أبوهُ على أقرانِهِ.

٦٠٩- وفي ربيع الآخر، بالقاهرة، الحافظُ الخطيبُ ناصرُ الدِّين محمد[1] بن عليّ بن محمد بن محمد بن هاشم الحَلَبيُّ الشَّافعيُّ، ابن عَشائر. ممن تَقَدمَ في الفِقه والحديثِ والأدبِ والعربية، وحَدَّث، وناظَرَ، وذاكَرَ، وأَلَّفَ، وخَرَّجَ، معَ حُسْنِ الخَطِّ، وجودةِ الضَّبْط والإتقان، والثَّرْوةِ.

٦١٠- وفي شَوّال، مسجوناً، الصَّدْرُ سُلَيْمان[2] بن يُوسُف بن مُفْلح اليَاسُوفيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ. ممن عُرِفَ بالدِّين المَتين، والفَهْم القَويّ، والمُشاركةِ القَويّة، والذَّكاءِ، وسُرعةِ الحِفْظ، والخطِّ الحَسَن. ودَرَّس وأفتى، وخَرَّجَ، ولكنه أُوذِيَ في فِتْنةِ الفُقهاء القائمين على الظّاهر، مع أنه صَنَّفَ في منعِ الخروج على الأُمراء تَصْنيفاً حَسَناً، وصارَ يسلكُ مَسْلك الاجتهاد، ويُصَرِّح بتخطئة الكبار، وهو القائل:

ليسَ الطريقُ سوى طريق مُحمد ... فهي الصِّراطُ المستقيم لمن مَلَكْ[3]
مَنْ يمشِ في طُرُقاتِهِ فقد اهتَدَى ... سُبُلَ الرَّشادِ ومَنْ يَزِغْ عنها هَلَكْ

٦١١- والمحبُّ محمد[4] بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٠٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٦١.

(٣) في إنباء الغمر (٢/٢٦٥): سَلَك.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٧٥، وفيه: الدّمراني.

الـدّمراقيُّ الهنديُّ الحَنَفِيُّ، نزيلُ مكةَ. ممن بَرَعَ ولازمَ الاعتِمار والتِّلاوة، فكان يَعْتَمِرُ كُلَّ يوم ويَخْتم، ولكنه كان شديدُ العَصَبيةِ، يقعُ في الشَّافعيِّ ويراه عِبادةً، وعُمِّرَ.

٦١٢ـ وأبو زيد عبدالرحمن[١] بن محمد بن عبدالرحمن السِّجِلْماسيُّ المالكيُّ حفيدُ ابن رُشْد ولذا يُعرف بالحَفيد. ممن بَرَعَ في المَذْهَب، ووَلِيَ قضاء حلب وغيرها، ولم يكن محموداً؛ بل كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف فَضْلاً عن مَنْ تَأخَّرَ عنه، فلم يكن يَرْفعُ لِجُلِّهم رَأْساً.

٦١٣ـ وفي ذي القعدةِ الحافظُ الشَّمْسُ أبو بكر محمد[٢] ابن المُحب عبدالله بن أحمد ابن المحب عبدالله المَقْدِسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ويُعرفُ بالصَّـامِت، وبـابن المُحِبِّ. رَتَّبَ أحـاديث «مُسْنَد» إمامه على الحُروف، وعَمِلَ «التَّذكرة في الضُّعفاء» وغير ذلك، مع حظٍ من قيامٍ وتَعَبُّدٍ، وسكونٍ وتقشفٍ، وانجمـاعٍ، بل لم يتزوج قَط، وبه تخرج الدِّمَاشِقةُ، ولقيتُ غيرَ واحدٍ من أصحابه.

٦١٤ـ وبَيْدَمُر[٣] الخُوارِزميُّ، أحدُ أكابر الأُمراء، ممن نابَ في الشَّام مِراراً.

٦١٥ـ وكُبَيْس[٤] بن عَجْلان.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٦٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٨٤ وفيه: كانت وفاته ليلة الخامس من شوال.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٦.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٦٩، وفيه «كبيش» ـ بالمعجمة ـ خطأً.

٦١٦ـ والأمير طينال[١] الماردينيّ النَّاصري.

٦١٧ـ وطَشْتَمُر[٢] الحَسَنِيُّ اليَلْبُغاويُّ.

٦١٨ـ وفي شعبان الوزيرُ إبراهيمُ[٣] بن عبدالله القِبْطيُّ، ويُعرف بكاتب أَرْلان[٤]. نَهَضَ في مُباشرته إلى الغاية سيما ولم يُغَيِّرْ مَلْبُوسه ولا شيئاً من حالهِ، وأمرُهُ في هذا يكادُ انفراده به.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٣٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ص٢٢٩، والنجوم الزاهرة: ٣١١/١١.

(٢) النجوم الزاهرة: ٣١٣/١١، وجاء فيها: طَقْتَمُش.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٤/١.

(٤) في إنباء الغمر (٢٦٢/٢)، والنجوم (٣١٢/١١): أرنان.

سنة تسعين وسبع مئة

استهلت ومِنْطاش الأَشْرَفِيُّ شعبان بن حُسين نائبُ مَلَطْيَة خارجٌ هُوَ وجَماعةٌ من إخوته الأَشْرَفية عن الطَّاعة، وتوجهوا لِسِيواسَ، فتوجه العَساكرُ المصريةُ والشَّامية إليها للقَبْض عليه، فكانت بينهم وبينَ صاحبها القاضي بُرهان الدين معركةٌ استعانَ فيها بالتَّتارِ والرُّوم ، ومع ذلك، فكان الظَّفَرُ لجهة السُّلطان، وحاصَرُوا سِيواس مدةً حتى قَلَّتْ أقواتُهم، وآلَ الأمرُ إلى رجوع العساكر المصرية والشَّامية بعد أن قُتِلَ من التَّتار خَلْقٌ وأُسِرَ منهم نحوُ الألف. وكان وصولُ العَسْكر المِصْريّ إليها في شعبان. على أنَّه بعدَ انفصال العساكر وقعَ في رَجَب الخُلْفُ بين صاحب سيواس ومِنْطاش بحيث أرادَ البُرهانُ القبضَ عليه ففرَّ منه. ومَن أعانَ ظالماً، سُلِّطَ عليه.

وفي ربيع الأول تزايد الموتُ بالأمراض الحادَّةِ والطَّاعون، وكان أكثره في المماليك السُّلطانية، واستمَرَّ حتى كان ارتفاعه في جُمادىٰ الأخرة، بعد أن بلغَ في اليوم ثلاث مئة نَفْس. وجَمَعَ القاضي الشَّافعيُّ برهانُ الدين ابن الميلق جماعةً لقراءة البُخاري وتوجَّهُوا إلى الله عَقب خَتْمِهِ في رَفْعِهِ[1]. وكذا فُعِلَ في جامع الحاكم يوم الجُمُعة، بل اجتمعَ جَمٌّ غفيرٌ في جامع الأَزْهر للدُّعاءِ. وقد أَغْفلَ شيخُنا الإشارةَ لهذا الطَّاعون في «بَذْل الماعون» مع ذكره

(١) أي في رفع الطاعون.

له في «إنبائه»[1] وسهها في ذكره في التي بعدها، ولكن رأيتُ المَقْريزيَّ قال في التي بعدها: إنه ماتت فيها عالمٌ كثيرٌ بالطَّاعُون والسَّيْف، مع ذكره في هذه للطَّاعون أيضاً، ولعله كان فيهما.

٦١٩ـ ومات في شعبان، بدمشق، قاضي الشَّافعية بمصرَ والشَّام البُرْهان إبراهيم[2] بن عبدالرحيم[3] ابن البدر محمد بن إبراهيم بن جَمَاعة الكِنَانيُّ الحَمَويُّ الأصلِ المَقْدسيُّ. ممن باشر بصَرامةٍ، وشَهَامةٍ ومَهَابة، وقوةِ نَفْسٍ، وإنصافٍ، وكثرةِ بَذْلٍ، وتعظيمٍ، لِحُرُماتِ الشَّرْع، ومحبةٍ في السُّنَّة وأهلِها. وعَزَلَ نفسَهُ مِراراً ثم يُسألُ ويُعاد حتى هَمَّ السلطانُ في بعض المرات أن ينزل إليه ليترضاهُ، ولقوّةِ نفسه خشي الأَتابَكُ بَرْقوق حين إضماره التَّمَلُّكَ من عدم موافقتِه على ذلك، فصرَفَهُ. واجتمعَ له من نَفَائس الكُتُب ما يعزُّ اجتماعُ مثله، ثم بعده صارَ أكثرها للجمال محمود الأُستادار، فوقفها بمدرستِهِ الشَّهيرة وعَظُم الانتفاعُ بها[4].

٦٢٠ـ وفي رجب بمكـةَ الإمـام الجَمَـال إبـراهيم[5] بن محمـد بن عبـدالـرحيم اللَّخْميُّ الأَمْيُوطيُّ[6] المكيُّ الشَّـافعيُّ شارحُ بانت سُعاد، بل

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٩٠ـ٢٩١.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٩٢، والدرر: ١/٣٩، ورفع الإصر: ١/٢٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣١٤.

(٣) في النجوم الزاهرة: «عبدالرحمن»، خطأ.

(٤) كانت المدرسة المحمودية تحتوي في وقفها على أفضل المخطوطات وأنفسها، منها «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» للذهبي وغيرهما.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٩٥، والدرر: ١/٦٢، والسلوك: ٤/٤٩٦، والنجوم: ١١/٣١٥.

(٦) وقع في السلوك، والدرر، وغيرهما: «الأسيوطي»، محرف. وهي نسبة إلى أميوط مدينة من غربية مصر.

والجامع بين «الرَّافعي الكبير» و«الرَّوضة» و«المهمات» وبيَّض منه النِّصف في تسع مُجلدات عن خمس وسبعين سنة. ممن جاورَ بمكةَ وتَصَدَّىٰ فيها للتدريس والتَّحديث، مع فَصَاحةِ اللِّسانِ، وجَوْدة الخَطِّ.

٦٢١ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بالقاهرة، العلامة العلاء[١] بن أحمد بن محمد بن أحمد السِّيرامِيُّ الحَنَفِيُّ، شيخُ المدرسة البَرْقُوقية من واقفها، وقد جازَ السَّبْعين. ممن تصدَّىٰ للإقراء في عُلومٍ، وكان إليه المُنْتهىٰ في المَعاني والبَيان، مع مزيدِ تَوَدُّدِهِ وإحسانه إلى الطَّلبة، ومَتِينِ ديانتِهِ، وعبادتِه المُستمرة.

وقد أخذتُ عن أصحاب هؤلاء الثلاثة.

٦٢٢ـ وفي شعبان فتحُ الدِّين[٢] محمد[٣] بن محمد بن عبدالله المالكيُّ ابن شاس[٤]. ممّن تَرَقَّى في صناعة الإنشاء حتى نابَ في كِتابة السِّرِّ؛ بل تَرَشَّح لها.

٦٢٣ـ وأبو المحاسن عبدالمُحسن[٥] بن عبدالدايم البَغْداديُّ الحنبليُّ الواعظُ، ويعرف كَسَلَفِهِ بابن الدَّوَاليبيِّ، من بيتٍ شَهير.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٠٢، والنجوم: ١١/٣١٦، وشذرات الذهب: ٦/٣١٣.

(٢) في النجوم: «تقي الدين»، فلعل هذا لقب آخر له.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٠٨، والنجوم الزاهرة: ١١/٣١٧.

(٤) في الإنباء: «شاش».

(٥) إنباء الغمر: ٢/٣٠١.

٦٢٤- وصاحبُ دوركي إبراهيم[1] بن محمد بن شهري التُّرْكُمانيُّ، قُتْلَا في وقعة سِيواس.

٦٢٥- وأحدُ كبار الأُمراء بَهَادُر[2] الرُّوميُّ المَنْجَكيُّ. وكان ظالماً جائراً، مسموعَ الكلمة، زائدَ الحُرْمة، مع كثرة صدقاته للفُقراء خصوصاً الغُرباء.

٦٢٦- والـوزير العَلَمُ عبدالوَهَّاب[3] القِبْطيُّ، ويُعرف بكاتب سيدي، وكان مُسْتَضْعَفاً.

وممن مات فيها ممن كان بارعاً في فنه لم يخلف بعدهم مثلهم.

٦٢٧- إبراهيم ابن الجمال المغني الشهير.

٦٢٨- وأخوه خليل المُشَبِّب.

٦٢٩- والعَلَم سُلَيْمان بن فيروز القَرَافيُّ المُنْشِد.

٦٣٠- وإسماعيل الدُّجَيِّجاتيُّ[4] المُعلم.

٦٣١- والعلاءُ عليّ بن عبدالله ابن الشَّاطر المؤذِّن.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٢٩.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٩٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣١٦، وهو بهادر بن عبدالله المنجكي.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٢٨٥.

(٤) الضبط من ب.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة إحدى وتسعين وسبع مئة

في أوائلها خامرَ يَلْبُغَا النَّاصريُّ نائبُ حَلَب في طائفةٍ ممن وافقَهُ، بل انضمَّ إليه مِنْطَاش الأشرفيُّ وغيرُه من الأشرفية، وملكَ النَّاصريُّ الشَّامَ بأسره، وسارَ إلى القاهرة، فنزلَ ظاهِرَهَا، وأحسَّ السُّلطانُ بالغَلَبةِ لانفلال جُمهور العَساكر عنه، هذا بعد أن أنفقَ فيهم الأموالَ الجَزيلةَ، واصطلحَ مع المتوكّل على الله وأعادَهُ إلى الخلافة وصرفَ المُعتصم بالله زكريا، وحَصَّنَ القلعةَ واستعدَّ للحِصار، ويأبى الله إلا ما أرادَ.

ولما أحَسَّ بالغَلَبةِ، أرسلَ بالنمجاه[1] إلى النَّاصريّ، ثم غيَّب ونزلَ من القَلْعة، ولما عَلِموا بذلك ركبَ مِنْطَاشُ إلى تحت القَلْعة، فنزلَ إليه الخليفةُ المتوكِّل، فسارَ في خدمته إلى قُبّة النَّصْر، فتلقاهُ النَّاصريُّ والأُمراءُ، ثم ركبوا إلى الإسطبل السُّلطانيِّ، وذلك في يوم الإثنين خامس جُمادىٰ الآخرة، فباتوا تلك الليلةَ، ثم أصبحوا وقد اتفقوا على إعادة الصَّالح حاجي ابن الأشرف، لأنَّ الظاهرَ كان قد وَثب عليه، ولكنهم غَيَّرُوا لَقَبَهُ الأوَّلَ بالمَنْصور، واستقرُّوا بالنَّاصري مُدَبِّر المملكة وأتابَك العساكر وسَكَن الإسطبل.

وبعد أيام ظفروا بالظاهر، فطلعَ به أَلْطُنْبُغَا الجُوبانيُّ، وعَمِلَ رأس نَوْبة كبير نهاراً إلى القَلْعة، فَحُبِسَ بقاعة الفِضّة منها، ثم أُخرجَ ليلاً من باب القَرَافة على هَجِينٍ ومعه أربعةٌ من صِغارِ مماليكه وبعض البابية حتى وصلَ

---

(١) النمجاه، ويقال فيها: النيمجاه: سيف صغير على هيئة الخنجر.

إلى الكَرَك صُحبة ابن عيسى، فَتَسَلَّمَهُ نائبُها، وأنزله بقاعة النُّحاس.

ولم يَلْبث أن تغيَّر مِنْطَاش من النَّاصريّ، فأعملَ الحِيلةَ في القَبْض على الجُوبانيِّ، وأُعِينَ حتى فرّ النَّاصريُّ ومَلَكَ هو الإسطبل، وطلعَ إلى القَلْعة في شعبان فتَرقَّقَ للمنصور، وجلسَ مجلس النَّاصريِّ، وصارَ أتابَكاً، وصَرَّفَ الأمورَ. ثم أَمْسَكَ النَّاصريَّ وسجَنَهُ بإسكندرية، ورامَ قَتْل الظاهر بالكَرَكِ فلم يتمكن، بلْ كان ذلك سَبَباً لتحركه وانتصار جماعةٍ من أهل الكَرَك له حتى أخرجوه وبايَعُوه في رمضان، ولا زال أمرهُ في تزايدٍ بحيث قلق مِنْطاش وخرج ومعـه السُّلطانُ والخليفـةُ والقُضاةُ والعُلماء في سابع عشر ذي الحجة نحو الشام بعد أن استفتى العُلماءَ فأجاب جمهورُهم بالنَّظر لما رُتِّب بجوازِ قتاله، واعتقَلَ زكريا الذي كان عُمِلَ خليفة.

وانسلخَت والظَّاهرُ على حصارِ دِمشق ومِنْطَاش سائرٌ بالعَساكر إلى جهته.

٦٣٢- وفيهـا مات العَـلامـةُ الشِّهابُ أبو العباس أحمد[١] بن عُمر بن محمد بن أبي الرضا الحَلَبيُّ، قاضيها، الشافعيُّ. ممن شَرَح «العَضُد» ونظمَ «غريب القرآن». وكان من أعاجيب الزمان ذكاءً وحفظاً، يكادُ يستحضرُ «شَرْح مُسلم» للنَّووي. و«معالم السُّنن» للخَطَّابي، وغيرَ ذلك، أثنى عليه البُرهانُ الحَلَبيُّ جداً، والبدرُ العَيْنيُّ على خلافِهِ، والأولُ أشبه.

٦٣٣- وفي شعبان البدرُ محمد[٢] ابن السِّراج عُمر بن رسلان البُلْقِينيُّ

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٥٨، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٧٦، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٩.

الأصـل الشَّافعيُّ. دَرَّسَ، وناظَرَ، وأفتَىٰ، وباشَرَ قضـاءَ العَسْكر وإفتاءَ دار العَـدْل، وعـدةَ تَدَاريس، مع لُطْفِ الشَّكْـلِ، وحُسْنِ الصـورة، وجميلِ المُعاشرة والأدب. وتألَّمَ أبوه على فقده.

٦٣٤- وفي المحـرم الشِّهابُ أحمد[1] ابن الرُّكن أبي يزيد بن محمد السَّرَائيُّ[2] ثم القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرف بمولانا زاده. ممن تَقَدَّمَ في الفقه، ودقـائقِ العربية، والمعاني، وغيرها، مع النَّظمِ والنَّثرِ. ودَرَّسَ، وأفاد، ثم حُبِّبَ إليه السُّلوكُ، فبـرعَ في طريق الصُّـوفيَّةِ، وحَجَّ وجاورَ في الحرمين، ودَرَّسَ للمُحَدِّثين في البَرْقُوقية أول ما فُتِحَتْ، والصَّرْغَتْمُشِيَّة. ومن كلامه: «أعجبُ الأشياء عندي البُرهانُ القاطع الذي لا مجالَ فيه للمنع، والشكل الذي يكون لي فيه فكر ساعة». وهو والد المحب محمد ابن بنت الأُقْصُرائي.

٦٣٥- وفي ربيع الآخـر الشَّـرفُ عُثمـان[3] بن سُلَيْمـان بنَ رسُـول الكَرَادِيُّ[4] الحنفيُّ، ويُعرف بالأشقَر، والد المحب محمد. ممن ولِيَ مشيخةَ البَيْبَرسيَّة وقضاءَ العَسْكر. وكان مُشاركاً في الفَضائل، جَيِّدَ المُحاضرة، حَسَنَ الهَيْئَة.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٦٣، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٣.

(٢) في المصادر المطبوعة: «السراي» خطأ، وإنما وقع ذلك في مخطوطاتها لأنهم لا يكتبون الهمزة.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٧٣، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٧.

(٤) قيده ابن تغري بردي في النجوم بتخفيف الراء المهملة، بالحروف، وما جاء بخلاف ذلك فهو محرف.

٦٣٦- وفي ربيع الآخر الشَّمْسُ محمد[١] بن محمود بن عبدالله النَّيْسَابُوريُّ الحنفيُّ، شيخُ سعيد السُّعداء، ومفتي دار العَدْل، ويُعرفُ بابن أخي جار الله. وكان بَشُوشاً، حَسَنَ الأخلاقِ، عالماً بكثير من المعاني والبيان والتَّصوف، ولم يُكمل الخمسين.

٦٣٧- وفي رمضان قاضي المالكية الجمالُ عبدالرحمن[٢] بن محمد بن محمد بن سُلَيْمان بن خَيْر السّكندريُّ. وكان عارفاً بالفقه، ديِّناً، خيِّراً، محمود السيرة.

٦٣٨- وفي جُمادىٰ الآخرة الفخرُ علي[٣] بن أحمد بن محمد ابن التَّقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ، الخطيبُ، النَّاظمُ، النَّاثِرُ، ذو التَّعاليقِ في الفنون، مع حُسْنِ المُباشرة ولُطْفِ الشَّمائل، وهو القائل:

حمــاةُ حمــاهــا الله من كُلِّ آفــةٍ ... وحَــيَّا بهــا قوماً هُمُ بُغْيَةُ القــاصي
لقـد لَطُفَتْ ذَاتـاً وَوَصْفـاً ألا تَرَىٰ ... دَوَالِبَها خُشْبٌ وَتَبكِي عَلىٰ العَاصي

٦٣٩- وفي ربيع الأول حُسين[٤] بن عبدالله الشاذليُّ الحَبّارُ الواعظُ. وكان مُعْتَقداً في النَّاس، وحُفِظَتْ عنه كلماتٌ في التَّفسير فيها إشكالٌ،

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٧٧، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٩.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٧٠، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٦.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٧٢، وشذرات الذهب: ٦/٣١٨.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٣٦٧، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٥، وتحرف فيه اسمه إلى «حسن» ونسبته إلى «انحباز». ونسبته مجودة الضبط في الأصل، وقيدها الحافظ ابن حجر بالحروف، وهي نسبة إلى بيع الحبر وهو المداد الذي يكتب به.

بحيث أنكر عليه البُلْقِينيُّ تفسيرَهُ القرآن بالتَّقْطيع .

٦٤٠ـ وأشقْتَمُر[1] الماردانيُّ ، نائبُ حلب .

٦٤١ـ وسُودون[2] المُظَفَّرِيُّ ، نائبُ حماة ثم حَلَب . وكان خَيِّراً مُتعبداً ساكناً عارفاً ، يحب العُلماءَ والأخيارَ ويكره الشَّرَّ جُملةً .

٦٤٢ـ وجَرْكَس[3] الخَليليُّ ، مشيرُ الدَّولة ، وصاحبُ الصَّدقات الجارية على أهـلِ الحرمين وغيرهما ، مع حُسْنِ الشَّكالة ، والمَهَابةِ ، وجودةِ الرَّأي والعَظَمةِ . وكان بإحدى رجليه داء الفِيل . قتل في المعركة بالرَّبْوة ظاهر دمشق .

٦٤٣ـ وفي ربيع الآخـر يُونُس[4] النَّورُوزيُّ الدَّوَادارُ في إمرة الظاهرِ ، صاحبُ خانِ يونُس بالقُرب من غَزَّة ، وله بضع وستون سنة . وكان خيِّراً كثيرَ الصَّلاةِ والصِّيام ، مُكْرِماً للفقهاءِ والفُقراء .

٦٤٤ـ وفي ذي القعـدة سابقُ الـدين مِثقال[5] السَّاقي الزِّمام ، صاحبُ المدرسة الزِّمامِيّة ، وهو طالب الحج ببدر ، وكان قد استوطن طيبةَ بعد التَّرددِ إلى مكة والقُدْس مراراً .

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٦٥ .

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٦٨ .

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٦٦ .

(٤) إنباء الغمر: ٢/٣٨٠ ، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٤ .

(٥) إنباء الغمر: ٢/٣٧٤ ، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٩٠ .

سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ المتوكلُ على الله، والسُّلطانُ المنصور حاجي ابن الأشرف شعبان بن حُسين بن محمد بن قَلاَوُن الصَّالحيُّ، وهي الولاية الثانية لكلٍّ منهما. ولم يلبث ثانيهما أن انفصل بِخذْلان مِنْطَاش، وكان الظهور للظاهر بَرْقوق، فإنه بعد التقاء الفريقين احتوىٰ على الخليفةِ والمنصور والقُضاة وجميع أهل الدَّولة، فخلعَ المنصور نفسَهُ من السَّلطنة باختياره، وأُشْهِدَ عليه الخليفة والقُضاة وأكثر من حَضَر من الأُمراء، وبايعَ الجميع الظاهر ولم يغيِّر لقبَهُ، ورَجعَ إلى القاهرة، فكانَ وصولُه بالعساكر إلى القلعة في يوم الثلاثاء رابع عشر صَفَر على طريق الصَّحْراء، والمخلوعُ بجانبِهِ، والخيفةُ أمامَهُ، والقضاةُ قُدَّامه حتّىٰ جلس على التَّختِ، وجُدِّدَتْ له البَيْعةُ بالإسطبل، وأُدْخِلَ المنصورُ إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه، واستمرَّ سُودُون الشَّيْخُوني في نيابة مِصْرَ على عادته، واستقرَّ إينال اليُوسُفيُّ أتابكاً لانقطاع أيْتَمُش البَجَاسِيّ بقلعة دمشق مَسْجوناً.

٦٤٥ـ وفيها مات قاضي الأقضية بزَبيد الجمالُ محمد[1] بن عبدالله بن أبي بكر الرَّيْمِيُّ الشافعيُّ، شارحُ «التَّنْبيه» في أربعة وعشرين سِفْراً، أثابه

(١) إنباء الغمر: ٣/٤٧، والدرر: ٤/١٠٦، والرَّيْمي، قيّده ابن حجر، وهو منسوب إلى ريمة ناحية باليمن.

الأشرفُ على إهدائه له قَدْرَ أربعةِ آلاف مِثقال ذَهَباً، ويقال: إنه لم يكن متأدباً مع النَّووي، وأنه رؤي لسانه في مرض موتِهِ وقد اندلعَ واسْوَدَّ، ثم جاءت هرةٌ فخطفتهُ، فكان ذلك آيةً للناظرين.

٦٤٦ـ وفي ذي الحجة مسجوناً بدمشق الإمامُ الزينُ عُمر[١] بن سعيد بن عمر القُرشيُّ الكَتَّانيُّ ـ بمثناة مشددة ثم نون ـ الشافعيُّ، الموصوفُ بقوة الحافظة، وكَثْرَة الاستحضار في الفقه والتفسير والأصول والمتون وأسماء الرجال وطبقاتهم، مع الدينِ والخَيْرِ ومُلازمةِ السُّنَّة والاشتغال، والمساعدة للطلبة، وتَرْكِ المُحاباة والمُدَاهنةِ.

٦٤٧ـ وفي ربيع الأول، بمكة قاضِيها، الشِّهابُ أحمد[٢] بن ظَهيرة بن أحمد بن عطية بن ظَهيرة المخزوميُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ، وأفتى، عن أربع وسبعين سنة.

٦٤٨ـ والأستاذ العلّامة المحقق سعد الدين مسعود[٣] بن عمر بن عمر بن عبدالله التَّفْتَازانيُّ، صاحبُ التصانيف الشهيرة في المَعْقول والمَنْقول، أَرَّخَهُ فيها ابنُ الجَزَرِيّ وقال: إن مولده سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة. ويغلبُ على ظني أنه كان شافعياً.

٦٤٩ـ وفي ذي القعدة العلامةُ الصَّدرُ علي[٤] ابن العلاء عليّ ابن محمد

---

(١) إنباء الغمر: ٤٢/٣، والنجوم الزاهرة: ٣٢٣/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٣٥/٣، والدرر: ١٥٣/١.

(٣) الدرر: ١١٩/٥.

(٤) الدرر: ١٥٩/٣.

ابن محمد بن أبي العز الدِّمشقي قاضيها الحَنَفيُّ، شارحُ «عقيدة الطَّحاوي» و«المناقشات على الهداية»، وَلِيَ قضاءَ مصرَ، وامتُحِنَ، وممن أخذَ عنه شيخنا ابن الدَّيْريّ، وسَمّاهُ شيخنا محمداً، والصواب ما هنا[1].

٦٥٠ـ وفي ذي الحجة الفقيه سَرْحان[2] بن عبدالله المالكيُّ، نزيلُ الصَّالحية النَّجْمية وإمامها. وكان أكُولاً، بَلَغنا عنه في ذلك ما يُتَعَجَّبُ منه، وممن أخذ عنه الفرائض الإمامُ البدر ابنُ الأمانة.

٦٥١ـ وفي رمضان قاضي المدينة الشريفة أحمد[3] بن عبدالله بن فَرْحُون المالكيُّ.

٦٥٢ـ وفي صَفَر الحافظ الواعظ الشمس محمد[4] بن موسى بن محمد ابن سَنَد اللَّخْمِيُّ الدِّمشقيُّ القائل:

الحَـافِظُ الفَـرْدُ إنْ أحببتَ رُؤيَتَـهُ ... فَانْـظُرْ إليَّ تَجِـدْني ذَاكَ مُنْفَـرِدا
كَفَـىٰ لِهَـذا دَلِيلٌ أنَّـني رَجُـلٌ ... لَوْلَاي أضْحىٰ الـوَرَىٰ لَمْ يَعْرِفُوا سَنَدا

٦٥٣ـ وألْطُنْبُغَا[5] الجُوبانيُّ، أحدُ أكابر الأُمراء. قُتِلَ بدمشق وهو نائبها، وقد قارب الخمسينَ. وكان يُحب العلماءَ خصوصاً الأُدباء، ويجمعهم عنده، ويَسمع كلامَهُم ويُجيز مَدائحهم.

---

(١) إنما سمّاه كذلك في إنبائه: ٣/ ٥٠. أما في «الدرر» فسماه علياً، كما هنا.

(٢) إنباء الغمر: ٣/ ٣٩، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٢٣.

(٣) إنباء الغمر: ٣/ ٣٧، والدرر: ١/ ١٩٦.

(٤) إنباء الغمر: ٣/ ٥١، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٢٦.

(٥) إنباء الغمر: ٣/ ٣٨، والدرر: ١/ ٤٣٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/ ١٢٠.

٦٥٤- وفي جُمــادىٰ الأولىٰ سُلْطانُ الحَــرَافيش عليٌّ[١] بن أبي علي الجُعيديُّ، ولم يُخلف بعده في فنه مثله.

٦٥٥- وفي المحرم، قَتْلاً، ملك تِلْمِسان أبو حمُّو موسىٰ[٢] بن يوسف بن عبدالرحمن، من بني عبد الواد.

٦٥٦- وحاجبُ الحُجّاب بمصر تَمُرْبَاي[٣] الأشْرفيُّ الحَسنيُّ.

٦٥٧- ومأْمور القَلَمْطَاوي[٤].

٦٥٨- وأمير مجلس قَرَابُغَا[٥] الأُبُوبَكْري.

---

(١) إنباء الغمر: ٤٢/٣.

(٢) إنباء الغمر: ٥٣/٣.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٢١/١٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٢٢/١٢.

(٥) النجوم الزاهرة: ١٢١/١٢.

سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الظاهرُ بَرْقُوق العُثْماني عَوْداً على بَدْء، ونائبُ مصر سُودُون الشَّيْخُونيُّ والأتابك إينال اليُوسُفيُّ.

وخرجَ السُّلطان في شعبان بالعساكر بعد آستخلافه في الإسطبل كَمَشْبُغَا الحَمَويّ، وحَسُنَتْ سيرتهُ فلم يتظاهر أحدٌ في أيامه بمنكرٍ ولا بحمل سِلاح، حتى إنه منعَ النِّساء من لبس القُمُصِ الواسعة، لمبالغتهن في ذلك بحيث تكون مساحة القَميص زيادة على ثلاثة مئة وعشرين ذراعاً.

وفي النيابة سُودُون على عادته، واستُصْحِبَ معه الخليفةُ والقضاةُ، والمباشرون في آخرين لدفع مِنْطَاش المَخْذول، فوصلَ دمشق في ثاني عِشْري رمضان ونائبها يَلْبُغَا الناصريّ، فأقامَ بقلعتها إلى سابع شوال. وسار إلى حلب ونائبها قَرَادِمِرْدَاش، فوصلها في ثاني عِشْريه وما تمكن من الغَريم، ولكنه تحقق مواطأة النَّاصري في الباطن معه، فبادرَ لإمساكه فعاتَبه ثم ذُبِحَ بحضرته، وذلك في ذي القعدة، ولم يلتفت لكونه كان السبب في بقاء مهجتِهِ، وتَتَبَّعَ جماعةً من أصحابه قَتْلاً وحَبْساً.

وما برحَ النَّاصري سيء التَّدبير والرَّأي حتى قيل إنه ما كانَ في أمرٍ إلا وانعكسَ. وقَرَّرَ في نيابة الشام بُطَا الدَّوَادَار، وفي نيابة حلب جُلبان. ورجَعَ إلى دمشق فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة فقتلَ بها جماعةً من الأمراء،

منهم أحمد بن بَيْدَمُر وكان شاباً حَسَنَ الشكل فحزن عليه جميع مَنْ بدمشق، وبَرَزَ منها متوجهاً إلى القاهرة في ثاني عِشْريه فكان وصولهُ لها في أوائل التي تليها.

٦٥٩ـ ومات في المحرم الصدرُ عمرُ[1] بن عبد المُحسن بن عبد اللطيف بن رَزِين الشافعيُّ، قاضي إيوان الصَّالِحية بصلابَةٍ ومَهَابة، ومُدَرِّسُ الفاضلية، والحديث بالظاهرية والبَيْبَرسِيّة وغيرهما، واستقر بعده فيهما الزَّيْنُ العِراقي الحافظ.

٦٦٠ـ وفي رَجَب، خَنْقاً بمحبسه من القاهرة، الشهابُ أحمد[2] ابن الزين عُمر بن مُسَلَّم القُرَشِيُّ الدِّمشقيُّ الواعظ، لكونهِ بالغ في التَّأليبِ على الظَّاهر. وكان كثيرَ الفضائل والفوائد والمُجون.

٦٦١ـ وكذا مات أبوه فيها.

٦٦٢ـ وفي رَجَب العلامة جلال الدين رَسُول[3] بن أحمد بن يوسف التَّبَّانيُّ الحنفيُّ، ويقال له جلال، وربما سُمِّيَ يوسف، وهو والد العلامة الشرف يعقوب. ممن دَرَّسَ بالصَّرْغَتْمُشِيَّة والأُكْجَهِيَّة وغيرهما، وشَرَحَ «المَنار». وعَلَّقَ على «البَزْدَوي» و«المَشَارق» و«التَّلْخيص»، وعَمِلَ في الفقه منظومة وشَرَحَها، واختصرَ «شَرْح البخاري» لمُغْلَطاي، وغير ذلك، وصَمَّمَ

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٩٢، والدرر الكامنة: ٣/٢٥٠، وشذرات الذهب: ٦/٣٢٩.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٨٥، والدرر الكامنة: ١/٢٤٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/ في أكثر من موضع.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٨٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٢٥.

على المَنْعِ من دخوله في القضاء، بل انتصب للإفادة والإفتاء.

٦٦٣- وفي شوال، بحِمْص، قاضي المالكية بمصرَ الشَّمْسُ أبو عبدالله محمد[1] بن يوسف الرَّكْرَاكِيُّ. وكان عالماً بالأُصول والمَعْقول، ولكنه يُنْسَبُ لسوءِ الاعتقاد، بحيث أنه لما ماتَ قال البُلْقِيني فيه: لله دَرُّ عقارب حِمْص، مُشيراً إلى أن أرضها لا تعيش فيها العقارب وإن أُدخِلَ فيها عَقْربٌ غَريبة ماتت من ساعتها كما في «رَبيع الأَبرار».

٦٦٤- وفي ذي القعدة قاضي الحنابلة بدمشق الشَّرَفُ عبدالقادر[2] بن محمد بن عبدالقادر النَّابُلُسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ، والد البدر محمد الذي وَلِيَ قضاءَ القُدْس في وقتنا وقتاً، ومؤلف «تَصحيح المُقْنع» في كبير وصغير وغير ذلك، وفُجِعَ به أبوهُ بحيث اختلَطَ.

٦٦٥- وفي سَلْخ شعبان، قَتْلاً ظُلْماً، القاضي فتحُ الدين أبو بكر محمد[3] بن إبراهيم بن أبي بكر النَّابُلُسيُّ الأصل الدِّمشقيُّ المعروف بابن الشَّهيد، كاتبُ السِّر بدمشق، وناظمُ السِّيرة النبوية؛ بل أحد أفراد الدَّهر ذكاءً وعِلْماً ورِياسةً ونَظْماً. ممن أقرأ «الكَشَّاف» وغَيرهُ، واشتُهِرَت دروسُهُ الطَّنَّانة، مع آثارٍ حَميدة، وسجايا جَميلة، ومحاضراتٍ حَسَنة.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٠٢، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٤، وحسن المحاضرة: ١٢٣. والركراكي - ويقال فيه: الرجراجي - نسبة إلى بطن من بطون قبيلة مصمودة البربرية، كما في: قبائل المغرب: ١/٣٢٤.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٩١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٥.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٩٣، والدرر: ٣/٣٨٣، والنجوم: ١٢/٣٣٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٢٩.

وكذا مات فيها كلٌّ من أخويه:

٦٦٦- المجد ابن شمس الدين.

٦٦٧- ونجم الدين. ودُفِنوا في قبرٍ واحدٍ بعد الشَّتات الطَّويل.

٦٦٨- وكاتب السر بها أيضاً البَدْر محمد[1] بن أحمد بن محمد بن مُزْهِر الدِّمشقيُّ. ممن أُثْنِيَ على عِفَّته ونَزَاهتِهِ وطريقته وقِيامه مع شيخه ابن قاضي شُهْبَة في تدريس الشَّامية البَرَّانية.

٦٦٩- وفي ذي الحجة الشيخ علي[2] الرُّؤبي - بالموحدة، نسبة لموضع من الفيوم - أحد المجاذيب المُعْتَقَدِين، ممن يُحْكَىٰ له خوارقُ وكرامات.

وأتلفَ السُّلطان فيها مَن لا يُحصى كثرةً من الأُمراء فمن دُونهم.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٩٧، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٠.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٩٢، والنجوم: ١٢/١٢٤.

سنة أربع وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ راجعٌ إلى الدِّيار المِصْرية، وكان دخوله لها في يوم الجُمُعة سابع عشر المُحرم في أُبَّهةٍ زائدة، وخَلَعَ على الأُمراء وسائرِ أربابِ الوظائف من القُضاةِ والنُّظَّار بل وسائرِ مَنْ كان معه من المُتَعَمِّمينَ ولو لم يكن له وظيفة أو كانت ولكنه مُنْفَصِل، فكانَ يوماً مشهوداً.

وفي جُمادى الآخرة استقرَّ كَمَشْبُغَا الحَمَويُّ أتابَك العساكر بعد موت إينال اليُوسُفيّ مُضافاً لنظر البِيْمَارِسْتان على العادة.

وفي أول رمضان كان وباءٌ عظيم في البَقَر بسائر أراضي مِصْرَ، بحيث فَنِيَ منها مالا يَنْحَصِر، وتركَ النَّاسُ أكلَ لحومها استقذاراً، ورخصَ ثمنُها جداً للخوف من موتها وعدم الرَّغبة في أكل لَحْمِها.

٦٧٠- ومات في رَجَب العلامة البدر محمد[١] بن بَهَادُر المِصْريُّ الشافعيُّ، صاحبُ «شَرْح المنهاج» «وجَمْع الجوامع» ومالا ينحصر «كالخادم» و«التنقيح»، وغيرها في كثير من الفُنون، ويُعرف بالزَّرْكَشِي. ممن كان مُقْبلاً على شأنه، مُنْجَمِعاً عن النَّاس. تَخَرَّجَ به جماعةٌ، ووَلِيَ مشيخة الخَانقاه

---

(١) إنباء الغمر: ١٣٨/٣، والدرر: ١٧/٤، والنجوم: ١٣٤/١٢، وشذرات الذهب: ٣٣٥/٦.

الكَرِيمِيَّة، ولم يكمل الخمسين.

٦٧١- وفي شوال الشَّمْس محمد[1] بن محمد بن إسماعيل ابن أمين الدولة الحَلَبيُّ الحنفيُّ، شيخُ خانقاه طُقُزْدَمُر بالقَرَافَة وأحدُ فُضلاء مَذْهَبِه.

٦٧٢- وفي جُمادىٰ الآخرة عبد الخالق[2] بن عليّ بن حسن بن الفُرات المالكيُّ. ممن شَرَحَ «المُخْتصر» وكتبَ المَنْسُوب، ووَقَّعَ على القُضاة، وكانَ بارعاً.

٦٧٣- وفي شعبان عليّ[3] ابن البهاء عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، بقية صُدور آل بيته، وشيخُ دار الحديث المَقْدسية وناظرُها. ممن له وجاهةٌ وكَرَمٌ وصيانةٌ ورياسةٌ ونَبَاهةٌ في العِلْم.

٦٧٤- وفي ربيع الأول، خَنْقاً بالقاهرة، علاء الدين عليّ[4] بن عبدالله ابن يوسُف البيريُّ المُوَقِّع القائل مما أوصَىٰ أن يُكْتَبَ على قَبْره:

بِقَارِعَةِ الطَّريق جَعَلْتُ قَبْري ... لأَحْظَىٰ بالتَّرحُّم مِن صَدِيقِ
فَيَا مَولَىٰ المَوالي أنْتَ أولَىٰ ... بِرَحْمَةِ مَنْ يموتُ علىٰ الطَّرِيقِ

٦٧٥- وفي ذي الحجة الفخر عبد الرحمن[5] بن عبدالرزاق بن إبراهيم

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٤٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٦.
(٢) إنباء الغمر: ٣/١٢٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٣.
(٣) إنباء الغمر: ٣/١٣٥، والدرر: ٣/١٣٠، وشذرات الذهب: ٦/١٣٤.
(٤) إنباء الغمر: ٣/١٣٣، والدرر: ٣/١٤٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٢.
(٥) إنباء الغمر: ٣/١٣٢، والدرر: ٢/٤٣٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٤.

ابن مَكَانِس الكاتب. وَلِيَ وزارة دمشق، بل وطُلِبَ لولايتها بالقاهرة، فاغتيل بالسُّم في الطَّريق. وكان ماهراً في الكِتَابة عارفاً بصناعة الحِسَاب، أعجوبةً في الذَّكاءِ، له الشِّعرُ الفائقُ، والنَّظْمُ الرَّائقُ، ومنه:

عُلِّقْتُها مَعْشُوقَةً خالُها قَد عَمَّها بالحُسْنِ بَل خَصَّصَا

يا وَصْلَها الغالي وَيَا جِسْمَها للهِ مَا أغْلَىٰ، وَمَا أَرْخَصَا

٦٧٦ـ وأبو عبدالله محمد[١] بن عبدالله الرَّكْرَاكِيُّ المَغْربيُّ، نزيل المَقْس، وصاحبُ الزَّاوية الشهيرة به، وقد قارب المئة. وكان مشهوراً بالخير، مُعْتَقَداً في العامة.

٦٧٧ـ وفي المُحرم الشيخ جلال الدين عبدالله[٢] بن خليل بن عبدالرحمن البِسْطَامِيُّ، نزيلُ بيت المَقْدس. وصاحبُ الأَتْباع والشُّهْرة، ووالد عبد الهادي. مع التَّقَدُّم في الفقه وغيرِهِ، والمَهَابَةِ والتَّواضعِ، والقبولِ بين الخاص والعام.

٦٧٨ـ وفي جُمادىٰ الآخرة الأتابك إينال[٣] اليُوسُفيُّ، وقد قارب السبعين. وقد مشى السُّلطانُ في جنازته. وكان شُجاعاً، مُهاباً، مشهوراً بالفُروسية، حَسَنَ الشَّكالةِ، كثيرَ المودةِ لأصحابه ذا أخلاقٍ شَرسة تَظْهَرُ عند غَضَبه. وهو صاحبُ المدرسة الشهيرة بالشَّارع خارج باب زويلة، ولم تكمل إلا بعد موته في السنة التي تليها، فَنُقِلَ إليها، فدُفن فيها.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٤١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٤.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٣٠، والدرر: ٢/٣٦٤، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٣.

(٣) إنباء الغمر: ٣/١٢٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٨.

٦٧٩- وفي المحرم بُطَا[1] الدَّوَادار نائبُ الشَّام. واستقرَّ بعده سُودُون الطُّرُنْطَائِي، فلم يلبث بها إلا قليلاً. ومات في شعبانها. وكان مُحباً في الخير، عديمَ الهَزْل، كارهاً في الخَمْر جداً والمظالم، مُتَنَزِّهاً عن الرِّشوة، ولكنه كان مُعَظَّماً جداً مُهاباً، ويقال: إنه لما وَلِيَ النِّيابة قال: كيف أعمل في الأحكام بين النَّاس وأنا لا أدري شيئاً من الأمور الشرعية، واستقرَّ بعده في نيابة الشام كَمَشْبُغَا الأَشْرفيُّ الخاصَّكِيُّ فدامَ بها أربعة أشهر، ومات في أول التي تليها، فاستقرَّ فيها تاني بك الحَسَنيُّ المعروف بِتنِم، فهؤلاء أربعة نُوَّاب في سنة.

٦٨٠- وفي ذي الحجة، مَقْتولاً، قَرَادِمِرْدَاش[2] نائبُ حلب.

٦٨١- وفي ربيع الآخر قُطْلُوبُغا[3] الصَفَويُّ حاجبُ الحُجّاب.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٢٧، والدرر: ٢/١٢، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٩.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٣٤.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٢/١٣٣.

سنة خمس وتسعين وسبع مئة

استهلت والأتابك كَمَشْبُغَا الحَمَوي الكبير.

وفي رمضانها أرسلَ نائبُ حلب يُبَشِّرُ بأنَّ أولادَ نُعير أمير العرب أمسكوا منْطَاشاً وجَهَّزُوه إليه، فَسَلَّمهُ لنائب القَلْعة وأشْهَدَ عليه بتسليمِهِ بحضرةِ القُضاة، فَسُرَّ السُّلطانُ بذلك، وزُيِّنَت القاهرةُ ومصرَ أياماً، وخَلَعَ هو وسائرُ الأُمراء على القاصد، ورجعَ إلى حَلَب فقطعوا رأسَهُ وطافوا بها فيها، وفي كثير من البلاد الشامية ، إلى أنْ وصلوا بها إلى القاهرة، فَطِيْفَ بها أيضاً، ثم عُلِّقَتْ على باب زَويلة أياماً، ثم سُلِّمت لزوجته أُمِّ وَلَدِه فدفنتها في سادس عِشْري رمضان وفُكَّت الزينة. وهو أشرفيٌّ، نسبة للأشرف شعبان بن حُسين، وكان اسمه تَمُرْبُغَا، وتَرقَّىٰ حتىٰ صارَ أتابكاً صاحبَ الحَلِّ والعَقْد، وطاشَ لكونه كان مع شجاعتِهِ وعلو همته قَتَّالاً أهوجَ كثير العَطَايا، أهلكَ جميعَ ما كان الظَّاهِرُ حصَّلَهُ في أيسرِ مدةٍ، فهو كما قيل: نَهّابٌ وَهَّاب، وطالت الفتنةُ بسببه إلى أنْ أخذَهُ اللهُ.

وفيها كان الطاعون الشَّديد بحلب، بلغت عدة المَوْتى به في اليوم خمس مئة فأكثر، ثم تناقصَ في أواخرها، وماتَ فيه جَمْعٌ من الأعيان، ولكن كان غالبه في الصِّغار.

وانفصَلَت والنَّاسُ في أمر مَرِيجٍ بسبب ما طَرَقَهُمْ من أفعالِ تَمُرْلَنْك

القَبيحة، وانتشار ضَرَرِه، واسترساله في إهلاك العباد وخراب البلاد، فلله الأمرُ.

٦٨٢- ومات في صَفَر، عن خمس وسبعين سنة بدمشق، الشَّرَف محمود[1] ابن الكمال أبي بكر ابن الجَمَال أحمد بن أبي بكر الشَّريشيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ممن دَرَّسَ، وأفتى فأجاد، وكان يُقْصَدُ بالفَتَاوَىٰ من الجهات البَعِيدة، بل انتهت إليه وإلى الذي بعده رئاستُها، مع نَظْمٍ ونَثْرٍ، واسترواح بلعب الشِّطْرَنج أحياناً. وقال ابن حِجِّي: لم أرَ أحسنَ من طريقته، ولا أجمعَ لخصالِ الخيرِ منه.

٦٨٣- وفي المحرم، عن إحدى وسبعين سنة بدمشق أيضاً، رفيقُهُ الشِّهابُ أحمد[2] بن صالح بن أحمد البقاعيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالزُّهْري. ممن دَرَّسَ كثيراً، وأفتىٰ، وتَخَرَّجَ به النُّبهاء، ووَلِيَ قَضاءَ دمشق في ولاية مِنْطاش شهراً ونِصْفاً، وعُدَّ ذلك من زَلَّات العُقلاء، وأوذي بسببه، وقد انتهت إليه رئاسة الشَّافعية بدمشق مع حظٍ من عِبادةٍ وتلاوةٍ وحفظٍ للسانه، واقتصادٍ في معيشته، وشُهرةٍ بحَلِّ «المُخْتَصر في الأصول».

٦٨٤- وفي جُمادىٰ الأولىٰ، فُجاءَة بدمشق، الأمين محمد[3] بن محمد ابن أحمد بن عليّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، ابن الأَدَمِي، والد الصَّدر عليّ القاضي. كان وَجيهاً في بَلَدِه، باشرَ بها أماكنَ. ممن دَرَّسَ بالإقْبَاليّة،

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٨٦، والدرر: ٥/١٠٢.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٦٨، والدرر: ١/١٥٠، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٨.

(٣) إنباء الغمر: ٣/١٨٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٤١.

وأثْرَىٰ، وامتنعَ من النِّيابة في الحُكْم، مع وقيعتِهِ في النَّاس. وهو أحد أوصياء التَّاج السُّبْكي.

٦٨٥- وفي شَوَّال بدمشق، التـاج عبـدالـرحيم[1] بن أحمد الهَمَذَانيُّ الأصل ثم الكُوفي الدِّمشقيُّ الحنفيُّ المُسْنِدُ الشُّهير، ويُعرف بابن الفَصِيح. ممن روى لنا عنه جمعٌ من الشُّيوخ.

٦٨٦- وبـدمشق الشِّهاب أحمد[2] بن عُمر بن عليّ بن هِلال الرَّبَعيُّ السِّكَنْـدَريُّ المـالكيُّ، نزيلُ دمشق. ممن شَرَحَ «ابن الحـاجب» الفَـرْعي والأصلي و غيرَهُما، ودَرَّسَ بالقِمْحِيَّة بمصرَ. وكان حَسَنَ الخَطِّ والعِبارة، ولكنه عِيبَ بأخذِهِ من القاصرينَ على الإذن بالإفتاء، وشاعَ عنه أنه قال وهو في النَّزع: قولوا لابن الشَّريشيّ -يعني الماضي قريباً- يَلْبَس ثيابَهُ ويُلاقينا إلى الدَّرْس، فماتَ المُشار إليه عقبَ ذلك.

٦٨٧- وفي رمضان، بدمشق، الحافظ الزَّين عبدالرحمن[3] بن أحمد بن رَجَب البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، صاحبُ «لطائف المَعَارف» وشَرْحِ أربعي النَّـوَويّ، والتِّـرمـذيّ، و«ذيل طبقات الحنابلة» وغيرها، مع العبادة والتَّهَجد، وعَدَمِ التَّردُّدِ إلى النَّاسِ، بل جمعَ نفسَهُ على التَّصْنيف والإقراء، وصارَ فيما قاله ابن حِجِّي: أعرفُ أهل عصره بالعِلل وتتبع الطُّرقِ. ومحاسنُهُ جَمَّةٌ. وقد أخذتُ عن بعضِ أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٧٧، والدرر: ٢/٤٦٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٠.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٧٥، والدرر: ٢/٢٤٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٩.

٦٨٨ـ وقاضي الحنابلة دَهْراً ناصرُ الدين نصرالله[1] بن أحمد بن محمد الكِنَـانيُّ القاهريُّ، صِهْرُ القاضي موفق الدِّين. وكان فقيهاً، دَيِّناً، عفيفاً، صارماً، مَهيباً، مُحِباً في الطاعة والعبادة. حدَّثَ، ودَرَّسَ، وأفتىٰ، ولقيتُ غيرَ واحد من أصحابه.

٦٨٩ـ وفي ربيع الأول صلاح الدين محمد[2] بن سالم بن عبدالرحمن المَقْـدسيُّ الأصـل المِصْـريُّ، مُدَرِّسُ الحنـابلة بالبَـرْقُـوقيّة، ويُعرفُ بابن الأعمى. أربَىٰ على أبيه وعَمِّـه عبـد الجليل في العِلْم والدِّين، مع الكَرَم وحُسن المُلْتَقَىٰ.

٦٩٠ـ والشيخ المُسَلِّك عبد الرحمن الشَّبَرِّيسي، أحدُ مُريدي يوسف العَجَميّ.

٦٩١ـ وفي شعبـان الصَّـاحبُ شمسُ الـدِّين أبـو الفرج عبدالله[3] ابن المَقْسِيِّ الأَسْلَميُّ، مُجَـدِّدُ جامـع باب البَحْـر، ومُقَرِّب العُلماء كالإِبْنَاسي بحيثُ ساعَدهُ في مشيخة سعيد السُّعداء وغيرها، وقد أسنَّ، وأوصىٰ أن يُدفن بجوار الجامع المُشار إليه.

٦٩٢ـ وفي شَوّال الأمير ناصـر الدين[4] محمد ابن الأمير ناصر الدين

---

(١) إنباء الغمر: ١٨٩/٣، والدرر: ١٦٣/٥، والنجوم الزاهرة: ١٣٧/١٢، وشذرات الذهب: ٣٤٣/٦.

(٢) إنباء الغمر: ١٨٥/٣، والنجوم الزاهرة: ١٣٨/١٢، وشذرات الذهب: ٣٤١/٦.

(٣) إنباء الغمر: ١٧٤/٣، والنجوم الزاهرة: ١٣٦/١٢.

(٤) إنباء الغمر: ١٤٨/٣، والنجوم الزاهرة: ١٣٦/١٢.

محمد بن آقْبُغَا آص، شادّ الدَّواوين، بعد امتحانه وامتحان النَّاس به. وكانَ من بيت إمارة.

٦٩٣ـ وكَمَشْبُغا[1] الخاصَّكِيُّ، بدمشق، وكان له في نيابتها أربعة أشهر.

---

(١) إنباء الغمر: ١٥٢/٣، والنجوم الزاهرة: ٤٨/١٢.

سنة ست وتسعين وسبع مئة

في ربيع الآخر بَرَزَ السُّلطان بالعساكر بعد أن تركَ في الإسطبل بَيْبَرْس أمير آخور. وفي القاهرة سُودُون النَّائب ونائباه، وفي القَلْعة أرسطاي وثلاث مئة مملوك، واستُصْحِبَ معه الخليفةُ والقُضاةُ والبُلْقِينيُّ والشِّهابُ ابنُ النَّاصح وابنُ زُقَّاعَة وآخرون، منهم القان أحمد بن أُويس صاحب بغداد، وكان قَدِمَ عليه في الشَّهْر الذي قبله مُسْتَنْصِراً به، فأكرمه وأحسن نُزله، ووصل إليه إنكار اللَّنْك لإيوائه مع تهديدِه وإرْعَادِه وايعاده.

وكـان وصولُ السُّلطان إلى الشام في عِشْري جُمادىٰ الأُولىٰ، فجلسَ على سَرير المُلْكِ بها، ونُودي بالأمان، واستمر مُقيماً بها خمسة أشهر وعشرة أيام يستبـرىء الأخبار إلى أن تحقق رجوع اللَّنْك، ووصلَ إليه فيها رُسُل طَقْتَمُش خان ملك القفْجَاق، ورُسُل أبي يزيد بن عُثمان بالمُوَافقة على اللَّنْك.

وسارَ كَمَشْبُغا الحمويُّ الأَتابك في طائفة إلى حَلَب في رَجَب، ثم القان إلى نحو بلاده في مُسْتَهَلِّ شعبان، بعد الإنعام والإكْرام وكتابة تقليده بولايته.

وسافرَ السُّلطان إلى حَلَب في أول ذي القعدة فدامَ بها حتى عَيَّدَ، ونزلَ على الفُرات حتى عادَ قاصِدُ القَان يُخْبِرُ بأنه دخلَ بغدادَ وقعدَ على سَريره

وخَطَبَ باسمه، وأنه وجدَ ذَخائِرَهُ كما هي. ورجعَ السُّلطان فكان وصوله لمصرَ في التي تَليها.

٦٩٤- ومات في ربيع الآخر، فُجاءَةً عن أزيد من ثمانين سنة، القاضي بُرهان الدِّين إبراهيم[1] بن عبدالله بن عُمر الصِّنْهَاجيُّ، قاضي المالكية بدمشق. وكانَ فاضلاً في فنون، حَسَنَ المحاضرةِ، حُلْوَ العِبارة، صحيحَ البنية، حَسَنَ الوَجه واللِّحيةِ.

٦٩٥- وأمين الدين يحيى[2] بن محمد بن علي الكِنَانيُّ العَسْقَلاَنيُّ الحنبليُّ.

٦٩٦- وفي ذي الحجة، بحلب، العلاء عليّ[3] بن عبدالواحد بن محمد ابن صَغِير، رئيسُ أطباء مصرَ. وكان فريداً في فَنِّهِ، يصفُ الدَّواء للمُوسِر بأربعين ألفاً وللمُعْسِر في ذاك الدَّاء بفلس، مع رغبةٍ في الخَيْر، بحيث كان أفردَ من ماله خمسةَ آلافِ دينار للقَرْض برهنٍ قصداً للثواب، مع حُسْنِ الصُّورةِ وبهاءِ الشَّكْل وجمال الشَّيْبَةِ.

٦٩٧- وفي شوال البدر محمد[4] ابن العلاء عليّ بن يحيى بن فضل الله العَدَويُّ المِصريُّ، كاتبُ السِّرِّ. وكان شافعياً، اشتغلَ في الفقه والنَّحو والقِراءات، مَهِيباً، ساكناً، قصيرَ البِضاعة جداً سيما في البَلاغة بحيث كان

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢١٨، والدرر: ١/٣١، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٣٧، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٧.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٢٢٨، والدرر: ٣/١٥١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٠.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٢٣١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٠.

يستر نفسَهُ بقِلّةِ الكلام وقلةِ الاجتماع مع النَّاس، ويزعمُ أنَّ ذلك من شأن وظيفتـه، مع محاسنَ كانت فيه، وقيامٍ في مواطنَ محمودة، ونصيحةٍ لمن يخدمه مَشْهورةٍ، ومن عُنْوان نَظْمه مما كتبه للظاهر لما تَخَلَّفَ مع مِنْطاش:

يُقَبِّـلُ الأرْضَ عَبْـدٌ بَعْـدَ خِدمَتِكُمْ   قَدْ مَسَّـهُ ضَرَرٌ مَا مِثْـلُهُ ضَرَرُ
وَالشُّغْلُ يُقْضىٰ لأنَّ النَّاسَ قد نَدِمُوا   إذْ عَايَنُـوا الجَوْرَ منْ مِنْطَاشَ يَنْتَشِرُ
وَاللهِ إنْ جَاءَهُمْ مِنْ عِنْـدِكُمْ أحَـدٌ   قَامُـوا لَكُم مَعَـهُ بالـرُّوحِ وَانْتَصَرُوا

٦٩٨ـ وملك الرُّوم مُراد[١] بن أُرْخَان التُّركمانيُّ. ممن نَشَرَ العَدْلَ في بلاده، وجـاهـدَ الكُفّار حتى اتسعت مملكته. وكانت مدة مملكته عشرين سنة، وعهد لابنه أبي يزيد.

٦٩٩ـ وفي شعبان صاحب تُونُس أبو العباس أحمد[٢] بن محمد بن أبي بكر بن يحيى الحَفْصِيُّ الهَنْتَاتِيُّ، ويقال له: أبو السباع. واستقرَّ بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز.

٧٠٠ـ والصاحب موفق الدين[٣] أبو الفرج القِبْطيُّ.

٧٠١ـ وفي جُمادىٰ الآخرة زَيْنب[٤] ابنة أبي البركات البَغْدادية. وكانت

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٣٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٢٣، والدرر: ١/٢٧٣، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٢، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٥. والهَنْتـاتي، نسبة إلى هنتاتة من بطون قبيلة مصمودة البربرية، كما في: قبائل المغرب: ١/٣٢٦.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٢٣٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٩.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٢٢٦، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٢.

صالحة تَعِظُ النِّساءَ وتَذَكِّرهن، فبُنِيَ لها رِباطٌ بجوار خانقاه بَيْبَرْس، صار كالمودع للأرامل من النِّساء، ويقال له رواق البَغْدادية.

سنة سبع وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ راجعٌ من حَلَبَ إلىٰ دِمشقَ، فأقامَ بها عشرةَ أيامٍ، ثم توجه إلى القاهرة. فلمّا وصلَ الرَّمْلَةَ توجه لزيارة القُدْس والخَليل وتصدَّق فيها بمالٍ كثيرٍ، وأقامَ بغزَّةَ عشرة أيام. وكان دخوله القاهرة في يوم الثلاثاء ثالث عَشَر صَفَر، وفُرِشَتْ له الشُّقَق من قُبّة النَّصْر إلى القَلْعة، وزارَ والدَهُ في داره.

ثم جاءَ النِّيلُ الجديد وزادَ في ستة أيام ثمانية أذرع، ومع ذلك فالغلاء في زيادة، وخاب ظَنُّ كثيرينَ ممن لَهِج بالرَّخاءِ عند قدومِ السُّلطان.

وخُطِبَ للسُّلطان فيما قيل ببغدادَ وماردِين والمَوْصل.

واستعفىٰ سُودُون الفَخْريُّ الشَّيْخُونيُّ من نيابةِ مِصْرَ لكبره وتغيّره، فأُجيبَ ورُتِّبَ له رَوَاتبُ يأكُلُها وهو في داره.

٧٠٢ـ وماتَ في أحد الجماديين، وقد جاز الستينَ[1]، قاضي الشافعية ناصرُ الدين محمد[2] بن عبدالدايم بن محمد بن سَلامة الشَّاذِليُّ، ابن بنت

---

(١) في ب: «السبعين»، وما هنا أصوب لموافقته ما في مصادر ترجمته.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٧١، والدرر: ٤/١١٤، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٦، وشذرات الذهب: ٦/٣٥١.

الميلق، صاحبُ الخُطَب الرَّائعة البَليغة، وتصنيفٍ في الاسم الأعظم، وغير ذلك نَظْماً ونَثْراً، والفائقُ في حُسْنِ الأداء في المَوَاعيد بحيث مالَ إليه جماعةٌ من الأُمراءِ والعامّةِ. وباشرَ القَضاءَ بمهابةٍ وصَرَامةٍ، مع شدّة بُخْلِهِ بالوظائف، بل لم يُحْمَد فيه، وامْتُحِنَ بعد صَرْفِهِ مما تَوجَّعَ الخِيارُ له فيه. وقد أخذتُ عن أصحابه.

٧٠٣ـ والشيخُ الصالح المُفَنّنُ عبدُالرحمن[1] ابن الولي عَفيف الدين عبدالله بن أسعد اليَافِعيُّ المكيُّ الشافعيُّ، غريقاً بالرَّحْبة بين الشام والعِراق، عن ستٍ وأربعين سنة. وكانَ لَزِمَ السِّياحةَ والتَّجْريد، والقائل:

أَلَا إنَّ مِرْآةَ الشُّهُودِ إذَا انْجَلَتْ
أَرَتْكَ تَلَاشِي الضِّدِّ وَالْبُعْدِ وَالقُرْب
وَصَانَتْ فُؤادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الأَسَىٰ
وَعَنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَىٰ وَعَنْ مِنَّةِ الكُتْب

٧٠٤ـ والشيخُ الفقيهُ الصُّوفيُّ المُسَلِّكُ نورُ الدين عبدالرحمن[2] ابن أفضل الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد الأَسْفَرَايينيُّ، عن خمسٍ وسبعين سنة، ومن نظمه:

زَعَم الذين يُشَرِّقوا وَيُغَرِّبوا ... أنَّ الغَريبَ وَإنْ أُعِزَّ ذَليلُ
فَأَجَبْتُهُمْ إنَّ الغَريبَ إذا اتَّقَىٰ ... حَيْثُ اسْتَقَلَّ به الرِّكَابُ جَليلُ

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٦٢، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٨.
(٤) إنباء الغمر: ٣/٢٦٣.

٧٠٥- وفي صَفَر، عن أربع وستين سنة، الإمامُ غياثُ الدين محمد[١] ابن صدر العراق محمد ابن محيي الدين أبي الفضل عبدالله بن محمد الواسطيُّ ثم البغداديُّ مُدَرِّس المُستنصرية، بها، ويُعرف بالعاقوليّ. ممن انتهت إليه رئاسة المَذْهب هناك، مع البَرَاعة في الأدب والعربية، والمُشاركة في فنون، والتَّوسع في الدُّنيا. وله شَرْحُ على «المَصَابيح» و«المِنْهاج» الأصلي وغيرهما، وخَرَّجَ أربعينَ فيها أوهامٌ مع أنه كان شيخَ الحديثِ في الدُّنيا عند أهل بلده. وقد حَدَّثَ بالحَرَمين، وبيت المقدس، ودمشق، وحلب، وغيرهما، وروى لي عنه بعض مَنْ لقيته، ومما أنشده لنفسه:

يَا دَارَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهَا ... شَغَفِي وَسَالِفُ صَبْوَتِي وغَرامِي
نَذْرٌ عَلَيَّ لَئِنْ رَأَيْتُكِ ثَانِياً ... مِنْ قَبْلِ أنْ أسْقَىٰ كُؤوسَ حِمَامِ
لأعَفِّرَنَّ عَلىٰ ثَرَاكِ مَحَاجِري ... وَأَقُولُ هَذا غَايَةُ الإنْعَامِ

وقوله:

لا تَقْدَحُ الوَحْدةُ في عَارِفٍ ... صَانَ بِهَا في مَوْطِنٍ نَفْسَا
فاللَّيْثُ يَسْتَأْنِسُ في غابِهِ ... بِنَفْسِهِ أصْبَحَ أوْ أمْسَىٰ
أنِسْتُ بالوَحْدَةِ في مَنْزِلي ... فصارت الوَحْشَةُ لي أُنْسا
سِيَّانَ عِنْدي بَعْدَ تَرْكِ الوَرَىٰ ... وَذِكْرِهِمْ أُذْكَرُ أم أُنْسَىٰ

٧٠٦- وفي رَجَب القاضي نور الدين عليّ[٢] بن عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الهُورِينيُّ المصريُّ الشافعيُّ، شيخُ خانقاه قُوصون، وأمينُ

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٧٥، والدرر: ٤/٣١٤، وشذرات الذهب: ٦/٣٥١.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٦٥، وشذرات الذهب: ٦/٣٥٠.

الحُكْم، ووالد شيختنا أم هانيء والدة العلامة سيف الدين الحنفيّ.

٧٠٧- وفي رَجَب الإمامُ شمسُ الدِّين محمد[1] بن عليّ بن صلاح الحَريريُّ الحنفيُّ إمام الصَّرْغَتْمُشيَّة. ممن نابَ في الحُكْم، واعتنى بالقِراءات والفقه. وحدَّث، روى لنا عنه ولدُه المجد محمد وغيرُه.

٧٠٨- وفي رَجَب أيضاً القاضي شمس الدين محمد[2] بن عمر القِلِيجيُّ الحنفيُّ، مُوَقِّع الحُكْم، ومفتي دار العَدْل وغيرها من الوظائف الجليلة مع قِلَّةِ بضاعتِهِ في العِلْمِ، ولكنه كان حَسَنَ الخَطِّ، عارفاً بالوثائق، مُخالطاً لأهل الدَّولةِ.

٧٠٩- وفي جُمادىٰ الأولىٰ الإمام شمسُ الدين محمد[3] بن إبراهيم الأَقْصُرائيُّ الحنفيُّ، نزيلُ القاهرة، وشيخُ المدرسة الأَيْتَمُشيَّة بباب الوَزير، ووالد شيخنا رئيس مذهبه بل جمالُ الفُقهاء أمين الدين يحيى وأخيه العَلّامة البَدْر محمود.

٧١٠- وفي ربيع الأول أحدُ فُضلاء المالكية الشَّمسُ محمد[4] بن أحمد ابن سَلامة المِصْريُّ، ويُعرف بابن الفقيه.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٧٣، والدرر: ٤/١٨٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٥١.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٧٤، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٨.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٢٧٨، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٩، وشذرات الذهب: ٦/٣٥٢.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٢٦٩.

٧١١- وفي شوال الشَّمسُ محمد[١] بن عبد القادر بن عثمان الجَعْفَريُّ النَّـابُلُسِيُّ، عالِمُهـا، الحنبليُّ. ممن حَدَّث، ودَرَّس، وأفتَىٰ، وانتفـع به النَّاسُ، مع عنايةٍ بالحديث ويقظةٍ فيه، ولكنه اختلطَ بعد وفاة ابنه الشَّرَف محمد قاضي الشام الماضي.

٧١٢- وفي شوال أيضاً الشيخ أبو بكر[٢] بن عبد الله المَوْصليُّ، نزيلُ دمشق ثم القُدْس، وصاحبُ الأَتباع والمُريدين، مع الفضائل، واشتغالِهِ في «التَّنبيه» و«منازل السَّائرين»، وحفظِهِ لشيءٍ كثيرٍ من الحديث وغيرِهِ، وتعظيم الأكابر له[٣]، وقد جازَ السِّتين. وهو والد عبدالملك المشهور أيضاً.

٧١٣- وفي رمضـان الشيخ محمد[٤] بن أبي محمد يعقوب القُدْسِيُّ، نزيلُ جامع المَقْس. وكان ظاهرَ الصَّلاح مُعْتَقَداً في النَّاسِ، مع اشتغالهِ بالعِلْم، بحيث جمعَ مجاميعَ واختصرَ «الاستيعاب» وسَمَّاه «الإصابة» ونسبتِهِ إلى غَفْلةٍ. وهو جد التَّاج ابن المَقْسِيِّ لأُمِّهِ.

٧١٤- وفي شوال. قَتْلاً في مَعْركةٍ، السيد أبو الحَسَن عليّ[٥] بن عَجْلان ابن رُمَيْثَةَ الحَسَنيُّ، أميرُ مَكّة، وابنُ أميرِها. ممن قَدِمَ على السُّلطان فأكرمه وقَدَّمَهُ مع صغرِ سِنِّهِ على أخيه، فسارَ سيرةً حَسَنة لرزانةِ عَقْلِهِ، وكَرَمِهِ، مع جمالِ صُورَتِهِ، ولكن لم تَطُلْ مدتُهُ. واستقرَّ بعده أخوه حَسَن فطالت مدتُهُ.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٧٢. والدرر: ٤/١٣٨.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٥٩. والدرر: ١/٤٧٦، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٨.

(٣) قوله: «وتعظيم الأكابر له» من ك فقط.

(٤) إنباء الغمر: ٣/١٧٩. والسلوك: ٣/٧٥٩، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٥٠.

(٥) إنباء الغمر: ٣/٢٦٦وشفاء الغرام: ٢/٣٢٨-٣٢٩، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٤، وشذرات الذهب: ٦/٣٥٠.

٧١٥ـ وفي ذي الحجة الأمير ناصر الدين محمد[1] ابن الظاهر بَرْقوق، أكبرُ بني أبيه، ممن وُلِدَ لهُ وهو أمير، فأعطاه إقطاع تركة بعد مَسْكِهِ وهو ابن شَهْـر، ثم حَصَلَ له في رِجْلِهِ داءُ الخنزير فأعيا الأَطباءَ خَلاَصُهُ منه، وكَثُرَ تَأسُّفُ أبيهِ عليه.

٧١٦ـ وكذا مات فيها أخوه قاسم بن بَرْقوق وهو ابن خَمْس سنين.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٧١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٥.

سنة ثمان وتسعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسلطنة بمصر من حين استعفى سُودُون من التي قَبْلَها.

وفيها كانَ الغلاءُ في الحَبِّ واللَّحم والدَّجَاج وغيرها حتى إنه في جُمادى الأولى عدم الخُبز بالأسواق سبعةَ أيام، وعَمِلَ السُّلطان في ربيع الآخر كُلَّ يوم عشـرين إرْدباً خُبزاً تُفَرَّقُ على الفُقَراء والحُبوسِ والزَّوايا، بل أكثَرَ من التَّصَدُّقِ جداً بالبُرِّ والخُبز والطعام والذَّهب والفِضَّةِ.

٧١٧ـ ومات في ربيع الأول ببيت المقدس العماد إسماعيل[1] بن أحمد ابن عليّ البَـارينيُّ الحَلَبِيُّ الفقيه الشافعيُّ، وقد جازَ الثَّمانين. ولي قَضَاء بعلبك والقُدس وخَطابته. وحدَّثَ، ودَرَّسَ، وأفتَى، وكان ممن قام على التاج السُّبْكي مع البُلْقِيني.

٧١٨ـ وفي رمضـان العـلامةُ نادرةُ الوقت المحبُّ محمد[2] ابن الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن عماد المقدسيُّ المصريُّ الأصلِ الشافعيُّ،

(١) إنباء الغمر ٣/٢٩٩ والدرر الكامنة ١/٣٦٥ وشذرات الذهب ٦/٣٥٣ والباريني: نسبة إلى بارين. بلدة بين حلب وحماة.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٠٨ وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

ويُعرف كأبيه بابن الهائم. مِمَّنْ برعَ في الفقه والعربية والأدبِ والقراءاتِ والحديثِ وغيرها وصَنَّفَ وخَرَّجَ، وكان آيةً من آياتِ الله في سرعة الحِفْظِ وجَوْدةِ القريحةِ، مع الدِّين والتواضع ولُطْفِ الذات وحُسْن الخُلُق والصيانة. كل ذلك وهو ابن ثمان عشرة سنة، وأسِفَ عليه أبوه وكُلُّ مَنْ عَرَفَهُ.

٧١٩- وفي جمادى الآخرة القاضي شمس الدين محمد[1] بن محمد بن مُوسى بن عبدالله الشَّنَشِيُّ القاهريُّ الحنفيُّ، أحدُ فُضَلاء جماعة الصَّرْغَتْمُشِيَّة. مِمَّنْ جاورَ بمكة ونابَ في القضاء.

٧٢٠- وفي ذي الحجة ميكائيل[2] بن حسين بن إسرائيل التركماني الحنفيُّ، نزيل عنتاب، عن أكثرَ من سبعين سنة. وهو ممَّنْ دَرَّسَ، وأفاد، وأخذ عنه شيخنا البدر العيني وترجمَهُ.

٧٢١- وفي رمضان علي[3] بن عبدالله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكيُّ أخو القاضي بهرام، وشيخ القراءات بالشيخونية.

٧٢٢- وفي رمضان أيضاً جمال الدين يوسُف[4] ابن التقي أحمد ابن العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ أخو مُسْند عَصْرِه

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٤، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥ والشَّنَشِي: بفتح الشين المعجمة والنون بعدها شين أخرى: نسبة إلى شَنَشَا من الدقهلية (مباهج الفكر/١٢٨).

(٢) إنباء الغمر: ٣/٣١٢، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٣٠٦، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٤.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٣١٢، والدرر الكامنة ٥/٢٢١، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

الصلاح ابن أبي عمر. ممن مهر في مذهبه، وأمَّ بمدرسة جَدِّه مع جَوْدةِ الذهن وصحة الفهم، ولكنه كان يُعابُ بفتواه بمسألة الطلاق التيميَّة[1].

٧٢٣ـ وفي جمادى الآخرة الأميرُ سُودُون[2] الفخري الشَّيْخُوني نائب مصر، وكان مُحباً في الصالحين مع غفلةٍ أدَّتْ لِجَمْعِ بعضهم من أحكامه شيئاً يحاكي أحكام قَرَاقُوش. وكان السلطان يحترمه ويُعَظِّمه بحيثُ لم يتظاهر بالمنكرات إلَّا بعدَ انقطاعه ولزومه بيته.

٧٢٤ـ وطَقْتَمُش[3] خان التركي صاحب بلاد الدشت. قُتِلَ بعد أن انكسر من اللنك على يد أميرٍ من أمراء التتار يقال له: تَمُرْقُطْلُو.

---

(١) يعني القول بأن التطليقات الثلاث تقع واحدة، وهي فتوى انفرد بها ابن تيمية في عصره. وله فيها سلف عند بعض المتقدمين.

(٢) إنباء الغمر: ٣٠٣/٣، والنجوم الزاهرة ١٥١/١٢.

(٣) إنباء الغمر: ٣٠٤/٣، وشذرات الذهب ٣٥٤/٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنة تسع وتسعين وسبع مئة

في أوائلها وصَلت كتبٌ من جهة اللنك، فَعُوِّقَتْ رسُلُهُ بالشام وجُهِّزَت الكتبُ إلى القاهرة ومضمونها التحريضُ على إرسالِ قريبهِ أُطْلَمَش الذي أسره قَرَايوسف التركماني صاحبُ تبريز وأرسل به إلى القاهرة في العام الماضي فاعتقل فيها بحيث كان ذلك أعظم سببٍ في تحركِ قريبه إلى البلادِ الشامية، فأمر السلطان أُطْلَمَش أن يكتب إلى قريبه يُعَرِّفُهُ بما هو فيه من الخيرِ والإحسانِ، وقال السلطانُ: إذا أطلقتَ مَنْ عندك من جهتي أطلقتُ مَنْ عندي من جهتكَ والسلام.

٧٢٥ـ ومات في رمضان، عن أزيَد من ستين سنة، الشرفُ عيسى[1] بن عثمان بن عيسى بن غازي الغَزِّيُّ الشافعي مصنف «أدب القضاء» الذي انتفع به الناسُ، ونابَ في القضاء؛ بل استقل به في دَارَيَّا، وكان بطيء الفهم متساهلاً في الأحكام مع المعرفة التامة.

٧٢٦ـ والقاضي الشافعي بمكة، بل وبالمدينة النبوية مُحِبُّ الدين أحمد[2] ابن الكمال أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النُّوَيْري

(١) إنباء الغمر ٣/٣٥٥، والدرر الكامنة ٣/٢٨٣، والأعلام ٥/٢٨٩، وشذرات الذهب ٦/٣٦٠.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٤١ والدرر الكامنة ١/٢٥٩ وشذرات الذهب ٦/٣٥٧ والنُّوَيري: نسبة إلى

المكيُّ بها، وكان بارعاً في الأحكام مشكوراً.

٧٢٧- وفي ربيع الأول القاضي جمالُ الدين أبو الثناء محمود[١] بن محمد القَيْصَريّ الرُومي الحنفيُّ. ممن درسَ التفسيرَ والحديثَ بالمنصورية، ووليَ مشيخة الصَّرْغَتمشيَّة والشيخونية، وخطب بالبرقوقية، ووليَ الوظائفَ المتعددة كقضاء الديارِ المصريةِ ونَظَرِ الجيشِ مع حشمةٍ زائدةٍ وسخاءٍ وذكاء وفصاحةٍ بالعربية والتركية والفارسية ومزيدِ تأنُّقٍ في ملبسه ومأكله.

٧٢٨- وفي أواخر ذي الحجة، وقد زاد على السبعين، قاضي الحنفية أيضاً الشمسُ محمد[٢] بن أحمد بن أبي بكر الطرابُلُسي، وكان خبيراً بالأقضية، عارفاً بالوثائق، مُشاركاً في الفنون، مهاباً، نَقِيَّ الشيبةِ، ويقال: إنه شرح «المختار».

٧٢٩- وفي ربيع الآخر، بدمشق، عن نحو الثمانين، عبدالله[٣] بن علي ابن عمر السِّنْجاريُّ الحنفيُّ. ممن نظم «المختار» ودَرَّسَ وأفتى وتقدم ووليَ وكالةَ بيتِ المال بدمشق، وكان حسن الأخلاق لَيِّنَ الجانبِ سَاكناً متواضعاً يحفظُ كثيراً من الحكايات والنوادر. ومن نظمه:

= النُّويرة بالبهنساوية (بني سويف) بالصعيد المصري. (مباهج الفكر/٨٥).

(١) إنباء الغمر ٣/٣٦٢، وشذرات الذهب ٦/٣٦٢، وفي النجوم ١٢/١٥٨ عند ذكر وفيات سنة ٧٩٩ ما نصه «وتوفي القاضي جمال الدين محمود بن أحمد وسماه بعضهم محمود بن محمد بن علي بن عبدالله القيصري العجمي» وفي حسن المحاضرة/ ١٢٢.
والقَيْصَري: نسبة إلى مدينة قَيْصَرِيَّة بهضبة الأناضول (تركيا الآن).

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٥٧.

(٣) الدرر الكامنة ٢/٢٨٢، وإنباء الغمر ٣/٣٤٦، وشذرات الذهب ٦/٣٥٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لكـل امـرىءٍ منا من الدَّهر شاغلٌ   ومـا شغلي مَا عشتُ إلا المسـائلُ

٧٣٠- وفي ذي الحجة قاضي الحنفية بدمشقَ ومصر أيضاً، عن ثمانين سنة، نجمُ الدين أحمد[١] بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الأَذْرِعِيُّ ثم الدمشقي، ويعرف بابن الكشك، وكان مشكورَ السيرةِ خبيراً بمذهبه، عارفاً، صارماً. دَرَّسَ بأماكن؛ بل هو أقـدم المُـدَرِّسينَ والقُضـاةِ. روى لنا عنه جماعة، وكان موته قتلاً على يد ابن أختٍ له مُخْتَلٍّ ضربه بسكين، وجرح ولده عدةَ جراحاتٍ، ثم قتل نَفْسَهُ من سَاعته قبل أن يُمْسَكَ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

٧٣١- وفي المحـرم، عن نحو الستين، الزَّيْنُ قاسم[٢] بن محمد بن إبراهيم بـن علي النُّوَيْرِيُّ القاهريُّ المالكي. ممن دَرَّسَ بالأزهر وغيره وأفادَ وأعاد وانتفع به، وقرأ المواعيدَ، كُلُّ ذلك مع خيره وديانته وتواضعه، ولقيتُ بعض من تَفقَّه به.

٧٣٢- وفي عيد الأضحى، عن نحـو السبعين، قاضي المدينة النبوية البرهانُ أبو الوفاء إبراهيم[٣] بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليَعْمَرِيُّ المـدنيُّ المـالكي، ولـه مؤلف نفيسٌ في «الأحكـام» و«طبقـاتٍ للمالكية»، روى لنا عنه غيرُ واحدٍ.

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٣٩، والدرر الكامنة ١/١١٤، والنجوم الزاهرة ١٢/١٦٠، وشذرات الذهب ٦/٣٥٧، ورفع الإصر ١/٥٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/٣٦١.

(٣) إنباء الغمر ٣/٣٣٨، والدرر الكامنة ١/٤٩، وشذرات الذهب ٦/٣٥٧، وكتابه: «الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المذهب» مطبوع مشهور.

٧٣٣ـ وفي شوال التاجُ محمد[١] بن عبدالله الزُّرَعيُّ الحنبلي.

٧٣٤ـ وفي رجب شيخ النحو وابنُ شيخه المحبُّ محمد[٢] ابن الجمال عبدالله بن يوسف بن هشام الحنبليُّ، وكان إليه المنتهى في حُسْنِ التعليم مع الدين المتين والمشاركةِ القليلة في غيره.

٧٣٥ـ والشيخ الصالح المقرىء مُظَفَّر[٣] بن أبي بكر والد سيدي أحمد أحدُ المُعْتَقدينَ في وقتنا رحمهما الله.

٧٣٦ـ وفي رجب درويش[٤] العباسيُّ أحد المعتقدين بالقاهرة أيضاً.

٧٣٧ـ وفي رجب بخزانة شمائل ـ خَنْقاً فيما قِيلَ ـ الجمالُ محمود[٥] بن علي بن أصْفَر عَيْنه الأستادار صاحبُ المدرسة المحمودية بالشرع تجاه بيته والكتب البديعة التي جعلها فيها بعد أن أُخِذَ منه في المصادرة وغيرها من الأموالِ ما يفوقُ الوصفَ، ودُفِنَ بمدرسته، وكان درباً في مباشرته، احتاط على جميعِ المتاجرِ بأنواعها في المملكة الشامية والمصرية، واشتهر عَسْفُه وحَيْفُه، وكان المحب ابن الشحنة قاضي حلب ووالد القاضي محب الدين من المنتمين إليه.

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٦٠.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٥٧.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٣٦٥.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٣٤٥، والدرر الكامنة: ٢/١٩١، وفيه أنه مات سنة ٧٧٣، والصواب ٧٩٩.

(٥) إنباء الغمر: ٣/٣٦٤، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٩، والدرر الكامنة ٥/٩٧.

٧٣٨- وفي جمادى الآخرة - خنقاً فيما قيل - أيضاً: سَعْدُ الدين[1] نصر الله ابن البقريّ. أحدُ مَنْ وليَ الوزارة وغيرها، وكان عارفاً بالكتابة والمباشرة مذكوراً بالعفة مع البخل.

٧٣٩- وفي شوال علي[2] بن محمد النَّوَساني - بحركاتٍ - شيخ صَنْدفا، ومن ذُكر بالصدقات الهائلة سفراً وحضَراً والثروة الزائدة بحيثُ كان من جملة المُخَلَّفِ عنه ألف جاموسة.

٧٤٠- وأمير هوارة عمر[3] بن عبد العزيز، واستقر بعده في الإمرة ابنه محمد.

٧٤١- وأبو بكر[4] بن محمد بن واصل بن الأحدب أمير عَرَك، قتلاً، في ذي القعدة.

٧٤٢- وفي شوال العماد إسماعيل[5] ابن الناصر حسن ابن الناصر محمد ابن قلاوون. ممن أمَّرهُ ابن عمه الأشرف شعبان، واختصَّ به، ثم تقدم عندَ الظاهر ونادَمَهُ.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٣٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/١٦٠.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٥٤.

والنَّوَسَاني بفتح النون والواو والسين المهملة نسبة إلى نَوَسا من الدقهلية بمصر (التحفة السنية/٦٢ وقوانين الدواوين/١٩٤).

(٣) إنباء الغمر ٣/٣٢٥، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٦.

(٤) إنباء الغمر ٣/٣٤٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٥٦.

(٥) إنباء الغمر: ٣/٣٤٣، والدرر الكامنة: ١/٣٩٠.

سنة ثماني مئة

وكان أولها الإثنين.

في أواخر مُحَرَّمها قبض على الأتابك كَمَشْبُغَا الحَمَوي الكبير وأمير سلاح بَكْلَمُش العلائي، وأُرسلا إلى إسكندرية فَسُجِنَا بها، ثم وُسِّطَ رأسُ نوبته شاهين لقتيلٍ ثبتَ أنَّه قَتَلَهُ.

وفي سلخ المحرم أو ثاني صفر استقر في الأتابكية أَيْتَمُش البَجَاسِيّ، وكذا قدم تَغْرِي بَرْدِي من يشبغا نائب حلب فاستقر أميرَ سلاحٍ، وفرح الناسُ بزوال بَكْلَمُش.

وفي ربيع الأول وقع الوباءُ بالوجه البحري، ووصل إلى مصر فمرض أكثرُ الناسِ.

وفي منتصف شوال ختن السلطانُ أولادَهُ فرج وعبد العزيز وإبراهيم في آخرين من بني الأمراء المفقودينَ بالقتلِ أو الموت وغيرهم، وعمل لذلك وليمةً هائلة.

وفي تاسع عشر ذي القعدة نزل السلطانُ لكسرِ النيلِ على العادة، وعزم على عيادةِ مملوكه علي باي العلائي الخازندار الذي رقَّاهُ للتقدمة وعمله رأسَ

نوبـة، بل قَدَّمَـهُ في أكثرِ الأُمور على غيره، فلاقاه مَنْ أعلمه بأنه تَمارضَ ليفتكَ به حين دُخوله عليه، وأنه لابسٌ في إسطبله هو وجماعةٌ من مماليكه فكفَّ عن دخوله، ولمّا اجتاز ببابه عند الكبش، وعلم علي باي خرج في مماليكهِ ليدركه ففاتَهُ وآلَ الأمرُ إلى إمسَاكه وتقريره بالعقوبة وغيرها فلم يُقِرَّ على أحدٍ، فقتل بعد حروبٍ وخطوب، وكان من أحسنِ أبناءِ جنسه شَكْلاً وقامة.

٧٤٣ـ ومات في جمادى الأولى فُجَاءة مسندُ الديار المصرية وشيخ القراء البرهان أبو الفداء إبراهيم(١) بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التَّنُوخِيُّ نزيل جامع الأقمر عن أزيدَ من ثمانينَ، وهوَ مِمَّنْ أكثرَ عنه الأئمةُ، حتى إنَّ شيخه الذهبي الحافظ سمعَ منه، وروى لنا عنه خَلْقٌ آخرهم تأخر إلى بُعَيد الثمانين.

٧٤٤ـ وفي سلخ رمضان البدرُ الحسنُ(٢) بن علي بن سرور بن سليمان الـرَّمْثَاويُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ أخو القاضي شرف الدين عن أربعٍ وستين. ممن فَضُلَ وتميَّزَ وتَنَزَّلَ في الجهات، ثم تركها وأقبل على العبادة والمواظبةِ على الأورادِ، ولم يغير زيَّ الفقهاءِ، قال ابن حِجِّي: ولم يكن في عصره من الفقهاء أعبد منه.

---

(١) إنباء الغمر: ٣٩٨/٣، والدرر الكامنة: ١١/١، وشذرات الذهب ٣٦٣/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٤٠٣/٣، والدرر الكامنة: ١٠٧/٢، وشذرات الذهب ٣٦٤/٦. وفيه: بدر الدين حسن بن علي بن سرور البرماوي والصواب كما في الدرر والإنباء.
والرَّمثاوي: نسبة إلى الرَّمثا من حوران، وتقع الآن على الحدود الأردنية السورية.

٧٤٥- وفي ذي الحجة البَدْرُ محمد[١] بن يوسف بن أحمد بن الرَّضي عبد الرحمن الدمشقيُّ الحنفيُّ. خاتمةُ العارفين في بلده بنقل الفقه مع جَوْدةِ النباهة. ممن درسَ بأماكن، وأفتى، وناب في الحكم وتَقدم في المكاتيب بحيث كان هو المعتمد فيها بدمشق.

٧٤٦- وفي ربيع الأول، قبل إكمال الخمسين، الأمينُ محمد[٢] بن محمد بن علي الأنصاريُّ الدمشقي الحمصيُّ الحنفيُّ كاتبُ السرِّ بدمشق، ممن كان له في النظم والنثر اليدُ البيضاء مع مشاركةٍ جيدةٍ في الفنونِ وكتابةٍ فائقةٍ وعبارةٍ رائقةٍ وحُسْنِ شكالةٍ وتواضع. ومن غزله:

كلما قلتُ قد نُصِرْتُ عليه ... لاحَ من عسكر اللِّحاظِ كمينا
خُنْتُ فيه مع التَّشَوُّقِ صبري ... ليتَ شعري فكيف أُدْعى أمينا

٧٤٧- وفي جمادى الأولى المجدُ عبد الرحمن بن مكي الإقْفَهْسِي[٣] المالكيُّ أحدُ النواب الفقهاء.

٧٤٨- وفي شعبان الشمسُ أبو عبدالله محمد النبراويُّ المالكي. ممن ناب في الحكم وتَنَزَّلَ في الجهات، ثم رغب عن ذلك، وانقطع في التربة،

---

(١) إنباء الغمر: ٤١٦/٣، وشذرات الذهب ٣٦٨/٦.
(٢) إنباء الغمر: ٤١٤/٣، والنجوم الزاهرة ١٦٣/١٢، وشذرات الذهب ٣٦٧/٦.
(٣) إنباء الغمر ٤٠٧/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.
والإقْفَهسي نسبة إلى إقْفَهْس من البهنساوية (بني سويف الآن) من وسط الصعيد المصري (مباهج الفكر/٦٧ و٨٦ والتحفة السنية/١٦٠، وقوانين الدواوين/١٠٤).

وتزوج، وممن قرأ عليه ابن عمار.

٧٤٩- وفي رجب بالطاعون العلاءُ علي[١] ابن الصلاح محمد ابن الزين محمد ابن المُنَجَّى التَّنوخي الدمشقي قاضيها الحنبلي، وأمثَلُ الحنابلة في عصره رئاسةً ونُبْلاً وفضلاً.

٧٥٠- وفي ربيع الأول تاني بَك[٢] اليحيَاوي الظاهريُّ أمير آخور، وكثر بكاءُ السلطان عليه.

٧٥١- وفي جمادى الأولى قَلْمَطَاي[٣] الدوَادارَ الكبير صاحب التربة التي لم تكمل إلا بَعْدَهُ عند دار الضيافة، وكان شجاعاً بطلاً جميلاً مشكورَ السيرةِ بلغ الثلاثين أو جازَها بقليل.

٧٥٢- وفي جُمادَى الآخرة، صاحب فاس وبلاد المغرب أبو عَامر عبدالله[٤] بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المَرينيُّ، واستقر بعده أخوهُ أبو سعيد عثمان.

---

(١) إنباء الغمر: ٤٠٧/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٤٠٣/٣، والدرر الكامنة: ٥١/٢، والنجوم الزاهرة ١٦١/١٢، وفيه لقبه: سيف الدين تَنْبك.

(٣) إنباء الغمر ٤٠٩/٣، والنجوم الزاهرة ١٦٣/١٢ وهو قلمطاي بن عبدالله العثماني.

(٤) إنباء الغمر: ٤٠٤/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.
والمَريني: نسبة إلى بني مَرين من زَناتة من قبائل البربر (قبائل المغرب ٣١١/١).

٧٥٣ـ وسُولِي[1] بن قَرَاجَا بن دُلْغَادِر التركماني صاحب مَرْعش وأَبُلُسْتَيْن وغيرهما مقتولاً، وكان يُسمَّى هيكل التركمان. ممن يتحرى العدلَ في أحكامه، مع إضمارِ خِلافهِ، واستقرَّ ابنهُ في إمْرَتهِ.

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٧٦. والنجوم الزاهرة ١٢/١٧، ٨٢، ١٦٦.

سنة إحدى وثماني مئة

وهي أولُ القـرن التـاسع الذي أفردتُ تراجمَ أهله في ست مجلدات ختمه الله بخير.

استهلت والأتابكُ أَيْتَمُش البَجَاسِيّ ولا نائبَ في مصر من حين موتِ سُودُون الفخري الشَّيْخُوني والبَلد مزيَّنَةٌ لعافيةِ الملك، ولم يلبثْ أنْ أفرط به الإسهالُ في أوائل صفر بحيث خِيفَ موتُه، وهو متجلِّدٌ ملازمٌ للقصر إلى أن توجَّـه للعـافيةِ بعـد غضبـه على الكمـالِ ابن صغير الطبيب، ورام نيروز الحافظيُّ أميرُ آخور الوثوبَ على السلطان فَقُبِضَ عليه في ثالث عَشَرهِ، وجُهِّزَ إلى إسكنـدرية بعـد هَجَّـةٍ[1] بين العامة نُهبت فيها المأكولاتُ ونحوها من الحـوانيت، وقفلت لهـا البلد، ولكنهـا انْجَلَتْ بعد ساعةٍ، واستقر سُودون قريبُ السلطان أمير آخور عوضه.

وفي آخِره ورد البريدُ بضرب السكة في ماردين باسم السلطان والخطبة له بها، وفرَّق السلطانُ ما أحضَرهُ معه من النقدين المضروبين باسمه على الأمراء، وسار الرَّكْبُ الرَّجَبي فيها بعد انقطاعه من سنة ثلاث وثمانين لعمارة ما استُهدمَ بالمسجد الحرامِ.

---

(١) كذا والمقصود هو الهياج.

٧٥٤ـ وفي خامس شوال عاود السلطانَ المرضُ، وتكرر الإرجافُ بموته وأصابه الفُواق، وظهر عليه الورَشكين وأحسَّ هو بالموت فطلب في يوم الخميس رابع عشرهِ الخليفة والقُضاةَ والأمراءَ وعهد بالسلطنةِ لولده فرج وهو ابن عشر سنين، ثم من بعده لولَده الآخر عبد العزيز، ثم للثالث إبراهيم، وقرَّر الأتابك في كفالة المستقرِّ إلى أنْ يستقلَّ، وأوصى بعطايا جزيلة وأشياء منها إكمال تربته، وجعل النَّظَرَ على أوصيائه للخليفة، وأكثرَ من الصدقاتِ، ثم في مسائه ليلة الجمعة دخل في النزع حتى ماتَ وقتَ التسبيح، وقد جاز ستين سنة، فأصبح الأمراءُ والخليفةُ والقضاةُ مجتمعين يومَ الجمعة بالقصر، وأُحْضِرَ وليُّ العهد فأُقْعِدَ على الكرسي، وخلع عليه وبُويع بالسَّلْطَنة، ولُقِّبَ بالناصر، وكُني أبا السَعادات زين الدين، ثم شرعوا في تجهيز أبيه وَصُلِّيَ عليه خارجَ باب القلة قُبيل الزوال، تقدم الناسَ قاضي الشافعية الصدرُ المُنَاوي، ودفن بحوش تُربته التي أنشأها خارجَ باب النصر تحت الجبلِ بجوار تُربة الأمير يونُس الدواداري في لَحْدٍ تحت أرجلِ المشايخ المدفونين بها بوصيةٍ منه، ولم يُرَ بَعْدَ جنازةِ الناصر محمد بن قلاون لملكٍ مثل جنازته، وكثر الضجيجُ والبكاءُ عليه والأسف، وأقاموا على قبره يقرؤون ويطعمون مدة، فمن مالهِ ثمانيةَ أيام، ثم الأتابك أسبُوعاً، ثم كل مُقَدَّمٍ ستةَ أيام، ثم أمراءُ الطبلخانات، ثم زوجاته؛ بحيث انفرد بذلك، وخُطب للناصرِ على المنابرِ بمصر والقاهرة في يوم مُبَايعته، وكانت مدة الظاهر أتابكاً ثم سلطاناً في المدتين دون اثنتين وعشرين سنة بنحو شهرين. ابتداؤها من حين عملَ الأتابكية بعدَ صهره طَشْتَمُر العلائي الدوادار في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ومن جملتها مدةُ الفترة بين ولايته وهي ثمانية أشهر وتسعة أيام، وكان شهماً شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور متأنياً؛ أنشأ مدرسته

الشهيرة الفائقة التي لم يسبقْ بالقاهرة لبناء مثلها، وسلك في ترتيب مَنْ قَرَّرَهُ فيها مسلكَ شيخو في مدرسته، وعمل جسرَ الشريعة، فانتفع به المسافرون كثيراً، إلى غير ذلك من المآثر، وأبطل كثيراً من المكوس والمفاسد. كل ذلك مع محبته للفقراء والعلماء، وتواضعه لهم وصدقاتهِ الكثيرة، سيما إذا مرض، ولكنه كان طَمَّاعاً جداً، لا يُقَدِّمُ على جمعِ المال شيئاً، ولقد أفسَدَ أمورَ المملكةِ بأخذ البَدَلِ على الولايات، حتى القضاء ونحوه من الأمورِ الدينية، محباً في الاستكثار من المماليك، مُقَدِّماً للشراكسة على الأتراكِ والروم، لكونه أولَ ملوكهم[1]، راغباً فيما يسمى شراباً. وخَلَّف شيئاً كثيراً جداً، ومن كُلٍّ من الذكورِ والإناث ثلاثة، وبالجملة فله محاسنُ كثيرةٌ، وقد أفرد ابنُ دقماق وغيرهُ سيرتَهُ، وقالَ: إنه كانت له سحابةٌ تسيرُ إلى الحجاز الشريف كُلَّ سنةٍ، ويرسلُ لفقراءِ الحرمين في كل سنة نحو ثلاثة آلاف أردب قمح وبطيخ في كُلِّ ليلة جمعة، بل في كل يوم من رمضان بخصوصِه بضعاً وعشرين رأسَ بقرٍ برسم الحُبُوس والحُجرَ والزوايا والرُّبُطِ ونحوها، ويُفَرِّقُ في كل سنةٍ على أربابِ البيوت والصلاح نحو سبعة آلاف أردب قمح فأكثر أو أقل، بل كان في الغلاء الكائن في سنة سبع وتسعين فما بَعْدَها يفرِّق كُلَّ يوم نحو أربعين أردب قمح خبزاً وغيره سوى ما يُفَرِّقُه من يده من النقودِ وغيرها، وأنه كان مُعَظِّماً للعلماء بالقيام؛ بل ويمشي خطواتٍ رحمه الله وعفا عنه.

ومما قيل من الشعر عقب موته واستقرار ابنه:

---

(١) عَلّق أحدهم بهامش النسخة ما يأتي: «حكى العلامة الشيخ تقي الدين المقريزي في «المقفّىٰ» أن بيبرس الجاشنكير كان جركسي الجنس».

مضَى الـظاهرُ السلطان أكرمُ مالك إلى رَبِّـه يَرْقَى إلى الخُلْدِ في الدرَجْ
وقــالــوا ستــأتي شِدَّةٌ بعـد مَوتـهِ فأكـذبهم ربّي ومـا جاء سوَى فَرَجْ

٧٥٥ـ ومـات في ربيع الأول ببيتِ المقدس، عن ستين سنة، قاضي الشـافعية بالـديار المصرية العمادُ أبو عيسى أحمد[1] بن عيسى بن موسى العـامـريُّ الأَزْرَقي الكَـرَكيُّ. حفظ «المنهـاج»، واشتغـل بالفقـه، وسمع الحديث، ووليَ قضاء بلده، وكان وجيهاً فيها، لا يَصْدرونَ إلا عن رأيه، فلما سُجن الظاهرُ بها قامَ هو وأخوه علاءُ الدين في خدمته، فلما رجع رقَّاه للقضاء، وكانَ أولَ من كُتِبَ له من القضاة عن السلطان: «الجنابُ العالي»، وبـاشـر بخـدمـةٍ ونزاهة وتصميم، فَتَمالَؤوا عليه حتى صُرف، واستمر معه تدريسُ الشـافعيِّ[2]، وتـدريسُ الحـديث بجـامع ابن طولون، ونَظَرُ وَقْفِ الصـالـح. وخـرَّج له الوليُّ العراقي مشيخةً سمعها منه شيخنا[3] وغيره من الأئمة، ثم نقله الظاهر إلى القدس على خطابة الأقصى ومشيخة الصلاحية، وأقامَ به مقبلاً على العبادةِ والتلاوة، وكان يحلف أنه لم يتناول قَطُّ رِشوةً ولا تَعَمَّدَ حُكماً باطلاً.

٧٥٦ـ وفي ربيع الأول، عن أزيد من ثمانين، الخطيبُ تاجُ الدين أبُو العباس أحمد[4] بن محمد بن عبد الغني البِلْبَيْسيُّ ثم القاهري أمين الحكم

---

(١) النجوم الـزاهـرة ١٢/١١٧، الضوء اللامع ٢/٦٠، شذرات الذهب ٧/٤، إنباء الغمر ٤/٤١ ورفع الإصر ١/٩٢.
(٢) يعني: التدريس بمدرسة الشافعي، وهي المدرسة التي بتربته.
(٣) يعني: ابن حجر العسقلاني.
(٤) الضـوء الـلامـع ٢/١٢٣، إنبـاء الغمـر ٤/٤٤، شذرات الـذهب ٥/٧ وفي هذه كلها =

بها؛ بل نائبُ القضـاء ومدرسُ الجامع الخطيري وخطيبه. وروى لنا عنه جماعةٌ.

٧٥٧- وفي شعبان، أو رجب العلامةُ الزاهدُ قَنْبَر[١] العجمي السَّبْزَواني ثم القـاهـريُّ الأزهـري الشافعي. ممن انتفع به الأئمةُ في الفنون العقلية لِحُسْنِ تقريره وجَوْدَةِ تعليمه وإتقانه، وأخذتُ عن غير واحدٍ من أصحابه، ولكنه كان يُذكر بالتسميع مَع محبةِ السَماع والرقص.

٧٥٨- وفي جُمادَى الأولى العلامةُ البدرُ محمود[٢] بن عبدالله الكُلُسْتَاني السَّـرَائِي الحنفيُّ. وليَ بدمشق تداريس وغيرهـا، وبـالقاهرة الصَّرْغَتْمُشِيَّة وغيرها، ثم كتابةَ سرها، وباشرها بحشمةٍ ورياسة، وكان يعيبُ على كُتَّاب السر لاقتصارهـم على ما رسمهُ لهم الشهابُ ابن فضل الله وغَضِّهم ممن لا يعـرفـه، وحـاول غير مرة تغييره على طريق أهلِ البلاغة، ويعتني بمراعاة المناسبة، فما تَمَّ كُلُّ ذلك مع جَوْدة خطه جداً، ومشاركته في النظم والنثر والفنون بحيث نظم «السراجية» في الفرائض وغيرها، وعمل لغزاً في القلم

= عبدالرحمن بدل عبدالغني فهو تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن البلبيسي.

(١) إنباء الغمر ٤/٧٦، شذرات الذهب ٩/٧ وفيهما الشرواني بدل السبزواني محرف، الضوء اللامع ٦/٢٢٥ وبخط العيني بالراء بدل النون، وهو في عقود المقريزي باختصار. وما هنا مجود التقييد والضبط.

(٢) إنباء الغمر ٤/٩٢، الضوء اللامع ١٠/١٣٦، وفيه بضم الكاف واللام ثم المهملة لكونه كان في مبدئه يكثر من قراءة كتاب السعدي العجمي الشاعر المسمى كُلُستان وهو بالتركي والعجمي: حديقة الورد، شذرات الذهب ٧/١٢ وقال: السرائي نسبة إلى مدينة من مدن الدشت، والدشت بليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز.

ـ قال شيخنا: إنه في غاية الجودة خَطّاً ونظماً ـ ولكنه كان طائشاً. وخلف شيئاً كثيراً بعد أن كان في الفقر بمكان، وممن أثنى عليه طاهر بن حبيب.

٧٥٩ـ والفاضلُ الخير قاضي إسكندرية همامُ الدين عبد الواحد[1] السِّيواسيُّ الحنفيُّ والدُ شيخنا الكمال بن الهُمَام مُحَقِّق عصره.

٧٦٠ـ وقاضي بيت المقدس خير الدين خليل[2] بن عيسى الحنفي.

٧٦١ـ وفي ربيع الآخر الشهابُ أحمد[3] بن أبي بكر بن محمد العبادي الحنفي مدرس الناصرية[4] حسن، ونائب الحكم، وكان يجمع الطلبةَ ويحسنُ إليهم.

٧٦٢ـ وفي أول رمضان قاضي المالكية ناصر الدين أحمد[5] ابن الكمال محمد ابن الشمس محمد ابن رشيد الدين محمد بن عطاء الله الزُّبَيْري السكندريُّ سبط التَّنَسِي، بمثنَّاةٍ ثم نونٍ مفتوحتين بعدهما مهملة، ووالد شيخنا القاضي بدر الدين ابن التَّنَسِي. ممن فاق في العربية بحيث شرع في شرح «التسهيل»، وله تعليق على «مختصر ابن الحاجب» الفرعي. باشر بعفَّةٍ ونزاهةٍ وعقلٍ وتودد وسلامةِ صدرٍ، فأحبَّه الخاص والعام مع تعانيه التجارةَ،

---

(١) إنباء الغمر ٤/٩٥، والضوء اللامع ١٠/٢٠٩.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠١.

(٣) إنباء الغمر ٤/٣٩، الضوء اللامع ١/٢٦٢، وفيه: نسبة لمنية أبي عباد قرية من الغربية من أعمال القاهرة، شذرات الذهب ٧/٣.

(٤) ويقصد بذلك «مدرسة الناصر حسن».

(٥) إنباء الغمر ٤/٤٦، الضوء اللامع ٢/١٩١، شذرات الذهب ٧/٥.

حتى أثرى جداً.

٧٦٣- وفي جمادى الأولى، عن أزيدَ من سبعين سنة، الزينُ عبدالرحمن[١] ابن أحمد ابن الموفق إسماعيل بن أحمد الصالحي الذهبي الحنبلي، ناظر المدرسة الصاحبية بالصالحية، ممن سمع وأسمع، وحدثنا عنه جماعةٌ منهم ابنه.

٧٦٤- وفي ربيع الأول شيخُ القراء الصلاح خليل[٢] بن عثمان المصري ويُعرف بالمشبّب. ممن انْتُفِعَ به، حتى كان من تلامذتِهِ ممن اشتهر بحُسْنِ القراءة: الزرزاري وابن الطباخ وغيرهما. قال شيخنا[٣] ومَا سمعتُ أَشْجى من صوته في المحراب، وكان للظاهر وغيره فيه اعتقادٌ كثيرٌ. وقد أخذتُ عن أصحابه.

٧٦٥- وعبدالله[٣] بن سعد بن عبد الكافي المصري ثم المكي ويُعرف بالحَرفْوش وبِعُبَيْد، ممن جاز الستين، جاور بمكة أزيدَ من ثلاثين سنة، وكان عالماً، للناس فيه اعتقادٌ زائد، واشتهر عنه أنه أخبر بكائنةِ إسكندرية قبلَ وقوعها. قال شيخنا: رأيته بمكة وثيابهُ كثيابِ الحرافيش. وكذا كلامُه.

٧٦٦- وفي جمادى الأولى المستعصم بالله أبو يحيى زكريا[٤] بن إبراهيم

---

(١) إنباء الغمر ٤/٦٤، الضوء اللامع ٤/٤٥ وفيه كنية المترجم وهي: أبو الفرج وأبو هريرة، وشذرات الذهب ٧/٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٥٨، الضوء اللامع ٣/٢٠٠.

(٣) إنباء الغمر ٤/٦٣، الضوء اللامع ٥/٢٠، شذرات الذهب ٧/٧.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٣٣.

ابن محمد بن أحمد بن الحَسن العباسي. وليَ الخلافةَ مرة بعد أخرى مع نقصه، بحيث كان يبدل الكافَ همزةً، ومات منفصلاً.

٧٦٧ـ وفي المحرم المنصور محمد[1] ابن المظفر حاجي ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون الصَالحي. وَليَ السلطنةَ بعدَ عمه الناصر حسن في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين كما تقدم، ثم خُلع بعد سنتين وشهرين وخمسة أيام، واعتقل بالحوش في المكان الذي به ذريةُ الناصر حتى مات عن اثنتين وخمسين سنة، وحضر الظاهرُ الصلاةَ عليه وقرر لأولاده ـ وهم عشرة ـ مُرتَّباً.

٧٦٨ـ وفي ربيع الأول قاسم[2] ابن الأشـرف شعبـان بن حسين بن قلاوون، ودفن بمدسة جدته أمِّ السلطان في التبانة.

٧٦٩ـ وفي آخر رمضان بحبس إسكندرية كَمَشْبُغَا[3] الحمويُّ، تنقَّل حتى عَمِلَ الأتابكية، ثم غضب عليه الظاهرُ في أول سنة ثماني مئة، واعتقله حتى ماتَ بعد ولده رجب بيومٍ، وفرح الظاهرُ بذلك فلم يَعِشْ بعدَهُ إلا دونَ عشرين يوماً. قال العيني: إنَّه قضى أكثر عمره في ملاذ الدنيا، ولم يشتهر عنه من الخير إلا القليل مع العسف والظُلم وسَفك الدِّماء، ثم حُوِّلت جُثَّتُه من إسكندرية في السنة القابلة، فدفن بتربته خارج باب المحروق.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٨٣، الضوء اللامع ٧/٢١٦، الشذرات ١٠/٧.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٨١.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٧٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ في مواضع عديدة، والضوء اللامع ٦/٢٣٠.

٧٧٠- وفي صفر بالقدس بطالاً بَكْلَمُش العَلاَئي(١) أحد الأمراءِ الكبارِ المـذكـورينَ بالشجـاعةِ والشهامةِ وصحةِ العقيدة ومحبةِ العلماء والمذاكرةِ معهم، والتعصب للحنفية جداً، مع إقدامٍ وجسارةٍ ونوع كبر وعَسْفٍ.

٧٧١- وأرغون(٢) شاه الإبراهيمي.

٧٧٢- وشيخ الصفوي.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٥٤، والضوء اللامع ٣/١٧.

(٢) إنباء الغمر ٤/٤٨، والضوء اللامع ٢/٢٦٧.

سنة اثنتين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ النـاصـرُ الزينُ أبو السعادات فرج ابن الظاهر أبي سعيد برقوق والأتابك أَيْتَمُش البَجَاسِيّ وهو نظام المملكة.

فلما كان السابع من ربيع الأول رشَّد[1] الناصر وسلم له الأمرَ، وخلعَ على الخليفـة والبُلْقِينِي والقضـاة والأتابك، ثم بعد يومين في ليلة الإثنين عاشـرِه خامـر الأتابكُ وألبسَ مماليكَهُ، فقام عليهـم مماليكُ السلطان حتى انكَسرَ هو ومن معه وتَبَدَّدَ شملُهم واستقرَّ في الأتابكية بَيْبَرس الركني قريب السلطان.

ثم في رجب خرج السلطانُ بعساكره بعد أن قرر الأتابك نائب الغيبة وناظر الأحباس والبيمارستان إلى جهة الشام لمحاربةِ المخالفين كَتَنَم نائب الشـام وَأَيْتَمُش، وراسـلَ وهـو بغـزة مع الصدر المُنَاوِيّ تَنَماً[2] في طلب الصلحِ فأبى، فسـار حينئـذٍ إلى الشـام، والتقى الفريقان فانكسرَ أولئك، وأمسكَ تنم وغيره منهم.

واستقر سُودون قريب السلطان في نيابة الشام ودخلها في مستهل شعبانَ ونـادى بالأمـانِ، ثم جِيءَ بتَنَم ومَنْ معه في القيود في ليلة ثانِيه، فَحُبِسوا

(١) رشد: سافر.

(٢) كذا والجادة: تَنَمَ لأنَّه ممنوع من الصرف.

بالقلعـة، ثم دخلهـا السلطان ضُحى النهار، فلما كان في ليلة رابعهِ ذُبِحَ أَيْتَمُش وأتباعُه كأَقْبُغَا اللَّكَّاش، وجُلُبَّان الكَمَشْبُغَاوي، وأَرغون شاه، ويعقوب شاه، وفارس الحاجب، وطَيْفُور حاجب دمشق، وأحمد بن يَلْبُغَا الخاصكي، وبَيْغُوت اليَحْيَاوي، ومبارك المجنون، وبَهادر العثماني نائب البيرة، وجهزت رأس أيتمش وفارس خاصَّته إلى القاهرة، فَعُلِّقَتَا في تاسع عَشَره أو عِشْرِيِّه بباب زويلة ثلاثةَ أيام، ثم سُلِّمَتَا لأهلهما، ثم خُنِق تَنَم نائب الشام ويُونُس الرَّمَّـاح نائب طرابلس بَعْـدُ في رابع رمضان بالقلعة وسُلِّما لأهلهما أيضاً فدفنوهما، وكان الرماح المشارُ إليه قد واقعَ أهلَ طرابلس بحيث قتلَ منهم في الوقعةِ نحو ألفِ نَفْسٍ منهم قُضَاتُها الثلاثةُ الحنفيُّ والمالكيُّ والحنبليُّ، وخطيبها ومُفْتيها ومُحَدِّثُها، وقُرْمُش حاجب الحجاب، واستصفى أموالَهم، وفَرَّ قاضيها الشَّافعي مسعود في جماعةٍ منه، ووَلَّى الناصر، وعَزَلَ، وانتظمت الأحوالُ في الجملة، ووصلت قُصَّادُ نُوَّابِ البلادِ كُلِّها بالطاعة.

ثم في رابـع رمضـان رجع إلى الديار المصرية وقُتِلَ بغزة علاء الدين الطَّبْلَاوي في ثاني عَشَره، وكان دخوله القاهرة في يوم الجمعة سادس عِشْرِيِّه وفُرِشتْ له شقق من تربة يونس عند قبة النصر إلى القلعة، وزُيِّنَتْ لذلك البلدُ، فكان يوماً مشهوداً.

وفي آخر شوال وقع بالحرم المكيِّ حريقٌ عظيم أتى على نحو ثُلثه ولولا العمُودان اللذان وقعا من السيل قبل منها أيضاً لاحترقَ جميعُه، واحترقَ من العُمُـدِ الـرخـام مئـة وثلاثون عموداً، صارت كلساً، وكان أصله من رباط رامشْت، والذي احترق من باب الحَزْوَّرَة[1] إلى باب العمرة ولم يتفق فيما

(١) الحَزْوَّرة: سوق بمكة إلا أنها دخلت في المسجد الحرام. وقال الدارقطني: والمحدثون

مضى مثله. وكان وقوعُ السيلِ المشار إليه في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى منها، وقع مطر عظيم الصبِّ كأفواهِ القِرب ثم هجم السيلُ فامتلأ المسجدُ حتى بلغ إلى القناديل وامتلأت، ودخل الكعبةَ من شق الباب، وكان في جهة الصفا مقدار قامة وبَسْطة، فتهدَّمَ من الرواق الذي يلي دار العجلة عدة أساطين، وخربت منازلُ كثيرة، ومات في السيل جماعة.

٧٧٣ـ ومات في مُحَرَّمِها في الرجوعِ من الحج ودفن بعيون القصب، عن ستٍ وسبعين سنة، العلامةُ الفقيه الزاهدُ البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[1] ابن موسى بن أيوب الإبْنَاسِيُّ الشافعي شيخ سعيد السُّعَداء ومدرسُ الحسنية والآثار وجامع المقس وغيرها، ومؤلف «شرح الألفية النحوية» و«مختصر ابن الصلاح» وصاحبُ الزاويةِ الشهيرة بالمقسم، وكان متصدياً فيها لنفعِ الطلبةِ والإحسانِ إليهم، والنفع في مصالِحِهم مع التقشُّفِ والتعبد وطرح التكلف، وعُرِضَ عليه قضاءُ الشافعية فاختفى، وذُكِرَ أنه فتح المصحف في تلك الحالة، فطلع له ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[2] ورثاه الزينُ العراقي بأبياتٍ دالية.

= يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف (معجم البلدان ٢/٢٥٥). ولكننا أبقينا على هذا الضبط لأنه مُجَوَّدُ التقييد عن المؤلف. وإنما أراد الدارقطني أنها بسكون الزاي وفتح الواو من غير تشديد.

(١) إنباء الغمر ٤/١٤٤، والضوء اللامع ١/١٧٢، وشذرات الذهب ٧/١٣، والإبناسي بتقديم الباء على النون وقبلها همزة مكسورة نسبة إلى إبْناس وهي بالوجه البحري بقويسنا من المنوفية بمصر.

(٢) من الآية ٣٣ من سورة يوسف.

٧٧٤ـ والعلامة عز الدين يوسفُ[١] بن الحسن بن محمود السَّرَائي ثم التبريزي الشافعيُّ ويعرف بالحلواني شارح «البيضاوي» الأصلي و«أربعي» النـووي و«الأسمـاء الحُسنى»، وكان دائمَ الاشتغال بالعلم والتصنيفِ، لم يلمس بيدهِ ديناراً ولا درهماً، ويذكر أنه لما حجَّ ثم أتى المدينةَ النبوية جلس عند المنبر، فرأى وهو جالس بجانبه بالروضة وهو مغمض العينين أنَّ المنبر على أرضٍ من الزعفران، ففتح عينيه فرآه على ما يَعْهَدُه، فأغمضهما فرآه على الزعفران، وتكرر ذلك.

٧٧٥ـ وفي ربيع الأول الشيخ برهانُ الدين إبراهيم[٢] بن عبدالرحمن بن سليمان السَّرائي الشافعي نزيل القاهرة وشيخ رباط البَيْبَرْسِيَّة، ممن اعتنى بالفقه والحديث فحفظ «الحاوي» ولازمَ العراقي، مع الخيرِ والدين والصيانةِ وإحسانه لعدةِ صنائعَ، ومن لطائفه قوله: كان أول خروج تَمُرلَنْك في سنةِ عذابٍ يشيرُ إلى أنَّ أول ظهـوره سنـة ثلاثٍ وسبعين وسبـع مئة لأنَّ العينَ بسبعين والذال المعجمة بسبع مئة والألف والباء بثلاثٍ.

٧٧٦ـ وفي صفر بمكة، عن نيف وستين سنة، أبو السعُود محمد[٣] بن حسين بن علي بن أحمد بن عطيَّةَ المَخْزُومي المكِّي الشافعي. ممن اشتغل بالفقه والفرائضِ ومَهَرَ فيهما، وناب في الحكم.

---

(١) إنبـاء الغمر ٤/١٨٥، والضوء اللامع ١٠/٣٠٩، وشذرات الذهب ٧/٢٠ وفيها جميعاً الحَلْوائي بفتح الحاء وسكون اللام ثم واو بعدها ألف وهمزة نسبة إلى الحَلْواء المعروفة.

(٢) إنباء الغمر ٤/١٤٣، والضوء اللامع ١/٥٨، وشذرات الذهب ٧/١٣.

(٣) إنباء الغمر ٤/١٧٤، وشذرات الذهب ٧/١٨.

٧٧٧ـ وفي ربيع الأول قاضي الحنفيةِ المجدُ أبو الفداء إسماعيل[1] بن إبراهيم بن محمد بن علي الكِنَاني البِلْبَيْسِي ثم القاهري مختصر «الأنساب» للرُّشَاطِي[2] وَصَاحب تآليف في الفرائض ، و«تذكرة» فيها فنونٌ كثيرة ونظم ونثر، ومن ذلك تخميسُ البردة. مصروفاً عن القضاء، وقد انهرم. وخرَّج له الصلاح الإِقْفَهْسِي[3] مشيخةً، وأخذ عنه الأكابر، وهو القائل مما أخذناه عن أصحابه:

لا تحسِبَنَّ الشعرَ فَضْلاً بارعاً　　مَا الشعرُ إلا محْنةٌ وخُبَالُ
الهجو قَذفٌ والرثاءُ نياحَةٌ　　والعَتْبُ ضِغْنٌ والمديح سُؤالُ

٧٧٨ـ وفي رمضان بالمدينة الشريفة، وقد جاز الثمانين، العلامةُ جلالُ الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي محمد الأَخَوي الخُجَنْدِيُّ الحنفي شارح «البردة» وغيرها. وممن أقام بالمدينة النبوية أكثر من أربعينَ سنة، يدرسُ ويفتي، حتى انتفعَ الناسُ به لدينه وعِلْمِه، ويقال: إنه

(١) إنباء الغمر ٤/١٥٨، والضوء اللامع ٢/٢٨٦، وشذرات الذهب ٧/١٦.

(٢) الرُّشاطي: هو الإمام أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي بن خلف بن أحمد ابن عمر اللَّخمي المُرسي من كبار المحدثين ولد بأعمال مَرسية سنة ٤٦٦ وتوفي شهيداً بالمَريَّة سنة ٥٤٣ وكتابه المعروف بالأنساب ينقل عنه الحافظ ابن حجر كثيراً في التبصير وهو عمدته في هذه الصنعة، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا.
والرُّشاطي: ضبطوه بالفتح وبالضم، فمن قال بالفتح يقول: أحد أجداده اسمه رَشَاطَة فنسب إليه ومن قال بالضم يقول: نسب إلى حاضنة له أعجمية تدعى رشاطة.
قال ياقوت: أظنها بلد بالعُدوة قال ابن بشكوال: منها عبدالله بن علي الرشاطي.. (تاج العروس ١٩/٣٠٥).

(٣) نسبة إلى إقْفَهس من البهنساوية (بني سويف الآن).

رامَ الانتقال منها قُبيل موته بأشهرٍ فرأى النبيَّ ﷺ في المنام وقال له: أرغبتَ عن مجاورتي؟ فانتبه مذعوراً وآلى أن لا يتحرك منها، فلم يلبث إلا قليلاً ومَات. روى لنا عنه الشرفُ أبو الفتح المَرَاغِيُّ وغيره.

٧٧٩ـ والعلامة شيخُ النحاةِ الشمسُ محمد[1] بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغُمَارِيُّ ثم المصري المالكي عن اثنتين وثمانين سنة ممن تَخَرَّجَ به الأئمةُ، وكان عارفاً باللغةِ والعربية كثيرَ المحفوظِ للشعر وشواهده قويَّ المشاركةِ في فنونِ الأدب. أخذتُ عن جمعٍ من أصحابه.

٧٨٠ـ وفي ربيع الأول قاضي الحنابلةِ وابن قاضيهم البرهانُ إبراهيم[2] ابن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكِناني العسقلاني، ثم القاهري. سلك في القضاء طريقَ أبيه في العفة والتثبت مع البشاشةِ ولينِ الجانب، وكان الظّاهرُ يعظِّمُهُ ويرى له، وهو والد قاضي الحنابلة أيضاً شيخنا العز أحمد.

= إنباء الغمر ٤/١٥٤، والضوء اللامع ٢/١٩٤، وشذرات الذهب ٧/١٦، والخُجَنْدي: نسبة إلى خُجَنْدَة من بلاد ما وراء النهر على شاطىء سيحون قريبة من سمرقند (معجم البلدان ٢/٣٤٧).

(١) إنباء الغمر ٤/١٧٩، والضوء اللامع ٩/١٤٩، وشذرات الذهب ٧/١٩، والغُماري بضم الغين المعجمة: نسبة إلى قبيلة غُمارة البربرية وهم فرع من مصمودة (قبائل المغرب ١/٣٢٥).

(٢) إنباء الغمر ٤/١٤٨، والضوء اللامع ١/١٧٩، وشذرات الذهب ٧/١٤، ورفع الإصر ١/٤٢.

٧٨١ـ وفي شعبان، عن ستين سنة، العلامةُ النجم محمد[١] بن محمد بن محمد بن عبد الدائم البَاهِي الحنبلي. ممن درس وأفتى وتقدَّمَ حتى قال ابن حجي: إنــه كان أفضـلَ الحنـابلة بالـديار المصـرية، وأحقَّهم بولايةِ القضاءِ، وكان له نَظَرٌ في كلام ابن العربي فيما قيل.

٧٨٢ـ وفي أوائل شعبان، مقتولاً، كما تقدم، وقد ناهزَ الستين، الأتابكُ أَيْتَمُش[٢] البَجَاسِيّ الجركسي صاحب المدرسة التي بباب الوزير أمام القلعة والوكالة التي بجانبها والبرج الذي بطرابُلُسَ على ساحل البحر، وكان فيما قاله العيني: مائلاً إلى الخير، قليلَ الشر، كثير الصدقات، محباً للعلماء والفقراء ومجالستهم، مع غفلةٍ ومزيد ميلٍ إلى الحسان.

٧٨٣ـ وفي أوَائل رمضان، مخنوقاً، كما تقدم أيضاً نائبُ الشام تَنَم[٣] الحسنيُّ الظاهريُّ ـ برقوق ـ ودفن بتربته بالقبيبات، وكان شجاعاً مهيباً جواداً حَسَنَ التدبير. ومن مآثره خان سبيل بالقرب من القلعة.

٧٨٤ـ وجُلُبَّـان[٤] الكَمَشْبُغَـاوي التركي أحدُ من قام مع تَنَم، فَقُتل وقد ناف على الثلاثين، وكان جميلاً جداً كريماً شجاعاً بَشُوشاً، محباً في العلماء،

---

(١) في الضوء اللامع ٩/٢٢٤، وإنباء الغمر ٤/١٨١، وشذرات الذهب ٧/٢٠ والباهي: نسبة إلى الباهة بالموحدة التحتية. قرية من قرى مصر بالوجه القبلي. ويقال لها باها وهي بمركز بني سويف الآن. (مباهج الفكر/٨٦).

(٢) إنباء الغمر ٤/١٥٩، والضوء اللامع ٢/٣٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٤/١٦١، والضوء اللامع ٣/٤٤.

(٤) إنباء الغمر ٤/١٦٢، والضوء اللامع ٣/٧٧.

وهو جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف بقراسقل، رأس نوبة النوب ونائب حلب.

معتقداً للفقراء.

٧٨٥ـ ويونُس[١] الرَّمَّاح بَلْطا نائب طرابلس. كان جركسيٌّ الجنس رديء الأصل، بحيث فعل ما تقدم في أهل نيابته، ولَمْ يلبث أنْ قُتل في آخَرِينَ كثيرين أُشير لبعضهم كما تقدم.

(١) الضوء اللامع ٥/٣٤٥.

سنة ثلاث وثماني مئة

استهلت والأتابكُ بَيْبَرْس الرُّكْني ابن عمّةِ السلطان والناسُ في أمرٍ مَريج من اضطراب البلادِ الشمالية بطروق تَمُر[1]، وفي كل وقتٍ تَرِدُ أخبارٌ مغايرةٌ لما قَبْلها إلى أنْ ترادفتِ الأخبارُ من نوابِ البلادِ الشامية أنَّ أوائلَ عساكرهِ على عنتاب[2]؛ بل على البَاب[3] وبُزَاعَة[4].

ثم في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول احتاطت بحلب كالسِّوارِ بالمِعْصَم، فخرج سُودون نائبُ الشام في العساكر الهائلةِ في الميمنةِ ودِمِرْدَاش نائبُ حلب في الميسرة، وباقي النُّوابِ في القلب، والعامَّةُ بين يدي الفرسان، وبرز تَمُر بجنودهِ ومَعهُم الفِيلَةُ فصاحوا صيحةً واحدة، فولَّى أكثرُ الناس فزعاً، فتقدم له نائب الشام وطرابلس وغيرهما من الفُرسان فَأَبْلَوْا شديداً، فما كانَ

(١) تمر: هو اختصار لكلمة تمرلنك. انظر إنباء الغمر: ٤/١٨٩.

(٢) هكذا رسمت في الأصل فكأنهم هكذا كانوا يلفظونها في زمانهم وهي عَيْنتاب: بلد إلى الشمال الغربي من حلب كانت قلعة حصينة ورستاقاً تعرف بدلوك وهي الآن تقع في تركيا. (معجم البلدان ٤/١٧٦).

(٣) الباب: ويعرف بباب بُزاعة. بُلَيْدةٌ في طرف وادي بُطنان من أعمال حلب قريبة من مَنْبِج (معجم البلدان ١/٣٠٣).

(٤) بُزَاعَة: بضم الباء الموحدة، وكذلك بكسرها ومن أهل حلب من يقول بُزاعىٰ بالقصر، وهي من أعمال حلب تقع بين مَنْبج وحلب في وادي بُطْنان (معجم البلدان ١/٤٠٩).

إلا ساعــة حتى دَهَمَهُمْ في خَلْقٍ كأمــواجِ البحـر فنكصُـوا راجعينَ على أعقابهم، واقتحمت عسَاكر تَمُر البلدَ وامتدتْ أيديهم في أقطارها نهباً وسَبياً وسفكاً من ضُحَى السبت إلى يوم الثلاثاء حتى صار الجامع كالمجْزَرة، مع اشتغـالهم في غضون ذلك بنقب القلعة ورَدْمِ خندقها، وحينئذٍ نزل نائبُ حلب في طائفةٍ يطلبونَ الأمانَ، فأجابهم، وخلع عليهم وأرسلَ عدداً كثيراً من جماعتهِ لإنزال مَنْ بالقلعةِ من النُواب، فلما جِيءَ بهم إليه زاد في تعنيفهم وتَوْبيخهم، ووكل بهم ومَنْ معهم، ونَظَمهم في القيود، وقدمت إليه عقائلُ النساء وطرائفُ الأموال، فَفَرَّقَها في قومه، واصطفى لنفسه ما اختارَهُ منها، وأقامُوا بها بقيةَ الشهر، ولم تقم فيها جمعةٌ ولا جَماعةٌ، ثم ارتحل عنها في مستهلِّ ربيع الآخر بعدما جعلها خاليةً.

وخرج الناصرُ بعساكره بعد أنْ تركَ في نيابة الغيبة تِمْرَاز الناصري أمير مجلس ومعه الخليفةُ والقضاةُ وجماعةٌ من المشايخِ والصلحاء في ثالثه حتى دخل دمشقَ في يوم الخميس سادس جمادى الأولى وجلس على سرير المُلْكِ بها إلى يوم السبتِ، ثم خيَّم بظاهرها عند قُبَّة يَلْبُغا، ووافى جاليش تَمُرْ في نحو ألف فارس، فخرج إليهم من العسكر السلطاني نحو مئة فارس، فكسروا أولئك ودخلوا تحت طاعةِ الناصر وأخبروا بأن كبيرهم على البقاع، ثم حضر إلى الـطاعـةِ حسين بن بهادر رأس ميسرة تَمُرْ وسِبْطُه، فخلع عليه الناصرُ وأركبه ومعه الخليفة فرساً بقماشٍ ذهَبٍ، فحينئذٍ راسل تَمُر في طلب الصلح مراراً وأن يُطْلَقَ له أَطْلَمَش قريبه على أن يُطْلَقَ جميعَ مَنْ عنده من الأسارى ويرحل، فامتنعوا لظنِّهم عجزه، وآل الأمرُ إلى أن اختلف العسكرُ المصري بحيث فَرَّ جمـاعـةٌ من الأمـراء والمماليك إلى مصر جريدةً بدون ثقلٍ ولا قماش، وخشيَ الناصرُ من وقوع فتنةٍ بمصر، فخرج من دمشق ليلاً في نحو

ألف مملوك كذلك حتى كان دخوله لها في يوم الخميس خامس جمادى الثاني، وبعد خروج الناصر أجمع أهلُ دمشق على محاربة تَمُرْ وطائفة، وركبُوا الأسوار وأعلنوا النداء في البلد بالحَثِّ على الجهادِ حتى أنكوا فيهم نكايةً عظيمة وقتلوا منهم جماعَةً، ومَا كان بأسرع من صياحِ اثنين من التَّمرية بطلب الصلح وإحضارِ مَنْ يعقل الكلامَ ليكلمه أميرهما، فاختير قاضي الحنابلة البرهان ابن مفلح[1] فدُلِّيَ من السور وتوجَّه فاجتمعَ به، ثم رجعَ وأخبرَ أنه تَلَطَّفَ معه في القولِ حتى قال له: هذه بلدُ الأنبياء وقد أعتقتها كرامةً للرسولِ ﷺ وصدقةً عن أولادي، وشرع ابنُ مفلح في حلِّ عزائمِ أهلِ البلد حتى أجابوا إلى الصلح على رغم كثيرٍ منهم، وقرر عليهم مالاً يُحمل إليه، ودَخل تَمُر البلدَ، فغدر بهم، وقرر عليهم مالاً ثانياً، واستمر حتى صفَّاهم، ثم أحرقَ البلدَ حتى الجامعَ الكبير، ودامت النارُ تعمل فيها أياماً.

ثم في يوم السبت ثالث شعبان رحل عنها بالأموالِ والسبي وكان ممن أسروه قاضي الشافعية الصدر المُنَاوِي وخَلْقٌ من القُضاةِ والأمراء والنواب والأعيان والفقهاء، والسبب في رحيلهم ضِيقُ العيشِ على مَنْ معه فخشي أنْ يهلكوا جوعاً، ولولا ذلك لدخلوا مصر بدون مانعٍ. ومدة مقامه بالشام نحو ثمانينَ يوماً، وجاءت الأخبارُ إلى مصر برحيلهم فَسُرَّ المسلمونَ، وفي شرح ذلك طُولٌ.

وسيرةُ هذا الخارجِ أقبحُ سيرة، وهي تحتملُ مجلداً، وقد أفردها بعضُ

(١) هو إبراهيم بن محمد بن مفلح تقي الدين ويقال له أيضاً برهان الدين ولد سنة ٧٥١ وسيأتي عند ذكر وفيات سنة ٨٠٣، وذكر في الشذرات أنه ولد سنة ٧٤٩.

من لَقِيتُه بالتصنيف.

٧٨٦ـ ومات في شوال، عن ستين سنة، أسيراً قاضي الشافعية الصدرُ أبو المعالي محمد[١] بن إبراهيم بن إسحاق السُّلَمي المُنَاوي ثم القاهري، مُخَرِّجُ أحاديث «المصابيح» مع الكلام على أماكن منه؛ بل كتب شيئاً على «جامع المختصرات»، وخَرَّج له الوليُّ العراقي مشيخة. أخذَ عنه الأكابرُ. حَدَّثَ ودَرَّسَ وأفتى. روى لنـا عنـه الجَمُّ الغفير، وكان ذا عنايةٍ بتحصيل الكتبِ النفيسة، زائدَ الكرم، عظيمَ الرئاسة، مُعظَّماً عند الخاص والعام، مُحَبَّباً إليهم لكثرةِ تَوَدُّدِهِ وإحسانِهِ، ولما أسره الَّلنْكِيَّةُ، لم يُحْسِنِ المداراةَ مع المخذُولِ فأهانه، وبالغ في إهانته حتى مات مقيَّداً غريقاً في نهر الزاب. ومن الغـريب أنَّهُ كان شديدَ الخوفِ من ركوبِ البحر إما لمنامٍ أو لغيره، بحيث لم يكن يركب بحرَ النيل إلا نادراً، فكانَ موتهُ غريقاً، وشغر القضاءُ بعده نحو شهرين رجاء تخليصه من الأسرِ.

٧٨٧ـ وفي ربيع الآخر، وقد جاز الستين، معزولاً، قاضي الشافعية أيضاً البدرُ محمد[٢] ابن قاضي الشافعية أيضاً البهاء أبي البقاء محمد بن عبد البر ابن يحيى بن علي الخَـزْرَجي السُّبْكي القاهريُّ. درس وأفتى، وكان كثير الإنصاف في المباحثة، حَسَنَ الخلق والفكاهة، بخيلاً بالوظائف وغيرها.

٧٨٨ـ وفي جمـادى الأُولى، عن سبـع وأربعين، البهـاءُ أبـو الفتـح

---

(١) إنباء الغمر ٣١٥/٤، والضوء اللامع ٢٤٩/٦، وشذرات الذهب ٣٤/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٣٣/٤، والضوء اللامع ٨٨/٩، وشذرات الذهب ٣٧/٧.

رسلان[1] ابن أبي بكر بن رسلان الكِنَانِي البُلْقِينِي الشافعي ابن أخي السراج عمر. ممن تَصَدَّى للإفتاء والتدريس، وناب في القضاء، وانتفع الناسُ به في هذا كلّه، وكان كثيرَ المنازعةِ لعمه في اعتراضاتهِ على الرافعيِّ مع الوقار وحُسْنِ الخلق والشكل. قال ابن حِجِّي: كان من أكابر العلماء.

٧٨٩- وفي ربيع الآخر بالقاهرة، عن سبع وسبعين سنة، قاضي الحنفية جمالُ الدين يوسُف[2] بن موسى بن محمد بن أحمدَ المَلَطِي ثم الحلبي، وكَان مع علمه واستحضاره «الكشاف» والفقه واختصاره «لمعاني الآثار» للطحاوي، وتصنيفه غيره، سيِّء السيرةِ، ولكن لما هجم اللنكيةُ البلادَ وعقد مجلس بالقضاة والعلماء بمشاطرة الناس في أموالهم قال: إنْ كنتم تعملون بالشوكةِ، فالأمر لكم، وأما نحنُ فلا نفتي بهذا، ولا يحل أن يُعمل، فوقف الحالُ وعُدَّ من حسناته.

٧٩٠- وفي ذي الحجة، عن سبعٍ وخمسين سنة، قاضي الحنفية بدمشق وابن قاضيهم التقيُّ عبدالله[3] بن يوسف بن أحمد الدمشقي، ويُعرف بابن الكفري. مِمَّنْ جمع بين الفضلِ والخبرة بالأحكامِ والحشمة والسياسة والمداراة، و لكنه لم يُحْمَدْ في حُكْمِهِ. حدث ودرس وأفتى وخطب وخَرَّج

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٧٧، والضوء اللامع ٣/٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٤٦ وفيه زيادة ابن أبي تكين بن عبدالله، والضوء اللامع ١٠/٣٣٥ وفيه نفس الزيادة وذكر كنيته وهي: أبو المحاسن، وشذرات الذهب ٧/٤٠ وهو في معجم ابن فهد. وحسن المحاضرة/١٢٢.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٨٤، والضوء اللامع ٥/٧٣، وشذرات الذهب ٧/٢٩ .

له بعض المحدثين أربعين، وَكان يُذاكِرُ بأشياءَ، ويحفظ أيامَ الناس. روى لنا عنه غير واحدٍ.

٧٩١- وفي جمادى الآخرة، عن سبعٍ وثمانين سنة، الإمامُ المتقدمُ في الفقه والأصلين والفرائضِ والقراءات والمنطق، والمصنِّفُ فيها مع إتقانِ جملةٍ من المعقولات: أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن محمد بن عَرَفَة الوَرْغَمِّيُّ - بفتح الواو وسكون المهملة ثم معجمة مفتوحة بعدها ميم مشددة، نسبة لِوَرْغَمَّة، قرية من إفْريقيَّة - المغربيُّ المالكي، ويعرف بابن عَرَفَة، صار المرجوع إليه في الفتوى ببلاد المغربِ معظَّماً عند السلطانِ فَمَنْ دُونَهُ مع الدِّينِ المتينِ والخير والصلاح، وكتابةُ في المذهب سبعةُ أسفارٍ، ولكنه شديدُ الغموض، وَدُوِّنَ عنه من تقريره في التفسير ما يدل على توسُّعِه في الفنون وإتقانه وتحقيقه. أخذنا عن جمع من أصحابه.

٧٩٢- وفي جمادى الأولى حين توجهه مع الناصر، وقد زاد على السبعين، قاضي المالكية الفقيهُ النورُ علي[2] بن يوسُف بن مكي الدَّميري ثم المصريُّ، ويُعرف بابن الجلال - بالجيم والتخفيف -، وهو لقبُ أبيهِ، وكان تام المعرفةِ بالأحكام، منحرفَ المزاج لا معرفةَ له بغير الفقه.

٧٩٣- وفي جمادى الأولى أيضاً، وقد جاز السبعين، قاضي المالكية

---

(١) إنباء الغمر ٤/٣٣٦، والضوء اللامع ٩/٢٤٠، وشذرات الذهب ٧/٣٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٠٥، والضوء اللامع ٦/٥٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢ والدميري نسبة إلى دميرة بلدةٌ بالوجه البحري بمصر.

بدمشق البرهان أبو سالم إبراهيم[1] بن محمد بن علي التَّادْلي - بالمثناة والمهملة - كان مهاباً، مُديماً للتلاوةِ في الأسبَاع وغيرها، ولكنه كان قويَّ النفس مُصَمِّماً في الأمور جريئاً، بحيث أفحشَ في حَقِّ الحافظ الجمالِ ابن الشَّرائحي.

٧٩٤- وفي رجب قاضي المالكية الشهابُ أحمد[2] بن عبدالله النِّحْريري مَصروفاً. ممن تَمَيَّزَ في العربية والفقه، وأقرأ وباشر نظر وقْفِ الصالح، فلم يُحمدْ فيه ولا في قضائه.

٧٩٥- وفي أواخر شعبان بأرض البقاع، عن أزيدَ من خمسينَ، قاضي الحنابلة بدمشق التقي إبراهيم[3] ابن شيخ المذهب العلامة الشمس محمد ابن مفلح الصالحي. دَرَّسَ وأفتى وشاعَ اسمُه واشتهر ذكره، ولم يخلف بعده في مذهبه مثله، وكان كما أُشير إليه فيما مضى ممن سعى مع اللَّنْك[4] في الصلح، وكثر تردُّده إليه، ليدفعَ عن المسلمين، وتشبه بابن تَيْمِيَّة مع غازان، فمكر اللعينُ بعد أن أظهر الإجابةَ، ولم يلبث بعد الفتنة إلا قليلاً ومات.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٤٦، والضوء اللامع ١/١٥٥، وشذرات الذهب ٧/٢٢ والتَّادلي: بالمثناة الفوقية بعدها ألف ودال مهملة ولام، نسبة إلى تَادْلَة بلدة بالمغرب الأقصى، وتطلق كذلك على بسيط في قشتالة (الموسوعة المغربية ٢/١٢٤ وقبائل المغرب ١/٤٢٠، ومعجم البلدان ٢/٥)

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٥٥، والضوء اللامع ١/٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٤٧، والضوء اللامع ١/١٦٧، وشذرات الذهب ٧/٢٢.

(٤) اللنك: هو تيمور لنك.

٧٩٦- وفي رمضان قاضي الحنابلة الموفق أحمد[١] ابن قاضيهم ناصر الدين نصر الله الكِنَاني بعدَ رجوعِهِ مع العسكر بعد الهزيمة، وكان حليماً ذا تواضعٍ ومَسْكنةٍ ولكنه - فيما قال العيني - قليل العلم.

٧٩٧- وفي يوم عيد الفطر أو الأضحى بالقاهرة، وقد جاز الخمسينَ، العلاءُ علي[٢] بن محمد بن علي بن عباس البعْلي، ثم الدمشقيُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن اللحَّام وهي حرفةُ أبيه. ممن برعَ في مذهبه، ودرس وأفتى ووعظ في حلقة ابن رجب[٣] بعدَهُ، وصار شيخَ حنابلةِ الشام مع ابن مفلح، وعُيِّنَ للقضاء ببلده، ثم بمصر، فأبى، ولكنه دَرَّسَ بالقاهرة في المنصورية مع حُسْنِ المجالسة، وكثرةِ التواضعِ والمشاركةِ في الفنون.

٧٩٨- وفي رمضان، قبل إكمال الخمسين، الحافظ ناصر الدين محمد[٤] بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن التقي سلمان بن حمزة المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، ويعرف بابن زُرَيْق تصغير أزرق. ممن تَقَدَّمَ في فنونِ الحديث أسماءً وعِللاً، ورَتَّبَ «المعجم الأوسط» للطبراني و«صحيح ابن حِبَّان» في تصنيفين على الأبواب مع حَظٍّ من الفقهِ والعربيةِ

---

(١) إنباء الغمر ٤/ ٢٦١ وفيه أحمد بن نصر الله بن أبي الفتح الحنبلي القاضي موفق الدين ابن القاضي ناصر الدين، ولد سنة ٧٦٩، وفي الضوء اللامع ٢/ ٢٣٩ وذكر نسبه بإسهاب، وكنيته أبو العباس، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥، ورفع الإصر ١/ ١٠٩ وحسن المحاضرة/ ١٢٤.

(٢) إنباء الغمر ٤/ ٣٠١، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٠.

(٣) هو ابن رجب الحنبلي زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب. وقد ذكر في وفيات سنة ٧٩٥هـ.

(٤) إنباء الغمر ٤/ ٣٢٥، والضوء اللامع ٧/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٧/ ٣٦.

وجَوْدة الخَطِّ والدِّيانة والصيانة. قال شيخنا: ولم أر مَنْ يستحقُّ أن يُطلق عليه اسمُ الحافظ بالشام غيره.

٧٩٩ـ وفي ربيع الأول، قبل إكمال الخمسين، صاحبُ اليمن الأشرفُ إسماعيل[١] ابن الأفضل عباس ابن المجاهد علي ابن المؤيد داود. دامَ في السلطنة خمساً وعشرين سنة، وأقبل على العلم والعلماء ومحبة الفضلاء واقتناء الكتب، وابتنى بتعز مدرسةً دُفن فيها، وقد أكرم شيخَنا حين وَرَدَ عليه وامتدحَهُ.

٨٠٠ـ وفي رمضان، مقتولاً، بغزة العلاءُ علي[٢]بن سعد الدين عبدالله بن محمد الطَّبْلَاوي. وطَبْلَاوَة: قرية بالوجه البحري. ممن وليَ ولايةَ القاهرة وغيرها فظلم وعَسَف وحَصَّلَ الأموال التي تفوقُ الوصفَ، وصُودر بحيث كان هبُوطه كصعوده.

٨٠١ـ وفي ربيع الأول الشهابُ أحمد[٣] بن عمر ابن الزين الوالي، وهو معزولٌ، وكان ظالماً، فيه للمفسدين رَدْع ما.

٨٠٢ـ وفي آخر رجب في أسْرِ اللنك سُودُون قريب الظَّاهِر ونائب الشام، وكان ظالماً متكبراً.

٨٠٣ـ وفي جمادى الآخرة الصاحب كريمُ الدين عبدالكريم[٤] بن

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٦٤، والضوء اللامع ٢/٢٩٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦.

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٩٦.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٥٥، والضوء اللامع ١/٣٠٣.

(٤) إنباء الغمر ٤/٢٩٠، والضوء اللامع ٤/٣١٢، والنجوم الزاهرة ١١/٣٢٠ و٣٧٧ و٣٧٩.

عبدالرزاق بن إبراهيم بن مكانس أخو الفخر ابن مكانس. ممن وليَ الخاص أيضاً، وَكان مُهاباً مقداماً متهوراً مع أفضالهِ وكثرةِ جُودهِ على أصحابه.

٨٠٤ـ وممن مات بُجاس[1] ـ بضم الموحدة ثم جيم وآخره مهملة ـ العُثْمَاني النَّوْرُوزِيُّ أستاذ الجمال الأُستادار البيري وأحدُ المُقَدَّمين.

٨٠٥ـ والأمير أبو بكر[2] بن سَنْقَر الجمالي.

٨٠٦ـ والزين فرح[3] نائب إسكندرية.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٧٠، والضوء اللامع ٣/١.

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٦٨، والضوء اللامع ١١/٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ٣/١٧٠.

سنة أربع وثماني مئة

استهلت والأتابكُ بيبرس على حاله، وإنْ وقعَ في كلامِ المقريزي في أوائلها ثم في أثنائها ما يقتضي أنه نَوْرُوز الحافظي.

وفي محرمها كائنةُ تَغْرِي بَرْدِي نائب الشام مع أهلها حين أظهر المخامرةَ، وفراره إلى حلب فقرر في نيابة الشام بعده أقْبُغَا الأطروش الجمالي في صفر، فدام يسيراً، ثم نُقل إلى القدس بطالاً.

واستقر في ذي القعدة في نيابتها شيخ المحمودي نقلاً له من طرابُلُسَ فوصلها في نصفِ ذي الحجة فرسختْ قدمُه بها.

وفي صفرها كان غضبُ نَوْرُوز وجَكَم من أكابرِ الأمراء بسبب كثرةِ الأقاويلِ ممن دونهم، واستمروا في التزلزلِ والاضطرابِ حتى ركبَ الخليفةُ والبلقينيُّ والقضاةُ ومَنْ شاء الله في الصلحِ بينهم وتحليفهم على طاعةِ السلطانِ، فلما كان في شوال نُقِضَ ذلك بحيث بَرَزَ جَكَم ومَنْ وافقه من الأمراء والمماليك لبركة الحَبَش، ثم نوروز وغيره ملبسين، ونزل إليهم السلطانُ ومعه الخليفةُ وغيره من الأمراء كالأتابكِ وسُودون طاز والمماليك على حين غفلة، فالتقى الفريقان، فكان الظفرُ للسلطانِ، وآل الأمرُ إلى إمساكِ نوروز، وجكمَ وغيرهما، وأُرسلُوا في القيودِ إلى إسكندرية بعد تكلم

الأتابكِ وإينَال بَاي بن قَجْمَاس مع السلطانِ حتى أمَّنَهُ، بَلْ وألبس في بيت الأتابك تشريف نيابة الشام، ولذا غضب كل من الأتابك وإينال باي وتركا الخدمةَ أياماً ثم أُرضيا بالمالِ وغيره.

وخلع في أواخرِ ذي القعدة على الأتابك خلعةَ الاستمرار فيها.

ولم يحج في هذِه السنةِ أحدٌ من الشام ولا العراق لما حَلَّ بهم من اللَّنْك؛ بل ولا أُقيمت الجمعةُ في جامع دمشق الأموي مدة الفتنة وإلى أواخر شعبان لكونه صار هو والمدينة كيماناً لا ساكنَ بها، بحيث بنى الناسُ خارجها وسكنوا هناك ثم مُنِعوا.

٨٠٧ـ ومات في ربيع الأول، عن إحدى وثمانين سنة، شيخُ الإسلام وأكثر أهلِ عصره تأليفاً السراج أبو حفص عمر[١] بن علي بن أحمد الأنصاري الأنْدَلُسِيُّ الأصلِ المصريُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ ابن النحوي، ويعرف بابن الملقن. أخذ الأئمةُ عنه وانتفعَ بتصانيفِه التي قيل إنها بلغتْ ثلاث مئة، وسار كثيرٌ منها في الآفاق ومنها شروحه على «التنبيه» و«المنهاج» و«ألفية النحو» و«المنهاج الأصلي» و«الحاوي» وعلى «البخاري» و«تخريج الرافعي». كُلُّ ذلك مع جمالِ الصورةِ وجميلِ الأخلاقِ وحُسْنِ المحاضرة وحُبِّ المداعبة وكثرةِ الإنصاف، والقيام مع أصحابه، والتوسع عليه بالدنيا والكتب، وجرت له محنةٌ بسبب القضاء، ثم في آخر عمره باحتراقِ كتبه بحيث حَجَبَهُ ولده. وأخذتُ عن خَلْقٍ من أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٤١، والضوء اللامع ٦/١٠٠، وشذرات الذهب ٧/٤٤.

٨٠٨- وفي أواخر ذي الحجة، عن ستين سنة، فأكثر قاضي الشام أصيل الدين محمد[1] بن عثمان الأَشْلِيميُّ ثم القاهريُّ الشافعي، وكان تمَّ أمرُهُ في قضاء مصر مع نقصٍ بضاعتِهِ، ولكنه كان يستحضرُ يسيراً من شرح مسلم ومن السيرة النبوية، ثم صُرِفَ عنه إلى قضــاء الشام، ولما دَخَلَ على البُلْقِيني عقب استقرارِهِ قال له:

ما أنت بالحكم التُّـرْضَىٰ حكـومته ... ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدلِ

وهو المنسوبُ إليه بيت ابن أصيل.

٨٠٩- وفي ذي القعـدة الفخـر عثمـان[2] بن عبـدالـرحمن بن عثمان المخزوميُّ البِلْبَيْسِيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ المقرىءُ، إمَامُ الأزهر عن ثمانين سنـة، انتفع به الأَئمَّةُ دهراً، وانتهت إليه رئاسةُ الإقراء، ويقال: إنَّ الجن كانت تقرأُ عليه، وكان خَيِّراً صالحاً.

٨١٠- وعبد المؤمن[3] العَيْنتَابي الحنفي، ويعرفُ بمؤمن. كان فاضلاً في عدة علومٍ منها: الفقه؛ بحيثُ دَرَّسَ وأفتى وأفاد مع حُسْنِ الوجهِ وظرف الشكل.

٨١١- وفي شوال، ولم يكمل الأربعين، الشهابُ أحمد[4] ابن الصدر

---

(١) إنباء الغمر ٥/٤٨، والضوء اللامع ٨/١٤٢، والأشليمي بفتح الهمزة وكسرها نسبة إلى أشليم بالمنوفية بمصر، (مباهج الفكر/١١٩).

(٢) إنباء الغمر ٥/٣٦، والضوء اللامع ٥/١٣٠، وشذرات الذهب ٧/٤٤.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٥، والضوء اللامع ٥/٩٠، وشذرات الذهب ٧/٤٤.

(٤) إنباء الغمر ٥/٢٨، والضوء اللامع ١/٣٢٣، وشذرات الذهب ٧/٤١.

عبد الخالق بن علي بن الحسن ابن الفُرات المالكيُّ. ممن مَهَرَ في الفنونِ ونظمِ الشعرِ الحسن ومنه:

إذا شئتَ أنْ تحيا حياةً سعيدةً ويستحسن الأقوامُ منك المُقَبَّحا
تَزَيَّا بزيِّ الترك واحفظْ لسانهم وإلا فجانبهم وكن مُتَصَوْلِحا

٨١٢ـ وقاضي الحنابلة بدمشق، مصروفاً، التقيُّ أحمد[١] ابن الصلاح محمد ابن الشرف محمد بن المنجى التنوخيُّ الدمشقي، ولم يكمل الخمسين، وكان شهماً نبيهاً ذا فقهٍ يسير.

٨١٣ـ وفي جمادى الأولى بالشيخونية العماد أبو بكر[٢] بن أبي المجد ابن ماجد بن أبي المجد السعديُّ الدمشقيُّ، المصريُّ ثم الحنبلي، اختصر «تهذيب الكمال»، وجَمع الأوامر والنواهي من الكتب الستة، وجَوَّده وكان مواظباً على العمل بما فيه. كُلُّ ذلك مع الانجماعِ وحُسْنِ السمت.

٨١٤ـ وفي رمضان الشهابُ أحمد[٣] بن محمد بن محمد المصريُّ. نزيلُ القَرَافَة وأحد المُعْتَقَدِينَ، ويعرف بابن النَّاصحِ. روى لنا عنه جماعَةٌ، ونِعْمَ الشيخُ سمتاً وعبادةً ومروءة.

٨١٥ـ وفي ربيع الأول علي[٤] بن عبدالله التركي، نزيلُ القرافةِ بالجبل

(١) إنباء الغمر ٥/٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/٤٢.
(٢) إنباء الغمر ٥/٣٢، والضوء اللامع ١١/٦٦، وشذرات الذهب ٧/٤٢.
(٣) إنباء الغمر ٥/٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/٤٢.
(٤) إنباء الغمر ٥/٣٩، والضوء اللامع ٥/٢٥٥.

المقطَّم، وأحد المُعْتَقَدِينَ عن نحو تسعين سنة. كان يقول: أعرفُ الناسَ من أيامِ الناصر محمد بن قلاوون ما رأيتُ لهم عنايةً بأمر الدين، لكن كان فيهم حياءٌ وحشمةٌ تَصُدُّهُم عن أمورٍ كثيرة صارت الآن بيد رئيس الرؤساء. قال شيخنا: فكيف لو أدركَ زمانَنَا.

٨١٦ـ وفي ربيع الأول، عن ثمانين فأزيد، لاجين[١] الجَرْكَسِي، وكان مُعَظَّماً عند الجراكسةِ، وكانوا يتحاكون بينهم أنه يلي المملكةَ وهو لا يكتمُ ذلك، بل يتظاهر به، ويَعِدُ أنه إذا استقر يفعلُ مَا يُؤْذِنُ بسوءِ العقيدةِ مع فهمه طريقَ ابن عربي ومناضلته عنها، فكفى الله شَرَّهُ.

٨١٧ـ وفي ربيع الأول علاءُ الدين علي[٢] الشهير بابن المكلّلة متولي مَنْفَلُوط، قتلاً على يد عَرَبِ بني كليب.

٨١٨ـ وفي ربيع الآخـر شمسُ الدين محمد[٣] ابن البَنَّا، ناظر ديوانِ جَكَم الدوادار بل والأحْبَاس بعنايته.

٨١٩ـ وفي المحرم خَوَنْد شقرا[٤] ابنة المجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون أخت الأشرف شعبان، وخلفت موجوداً كثيراً.

---

(١) النجوم الزاهرة ١٢/٢٣٦ و ٢٧٣، وإنباء الغمر ٥/٥١، والضوء اللامع ٦/٢٣٢.
(٢) النجوم الزاهرة ١٢/١٩٨.
(٣) إنباء الغمر ٥/٥١.
(٤) إنباء الغمر ٥/٣٤، والضوء اللامع ١٢/٦٨.

سنة خمس وثماني مئة

وبانتهائها انتهى ما وقفتُ عليه من «الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين» للمؤرخ صارم الدين إبراهيم[1] بن دقماق.

في محرمها عزلَ سُودُون طاز أميرُ آخور نَفْسَهُ من وظيفته، ونزل بأهلهِ وحاشيته إلى بيته.

ثم في صفرها[2] برز لناحية السرج والزيات في جماعة من إخوته ومماليكه مسافراً ليشبك الشعباني لكونهِ بَلَغَهُ إرَادة القبضِ عليه فراسله السلطانُ يتَرَضَّاهُ، فما رضي، فاستقر حينئذٍ بإينال بيه ابن قَجْمَاس في وظيفته وحصَّن القلعةَ بالرماةِ، وخرج إليه في طائفةٍ ملبسين فالتقى الفريقان عند الكبش، فانكسر ورجع منهزماً مجروحاً، ولم يلبث أن قُبض عليه وجُهِّزَ لدمياط مكرماً ليقيم به بطالاً، ثم نقل لإسكندرية في رجبها لتحركه فيها، ثم نقل في الذي يليه لقلعة المرقب.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق صارم الدين القاهري الحنفي، مؤرخ الديار المصرية في وقته والآتية ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩ من هذا الكتاب «رقم ٨٧٦»، ووصفه هناك بأنه عامي العبارة.

(٢) إنباء الغمر: ٥/٦٧.

وفي جمادى الآخرة جُهِّزَ أَطْلَمَش قريب تيمور الذي جعله وسيلة لما تقدم مكرماً مع هديةٍ جليلة لقريبه ومُسْتَقَرٍّ من جهة الناصر لسؤالِ قريبه، فإنه أرسل لصاحبِ ماردين كتاباً ليرسله مع مَنْ يثقُ به إلى مصر يتضمنُ التهديدَ بقصدها إنْ لم يُرْسَل، وكان القاصدُ من صاحبِ ماردين بذلك البدر محمد ابن التاج حسين ابن البدر حسن من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني الماضي جده في سنة خمسٍ وسبعين، ولم يلبثْ أنْ عادَ قاصدُ الناصر المتوجه بالهدية بهدية من تيمور أيضاً، وذلك في أول السنة الآتية ومع رُسُله في جملة الهدية خلعةٌ بأنْ يكونَ الناصرُ نائبه بالديار المصرية والشامية ويتزوج ابنةَ ملكٍ من ملوكِ الشرق إلى غير ذلك من الخرافات.

وفي ذي القعدة استقر يَلْبُغَا السالمي في الأستادارية مع ما بيده من الإشارة، وأبطل قبيل الأستادارية مُكُوساً جَمةً، ولكنه قام مع ناصر الدين الصالحي حتى استقر في قضاء الشافعية عوضاً عن الجلال البُلْقيني بمالٍ التزم به.

٨٢٠ـ ومات في ذي القعدة شيخُ الإسلام أوحدُ المجتهدين الأعلام المجدِّدُ لهذه الأمة آمرُ الدين السراجُ أبو حفصٍ عمر[1] بن رسلان بن نصير الكِنَاني البُلْقيني القاهريُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيف السائرةِ والتلاوة الباهرة عن أزيدَ من إحدى وثمانين، ودفن بمدرسته التي أنشأها في حارة بهاء الدين، وكثر الأسفُ عليه ورثاه شيخنا بمرثيةٍ بديعةٍ. أخذتُ عن خَلْقٍ من أصحابه، وترجمته مفردة بالتأليف.

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٠٧، والضوء اللامع ٦/٨٥، وشذرات الذهب ٧/٥١.

٨٢١- وفي جمادى الأولى ببلد الخليل، عن ستٍ وسبعين سنة، الإمام الفقيه سعدُ الدين سعد[١] ابن صدر الدين يوسف بن إسماعيل النَّوَوِي ثم الخليلي الشافعي. ممن حدَّث وأفتى ودرس بأماكن وأثرى وأُخذ مالُه في الفتنةِ فاحتاج، ووليَ قضاءَ بلد الخليل وغيرها.

٨٢٢- وفي ذي الحجة، عن نحو الثمانين، فجاءة الزينُ أبو بكر[٢] بن محمد بن عبدالله بن مقبل الحنفي، ويعرف بابن التاجر. ممن اشتهر مع العلم بالديانةِ وطرحِ التكلفِ وقلةِ الكلام مع المهابة، خرج من الحمام فقعد بمجلس حكمه، ثم تَمَدَّدَ فمات.

٨٢٣- وفي جمادى الآخرة، عن أزيد من سبعين، التاج بهرام[٣] بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عمر الدَّميريُّ القاهريُّ المالكيُّ مدرسُ الشيخونية وغيرها؛ بل مُتَولِّي قضاء الديارِ المصرية ومختصر «شرح مختصر الشيخ خليل»[٤]، وكان محمودَ السيرةِ فقيهاً ذا نظمٍ. لقيتُ بعضَ الرواة عنه.

٨٢٤- وفي ذي القعدة، عن خمسٍ وستين سنة، أبو الفضل عبدالرحمن[٥] ابن أبي الخير محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٠٠، والضوء اللامع ٣/٢٥٤، وشذرات الذهب ٧/٤٩.

(٢) إنباء الغمر ٥/٩٧، وفيه: المعروف بالتاجر، والضوء اللامع ١١/٧٩.

(٣) إنباء الغمر ٥/٩٨، والضوء اللامع ٣/١٩.

(٤) هو خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المعروف بالجندي، وكان يسمى محمداً ويلقب بضياء الدين، والذي تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٧٦٧ من هذا الكتاب «٢٩٧».

(٥) إنباء الغمر ٥/١٠٤، والضوء اللامع ٤/١٤٩.

عبدالرحمن الحَسَني الفاسِيُّ ثم المكيُّ المالكي. ممن تَقَدَّمَ في الفقه وشارَكَ في غيره، ودَرَّسَ وأفتى أكثر من أربعين سنة.

٨٢٥- وفي المحرم، ولم يكمل الستين، قاضي المالكيةِ بدمشق العَلَمُ محمد[١] ابن ناصر الدين محمد بن محمد القَفْصِيُّ الأصل الدمشقيُّ. ممن اشتهر بالعِفَّةِ والعناية بالعلم، مع قصورِ فهمِه ونقصِ عقله.

٨٢٦- وفي المحرم قاضي الحنابلةِ بدمشق الشمسُ محمد[٢] بن أحمد ابن محمود النابُلُسيُّ ثم الصالحيُّ الحنبلي، ولم يكن مَرْضياً في الشهادةِ ولا في القضاء، وهو أول من أفسد أوقاف دمشق، ودخل مع التَّمُرِيَّة[٣] في أذى الناسِ، ونسبت إليه أمورٌ منكرة، ومع ذلك فأسروه، ولكنه هربَ من بغداد.

٨٢٧- وفي ربيع الأول، عن ثلاثٍ وستين سنة، بالفالج أمير مكة عَنَان[٤] ابن مُغَامِس بن رُمَيْثَةَ الحسني المكِّي بها، وكان شجاعاً كريماً قليل الحظ في الإمارة وافر الحظ في الخلاص من المهالك، له نظم قليل.

٨٢٨- وأبو يزيد[٥] بن مُراد باك بن عثمان صاحب الرُّوم في أسر تَيْمُور،

---

(١) إنباء الغمر ١٢٢/٥، والضوء اللامع ١٣/١٠، وشذرات الذهب ٥٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ١١٦/٥، والضوء اللامع ١٠٧/٧، وشذرات الذهب ٥٢/٧.

(٣) المقصود هم جماعة تيمورلنك الطاغية.

(٤) إنباء الغمر ١١٠/٥، والضوء اللامع ١٤٧/٦، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢٥/١، ٢٠٥، ٣٢٧/٢، ٣٢٨، ٤٠٠، والنجوم الزاهرة ١٤٤/١٢.

(٥) إنباء الغمر ٥٦/٥ وغيرها الضوء اللامع ١٤٨/١١، والنجوم الزاهرة ١٧٦/١٢، ١٧٩.

وكان من أكبر ملوك الإسلام وأيمنهم نقيبةً وأكثرهم غزواً للكفار مهاباً يحبُّ العلمَ والعلماء ويكرمُ أهلَ القرآن، ولا يُمَكِّنُ أحداً من التَّعَرُّضِ لمالِ أحدٍ من الرعية حياً ولا ميتاً، مع فُشُوِّ مظالمِ النفس في بلادهم من زِنا ولواطٍ ونحو ذلك.

سنة ست وثماني مئة

في صفرها، وذلك في أول توت كسروا سَدَّ النيل بغير وفاء، ولم يَزِدْ بعدَ ذلك سوى نصفِ ذراع، ثم انهبطَ دفعة واحدة بحيث شرق غالبَ بلادِ مصر وذلك بعد أنْ برز القاضي جلال الدين البُلْقيني بعد الظهرِ إلى الجامعِ الأزهر ماشياً فاستمر فيه مع مَن انضم إليه إلى العصر في الدعاء والتضرع والقراءة، واقتفى أثره في ذلك خَلْقٌ؛ بل توجَّه بَعْدُ إلى رباط الآثار النبوية، وحملها على رأسه متوسلاً بها واستسقى، ثم خرج الناس إلى الصحراء يستسقون في أوائل ربيع الآخر وخطب بهم الزينُ العراقي الحافظ خطبةً بليغةً ضَمَّنَها أحاديثَ مجلسٍ كان أملاهُ في صفرها، ومن جملته أثر مجاهد أحَد التابعين، قال: إذا ظهرتْ معاصي بني آدم قحط المطرُ فلم تنبت الأرض، فإذا لم تنبت الأرضُ جاعتِ البهائم، فإذا جاعت البهائمُ لعنَتْ بني آدم فاللاعنون في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ البهائمُ[1]، ثم زادَ في رواية: وتقولُ: إنا مُنِعْنَا المطرَ بذنوبكم، وختمهُ بأبياتٍ من نظمه، فقال:

أقولُ لمن يشكو تَوَقُّفَ نيلنا ... سَلِ الله يُمْدِدْهُ بفضلٍ وتأييدِ

(١) هذا تأويل بعيد مستند إلى حديث ضعيف أخرجه ابن ماجة (٤٠٢١) من حديث البراء بن عازب مرفوعاً بأنَّ اللاَّعنين هم دواب الأرض، ولا يصح هذا الاتجاه في التفسير، فاللاَّعنون هم الملائكة والمؤمنون كما بيَّنه الطبري ودلَّل عليه في تفسيره ١/٤٤٣ من طبعتنا.

ولا يقطعنْكَ اليأسُ عن فضل ماجدٍ جزيل العطايا واسع الفضل والجود
أليسَ الذي عَمَّ الأراضي كُلَّها بطُوفانِ نوح يوم أرسى على الجُودي
بقادرٍ أنْ يسقي العبادَ ويحيي البلادَ بغيثٍ منه غوثاً لِمَجْهُودِ
وطُوفانُ نوحٍ كان من غضبٍ جرى على قومه من جَحْدهم غير مجحُودِ
وسقيا العباد السائلين فرحمةٌ وقد صَحَّ عن ربِّي بأصدق موعودِ
بأنْ غلبت منه على الخلق رحمة على الغضب المقدور من خير معبود
فإنْ نَكُ خَطَّائين فالعفو واسعٌ فنسأله من فضله الجُودَ بالجوْدِ
أسأنا ظلمنا واعترفنا بظلمنا وتُبْنا وأقلعنا بلا نية العَوْدِ
وأنت فغفار الذنوب وساترُ العيوبِ وَكَشَّافُ الكروب إذا نُودي

وتزايد السعرُ المفرط في القمح وجميع الغلال سيما في رجب إلا أن المأكولات كثيرة جداً والبيع والشراء ماشي الحال.

وفشا الموتُ في جمادى الآخرة إلى أن وقع الطاعونُ بالأمراض الحادةِ في شوال، وغلت الأدويةُ ونحوها جداً، وكذا الأنعام لأجل النحر، وقام سعد الدين بن غراب فيما أُشير إليه من الغلاء والفناء بإطعام الفقراء وتكفين الأموات من ماله بما لم يشاركه فيه غيره بحيث استمر ذكره بذلك إلى وقتنا.

٨٢٩ـ ومات في شعبان، عن إحدى وثمانين، حافظُ الوقتِ الزينُ أبو الفضل عبدالرحيمُ[1] بن الحسين بن عبدالرحمن العراقيُّ الأصلِ القاهريُّ الشافعيُّ محيي السنةِ النبويةِ ومؤلف التصانيفِ الفائقة نظماً ونثراً في الحديثِ والفقه والأصول. أفرد ولده ترجمته بالتأليف، ورثاهُ شيخنا بقصيدةٍ قافية،

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٧٠، والضوء اللامع ٤/١٧١، وشذرات الذهب ٧/٥٥.

وأشار لرثائه في مرثية البُلْقِيني، وعظَّمَهُ شيوخه فضلاً عَمَّنْ دونهم، وهو كلمة إجماع.

٨٣٠- وفي المحرم قاضي الشافعية ناصرُ الدين محمدا[1] بن محمد بن عبدالرحمن الصالحي المصري، في أيام قضائه، وكثر الأسفُ عليه لحُسْنِ تودده وطيبِ عِشْرتـهِ وكرمه ومشاركته في العلم وحُسْنِ خطه ونظمه للشعر الوسط، وحضر جنازته صهره أميرُ المؤمنين في خَلْقٍ من الأعيان، ودفن بتربته عند المشهد النفيسي.

٨٣١- وفي ربيع الأول أبو بكر يحيى[2] بن عبدالله بن محمد بن محمد الغرناطيُّ المالكي قاضي بلدهِ ومؤلف «المفتاح في الفرائض»، وكان إماماً فيه وفي الحساب مع مشاركته في الفنون.

٨٣٢- وعبدالله[3] بن عبدالله الدكاري المغربيُّ المالكيُّ نزيلُ المدينة.

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٩٠، وفيه بعد عبدالرحمن: ابن فريج، والضوء اللامع ٩/١٠، وحسن المحاضرة/١١٥.

(٢) إنباء الغمر ٥/١٩٤، والضوء اللامع ١٠/٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/٦١.

(٣) إنباء الغمر ٥/١٦٨، والضوء اللامع ٥/٢٩، وشذرات الذهب ٧/٥٥ وفيه: الأكاري!.

أقول: وهذا من أخطاء الشذرات الكثيرة، على أن النسبة وردت بهذه الصورة في الأصول، وإنما صحتها الدُّكالي نسبة إلى دُكالة من نطاق إقليم الدار البيضاء بالمغرب كانت تمتد قديماً بين أم الربيع ووادي تنسيفت، وكانت تضم ست قبائل هي: ركراكة وهزميرة وبنو دغدغ وبنو ماجر وأهل مشنزاية وصنهاجة، فهي خليط من المصامدة والصنهاجيين التحق بهم بنو هلال وبنو معقل في عهد الموحدين والمرينيين، وقد انتشر بعضهم خارج إقليمهم الأصلي عدا ركراكة الذين ظلوا منتشرين في الجنوب (الموسوعة المغربية ٢/١٩٨ وقبائل المغرب ١/٣٢٢).

ولا يوجد في قبائل المغرب وبلدانها دكارة بالراء إذن فهي تحريف والله الموفق.

مِمَّنْ أقرأ بها وَدرَّسَ وأفادَ ونابَ في بعضِ القضايا، ولكنه كان يتجرأُ على العلماء.

٨٣٣- وفي المحرم النور علي[١] بن خليل بن علي الحِكْري المصريُّ الحنبلي قاضيهم قليلاً، ووالدُ بدر الدين الآتي في محله. ممن دَرَّسَ وأفاد ووعظ بالأزهر.

٨٣٤- وفي المحـرم أيضـاً، شهيداً تحت الهـدم، عبد الصادق[٢] بن محمد الدمشقي الحنبلي. وليَ قضاء طرابلس. وسعى في قضاء دمشق فما تَمَّ مع حُسْنِ سيرته.

٨٣٥- وفي نصف رجب، عن بضـعٍ وثمـانين سنـة، إسماعيلُ[٣] بن إبراهيم الجَبَرْتِي ثم الزَّبيديُّ. الداعيةُ لمقالةِ ابن عربي والمرنقي في الجلالة بتلك البلاد. ممن أخذ عنه الشرفُ أبو الفتح المَرَاغِي وغيره ممن أخذنا عنهم.

٨٣٦- وفي ربيع الأول كبيرُ التجار البرهانُ إبراهيم[٤] بن عمر بن علي

---

(١) إنباء الغمر ١٧٧/٥، والضوء اللامع ٢١٦/٥، وشذرات الذهب ٥٩/٧ ورفع الإصر ٣٩٩/٢.

(٢) الضوء اللامع ٢٠٨/٤، وشذرات الذهب ٥٨/٧، وإنباء الغمر ١٧٦/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٦٢/٥، والضوء اللامع ٢٨٩/٢.

والزَّبيدي: بفتح الزاي، نسبة إلى زَبِيد، وهي مدينة مشهورة باليمن.

(٤) إنباء الغمر ١٥٥/٥، والضوء اللامع ١١٢/١.

المحلِّي المصريُّ سبطُ الشمس ابن اللبَّان، والمجدد لمقدمةِ جامعِ عمرو، وصاحب المدرسة وغيرها من المآثر وكان يقول: ما ركبتُ في مركبٍ قط فغرقتُ. مات بمصر.

٨٣٧- ثم في ذي القعدة بمكة ابنه الشهابُ[1] أبو الفضل أحمد.

٨٣٨- وفي ذي الحجة، قتلاً، في قلعة المرقب سُودُون طَاز ، وَذِكْرُ شيخنا له في التي قَبْلَها سَهْوٌ.

٨٣٩- وفي جمادى الأولى الشمسُ محمد[2] بن محمد البَخَانِسي المحتسبُ، وكان عارياً جائراً، ولكنه أعَفُّ من غيره.

---

(١) إنباء الغمر ١٥٩/٥، والضوء اللامع ١٩٧/١.
(٢) إنباء الغمر ١٩٣/٥.

سنة سبع وثماني مئة

في مُحَرَّمِهَا أُشيعَ خُروجُ شيخ المحمُودي نائبُ دمشق عن الطاعةِ فجهز له مَنْ يستعلمُ خبره ومعه تشريفٌ فلبسه وأكرم حامله، ثم لما كان في جمادى الأولى خرج يَشْبَك الدَّاوَادَار وهو صاحب الحلِّ والعقد في طائفةٍ وركبوا على الناصر بحجة أنَّ إينال باي ابن قَجْمَاس ابن عم الظاهر وزوج ابنته بيرم، أخت الناصر توجَّه لهم بالعداوة، وأَغْرى الناصر بهم، فركب جماعةٌ حميَّةً مع السلطنةِ لقتاله، فكانت هزيمة اليشبكية التي استمروا فيها لدمشق فتلقَّاهُ نائبها شيخ وأكرمَهُ ووعده بكلِّ خيرٍ وصَرَّحُوا له بأنهم على طاعةِ السلطان.

ثم في الشهر الذي يليه وصل نوروز الحافظي من محبسه قلعة الصُّبَيْبَة إلى دمشق فأكرمه نائبها أيضاً، وبرز هو ويَشْبَك ومن معه للقائه ودُقَّت البشائرُ لذلك، واستمروا كذلك إلى أنْ بلغهم استيلاءُ جَكَم على طرابلس، فبعث إليه شيخ يدعوهُ إلى الاجتماع بهم، فغرق القاصد، وبرز من انتمى إليه من عساكر طرابلس و حماة وغيرهم إلى حلب فاستولى عليها أيضاً، ثم جاء إلى دمشق فخرج نائبها للقائه وَأكرموه مع تَرَفُّعه عليهم بحيث أخذ في إظهار شعار السلطنة ونَحوه مما يشق عليهم في الباطن، وفارقهم نوروز غدراً حتى قدم على الناصر طائعاً، فأكرمه وسارت العساكرُ الشامية ومعهم قَرَا يُوسف أميرُ التركمان ومَنْ لا يُحصى كثرةً لقَصْد مصر، فخرج السلطان في ثامن ذي الحجة بعساكره إليهم بعد أنْ عملَ بباب السلسلة من القلعة بَكْتَمُر أمير

سلاح، وسار إلى أنْ نزلَ بالسعيدية فجاءه كتابُ الأمراء الثلاثة شيخ وجَكَم ويَشْبَك بأنه إنْ لم يخرج إينال بيه ودمرداش نائب حلب من مصر إلى الشام وإلا كان مالا خيرَ فيه، فلم يُجِبْهُمْ والتقى العسكران فكانت بينهما ليلاً معركةٌ هائلة جُرح فيها جماعةٌ بل قتل صرف بين يدي شيخ، لأنّ الناصرَ قرره عِوَضَهُ في نيابة الشام، وبادرَ الناصرُ في بعض الأمراء على الهُجُنِ إلى القلعةِ وتَفَرَّقَتِ العساكرُ وتركوا أثقالهم وسائر أموالهم فغنمها الشاميون، بل وقع في قبضتهم الخليفةُ وقُضاةُ مصر، ومع ذلك فكان الخذلان عليهم بحيث اختفى يَشْبَك في طائفة بالقاهرة وظواهرها، وولى شيخ وجَكَم وقَرَا يُوسُف وغيرهم قاصدين الشام بعد إطلاق الخليفة والقضاة، وحينئذٍ استقر الناصِر نَيْرُوز في نيابة الشام.

٨٤٠ـ ومات في رمضان، عن أزيد من سبعين سنة، الحافظ الزاهدُ نورُ الدين أبو الحسن علي[1] بن أبي بكر بن سليمانَ الهَيْثَمي القاهري الشافعي رفيق الزَّيْنِ العراقي وتلميذهُ وصهره وصاحب «مجمع الزوائد» ونحوه من التصانيف، وكان في الدين والخير وسلامة الفطرة وحفظ المتون بمكان.

٨٤١ـ وفي ربيع الأول، عن ثمان وسبعين، الشيخ تاج الدين[2] بن محمود الأصْفَهيدي العجمي الشافعي. تصدى لإقراء النحو بجامع حلب وَكذا أقرأ «الحاوي» وغيره من كتب المذهب، وكان صبوراً على التدريس عزباً مع العِفَّه غير مُتَطَلِّعٍ لأمر من أمور الدنيا.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٥٦، والضوء اللامع ٥/٢٠٠، وشذرات الذهب ٧/٧٠.

(٢) إنباء الغمر ٥/٢٢٩، والضوء اللامع ٣/٢٥، وشذرات الذهب ٧/٦٢.

٨٤٢- و في ربيع الأول أيضـاً، بحلب وقـد جاز الستين، الشهـابُ أحمد[1] بـن كُنْدُغدي التركي، أحد المهرة من فضلاء الحنفية والفائق في عدة علوم، وانتفع به الطلبةُ حتى إنه أقرأ المقامات فأجاد. ممن نادمَ الظاهرَ وتموَّلَ مع الدِّينِ والخيرِ، ثم توجَّه رسولاً من الناصر ولده إلى تَمُر في أواخر التي قبلها، فمات بحلب قبل أن يصل لتبليغ الرسالة. أثنى عليه البرهانُ الحلبي بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق.

٨٤٣- وفي رمضـان الجلال عبيد الله[2] بن عوض الأَرْدَبيلي القاهريُّ الحنفيُّ والدُ البدر بن عبيد الله وإخوته. دَرَّسَ بعدة أماكن وأعادَ، وولي قضاءَ العسكر، وكتب كثيراً، وكانت لديه فضيلةٌ في الجملة.

٨٤٤- وفي ليلة عيد الفـطر، عن اثنتين وسبعين سنـة، المؤرخ ناصرُ الـدين محمد[3] بن عبدالرحيم بن علي بن الحسن المصري الحنفي ابن الفرات ووالد شيخنا مسند وقته العز عبد الرحيم، اعتنى بالتاريخ وبَيَّضَ منه المئـة الثامنة، ثم السابعة، ثم السادسة، ثم هكذا صنع في نحو عشرين مجلداً، ثم شرع في الخامسة، ثم الرابعة، فأدركه أَجَلُهُ، مع أنه كتب من أول القرن التاسع يسيراً، وتاريخهُ كما قال شيخنا: كثيرُ الفائدةِ، إلَّا أنه بعبارة

(١) إنبـاء الغمر ٥/٢١٧، ٢٢٧، والضوء اللامع ٢/٦٤، وشذرات الذهب ٧/٦١، ومعنى كندغدي بالتركية: ولد النهار.

(٢) إنباء الغمر ٥/٢٤٨ وفيه: عبيدالله بن عبدالله الأردبيلي، والضوء اللامع ٥/١١٧.

(٣) إنباء الغمر ٥/٢٦٧، والضوء اللامع ٨/٥١.

عامية جداً؛ كل ذلك مع الخيرِ والدين والسلامةِ والتولي لعقد الأنكحة وكذا الشهادة في الحوانيت، روى لنا عنه خلق.

٨٤٥- وفي ربيع الأول، عن دون السبعين، قاضي المـالكية بحلب الجمـالُ عبـدالله[1] بن محمـد بن إبـراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر النِّحـرِيري الحلبي، وكـان إمـاماً فقيهاً مستحضراً لابن الحاجب الفرعي، ولكثيرٍ من التاريخ. فاضلاً محباً في العلم وأهله. أثنى عليه غيرُ واحدٍ.

٨٤٦- وفي ذي الحجة، عن دون الخمسين، أبو الحسن علي[2] بن محمـد بن محمد ابن وفا الشاذليُّ الصوفيُّ الشهير، وكان مالكيَّ المذهبِ يقظاً حادَّ الذهن، اشتغل بالأدب والوعظ، وكثر أتباعهُ، وصار إلى محل، وله ديوانُ شعرٍ وتوشيحات. ممن تكلم شيخنا فيه ومنه:

أنـا مكـسـور وأنـتم أهـلُ جبـرِ فارحمـوني فعسىٰ يُجْبَـرُ كَسْـري

يا كِرامَ الـحـيِّ يا أهـلَ العـطايا انـظروا لي واسمعـوا قصـةَ فقـري

٨٤٧- وفي شوال شيخُ الحنابلة الشرفُ عبد المنعم[3] بن سليمان بن داود البغداديُّ ثم القاهريُّ. وليَ إفتاءَ دارِ العدلِ والتدريس بأماكن، وكان منجمعاً عن الناس مشتغلاً بأحوالِ نفسه. صاحب نوادر وفكاهة، ممن تعَيَّن للقضاء غيرَ مرةٍ فلم يتفق.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٤١، والضوء اللامع ٥/٤٢، وشذرات الذهب ٧/٦٨.
(٢) إنباء الغمر ٥/٢٥٣، والضوء اللامع ٦/٢١، وشذرات الذهب ٧/٧٠.
(٣) إنباء الغمر ٥/٢٤٧، والضوء اللامع ٥/٨٨، وشذرات الذهب ٧/٦٨.

٨٤٨- وفي ربيع الآخر القاضي كريمُ الدين عبدالكريم[1] بن أحمد بن عبدالعزيز النَّسْتَرَاوِي الأصل المصري ناظر الجيش ووالد زوجة شيخنا، فقيراً مصروفاً، عن سبعين سنة، وكان محباً في الصالحين وأهل الخير.

٨٤٩- وفي شعبان، عن دون الثمانين، الطاغية تمرلنك[2] الخارجي بعلَّة الإسهالِ القولنجي، وكان نصفه بطالاً، وقد أبادَ البلادَ والعباد، وأكثر في الأرض الفساد، ولَم يكنْ له في عِرَاقِ العجم منازعٌ، ثم ملك عِرَاقَ العربِ ودخل البلاد الشامية فملكها إلا يسيراً، ثم الروم فحاربَ المسلمين بها وترك الفرنج، وكذا دخل الهند قبل ذلك فحارب المسلمين أيضاً دون الكفار، وعزم في آخر عمره على دخول الصين فمضى في الشتاء فهلك من عسكره أُمَمٌ، فرجع إلى سمرقند، فأخذه أسر البول فتمادَّ به حتَّى هلك غير مأسوفٍ عليه.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٤٥، والضوء اللامع ٤/٣٠٧
والنَّسْتِرَاوِي نسبة لِنَسْتِرَاوَة بلدة تقع على البحر المتوسط شمال بحيرة البُرُلُّس، وقد اندثرت اليوم. (مباهج الفكر/٤٦، ٦١، ١٢٩ وقوانين الدواوين/١٩٤، والتحفة السنية/١٣٧).

(٢) إنباء الغمر ٥/٢٣١، والضوء اللامع ٣/٤٦، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٥٣، وشذرات الذهب ٧/٦٢.

سنة ثمان وثماني مئة

استهلت والسلطانُ ضعيفٌ يَرمي الـدَّمَ والحُمَّىٰ بحيث أُشيع موتـه ثم تعافى وزُيِّنت البلد.

وفي صفرها[1] أمسك رأسَ نوبة كبير يَشْبَك بن أَزْدَمُر ومعه غيره وجهزوا فاعتقلوا بإسكندرية لاتهامهم بإثارة فتنةٍ وغَيَّبَ إينال بيه ابن قَجْمَاس للخوفِ من ذلك بعد أنْ طافَ ليلاً على جماعة أمراء ليركبوا معه، فأبوا فاحتيط على موجوده ثم ظهرَ بأمانٍ. ونُفِيَ إلى دمياط، ولم يلبث أن أحضروا كلهم وأُلْبس يَشْبَك نيابة مَلَطْية مرغوماً فتحيَّلَ للأمراء الجراكسة وأكثر المماليك من الناصر وتخيلَ هو منهم، وظنوا إرادةَ إبعادهم، وتقديمَ أخواله الروم، وكان هذا يظهر منه كثيراً، ولا زال خياله يتزايد إلى أن غُيِّب في يوم الأحد خامس عشر من ربيع الأول ببيت سعد الدين ابن غُراب على البحر، وحينئذٍ جمعوا القضاة والخليفـة المتـوكل واستقروا بأخيه عبد العزيز، وقدْ ناهزَ الاحتلام، ولُقِّبَ بالمعز أبي العز المنصور، وذلك عند أذان العشاء من ليلة الاثنين سادس عشريه.

واستقر بَيْبَرس الصغير لالته[2] وبيبرس الكبير ابن عمَّة السلطان على

(١) إنباء الغمر: ٥/٢٧٧.

(٢) لالته: أي مربيته واللالة تعني المربِّي أو المُرَبِّية.

عادتـه أتابكاً، وبعد مضي نحو سبعين يوماً، وذلك في نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة برز الناصر فرج من بيت ابن غُراب إلى بيت سُودون الجمزاوي واستدعى بالناس فأتوه من كل جهةٍ وأعيد إلى السلطنة، وركبَ بهم حتى ملك القصرَ، فلم يثبتْ بَيْبَرس ومَنْ معه بل فروا منهزمين، فأُدْرِكَ بَيْبَرْس وجِيءَ به مُقَيَّداً، وبُعث به إلى إسكندرية، واستقر في يوم الإثنين سابعه يَشْبَك الشعباني عوضه أتابكاً وسعد الدين بن غُراب رأس مشور[1]؛ بل صار أحدَ المقدمين، وكتَب لشيخ نيابةَ دمشق، ولجَكَم بنيابة حلب.

وفي يوم الإثنين رابع شعبان استقر في الخلافةِ أبو الفضل العباسُ ابنُ المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بعد موتِ أبيه بعهدٍ منه، ولُقِّب المستعين بالله.

وفي ذي الحجة فَشَا الطاعونُ بالصعيد حتى خلت عدةُ بلادٍ منه.

ومات في أسيوط فيما قيل ممن له ذِكْرٌ عشرةُ آلاف، ومن أبوتيج ثلاثة آلاف وخمس مئة ، فلما انتهى فصل الربيع ارتفع.

٨٥٠ـ ومات أحدُ أئمة الشافعية وصلحائهم الشهابُ أبو العباس أحمد[2] ابن عماد بن يوسف الإِقْفَهْسِي القاهري مؤلف التآليف النافعة نظماً ونثراً كالتعقبات على «المهمات» لشيخه الإسنوي، وبالغ في الردِّ في معظمها، وشرح «المنهاج المطول» و«المختصر» و«أحكام المساجد». أخذ عنه الأئمةُ.

---

(١) من وظائف الدولة المملوكية.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣١٣، والضوء اللامع ٢/٤٧.

٨٥١- وفي جمادى الأولى الكمالُ محمد[1] بن مُوسىٰ بن عيسىٰ الدَّميريُّ ثم القاهريُّ، أحدُ أعيان الشافعية وخيارهم، وشارح «المنهاج» المطرز بفوائدَ نفيسة، و«حياة الحيوان» و«شرح ابن ماجه» وغيرها، وله في الفقه أُرجوزةٌ طويلة نافعة، وكان مع ذلك ذا حظٍ من العبادةِ بحيث ذُكِرَ عنه كراماتٌ. متميزاً في الأدب والحديث. مشاركاً في فنون. دَرَّسَ بقبة بَيْبَرْس للمحدثين وبغيرها، ووعظ وأفاد وخطب فأجَادَ.

٨٥٢- وفي نصف ذي الحجة، عَنْ أزيد من ثمانين سنة، العلامة شمسُ الدين محمد[2] بن محمد بن محمد بن الخضر الزُّبَيْري العَيْزَري الغَزِّيّ الشافعي، صاحب التصانيف في عدة فنون والنظم والنثر ممن ناقش التاجَ السبكي في أماكن من «جمع الجَوامع» وقال: إنه شرحَهُ وتعقَّب البُلقينيَّ في بعض فتاويه فانتصر له ولده فردَّ ما قاله.

٨٥٣- وفي رجب، عن ثلاثٍ وخمسين سنة، الإمامُ الزينُ عبد الرحمن[3] بن علي بن خلف الفارسكوري ثم القاهريُّ الشافعيُّ شارح «شرح العمدة» لابن دقيق العيد، وهو نفيس، ولكنه تَفَرَّقَ بعد موته، ودرس بالمنصُورية والظاهرية القديمة، وكان ناظرها، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية،

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٤٧، والضوء اللامع ١٠/٥٩.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣٤٤، والضوء اللامع ٩/٢١٨

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٢٦ و ٢٩١ والضوء اللامع ٤/٩٦ وكنيته فيه أبو المعالي.

والفارسكوري نسبة إلى فارسكور بلدة قريبة من دمياط بالوجه البحري بمصر. (قوانين الدواوين/١٦٦، ومباهج الفكر/٥٩، ١٢٧، التحفة السنية/٥٦).

ولم يتم له مباشرته، كل ذلك مع الخط المليح والعبادة والديانة والمروءة.

٨٥٤ـ والإمام الصالح الشمسُ محمد[1] بن عبدالرحمن بن عبد الخالق البَرْشَنْسِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ عن سبعينَ سنة. مِمَّنْ حَدَّث وَدَرَّس وانتفع به الطلبةُ، وعمل منظومَةً في علم الحديثِ وشرحَها، وغير ذلك مع الدين والخير.

٨٥٥ـ وفي رجب، عن أزيدَ من ثمانين سنة، القاضي فخرُ الدين محمد[2] بن محمد بن محمد بن أسعد القَايَاتِيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ، كان ينوبُ في القضاء بمصر والجيزة؛ بل عُيِّن للقضاء الأكبر فأبَى، وخَلَّفَ ثروةً وأوصى بثيابِ بدنهِ لطلبةِ العلم. وقد أخذْتُ عن أصحاب هؤلاء الستَّة.

٨٥٦ـ والعلامة زاده[3] العجميُّ الحنفيُّ شيخ الشيخونية. ممن أقرأ الفقه والعربيّة والمنطق و«الكشاف»، وكان مقتدراً على حَلِّ المشكلات مع الصلاح والخير.

٨٥٧ـ وفي ربيع الآخر بدمشق قوامُ الدين[4] الرُّومي ثم الدمشقي

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٤١، والضوء اللامع ٧/٢٨٢، وشذرات الذهب ٧/٧٩.
والبَرْشَنْسي بفتح الموحدة التحتية وسكون الراء وفتح الشين المعجمة وسكون النون بعدها سين مهملة نسبة إلى بَرْشَنْس من المنوفية بمصر.
(٢) إنباء الغمر ٥/٣٤٣، والضوء اللامع ٩/٥٣ و٢٠١.
(٣) إنباء الغمر ٥/٣٢١، والضوء اللامع ٣/٢٣١.
(٤) إنباء الغمر ٥/٣٣٥، والضوء اللامع ٦/٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/٧٧.

الحنفي. تصدَّر بجامع بني أمية في الفنون، وانتفع به الفضلاء مع سلامة الباطن وَكِبَر المروءة والمساعدة للناس عند مَنْ يَصْحَبُه من النواب وغيرهم.

٨٥٨ـ وفي رمضان، عن ستٍ وسبعين، قاضي المالكية الولوي أبُو زيدٍ عبدُالرحمن[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن خلدون الحَضْرَمي المغربي مؤلف التاريخ الذي في نحو عشر مجلدات، أبان فيه عن براعته، وظهرت به فضائله، أثنى عليه غير واحدٍ مع مقالٍ فيه، ولَم يغير زِيَّهُ في الديار المصرية، ولا في قضائه.

٨٥٩ـ وفي رمضان أيضاً أحدُ نوابِ الحنابلة برهانُ الدين[٢] الصواف.

٨٦٠ـ وفي جمادى الأولى أبو هاشم أحمد[٣] بن محمد بن إسماعيل المصري الظَّاهري، ويُعرف بابن البرهان؛ امتحن في أيام الظاهر بسبب خروجه داعياً لطاعة رجل من قريش، وكانت نفسه تطمح إلى المشاركة في الملك، مع عَدمِ وجُود أسبابه، وسجن هُوَ وبعض الموافقين له بالخزانة المُعدة لذوي الجرائم إلى أنْ أُطلق في سنة إحدى وتسعين، واستمر على

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٢٧، والضوء اللامع ٤/١٤٥ وفيه بعد محمد الثالث: ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ولي الدين أبو زيد الحضرمي من ولد وائل بن حجر الاشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي ويعرف بابن خلدون. وشذرات الذهب ٧/٧٦، وحسن المحاضرة/١٢٣.
وقد جاء في إنباء الغمر أنه ولد سنة ٨٣٣، والصحيح أنه ولد سنة ٨٣٢ كما في الضوء وغيره.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣١١، والضوء اللامع ١/١١٥. ونصه: إبراهيم بن عمر برهان الدين القاهري الحنبلي.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣١٦، والضوء اللامع ٢/٩٦.

صورة إملاقٍ حتى ماتَ وحيداً فريداً غريباً، وكان حَسَنَ المذاكرةِ والمحاضرة عارفاً بأكثر المسائل التي يُخالف فيها أهلُ الظاهرِ الجمهورَ، وترجمته طويلة جدّاً.

٨٦١- وفي ذي الحجة، وقد زاد على الستين، الحجةُ العلامةُ في النظم والنثر الزَّينُ أبو العز طاهر[1] ابن البدر الحسن بن عمر بن حبيب الحَلَبي مُخَمِّسُ «البردة» وشارحها، وناظم «السراجية» في فرائض الحنفية، و«تلخيص المفتاح»، و«محاسن الاصطلاح» للبُلْقِيني وغير ذلك، وترشح لكتابةِ السر بالقاهرة. قال شيخنا: وليس نظمه بالمغلق ولا نثره.

٨٦٢- وفي رجب أوحد الكُتَّاب علاءُ الدين علي[2] بن محمد بن عبدالنَّصير السخاوي الأصل الدمشقي ثم المصري، ويلقب بِعُصْفُور، ولذا مع كونه موقع الدست قيل: ضاع عصفور في الدست، وهو الذي كتب عهدَ الناصر فرج في دولته الثانية، ولم يلبثْ أنْ ماتَ، فقال بعضهم:

قد نَسَخ الكُتَّاب من بعده عصفور لما طار للخلد
مُذْ كتب العَهْد قضى نَحْبَهُ وكان منه آخر العهد

٨٦٣- وفي شعبان أميرُ المؤمنين المتوكلُ على الله أبُو عبدالله محمدا[3]

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٢٤، والضوء اللامع ٤/٣، وشذرات الذهب ٧/٧٥.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣٣٣، والضوء اللامع ٥/٣١٦.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٣٦، والضوء اللامع ٧/١٦٨، وشذرات الذهب ٧/٧٨، والنجوم الزاهرة ١٢/٧، ٨٩، ١٠٢، ١٧٠، ٢٨٤، ٣٣١.

ابن المعتضد أبي بكر ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد العباسي عن أزيدَ من ستين سنة. دامَ في الخلافةِ منها خمساً وأربعين سنة سوى ما تخلَّله من السنين التي غضب عليه فيها الظاهر من ولاية قريبه، وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين، فأبى، وكان عاقلاً مثرياً.

٨٦٤ـ وفي ضحى الخميس ليلةَ تاسع عشر رمضان، قبل إكمالِ ثلاثين سنة، سعد الدين إبراهيم[1] بن عبدالرزاق بن غراب بعد أن صار أحدَ المقدمين، وتَنَقَّلَ في الولايات من نظرِ الخاصِ والجيشِ والأستادارية وكتابةِ السرِّ وغيرها، وتلاعب لمزيد دهائهِ ومكرهِ ومعرفته التامة بأخلاقِ أهلِ الدولة بالدَولة ظَهْراً لِبَطْنٍ بحيث شاع أنه لا بُدَّ أن يليَ السلطنةَ، وكان مُحَبَّباً إلى العامة لكثرةِ بَذْلِهِ، وكَثُرَ تَعَجُّبُ الناسِ من مبيته في قبره ليلة الجمعة، قال شيخنا: ولا عجبَ فقد مات الحجاجُ ليلة سبعٍ وعشرين من رمضان.

٨٦٥ـ وفي ذي القعدة، في العقوبة، الصاحب تاجُ الدين عبدالله[2] ابن الصاحب سعد الدين ابن البَقَرِيّ.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣١١، والضوء اللامع ١/٦٥.

(٢) الضوء اللامع ٥/٤١.

والبقري: نسبة إلى دار البقر من الغربية بمصر (الضوء اللامع ١٢/٢٣٨).

سنة تسع وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستعينُ بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد، والأتابك يَشْبَك الشَّعْبَاني، والنائب بمصر تِمْرَاز النَّاصري، وبدمشق شيخ المحمودي، ولكنها بيد نَوْرُوز الحَافِظي من قبل جَكَم الظاهري كما أن حلب وحماة وطرابلس بيد جَكَم نفسه، وهما مِمَّنْ خرجَ عن الطاعة.

٨٦٦-ولم يلبث شيخ أنْ وردَ القاهرةَ فأُكْرِمَ موردُهُ، وبرز في مستهل ربيع الأول، ثم السلطان في ثامنه بالعساكر بعد أن أرسل بأخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى إسكندرية محتفظاً بهما، فلم يلبثا أن ماتا في يوم واحدٍ في العشر الأوَّلِ من ربيع الآخر وحُوِّلا إلى القاهرة، فدُفنا في تربةِ أبيهما، واستمر سيرُ السلطان بالعساكر إلى دمشق، ثم إلى حلب، فهرب جَكَم ونَوْرُوز وغيرهما من المخالفين وعَدوا الفراتَ، فقرر السلطانُ أُمور البلاد ثم رجعَ إلى الديارِ المصرية، فكَرَّ جَكَم ومَنْ معه راجعاً لحلب فملكها وانطردَ عنها مَنْ تركَهُ الناصرُ في نيابتها، وعلم بذلك قبل وصُوله القاهرة، وأراد الرجوعَ فخالف العسكرُ وتفرقوا، وكان طلوعه لقلعة الجبل في حَادي عشر رجب بعد أن لم ينل سوى الكلفة البدنية والمالية، وحينئذٍ قويَ جانبُ جَكَم وبُويع بحلب في تاسع جمادى الآخرة بالسلطنة، ولُقِّبَ بالعادل، وضُربت السكةُ باسمهِ، وخُطب له بها، بل وبسائر البلاد الشمالية والشامية إلا صفد،

لإقـامةِ شيخ بها، وحلف له نَوْرُوز ومن معه بدمشق، وأقام الحُرمة، ونشرَ العدلَ، وعظم بالمهابة زائداً على الحَدِّ، وقويَ جداً، واستخفَّ بأمرِ الناصر، وخـرج لمحاربةِ ـ قَرَايُلُك ليستريحَ من التركمان إذا قصد مصر، وذلك بعد استيلائـه على القلاع التي بيدهم إلّا آمِد، ومراسلة قرايلك بالخضوع له وطلب الصلح، فلم يُصْغِ إليه، والتقى الفريقان فانكسر التركمان، فساق بإثرهم فسقط عن فرسه وكان هلاكُه وذلك في حادي عشر ذي القعدة. وكان شجـاعـاً مقـدامـاً مَهيباً يَتحرَّى العدل ويحب الإنصاف مع الإصغاء لنظم الشعر، ويجيز عليه الجوائز السَّنِيَّة.

وفي شوال ابتـدأ الـطاعـونُ بالديار المصرَية، وتزايد في الذي يليه حتى ارتفعَ في استهلال التي تليها.

٨٦٧ـ ومات في رجب شيخ الشافعية ببيت المقدس ومَنْ عليه فيه مَدَارُ الفتوى الشمسُ محمد[١] ابن العلامة التقي إسماعيل بن علي القَلْقَشَنْدي ثم المقدسي ابن أخت العَلاَئي الحافظ عن أربعٍ وخمسين.

٨٦٨ـ وفي ربيع الآخر قاضي الشافعية بدمشق العلاء علي[٢] ابن البهاء أبي البقاء محمد بن عبد البر السُّبْكي الدمشقي مختفياً من الناصر.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٤١، والضوء اللامع ٧/١٣٧.
والقَلْقَشَندي: نسبة إلى قَلْقَشَنْدة: بفتح القاف وسكون اللام بعدها قاف ثانية مفتوحة أيضاً وشين معجمة مفتوحة ونون ودال، بلدة من القليوبية بمصر (قوانين الدواوين/١٦٧ ومباهج الفكر/١٠٧، والتحفة السنية/١٢).

(٢) إنباء الغمر ٦/٣٧، والضوء اللامع ٥/٣٠٨.
والسُّبْكي: نسبة إلى سُبْك من المنوفية بمصر.

٨٦٩ـ والإمـام التقي أبـو بكر محمد[1] بن محمد بن عبدالرحمن بن حيدرة الدِّجْوي القاهريُّ الشافعيُّ، عن أزيدَ من سبعين، وكَان ذاكراً للعربية واللغـة والغريب والتاريخ مشاركاً في الفقه وغيره، كثير الاستحضار، دقيق الخط، روى لنا عنه خَلْقٌ، ورأوا من حفظه ما أبْهَرَهُم، ومع ذلك فلم يكن بالحافظ اصطلاحاً.

٨٧٠ـ والبدرُ أحمد[2] بن عمر بن محمد الطُّنْبذي القاهري الشافعي. ممن تَفَنَّنَ ومهر في الفقه والعربية وغيرهما، ودَرَّسَ وأفتى ووعظ مع الفصاحة والإسراف على نفسه.

٨٧١ـ وفي ربيع الآخـر الإمام المفنن علاءُ الدين عليٌّ[3] بن إبراهيم القُضامي الحموي قاضيها الحنفي.

٨٧٢ـ وفي ربيع الآخر أيضاً، عن دون الستين، قاضي الحنفية بدمشق الزينُ عبدُ الرحمن[4] بن يوسف الكِفْرِي، ولم يكن محمُودَ السيرة مع وفور جهله.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٤٥، والضوء اللامع ٩/٩١.
والدِّجْوي: بكسر الدال المهملة وسكون الجيم نسبة إلى دِجْوة وهي قرية من الوجه البحري بمصر. (مباهج الفكر/١٠٦، وقوانين الدواوين/١٣٢، والتحفة السنية/١٠).

(٢) إنباء الغمر ٦/٢١، والضوء اللامع ٢/٥٦، وكنيته فيه وهي أبو العباس.
والـطُّنْبـذِي: نسبـة إلى طَنبـذى وتقال بالدال وهي بالبهنساوية (بني سويف) الآن بمركز مغاغة. (قوانين الدواوين/١٨٣، مباهج الفكر/٨٩).

(٣) إنباء الغمر ٦/٣٥، والضوء اللامع ٥/٢٥٠.

(٤) إنباء الغمر ٦/٣٣، والضوء اللامع ٤/١٥٩، وشذرات الذهب ٧/٨٤.

٨٧٣ـ وكذا قاضيها يسيراً الزينُ عبدالرحمن[١] بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن الخشّاب قبل أن يبلغ الثلاثين، ولَم يكن ماهراً.

٨٧٤ـ وفي جمادى الآخرة الزينُ مصطفى[٢] بن زكريا القَرماني شيخ مدرسة سودون من زَادَه، بل الصَّرْغَتْمُشيَّة وغيرهَا، وشارح «مقدمة أبي الليث».

٨٧٥ـ وفي جمادى الثاني أيضاً السراج عمر[٣] بن منصور بن سليمان القِرَمي الحنفي ويُعرف بالعجمي، دَرَّسَ الفقه بجامع طُولون، والتفسير بالمنصورية، ووليَ الايتمشية وغيرها كحسبة القاهرة، وكان حَسَنَ العشرة، محمودَ المباشرة، حسن الصلاة، جميل الصورة، طَلْقَ المُحَيَّا.

٨٧٦ـ وفي أواخر ذي الحجة، وقد جاز الستين، مؤرخُ الديار المصرية صارمُ الدين إبراهيم[٤] بن محمد بن دقماق الناصريُّ الحنفيُّ مؤلف «طبقات الحنفية» وغيرها، ومَنْ عليه مُعَوَّلُ كثيرينَ في التاريخ، مع كونـهِ عاميَّ العبارة، وقد امتُحن وقتاً، ولكنه كان جميلَ العشرة فَكِهَ المحادثةِ، كثيرَ التودُّدِ، قليلَ الوقيعة في الناس. وَلِيَ بأخرة إمرةَ دمياط، فلم تَطُلْ مدته فيها.

٨٧٧ـ وفي المحرم، بعدَ رجوعه من الحج، عن خمسٍ وستين سنة، يحيى[٥] بن محمد التِّلِمْسَاني الأَصْبَحي المالكي النحوي. نزيل المدينة

(١) إنباء الغمر ٦/٣٢، والضوء اللامع ٤/١١٨.
(٢) إنباء الغمر ٦/٤٩، وفيه مصطفى بن عبدالله القرماني، والضوء اللامع ١٠/١٦٠.
(٣) إنباء الغمر ٦/٣٩.
(٤) إنباء الغمر ٦/١٦، والضوء اللامع ١/١٤٥، وشذرات الذهب ٧/٨٠.
(٥) إنباء الغمر ٦/٥٠، والضوء اللامع ١٠/٢٤٩، وشذرات الذهب ٧/٨٧.

النبوية بعد أن أضرَّ.

٨٧٨- وفي جمادى الآخرة الشمسُ محمد[1] بن أبي بكر بن أحمد النِّحْريريّ المالكي أخو خلف، وأحد المدرسين النواب.

٨٧٩- وفي رمضان بالطاعون، عن ثلاثين سنة، الشهابُ أحمد[2] بن عبدالله العُجيمي الحنبلي. ممن تَصدَّى للإقراء في فنون.

٨٨٠- وفي جمادى الآخرة الجمالُ عبدُالله[3] بن خليل بن يُوسف المارداني. انتهت إليه رئَاسةُ الميقات في زمانه، وَلهُ أوضاع وتآليف مع معرفته بالهيئة والحساب وغيرهما ومتين ديانته، وتخرَّجَ به خَلْقٌ كثير كالشهابِ ابن المجدي وغيره ممن أخذتُ عنهم.

٨٨١- وفيه أيضاً أَلْتِش[4] الشَعباني نائب القلعةِ، ودُفِن بتربته بالصحراء بجوار تربة الظاهر عند قبة النصر.

٨٨٢- وفي مستَهلِّ رجب الركنُ عمر[5] بن قَيْمَاز صاحب السبيل الشهير، ممن باشر الأستادارية وغيرها.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٤٤.

(٢) إنباء الغمر ٦/١٨، والضوء اللامع ١/٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/٨١.

(٣) إنباء الغمر ٦/٣١، والضوء اللامع ٥/١٩، وشذرات الذهب ٧/٨٤.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣١٩.

(٥)الضوء اللامع ٤/١١٣.

سنة عشر وثماني مئة

في العشر الأخير من مُحَرَّمها برز الناصرُ في عساكره إلى الشام لحرب نَوْرُوز الحافظي المتغلِّب عليها وغيره من المخامرين بعد أن استناب في غيبته تِمْرَاز الناصري وأنزله بباب السلسلة القبلي بالقلعة، وقرر شيخاً في نيابة الشام، فكان دخوله دمشق في ثاني عشري صفرها بأبَّهة واحتفالٍ زائد وشيخ نائبها حامل القبة على رأسه بين يديه، فنزل بدار السعادة وصلَّى الجمعة بجامع بني أمية، ثم قبض على شيخ والأتابك يَشْبَك، واعتقلهما بالقلعة، وكذا قبض على غيرهما، وفرَّ أتباعهم في البلاد؛ بل انتمى كثيرٌ منهم لنَوْروز، وراسله السلطانُ بعد أن تسحب شيخ ويَشْبَك من مَجلسهما باستقراره في نيابة دمشق بشرط إرسالِ مَنْ لحق به من الأمراء فأجاب بشرط أن لا يدخلها إلا بعد سفره. وتوجه السلطان راجعاً فكان دخولهُ القاهرةَ في رابع عشري ربيع الآخر، فما وصلها حتى عاد شيخ ويَشْبَك إلى دمشق، وانضم إليهما مَنْ هو على رأيهما، ثم التقى يَشْبَك ومن معَهُ بنَوْرُوز ومن معه فقتل يَشْبَك في طائفة، ثم دخلَ نوْرُوز الشام، ونودي بالأمان.

وبعد دخول السلطان بيومين استقرَّ بتَغْري بَرْدِي الكَمَشْبُغَاوي الرُّومي أتابكاً عوضاً عن يشبك.

وقبل دخوله وذلك في ربيع الأول قبض على نائب الغيبة، وقرر فيها

عِوَضه سُودون الطيار أمير سلاح، ثم مات في شوالها، ولم تتم السنة حتى اتفق نَوْرُوز وشيخ على أنَّ أولهما بالشام والآخر بطرابلس.

٨٨٣ـ ومات في رمضان المحدثُ الجمالُ أبو المعالي عبدالله[١] ابن الحافظ الشهاب أحمد بن علي بن محمد العرياني القاهري الشَّافعيُّ. ممن سمع وأسمع، وناب في الحكم، وقرأ الحديث بالقلعة، وفيه لِينٌ.

٨٨٤ـ وعبدالله[٢] بن أبي بكر بن يحيى الزَّوْقري اليماني التعزي الشافعي. أفتى ودَرَّسَ بالمظفرية، وشُكرت سيرتهُ.

٨٨٥ـ وفي ربيع الأول العلامةُ سيف الدين سيف[٣]، ويقال: اسمه يوسفُ بن عيسى السِّيرامي ثم الحلبي القاهري الحنفي شيخ البرقوقية بعد الشيخونية، وكان مُتقدماً في الفضائلِ والفنون مع الدين وَكثرة العبادة والتواضع والحلم وَكثرة الصمت، وهو والد الأستاذ نظام الدين يحيى الآتي.

٨٨٦ـ وفي جمادى الآخرة، عن سبعين، عبدالله[٤] بن محمد الهَمَذَاني الحنفي مدرس الجوهرية بدمشق، وكان خيِّراً فاضلاً عارفاً بمذهبه يُدرِّس القراءات، أقرأ.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٧٧، والضوء اللامع ٥/٨.

(٢) إنباء الغمر ٦/٧٨، والضوء اللامع ٥/١٧٠.

والزَّوْقَري: بفتح الزاي المشددة وسكون الواو وفتح القاف بعدها راء، نسبة إلى الزَّوَاقِر من قبائل الأشاعر ثم من الرُّكَب: بضم الراء المشددة وفتح الكاف بعدها باء موحدة تحتيه، وهم باليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية/١٩٣).

(٣) إنباء الغمر ٦/٧٥، والضوء اللامع ٣/٢٨٩ و١٠/٣٢٧.

(٤) إنباء الغمر ٦/٧٨، والضوء اللامع ٥/٧٠، وشذرات الذهب ٧/٨٨.

٨٨٧ـ وفي رمضان إسماعيل بن[1] عمر المغربي المالكي، نزيل مكة، وكان خيِّراً فاضلاً عارفاً بالفقه مذكوراً بالكرامات.

٨٨٨ـ وموسىٰ[2] بن عطية اللَّقَّاني المالكي الفقيه، والد الشمس محمد. ممن سمع وأسمع.

٨٨٩ـ والإمامُ شاعرُ الشام في وقتهِ بغيرِ مُدَافعٍ جلالُ الدين أبو المعالي محمد[3] بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاريُّ الدمشقيُّ ابن خطيبِ دَارَيَّا، وقد زاد على الستين، ومن مصنفاته «الإمتاع بالإتباع» في اللغة مثل: حَسَن بَسَن، رَتَّبَهُ على الحروف، و«محبوب القلوب مثل بطيخ وطبيخ» و«طرح الخصاصة في شرح الخلاصة» سبك فيه النظم بالنثر، وهو القائلُ:

يا عينُ إنْ بَعُدَ الحبيبُ ودارهُ ونأَتْ مرابعهُ وشَطَّ مزارُهُ
فلكِ الهناءُ لقد ظفرت بطائلٍ إنْ لم تَريه فهذه آثاره

٨٩٠ـ وإينَال[4] بيه قَجْمَاس قريب السلطان.

٨٩١ـ ويَشْبَك[5] الشَّعْبَاني الأتابك.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٧٣، والضوء اللامع ٢/٣٠٤.

(٢) إنباء الغمر ٦/٨٣، والضوء اللامع ١٠/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/٨٩.
واللَّقَّاني نسبة إلى لَقَّانَة من البحيرة بمصر (قوانين الدواوين/ ٩٦، ومباهج الفكر/ ٢٣، ٣١، ٦١، ١٣٣).

(٣) إنباء الغمر ٦/٨٠، والضوء اللامع ٦/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣٢٦.

(٥) الضوء اللامع ١٠/٢٧٨.

٨٩٢- وسُودُون[١] الحمزاوي.

٨٩٣- وسُودُون[٢] الطيَّار.

٨٩٤- وجَركس[٣] المصارع.

٨٩٥- ومُقْبل[٤] الزِّمام الطواشي صاحب المدرسة الكائنة بالبندقانيين.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٧٨.
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٨١.
(٣) الضوء اللامع ٣/٦٧.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٦٨.

سنة إحدى عشرة وثماني مئة

استهلت والأتابكُ تَغْري بِرْدِي الكَمَشْبُغَاوي الرومي والافتراق بين شيخٍ ونَوْرُوز، ثم التقيا، فظفر شيخ ودخل دمشق في صفرها بغير قتالٍ، ثم لبس خلعة النيابة المحمولة له من السلطان، ثم جمع العساكرَ وخرج إلى نَوْرُوز فقبض على جماعةٍ من أصحابه وأرسل عسكراً في طلبه، ثم عاد في أوَّل رجب إلى دمشق فدخلها في أُبَّهَةٍ زائدةٍ، وأسر التركمانُ نَوْرُوزاً، ولم يلبثْ أنْ تَغَيَّرَ خاطرُ الناصر من شيخٍ حيثُ امتنع من إرسال الأمراء المطلوبين منه، وراسله نَوْرُوز في الصلح معاكسةً بشيخٍ وشَرعَ الناصر في التجهز إلى الشام لمحاربته وأعدائه منها.

٨٩٦ـ ومات في رمضان بتعز الفقيهُ العالمُ المدرسُ الصالح أبو بكر[١] ابن محمد بن صالح الجِبْلي اليماني الشافعي ابن الخياط. ممن أُكره على القضاء فدام يسيراً ثم استعفى، وله أجوبةٌ كثيرةٌ عن مسائلَ شتى.

٨٩٧ـ والصدرُ سليمان[٢] بن عبدالناصر بن إبراهيم الأَبْشِيطِي الشافعي.

---

(١) إنباء الغمر ١١٧/٦، والضوء اللامع ٧٨/١١، وشذرات الذهب ٩١/٧.

والجِبْلي بكسر الجيم وسكون الباء بعدها لام نسبة إلى جِبْلَة مدينة باليمن بالجنوب الغربي من إبّ. (معجم المدن والقبائل اليمنية/٨٠).

(٢) إنباء الغمر ١١٨/٦، والضوء اللامع ٢٦٥/٣، وشذرات الذهب ٩١/٧.

والأَبْشِيطي نسبة إلى أَبْشِيط من الغربية بمصر (قوانين الدواوين/٩١ والتحفة السنية/٧١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممن دَرَّسَ وأفاد وأفتى وخطب ونظم ونثر وصنف شرحاً لألفيةِ ابن مالك وغيره، ونَابَ في الحكم، وانتفع به جماعةٌ ممن أخذنا عنهم، مع مزيدِ صلاحٍ وسلامةِ صدرٍ، جاز الثمانين، وبلغني أنه هَمَّ بالاشتغال بالمنطق لدفع مَنْ يعارضه به، فأخذ الشمسية في كُمِّهِ وتَوجَّه لشعيب الحريفيش نزيل اليانسية وأحَد المُعتَقدين من المجاذيب، وهو ممن توفي في هٰذه السنة أيضاً، فبمجرّد رؤيته قال: مَنَّ الله علينا بكتابه العزيز، وبالفقه والأُصول والنحو والتفسير وغير ذلك فَمَا لَنَا وللمنطقِ، وَكرَّرَهَا فرجع، وكذا بلغني أنه كان يَجيءُ لحضور الشيخونية، فبمجرد نزوله عن بغلته تذهب إلى الرميلة فتقمقم ما تجده ثم تعود حين فراغ الحضور سواء، وهو القائل حين سقط الفيل مروزق بالقنطرة بالبجمون قريباً من قنطرة الفخر مما كتبته عن بعض مَنْ سمعه منه:

يا مَنْ له في دوام العيش تأميلُ — لا تغترِرْ إن في العمر تطويلُ
فهذه الدارُ لا يبقى بها أحدٌ — لكن زمان مجيءِ الموتِ مجهولُ
ولا وحوش ولا طير ولا سبُعٌ — ولا جمالٌ لها في الأرض تحميلُ
والنَّسْرُ تَفْنى مع العمر الطويل كذا — يفنى بها مع عظيم القوة الفيلُ
أما تراه أتاه الموتُ أخرجَهُ — يسمو به العرضُ بينَ الناس والطول
حتى أتى لنفاد العمر قَنطرة — مشَى عليها ومَن يعلوه مشغولُ
فلم تُطق ثقله هاتيك فانخرَقتْ — به وجاء بذاك القالُ والقيل
وذلّ من بعد عزٍّ كان فيه ومَن — يعزُّ فهو بذُل الموت مذلول
من كل فَجٍّ أتوه ينظرون لَهُ — تعجُّباً ولكل فيه معقول
أتوا مُشاةً وركباناً على حُمر — منها سمينٌ ومنها البعض مَهزولُ
وبعضهم رَاكبٌ خيلاً مَسوَّمةً — لمشيها تحت تلك الترك تفضيل

فحين رؤيتهم إياه حُقَّ لهم أنْ يُنْشِدُوا ولهم من قَبْلُ تهليلُ
كُلُّ ابن أنثى وإنْ طالَتْ سلامتُه يوماً على آلةٍ حَدْبَاءَ محمولُ
فَتُبْ إلى الله بالإخلاص من عجلٍ ومَنْ يتوب مع الإخلاص مقبولُ

٨٩٨- وفي جمادى الآخرة بمصر قاضي الحنفية، قبل إكمال الستين، الكمال أبو القاسم عمر[1] بن إبراهيم بن محمد العُقَيْلي الحلبيُّ ثم القاهريُّ، ويُعرفُ بابن العديم. دَرَّسَ وأفتى، ومهر في الحكم مع الذكاء واليقظة والخبرة بالسعي والعصبية مع قاصده، والمروءة والتَّواضع والبشاشة، بَلْ كان من رجال الدهر دهاءً ومكراً وجُرأةً وإقداماً، لا يتحاشَى عن المال من أيِّ وجهٍ ولا عن القيام في حظِّ نفسهِ.

٨٩٩- وبالبِيْمَارستان المَنْصوري أبو القاسم قاسم[2] ابن علي بن محمد ابن علي الفاسيُّ المغربيُّ المالكيُّ المقرئُ، القائل:

معاني عياض أطلَعتْ فَجْرَ فَخْرِهِ لما قد شفى من مؤلم الجهل بالشفا
معاني رياض من إفادة ذكره شذا زهرها يحيي من أشفَى على شفا

٩٠٠- وفي رجب بمكة التاج أحمدُ[3] بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم البهنسيُّ ثم القاهريُّ المالكي، ويُعرف بابن الظريف. تقدم في الشروط جداً مع البراعة في الفرائضِ والذَّكاء المفرط ومزيدِ الحظ من الأدبِ ومعرفة حل المترجم وفك الألغاز، كتب بخطه الكثير، بل شرح عروض ابن الحاجب

(١) إنباء الغمر ٦/١٢٢، والضوء اللامع ٦/٦٥، وشذرات الذهب ٧/٩٢.
(٢) إنباء الغمر ٦/١٢٤، والضوء اللامع ٦/١٨٣
(٣) إنباء الغمر ٦/١١٣، وفيه البلبيسي بدل البهنسي، والضوء اللامع ٢/١٤.

وغيره، وناب في الحكم، وفيه لين.

٩٠١- وفي جمادى الآخرة بَشْبَاي[١] - بموحدتين مفتوحتين بينهما معجمة - رأس نوبة كبير، وصُلِّيَ عليه بالأزهر، ثم السلطان بمصلى المؤمني، ودفن بالقرافة.

٩٠٢- وفي ربيع الآخر أُرِسْطاي[٢] نائب إسكندرية وأحد أعيان الأمراء.

٩٠٣- وبَيْبَرْس[٣] ابن أخت الظاهر.

٩٠٤- وثابت[٤] بن نُعير بن منصور بن جماز الحسيني أمير المدينة، وليها مرةً بعد أخرى.

٩٠٥- ويَلْبُغا[٥] السالمي الظاهري. تَنَقَّلَ حتى عمل الأستادارية الكبرى والإشارة وغيرها، ووَلِيَ نَظَرَ الشيخونية وسعيدِ السُّعداء، وكان طول عمره يلازمُ الاشتغال بالعلم ويَسمعُ الحديثَ حتى بالحرمين ودمشق وغيرهما، ويحبُّ العلماءَ والفضلاءَ ويجمعهم، وأحضرَ ابن أبي المجد إلى القاهرة فَحَدَّثَ بالصحيح وغيره بها، وكتبَ الطباق، وأكثر من التلاوةِ والصيامِ والقيامِ والذكر والصدقةِ، مع المبالغة في حُبِّ ابن عربي وغيره من أهل

(١) إنباء الغمر ٦/١١٠، والضوء اللامع ٣/١٦.
(٢) إنباء الغمر ٦/١٠٩، والضوء اللامع ٢/٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٧١.
(٣) إنباء الغمر ٦/١١٠.
(٤) إنباء الغمر ٦/١١١.
(٥) إنباء الغمر ٦/١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ في مواضع عديدة، والضوء اللامع ١٠/٢٨٩، وشذرات الذهب ٧/٩٥.

طريقتـه، وتصميمـه فيما يرومه ولو كان فيه هلاكه، واستبداده برأيه وعسفه وطَيْشه، وامتحن غير مرة بالضربِ والحبس والنفي، وآل أمره إلى أنْ ماتَ مخنوقاً وهُو صائم في رمضان بعدَ صلاة عصر يوْمِ الجمعة بإسكندرية، ولم يلبث أنْ عُومل القائم بذلك وهو جمالُ الدين بما هو أشد منه كما سيأتي في التي بعدها.

سنة اثنتي عشرة وثماني مئة

في حادي عشر مُحَرَّمها برز الناصرُ بالعساكر قاصداً دمشق ليقبض على نائبها شيخ بعد أنْ قرر أرغون الرُّومي في نيابةِ الغيبة بالإسطبل، وَيَلْبُغا الناصري لفصلِ الحكومات بالقاهرة، فوصلها في سابع صفر بعدَ أن عَزَمَ على التوجُّه لجهة صَرْخَد، لكون شيخ حَصَّنَ بَها أهْلَهُ ومالَهُ ومَا يعزُّ عليه وملأها من الأقواتِ والسِّلاحِ، ولما استقرَّ بدمشق برز في ثاني ربيع الأول إليها، فتقهقر شيخ إلى قلعتها، وانتهبَ الناصرُ وطَاقَهُ؛ بل انتهبت المدينة وحاصر القلعة بحيث اشتد الخَطْبُ على شيخ ومَنْ بها، فترامَوْا على الأتابك إلى أن انتظم الصلح من غير اجتماع؛ بل لبس شيخ تشريف الناصر بنيابةِ طرابلس، وأرسل بولده فأكرمَه وأعاده لأبيه. ثم رحل الناصرُ راجعاً فزار بيتَ المقدسِ، وكان دخوله القاهرةَ في حَادي عشر جمادي الأولى في اليوم الذي دخل فيه شيخ دمشق بعدَ محاربَةِ نائبها بَكْتَمُر جَلق، وغضبَ الناصر لِتَضَمُّنِهِ نَقْضَ الصلح وأرسل خلعة لنوروز بنيابة الشام إجابةً لسؤاله، وأمدَّهُ لمحاربةِ شيخ، فكانت خطوبٌ وحروبٌ، وانفصلت السنةُ وشيخ محاصرٌ لنَوْرُوز بحماة وبيده غالبُ المملكة الشاميَّة.

٩٠٦ـ وقبل دخول الناصر القاهرة بيومين قُبض على جمال الدين الأستادار يوسُف[1] بن أحمد بن محمد بن أحمد البيريُّ ثم الحلبيُّ ثم

(١) إنباء الغمر ١٩٨/٦، والضوء اللامع ٢٩٤/١٠، وشذرات الذهب ٩٩/٧.

القـاهـريُّ نِظامُ المملكةِ وعزيز مصر، وصاحب المدرسة الشهيرة وغيرها، وعلى الشهـاب أحمد ولده، والشهاب أحمد ابن أخته، وعامَّة مَنْ يلوذُ به لتخيله منه، وسَلَّمه لمن استخلصَ منه من الأموالَ ما يفوقُ الوصفَ وآل أمرُه إلى أنْ خُنِقَ بيد حسام الدين الوالي وقُطعت رأسهُ في حادي عشر جمادى الآخرة عن نحو الستين، وأخباره فيها الغَثُّ والسمين، وكان جواداً ممدحاً رئيساً متمولاً. ممن حفظ قبل تَرَقِّيه القرآن وكتباً في الفقه والعربية، وسمع من ابن جابر الأندلسي بديعيته؛ بَلْ عرض عليه « ألفية ابن معطي»، وأخذ عنه في شرحها له. قال شيخنا: ولقد رأيتُ له بعد قتله مناماً صالحاً حاصله أنني ذكرتُ وأنا في النوم مَا كان فيه ومَا صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لي قائل: إنَّ السيفَ مَحَّاءٌ للخطايا، فلما استيقظتُ اتفق أني نظرتُ هذا اللفظ بعينه في «صحيح ابن حِبَّان» في أثناء حديثٍ فرجوتُ له بذلك الخير.

٩٠٧ـ ومات في جمادى الأولى شيخ خانقاه سرياقوس الشمس محمد[1] ابن عبدالله بن أبي بكر القَلْيُوبيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ، وكان عالماً مقرئاً مشهوراً بالدين والخير مع التواضع ولين الجانب. ذكره ابنُ قاضي شهبة في «طبقـاتـه» وغيره، واستقر بعدَهُ في المشيخةِ شمسُ الدين محمد بن أوحد المتلقي لها عنه المُحِبُّ ابن الأشقر.

٩٠٨ـ وبحماة قاضيها ناصر الدين محمد[2] بن عمر ابن الشرف هبة الله

---

(١) إنباء الغمر ١٩٢/٦، والضوء اللامع ٨٣/٨، وشذرات الذهب ٩٨/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٩٤/٦، والضوء اللامع ٢٣٦/٨.

ابن البارزي أحدُ الفضلاء. ممن وُصِفَ بالخير والمعرفةِ والعفة وحُسْنِ السيرة.

٩٠٩ـ وبِحَـرْض من اليمن، عن أربعين سنـة، الشهابُ أحمد[1] ابن السـراج عبـداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشَّرْجِيُّ ثم الزَّبِيديُّ. مدرسُ صلاحيتها الحنفي. ممن تَفَنَّنَ في الفقه والنحو والأدب.

٩١٠ـ وفي المحرم حين رجوعهِ من مكةَ إلى القاهرة عبدالله[2] بن أحمد التونسي الفُرِّيَاني المالكيُّ. الفاضلُ في الفقهِ والفرائضِ والعربيةِ مع الدين والخير.

٩١١ـ وفي صفر الإمام جلالُ الدين أبو الفتح نصر الله[3] بن أحمد بن محمد بن عمر التُّسْتَرِيُّ الأصل ثم البغداديُّ. نزيلُ القاهرةِ وشيخ الحنابلة بالبرقوقية. كان مقتدراً على النظم والنثر، صَنَّفَ في الفقه وأصُوله، ونظم كتاباً في الفقه ستة آلاف بيت، وأرجوزةً في الفرائض جيدة، وغير ذلك، ودَرسَ ببغداد وَوعَظ فانتفعَ به الناس.

---

(١) إنباء الغمر ٦/١٨٢، والضوء اللامع ١/٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/٩٦.

والشَّرْجي: نسبة إلى الشَّرْجة من قرى زَبيد (معجم المدن والقبائل اليمنية/٢٢٨).

(٢) إنباء الغمر ٦/١٨٨، والضوء اللامع ٥/٧، وشذرات الذهب ٧/٩٧.

والفُرِّياني: بضم الفاء وتشديد الراء المكسورة بعدها ياء مثناة تحتيه وألف ونون نسبة إلى فُرِّيانة من أعمال سفاقس بتونس (معجم البلدان ٤/٢٥٩).

(٣) إنباء الغمر ٦/١٩٦، والضوء اللامع ١٠/٢١٠/١٩٨، وشذرات الذهب ٧/٩٩.

والتُّسْتَري: نسبة إلى تُسْتر ببلاد الأهواز وتسمى الآن شوشتر (معجم البلدان ٢/٢٩).

٩١٢- وأمير المدينة النبوية جماز[1] بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني مقتولاً، في محاربة، وكان قد أخذ حاصلَ المدينة ونزح عنها فلم يُهْمَلْ مع أنه كان يُظْهِرُ إعزازَ أهلِ السنة ومحبتهم.

٩١٣- وطُوخ[2] الخَزندار أحد مُقَدَّمي مصر بل أمير مجلس.

٩١٤- وصاحب الحبشة داود[3] بن سيف أرْعَد ويقال له: الحطي.

---

(١) الضوء اللامع ٧٨/٣، إنباء الغمر: ١٧٩/٦.

(٢) النجوم الزاهرة ٢٩٩/١٢، ٣٠٥، والضوء اللامع ٤/١٠، وفيه: طوخ الخازندار الظاهري برقوق.

(٣) الضوء اللامع ٢١٢/٣ وفيه: أرغد بالغين المعجمة.

سنة ثلاث عشرة وثماني مئة

في أول ليلة من ربيع الأول عملَ الناصرُ المولدَ النبوي، ثم برز في رابعه بالعساكر قاصداً الشام لدفع المتغلبين بعد أن استقر في نيابة الغيبة بباب السلسلة أَرْغُون[1] الرومي كتلك السفرة، وبإينال الصصلاي[2] الحاجب في فصل الحكومات، وبكَمَشْبُغَا الجمالي في القلعة. وبلغ الأميرين[3] مسيرهُ فاصطلحا على أنَّ لشيخ دمشق وما معها، ولنَوْرُوز طرابلس وحلب وما معهما، وأن يَسْتَقِلَّ كل منهما بمملكته، ويترك اسم الناصر من مكاتباته.

واستمر المسير إلى دمشق ثم إلى حلب حتى نزل بالأَبُلُسْتَيْن[4]، وانثالت عليه عساكر ملوك الأطراف. فكان أمراً مهُولاً بحيث قَلَّت الأقواتُ ومَلَّ العسكرُ مِنْ طُولِ الإقامةِ فألزم الناصرُ حينئذٍ ولدا دُلْغَادر وهما: محمد

(١) الضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إينال الصصلاي نائب حلب، وليها عن المؤيد ثم كان ممن عصى عليه، فقتل في شعبان سنة ثمان عشرة بقلعة حلب، الضوء اللامع ٢/٣٢٧.

(٣) يقصد بالأميرين: شيخ ونوروز.

(٤) الأَبُلُسْتَيْن: بفتح الهمزة وضم الباء التحتية الموحدة واللام وسكون السين المهملة بعدها تاء فوقية مثناة مفتوحة وياء مثناة تحتية ونون، وهي مدينة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) قريبة من أفسس في تركيا الآن (معجم البلدان ١/٧٥).

وعلي بالقبض على الأميرين ومَنْ معهما وطردهما عن البلاد وعاد إلى حلب.

ثم في أواخر رجب إلى دمشق، ولمّا تحَقَّقا رحيلَهُ عن حلب توجها إلى عنتاب، وسلكا البرية طالبين الشام فسبقهما الناصرُ إليها فَعَرَّجا حتى زارا القدسَ، ثم رجعا إلى غزة وقصدا القاهرة، وآل الأمرُ إلى أنْ هجم شيخ بعد مصادماتٍ على بابِ السلسلة فأخذ الإسطبل وجلس في الحَرَّاقة وباتوا على أن الزِّمام يعطيهم أخا السلطان لِيُمَلِّكُوهُ، فلما أصبحوا لاحَتْ بوارقُ ظَنِّ السلطانِ فيهم، فركب شيخ وأصحابهُ فوراً نحو باب القَرَافَة حتى وصلوا إلى الكرك، ولما بلغ الناصر في رجُوعه ذلك توجه لجهتها وحَاصرها إلى أنْ مشى الأتابكُ وغيره في الصلح على أن يكون شيخ في نيابةِ حلب، وقَشْتَمُر قلعة المرقب بيده، ونَوْرُوز في نيابة طرابُلُسَ بشرطِ أنْ لا يُخرجا إمرةً ولا إقطاعاً ولا وظيفةً إلا بأمر الناصر وأن يسلماه قلعة الكرك ومدينتها، وشيخ قلعتي صرخد وصهيون، وحَلَفَ الجميعُ على الوفاء بذلك، وخلع عليهما وعلى مَنْ معهما ونزلوا فأكلوا على سِمَاطه وعملوا الخدمة.

واستقر الأتابك تَغْرِي بَرْدِي الكَمَشْبُغَاوي في إمرة الشام عوضاً عن بَكْتَمُر جَلق، وصارت الأتابكيةُ لِدِمِرْداش المحمدي الظاهري، ثم رحلَ الناصرُ عن الكرك إلى القدس فدام به خمسة أيام، وتوجه إلى القاهرة فكان دخولُه لها في ثاني عشر محرم التي تليها.

وفي شوالِهَا كان الطاعُونُ بدمشق ونواحيهَا إلى أن ارتفعَ في صفر التي تليها، وحُصرَ مَنْ مات بدمشق خاصة بنحو خمسين ألفاً، وخلت عدة من القُرى بحيث بقيت زروعها قائمةً لا تجد من يحصدها، وكذا كان فيها بالقاهرة حسبما

تليها، وحُصرَ مَنْ مات بدمشق خاصة بنحو خمسين ألفاً، وخلت عدة من القُرى بحيث بقيت زروعها قائمةً لا تجد من يحصدها، وكذا كان فيها بالقاهرة حسبما أشعره صنيع شيخنا في «بذل الماعون».

٩١٥ـ ومات في صفر خاتمةُ فقهاء الشافعية ومُسِنِّيهم بدمشق الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان الدمشقي ابن الحريري ويعرف بالسَّلاَوي. دَرَّسَ وأفتى، ووليَ قضاء المدينة النبوية والقدس وغيرهما.

٩١٦ـ وفي رمضان، عن نحو الثمانين، قاضي الشافعية التقيُّ عبدُالرحمن[٢] بن محمد بن عبد الناصر المحلي الزُّبَيريُّ، ثم القاهريُّ. مِمَّنْ حَسُنَتْ مباشرتهُ للقضاء مع معرفته بالشروطِ والوثائقِ، وفُوِّضَ إليه بعد صرْفِهِ تدريسُ الناصرية والصالحية، و كتبَ بخطه أشياء، بَلْ شرح «التنبيه» وما كمل، وعمل تاريخاً.روى لنا عنه جماعةٌ.

٩١٧ـ وفي شعبان، عن سبعين، الشيخ العالمُ الصالح نور الدين أبو الحسن علي[٣] بن أحمد بن أبي بكر المصريُّ الشافعيُّ، ويُعرفُ بالأَدَمي. ممن انْتُفعَ به تدريساً ووعظاً، مع الدينِ المتينِ، والتَّقَشُّفِ، والانجماعِ حتى بَلَغَنا أنَّ الناصرَ دخل جامع عمرو يوماً والشيخ في حلقته فجاء إليه وسلَّمَ عليه

(١) إنباء الغمر ٦/٢٤٤، والضوء اللامع ٢/٨١، وشذرات الذهب ٧/١٠٠.

والحريري: نسبة إلى صنعة الحرير، والسَّلاَوي نسبة إلى سَلاَ بقرب الرباط بالمغرب الأقصى.

(٢) إنباء الغمر ٦/٢٤٦، والضوء اللامع ٤/١٣١، وشذرات الذهب ٧/١٠١، ورفع الإصر ٢/٣٣٦.

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٤٩، والضوء اللامع ٥/١٦٣، وشذرات الذهب ٧/١٠٢.

فلم يعبأ به ولم يقم له بل منع جماعته من القيام أيضاً.

٩١٨ـ وفي شوال، وقد قاربَ الثمانين، العلامةُ الفقيه الأصوليُّ النحويُّ الحاسبُ المقرىء الشمسُ محمد[١] بن علي بن محمد بن عمر المصريُّ الشافعيُّ ابن القطان. ممن دَرَّسَ وأفتى وصَنَّفَ. وذكره ابن قاضي شهبة في «طبقاته».

٩١٩ـ وفي رجب، وقد جاز الخمسين، العلامةُ البدر محمد[٢] بن خاص بك التركيُّ الحنفي، ممن برز في الفضائل وأجادَ البحثَ مع الديانةِ والمروءةِ والعصبيةِ لمذهبه وأهله والاكتفاء بإقطاعه عن وظائفِ الفقهاء، وإليه يُنسب بيت ابن خاص بك؛ بل كان هو ينتسبُ إلى الظاهر بَيْبَرْس من جهة النساء.

٩٢٠ـ وفي جمادى الأولى، وقد جاز الثمانين، محمود[٣] بن محمود الخُوارِزْمي، نزيلُ مكةَ وإمامُ مقام الحنفية بها، بل معيدُ درس يَلْبُغَا، ولذا يُعرفُ بالمعيد، وكان عارفاً بالعربية مشاركاً في الفقه وغيره.

٩٢١ـ وفي المحرم، عن أزيدَ من سبعين، أبـو الحسن علي[٤] ابن

---

(١) إنباء الغمر ٦/٢٥٩، والضوء اللامع ١١/٢٦٧، وشذرات الذهب ٧/١٠٤.

(٢) إنبـاء الغمـر ٦/٢٥٨، والضوء اللامع ١/٢٩٢، وفيه: أحمد بن خاص شهاب الدين، وشذرات الذهب ٧/١٠٤.

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٦٣ وفيه: محمد بن محمود بن بون الشيخ الخوارزمي، والضوء اللامع ١٠/٤٥ وفيه محمـد بن محمـود بن محمـود بن محمد بن عمر بن فخر الدين الشمس الخوارزمي المكي الحنفي، وشذرات الذهب ٧/١٠٤.

(٤) إنباء الغمر ٦/٢٥٣، والضوء اللامع ٦/٣٨، وشذرات الذهب ٧/١٠٣.

مسعود بن علي بن عَبْدِ المعطي الخَزْرَجي المكي المالكي، ممن شارك في الفقه مع الديانة والمروءة.

٩٢٢ـ وفي شوال الشيخ نورُ الـدين علي[1] بن مصباح اللاَّمي. ممن جمع بين الصَّلاح والفضيلة في الفقه، ونزل بزاويته في منية الشيرج، فكان يكرم الوافدين ويتعانى الزراعة، وهو جدُّ صاحبنا الزين عبدالرحيم الإِبْنَاسِي لأُمِّه.

٩٢٣ـ وغياثُ الـدين أحمـد[2] بن أُويس سلطان العـراق وذُو السيرةِ الجـائـرة. مِمَّنْ فَرَّ من اللَّنْـك وقـدمَ على الـظاهرِ برقوق فزاد في تعظيمهِ وإكرامهِ. وتزوج أخته، وسافر بالعَساكر معه إلى الشام، وأَمَدَّهُ حتى وصلَ إلى بغـداد، ولا زالَ يحاربُ ويطالبُ ويعادي ويصادق ويسفك الدمَاء ويتجاهر بالقبائح مع مشاركته في عدةِ عُلومٍ كالنجوم والموسيقى؛ بل ونظم بالعربية وغيرها، وكتابة الخط المنسوب، وشجاعة ودهاء وحِيل ومحبَّةٍ في أهل العلم حتى مات في ربيع الآخر.

٩٢٤ـ وفي شعبـان، المجدُ عبدالغني[3] ابن الهيصم. ناظِرُ الخاص وأحدُ أركانِ الظلم الآخذينَ للأموالِ بغير حَقِّها حتى إنه قبيل موته استنجز

---

(١) إنباء الغمر ٦/٢٥٤، والضوء اللامع ٦/٣٩.

(٢) إنباء الغمر ٦/٢٣٨، والضوء اللامع ١/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/١٠١.

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٦٦، والضوء اللامع ٤/٢٤٥.

مراسيمَ بإبطالِ المواريثِ الأهلية حتى مَنْ له ولَدٌ أو وَالدٌ فلم يُمْهَلْ، وسُرَّ الناسُ بموته، ودفن بخندق المَطَرِيَّة.

٩٢٥ـ وفي ربيع الأول الدوادار الكبير قرَاجا[1] بالصالحية ودفن بجامعها.

٩٢٦ـ وفي شعبان بغزة إينال[2] الجلالي، ويقالُ له: إينَال المنقار. وكان يحب العلماء والفضلاء.

٩٢٧ـ وفي شوال بالقاهرة قَرَاتَنْبك[3] الحاجب، وكان عُيِّن لإمرة الحج فمات قبل خروجه.

٩٢٨ـ وتَمُرْبُغَا الحافظي[4].

٩٢٩ـ وتمُرْبُغَا المشطوب[5].

٩٣٠ـ وتَغْرِي برمش[6] أستادار شيخ.

٩٣١ـ وشاهين[7] دواداره بالصالحية في رجوعه معه، وكان من الفرسان

(١) إنباء الغمر ٦/٢٦٦.
(٢) إنباء الغمر ٦/٢٦٧.
(٣) إنباء الغمر ٦/٢٦٧، وفيه: قَرَاكشك.
(٤) إنباء الغمر ٦/٢٦٥.
(٥) إنباء الغمر ٦/٢٦٥.
(٦) إنباء الغمر ٦/٢٦٦.
(٧) إنباء الغمر ٦/٢٦٧.

المعدودينَ. ميمونَ النقيبة. لم يرسله أستاذه في جهةٍ إلا وانتصر، ولذا حزن عليه كثيراً.

٩٣٢ـ وسُودُون بُقجة زوَج[1] ابنة تِمْرَاز الناصري نائب الغيبة، وكان شاباً محباً في العلماء كصهره، قُتِلَ بالكرك.

---

(١) في الضوء اللامع ٣/٢٧٧ وفيه سودون بقجة، و كذلك في ٣/٢٨١ وفيه: سودون الظاهري برقوق ويعرف بسودون بقجة.



